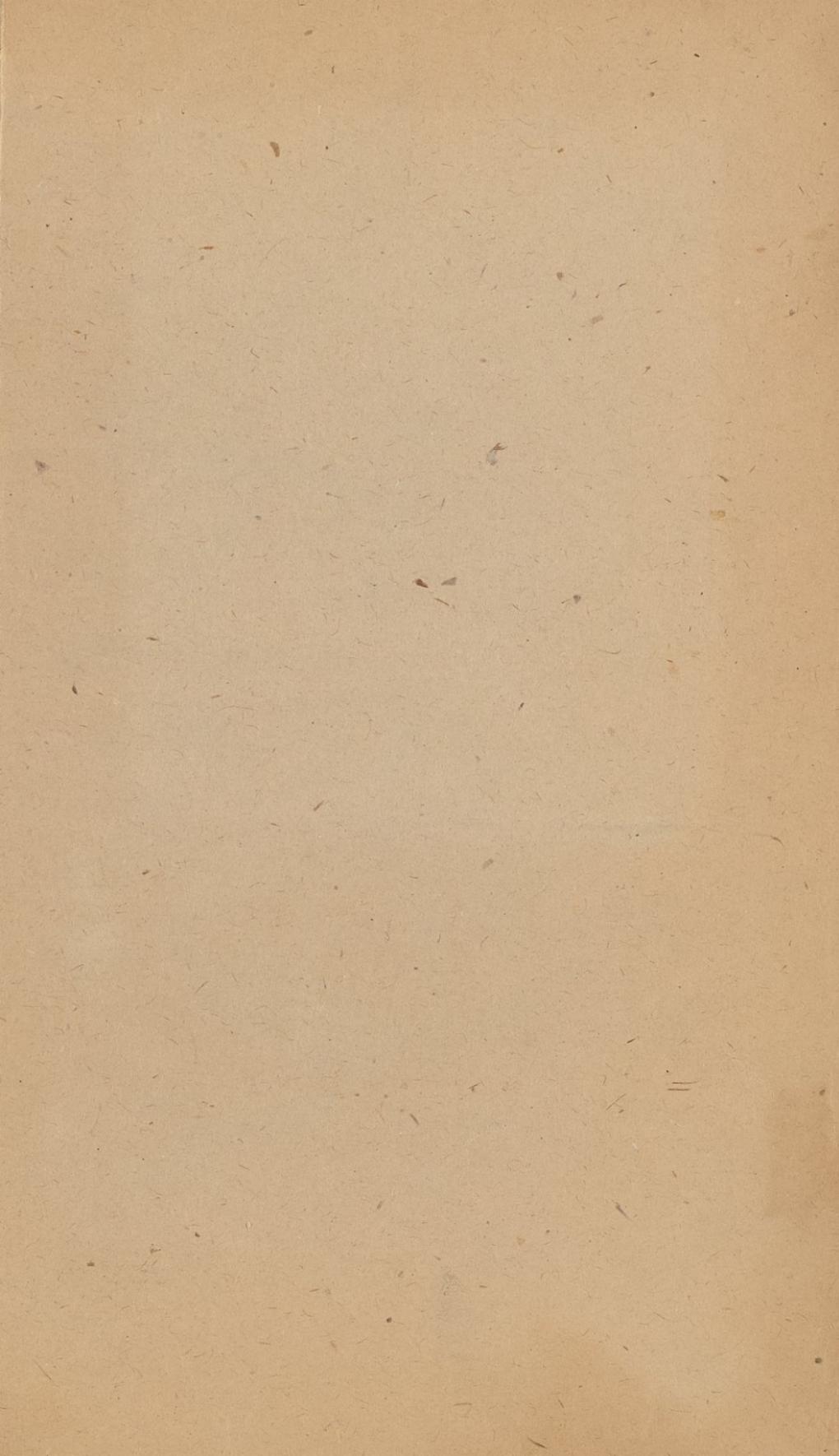




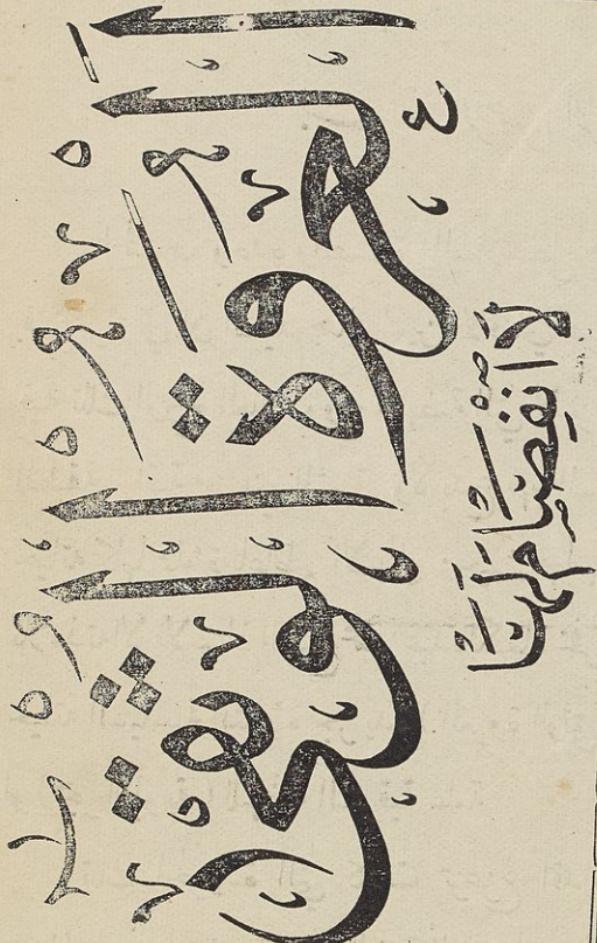
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY



لمدير سياستها

السيد جمال الدين الأفغاني *



طبعت على نفقه حسيني عيي الدين الجمال

حقوق اعادة الطبع محفوظة له

طبع بمطبعة التوفيق في بيروت لصاحبه = نسيب صبرا سنة ١٣٢٤

١
DT
107,3
١٦٧
1910

مقدمة الطابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلوة والسلام على من لا نبي بعده اما بعد
فلا مراء في ان السيد جمال الدين الافغاني هو حكيم الشرق الذي نفع
فيه تلك الروح العالية روح النهضة التي لا نزال نرى ذراها سارية في
الطبقة الراقية من بنى الشرق ولا بد ع فهو السياسي الكبير الذي كانت
حياته كلها مملوءة باعظم الاعمال . حيث جاب وجال . ولو لم يكن من
تلامذته الا الاستاذ الشيخ محمد عبد الله كفاه خيراً وشرفاً ومن اكبر اعمال
حياته السياسية انشاؤه جريدة (العروة الوثقى) التي تعد الحجر الاول
او (حجر الزاوية) للنهضة الشرقية عامه

تلك الجريدة التي كادت تزعزع اقدام السيطرة الانكليزية
عن الهند ومصر في مقالاتها الرنانة التي جابت الافق و كادت تخرق
السبعين الطابع

تلك الجريدة التي كان يتلقاها العالم الشرقي بوجه عام والاسلامي
بووجه خاص كأنها وحي سماوي او المهام الالهي انزل على دماغ جمال
الدين وسال على يراع الشیخ « محمد عبده »

تلك الجريدة التي لم تقو حريّة ام الحريّة «انكلترا» على احتمالها
واتساع صدرها لها في حين انها وسعت أكثر الجرائد حريّة وأكثرها
تطرفاً فنعتها من الهند ومصر والسودان واستصدرت الاوامر بنعها من
سائر البلاد التي لها فيها نفوذ او تطمع الى ان يكون لها ذلك النفوذ
تلك الجريدة التي لم يكف انكلترا منها من تلك البلاد لأن
اشعة نورها كانت وهاجة تخرق الحجب . وتتفذ الاغشية وتدخل الى
اعماق القلوب . فاستعملت الوسائل لمحوها من عالم الوجود واطفاء
نورها الذي كان يبدد ظلمات الاعتساف

تلك الجريدة التي تعد ام الجرائد الحاضرة على الاطلاق والتي
لم يزل الناهضون من بني الشرق يسيرون في دعوتهم الى النهوض
على اثرها

هي الجريدة التي نشرها الايام الى العالم الشرقي محلوبة على منصة
طبع حرصاً على فوائدها الثمينة من ان تغتالها ايدي الضياع
اصدر السيد جمال الدين من هذه الجريدة مئانية عشر عدداً وهي التي
مثنتها برمتها لطبع ولم تغفل منها شيئاً حتى ولا الاخبار البسيطة لانا
نعتقد ان جل منشورات هذه الجريدة ان لم نقل كلها لا تخلي من فائدة
او عبرة او موعضة

والذي كان العضد الاقوى للسيد في نشر هذه الجريدة عالمان
كبيران احدهما الاستاذ الشيخ «محمد عبده» الذي كان يرعاه يد بع

٣٣٤٦٥٣٦

٤٢٤٦

٩٤

تلك المقالات الرائعة والثاني الميرزا «محمد باقر» البواناتي والد صديقنا صاحب «المنتقد» الذي كان في لوندره يعرب عن الصحف الأجنبية كل ما يهم العالم الشرقي نشره مما فيه العفة والاعتبار ويرسله الى «العروة الوثقى» في باريز ولا بد ان العالم الشرقي يتوقف الى ترجمة حال هؤلاء العلماء الافضل ولذلك رأينا ان ننقل له ترجمة السيد جمال الدين ملخصة عن ترجمة تلميذه الشيخ «محمد عبده» له في رسالة الرد على الدهر بينه ان ننقل ترجمة الاستاذ الشيخ «محمد عبده» ملخصة عن الجزء الثاني من تاريخه وان ننقل ترجمة الميرزا محمد باقر البواناتي عن تلميذه المستشرق الشهير ادوارد بروت

وهالترجمة السيد جمال الدين

هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفتري من ييت عظيم في بلاد الافغان . وآل البيت عشيرة وافرة العدد تقيم في خطة «كنز» من اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذه العشيرة منزلة علية في قلوب الافغانيين وكانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد الامير الحالي وامر بنقل ابي السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى مدينة كابل

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعد آباد) من قرى كنر سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال ايهه الى مدينة كابل وفي السنة

الثامنة من عمره اجلس للتعلم وعنى والده بتربيته . وتلقى علوماً جمة
 برع في جميعها ف منها العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان
 وكتابة وتاريخ عام وخاصة منها علوم الشريعة من تفسير وحديث
 وفقه وأصول فقه وكلام وتصوف ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة
 عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية وألمية ومنها
 علوم رياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة أفلاك ومنها نظريات
 الطب والتشريح . اخذ جميع تلك الفنون عن اساتذة ماهرين على
 الطريقة المعروفة في تلك البلاد وعلى ما في الكتب الاسلامية المشهورة
 واستكمل الغاية من دروسه في الثامنة عشرة من سنّه ثم عرض له سفر
 الى البلاد الهندية فاقام بها سنة وبضعة اشهر ينظر في بعض العلوم
 الرياضية على الطريقة الاوربية الجديدة واتى بعد ذلك الى الاقطار
 الحجازية لاداء فريضة الحج وطالث مدة سفره اليها نحو سنة وهو
 ينتقل من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر حتى وافى مكة المكرمة في سنة
 ١٢٧٣ فوق على كثير من عادات الامم التي مرّ بها في سياحته
 واكتنه اخلاقهم واصاب من ذلك فوائد غزيرة ثم رجع بعد اداء الفريضة
 الى بلاده ودخل في سلك رجال الحكومة على عهد الامير دوست محمد خان
 ثم لا مور سياسية يطول سردها اضطر ان يفارق بلاد الافغان فاستأذن للحج
 فأذن له فارتحل على طريق الهند سنة ١٢٨٥ فلما وصل الى التخوم الهندية
 تلقته حكومة الهند بحفاوة في اجلال الا انها لم تسمح له بطول الاقامة في

بلادها فلم يقم أكثر من شهر ثم سيرته من سواحل الهند في أحد مراكبها على نفقتها إلى السويس بخاء إلى مصر وقام بها نحو أربعين يوماً تردد فيها على الجامع الأزهر وخلطه كثير من طلبة العلم السوريين ومالوا إليه كل الميل وسألوه ان يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضًا منه في بيته ثم تحول عن الحججاز عزمه وتعجل بالسفر إلى الاستانة

وصل الاستانة وبعد أيام من وصوله امكنته ملاقة الصدر الأعظم علي باشا ونزل منه منزلة الكرامة وعرف له الصدر فضله وبعد ستة أشهر سمي عضواً في مجلس المعارف فادى حق الاستقامة في ارائه وأشار إلى طرق لتعظيم المعارف لم يوافقه على الذهاب إليها رفقاءه . ثم لأمور سياسية أو دينية حسن الصداراة إليه الجلاء عن الاستانة ان شاء ففارق الاستانة وحمله بعض من كان معه على التحول إلى مصر فجاء إليها في أول المحرم سنة ١٢٨٨

مال السيد جمال الدين إلى مصر على قصد التفرج بما يراه من مناظرها ومظاهرها ولم تكن له عزيمة على الاقامة بها حتى لاق صاحب الدولة رياض باشا فاستماله مساعيه إلى المقام واجرت عليه الحكومة وظيفة ألف قرش مصري كل شهر نزلاً أكرمه به لا في مقابلة عمل واهتدى إليه بعد الاقامة كثير من طلبة العلم وحملوه على تدريس الكتب فقرأ من الكتب العالية في فنون الكلام على والحكمة النظرية طبيعية وعقلية وفي علم الهيئة الفلكلية وعلم التصوف وعلم اصول الفقه

الإسلامي وكانت مدرسته بيته من اول ما ابتدأ الى آخر ما اختم ولم يذهب الى الازهر مدرساً ولا يوماً واحداً نعم كان يذهب اليه زائراً واغلب ما كان يزوره يوم الجمعة . ثم وجه عنایته لحل عقل الاوهام عن قوائم العقول وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وانشاء الفصول الادبية والحكمية والدينية فاشتغلوا على نظره وبرعوا ونقدم فن الكتابة

في مصر بسعيه

ثم لم يزل شأنه في ارتفاع والقلوب عليه في اجتماع الى ان تولى خديوية مصر المغفور له توفيق باشا و كان السيد من المؤيدين بمقاصده الا ان بعض المفسدين سعى فيه لدى الجناب الخديوي و نقل المفسد عنه ما الله يعلم انه بريء منه حتى غير قلب الخديوي عليه فاصدر امره باخراجه من القطر المصري هو وتابعه ابو تراب ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ١٢٩٦ و اقام بجیدر اباد الدكن

ولما كانت الفتنة العرابية بمصر دعى من حيدر اباد الى كلكتنه والزمته حكومة الهند بالاقامة فيها حتى انقضى امر مصر وفتأت الحرب الانكليزية ثم أتيح له بالذهاب الى اي بلد فاختار الذهاب الى اوربا واول مدينة اصعد اليها مدينة لوندره اقام بها اياماً قلائل ثم انتقل عنها الى باريز و اقام بها ما يزيد على ثلاثة سنوات ثم كلفته جمعية العروبة الوثق ان ينشئي جريدة تدعى المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية ايدها الله

فانشأ الجريدة التي نشرها للطبع ونشر من الجريدة مئانية عشر عددأً وقد أخذت من قلوب الشرقيين عموماً وال المسلمين خصوصاً ما لم يأخذه قبلها واعظ ولا تنبه منه ثم قامت الموانع دون الاستمرار في اصدارها حيث قفلت ابواب الهند عنها واشتدت الحكومة الانكليزية في اعتنات من تصل اليهم فيه ثم بقي بعد ذلك مقىما باور باشهرآ في باريز واخرى في لوندره الى اوائل شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٣ وفيه رجع الى البلاد الإيرانية

اما مذهب الرجل ^{خنيفي} حنفي وهو وان لم يكن في عقيدته مقلد لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية رضي الله عنهم

اما مقاصده السياسي الذي قد وجه اليه افكاره وأخذ على نفسه السعي اليه مدة حياته وكل ما اصابه من البلاء اصابه في سبله فهو انها ض دولة اسلامية من ضعفها وتباينها للقيام على شؤونها حتى تتحقق الامة بالامم العزيزة والدول بالدول القوية فيعود للإسلام شأنه وللدين الحنفي مجده ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الاقطار المشرقية ونقليس ظهراً عن رؤوس الطوائف الاسلامية وله في عداوة الانكليز شؤون يطول بيانها

وبالجملة فاني لو قلت ان ما اتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو اقصى ما قدر لغير الانبياء لكنه غير مبالغ : ذلك

فضل الله يؤتى من يشاء والله ذو الفضل العظيم

أما أخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حلم عظيم
 يسع ماشاء الله ان يسع الى ان يدنو منه احد ليمس شرفه أو دينه
 فينقلب الحلم الى غضب وهو كريم يبذل مايده قوى الاعتماد على
 الله لا يأبه ماتأتى به صروف الدهر عظيم الامانة سهل لمن لا ينه
 صعب على من خاشه طموح الى مقصده السياسي الذي قدمناه اذا
 لاحت له بارقة منه تعجل السير للوصول اليه وكثيراً ما كان التعجل
 علة الحرج

اما خلقه فهو ربعة في طوله وسط في بنيته قمي في لونه
 عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال عريض الجبهة في
 تناسب واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر
 جليل في النظر هش بش عند اللقاء

وقد يتسع في اتيان بعض المباحثات كالمجلس في المنتزهات
 العامة والاماكن المعدة لراحة المسافرين وتفرج المهزونين لكن مع
 غاية الحشمة وكامل الوقار وكان محلسة في تلك الموضع لا يخلو من
 الفوائد العلمية فكان بعيداً من اللغو منزهاً عن الاهو

ترجمة الشيخ محمد عبده

ولد الفقيد الکريم من ابوين فقيرين من اهالي محلة «نصر» بالغربيه كان يضرب بها المثل في الورع والشهامة وأکرام الضيف ولد رحمه الله عام ١٨٤٥ فلما بلغ السابعة من عمره ظهرت عليه علامات النجابة والذكاء فلم يشاء ابوه له ان يكون فلاحاً كأخوه بل شاء ان يعلمه فادخله الى كتاب في القرية فاختلف اليه الفقيد مكرهاً ولم يدع احداً من اهل القرية الا توسل به الى ابيه ان ينظمه في سلك اخوته فلاحاً فكان يأبى عليه ذلك ويصر على تعليمه اصراراً . وكانت النتيجة من هذا وذاك ان الفقيد رحمه الله لبث بهذا الكتاب ثلاث سنين لا يحفظ مما يلقى الفقيه حرفاً

وفي عام ١٨٤٨ ادخله ابوه الى الجامع الاحمدي فلبث به ثلاثة اخرى كانت النتيجة منها مثل الاولى . فلما اعي اباه امره ارساله الى الجامع الازهر فمكث فيه عامين ولا يدرى مما يلقن شيئاً

قال الاستاذ في تعليل ذلك ان الذي كان يعوقني عن تفهم المقصود من هذه الشروح والمدون ثلاثة امور . الاول رغبتي في ان اكون مثل اخوتي فلاحاً وعدم وجود الوسائل التي ترغبني في العلم . والثانى اخلال نظام التدريس بحيث كنت اسمع الشيخ وهو يدرس

فاحسبي يتكلم بلغة أجنبية . والثالث ما اتفق عليه الطلبة من مضائقه
معدهم بالاذية الضارة مما يكون منه اعتلال الجسم والفكر مما
فليا لم يجد الاستاذ مناصاً من ارادة ايه خلا بنفسه واجتمع بفكرة
وذكائه فهان الامر بعد ذلك عليه واصبح ما يحصله رجمه الله في يوم
واحد من هذه الدروس المعقدة المشوشه مثلما يحصله سواه في عام او
عامين . واما يروى عن ذكائه انه لم يمر عليه شهر في درس كتاب
الкроافي في النحو حتى بدا له شيء من غلط الكتاب وتناقضه في
بعض المواضع فنبه شيخه الى ذلك فاعترض معه به ولكنه قال انا اندرس
هذا الكتاب تيركاً

ثم جاء السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فاجتمع به الفقيد
واخذ عنه كثيراً من فلسفته وعليه وكان السيد جمال الدين يقول عنه
انه انجب تلاميذه وانه لمصر اقوى من اسطول واعز من جيش . وقد
لبث جمال الدين بمصر عشر سنين فكان الاستاذ ساعده اليم . لا
يكتب السيد موضوعاً علياً الا بروح الفقيد وقلمه ولا يجادل جدالاً
فلسفياً الا كان فيه شيء من ذكائه وفكرة . ولما طرد السيد جمال
الدين قال « وهو في سجن السويس متضرراً الباصرة التي تحمله منفياً »
اني تركت الشيخ محمد عبده وكفاه لمصر عالماً

وكانت اولى الوظائف التي تولاها تحرير الواقع المصرية ثم
عين مديرأً للطبوعات المصرية ولما عزل اسماعيل باشا وتولى رئاسة

الناظر رياض باشا قرب الفقيد اليه واتخذه مستشاراً ثم كان ما كان
من الثورة العرائية فبذل جهده في اقناع اهلها بسوء عاقبتها حتى هموا
كثيراً بقتله

ثم هدأَت الثورة بعد الاحتلال فاتهم الفقيد بأنه كان من رجاليها
فنفي إلى الشام فلبث فيها عاماً ثم دعاه السيد جمال بن الأفغاني إلى
مدينة باريس فأصدر بها جريدة (العروة الوثقى) وهي التي نشرها لطبع
الآن ثم عاد إلى مصر بعد أن تبينت برأته للحكومة المصرية فعين قاضياً
جزائرياً في المحاكم الأهلية ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف ثم عين مفتياً
للمديار المصرية . أما أعماله النافعة فكثيرة لا يحيط بها يان ذكر منها تدریسه
القرآن الشريف بما لم يسبقه إليه أحد حتى كان شرحه له تفسيره شرحاً
علياً عصرياً خالياً مما حشأه السابقون . ومنها أعماله في مجلس الشورى
وهي كل حسناته هذا عدا الافتاء والتأليف الذي منها رسالة التوحيد
الشهيرة وتفسير جزء (عم) وتعریب الرد على الدهر بين . ولم يقف عند هذا
الحد رحمة الله من الأعمال النافعة بل وجه نظره الشريف إلى الأزهر
فاصلح ما قدر على اصلاحه وكان والمرض يساوره يشتغل بمشروع
مدرسة تخريج القضاة الشرعيين ثم انه كان فوق هذه الاشغال الكبيرة
يكتاب المجالات باعظم الموضوعات الادبية والعلمية مما كان له شأن
كبير في العالم كله نذكر من ذلك رده على الميسو هانوتو وعلى بعض
مقالات ظهرت في الجامعة . وله عدا ذلك كله اعمال انسانية انتفع

بها خلق كثير

هذه اعماله اجمالاً . اما اخلاقه فقد كان حليماً واسع الصدر
كريم النفس . فما قصده ذو حاجة الا سعي له سعيها حتى يقضيها له
وما اساء اليه انسان الا اجتهد ان يقابل الاساءة منه بالاحسان
فقد كان انجال المشائخ في الازهر يتناولون مرتباً بايعهم بالوراثة
فرأى الاستاذ في ذلك غبناً للعلماء لان هذه المرتبات انما هي وقف عليهم
فاعاده الاستاذ اليهم وعوض انجال المشائخ عنها بما كان يجمعه لهم بسعيه
في رأس كل شهر من امواله واموال محبيه . ولقد شوهد وهو ساع
هذا السعي عقب اعتزاله الازهر وقيام الشیوخ في وجهه محاربين
فأعظم بهذا اكراماً وحلماً

ولقد كان رحمة الله وطنية بحقيقة معنى الوطنية وكان لا يني له
عزم في كل ادوار حياته عن ترقية الامة واصلاح شؤونها . وله حسنات
غير ذلك كثيرة تدل على ان الرجل رحمة الله كان كبير الهمة واسع
العلم شديد الغيرة على الامة والبلاد

ترجمة الميرزا باقر

نشأ العلامة الفيلسوف الميرزا باقر في بلاد فارس وتنقل الى الهند والصين وبنجاري والبلاد الانكليزية والايطالية والافرنسية ثم جاء بغداد والعراق ومنها الى لوندرو ومن ثم الى بيروت حيث مكث بها زهاء ثلاثة سنوات تزوج في اثناءها ثم غادر بيروت مغضوباً عليه من الحكومة العثمانية متهمًا بمسائل سياسية كبرى الى بلاد فارس ومكث في طهران زهاء سنتين ثم توفي رحمه الله وتترك ارثاً من الكتب النفيسة من مؤلفات وخطوطات وغيرها يندر ان تحوي مثلها مكتبة في الشرق.

هذا واننا نكتفي من ترجمة حياته بشذرة من كتاب ارسله العلامة المستشرق الشهير الدكتور ادوارد برون الى نجله الصغير صديقنا الميرزا محمد الباقر منشي مجلـة «المتقدـ» وصاحب «المطبـعة العصرـية» في بيروت قال المستشرق بعد التحية والسلام والاعتذار من التقصير:

لقد فرحت كثيراً بما اخبرتوني به من كونكم نجل استاذـي الفاضـل العـلـامـةـ المرـحـومـ المـيرـزاـ محمدـ باـقـرـ الشـهـيرـ باـبرـاهـيمـ جـانـ معـطـرـ لـانـهـ كانـ رـحـمـهـ اللهـ اـولـ اـسـاتـذـيـ حـيـنـاـ اـشـتـغلـتـ بـتـحـصـيلـ عـلـومـ الشـرقـ فـيـ اـولـ شـبـابـيـ وـعـنـفـوانـ حـيـاتـيـ وـماـزـلتـ اـتـذـكـرـ فـضـائـلهـ وـخـصـائـلهـ مـنـذـ فـراقـناـ حـيـنـاـ سـافـرـ الىـ بـيـرـوـتـ قـبـلـ خـمـسـ وـعـشـرـ سـنـةـ اـمـاـ مـعـرـفـتـيـ بـهـ فـكـانـ

في سنة ١٨٨٣ او ١٣٠١ (١٨٨٣ او ١٣٠١) وصاحبته كثيراً في تلك الأيام وقرأت معه كثيراً من القرآن الشريف ومن اشعاره الفارسية «الشمسية اللندنية» وتفسيراً منظوماً بالفارسية على القرآن والواول قد طبع هنا «اي في لوندره» والثاني لم يطبع ابداً ولكنه اعطاني نسخة الخطية قبيل ذهابه بعد ما قرأته الكل معه واطلعت على اشاراته ورموزه وهذه الاشعار هي في غاية الاشكال بل لا يمكن الاطلاع على مضمونها الا من قرأها مع صاحبها والسبب في ذلك انه كان يشير الى ما قدر رأه في عالم المثال او المنام والاحوال السياسية الجارية والى اسماء الوزراء والوكلاء وغيرهم من المعاصرين

وربما كان يترجم اسماءهم من الانكليزية الى الفارسية مثل ما يقول سنيك بہیجت بہیج نام نیرزد شنک وهیجت بچنک نزک در آمد ومقصده من سنيك بہیج «غلادستون» الذي كان الصدر الاعظم في هذه الأيام اعني أيام استيلاء الانكليز بين على مصر ومقصده من شنک وهیج (بريت) وكان هذا ايضاً من الوزراء وترجم كل اسم تحت المفظ وجعله رمزاً لا يفهمه الا من له اطلاع كامل على الامور السياسية في ذلك الوقت وايضاً كان رحمة الله عالماً جداً في العلوم الدينية وفي الالسنة القديمة والحديثة مثل المبرانية واليونانية والانكليزية والعربية والفارسية والهندية الخ . كان يتكلم الانكليزية بغاية الفصاحة ويكتبه على اساليب الفلسفه والعلماء (وكان في بقية اللغات) وكان سريعاً في التكلم جداً لا يسكن ولو دقيقة واحدة حتى حين الاكل

كان يترك الطعام على الطبقة حتى يصبر بارداً وكان مهيباً في شدة هفاف
 منها كثرة الفرس وغيرهم حتى البرنس ملكم خان الذي كان سفير العجم في
 لندن في تلك الأيام (وهو المصلح العظيم مؤسس النهضة الكبرى في فارس)
 هذا ما آه المستشرق الكبير الدكتور برونو من الفيلسوف العلامة
 الميرزا باقر أما ما حديثه به فيضيق عنه نطاق هذا الكتاب لغراحته وأهميته
 كان الميرزا باقر ذا آمال يضيق عنها صدر الإنسانية الان ولا
 يطمئن بها اعظم شارعي العالم ومصلحيه . اذ اراد الميرزا المشار اليه
 ان يجعل الدين في العالم واحداً ليسود السلام والسكينة بين الناس
 فاعتنق جميع الاديان والمذاهب يختبر غثها من سمينها وينتخب ما يوافق
 هذا العصر فلم ير غير الاسلام ديناً يقبله العقل ويتسع له صدر المدنية
 فالكتب والرسائل العديدة في اللغات الأجنبية يدعو الغربيين
 الى الاعتقاد به بكلام عذب قلماً اتنى او يأتي احد ببلاغته وسلامته وجم
 براهينه وكان قوي الحجة لدرجة باهرة جداً

حدث بعضهم عن العلامة التركي الشهير احمد مدحت افندى
 انه كان لا يمكن لاحد مهما اوتى من العلم والعرفان ان يقنعه بالرجوع
 عن رأيه حتى اجتمع بالميرزا باقر في بنداد فاقنعه مدة لاتتجاوز بضعة
 دقائق وخرج من عنده مقرراً له بالفضل والحججة البالغة
 هذا اختصار من ترجمة حياة الميرزا ومن اراد التفصيل فليرجع

الى مجلة المستقد في سنتها الثانية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يوم الخميس في ١٥ جمادى الاولى ٣٠١ و ١٣ مارس سنة ١٨٨٤

ربنا عليك توكلنا وعليك انبنا وعليك المصير هذا ما تمده العناية الالهية
 من قول الحق . متعلقاً باحوال الشرق . وعلى الله المتتكل . في نجاح العمل
 خفية مذاهب الطامعين ازماناً ثم ظهرت . بدأت على طرق
 ربما لا تذكرها الانفس ثم التوت . او غل الاقوياء من الام في
 سيرهم بالضعفاء حتى تجاوزوا يداه الفكر وسحرروا الباب لهم حتى اذلهوهم
 عن انفسهم وخرجوا بهم عن محيط النظر وبلغوا بهم من الضيم جداً
 لا تحتمله النفوس البشرية

ذهب اقوام الى ما يسوله الوهم ويغري به شيطانُ الخبال
 فظنوا ان القوة الآية وان قل عمالها يدوم لها السلطان على
 الكثرة العددية وان اتفقت آحادها بل زعموا انه يمكن استهلاك
 الجم الغفير في النذر البسيط وهو زعم يأبه القياس بل يبطله
 البرهان فان ثقليات الحوادث في الازمان البعيدة والقريبة
 ناطقة بأنه ان ساعي اعشيرة قليلة العدد فنيت في سواد امة
 عظيمة ونسيت تلك العشيرة اسمها ونسبتها فلم يجز في زمان من

الازمان امحاء امة او ملة كبيرة بقوه امة تماثلها في العدد او تكون
 منها على نسبة متقاربة وان بلغت القوة اقصى ما يمثله الحال
 والذي يحكم به العقل الصريح ويشهد به سير الاجتماع الانساني
 من يوم علم تاريخه الى اليوم ان الامم الكبيرة اذا عرها ضعف
 لافراق في الكثرة او غفلة عن عاقبة لا تحمد او ركون الى راحة
 لا تدوم او افشتان بنعيم يزول ثم صالت عليها قوة اجنبية ازعجتها
 ونبهتها بعض التنبية فاذا تولت عليها وخزات الحوادث واقتلتها
 آلامها فزعت الى استبقاء الموجود ورد المفقود ولم تجد بدا من
 طلب النجاة من اي سبيل وعند ذلك تحس بقوتها الحقيقية وهي
 ما تكون بال تمام افرادها والتحام آحادها وان الاهام الالهي والاحساس
 الفطري والتعاليم الشرعي ترشدها الى ان لا حاجة لها الى ما وراء
 هذا الانحدار وهو ايسري شيء عليها
 ان النفوس الانسانية وان بلغت من فساد الطبع والعادة
 ما بلغت اذا كثر عديدها تحت جامعة معروفة لا تتحمل الضيم الا
 الى حد يدخل تحت الطاقة ويسعه الامكان فاذا تجاوز الاستطاعة
 كرت النفوس الى قواها واستأسد ذئبها وثمر ثعلبها والتمست
 خلاصها ولن تعدم عند الطلب رشادا
 ربما تخاطي صرفة ف تكون عليها الدائرة . لكن ما يصيبها من
 زلة الخطأ يلهبها تدارك ما فرط والاحتراض من الوقوع في مثله

فتصيب اخرى فيكون لها الظفر والغلبة وان الحركة التي تبعث
لدفع ما لا يطاق اذا قام بتدبرها قيم عليها ومدبر لسيرها لا يكفي
في توقيف سريانها او محو آثارها فهو ذاك القيم واهلاك ذلك
المدبر فان العلة ما دامت موجودة لا تزال آثارها تصدر عنها فان
ذهب قيم خلفه آخر اوسع منه خبرة وانفذ بصيرة . نعم يمكن
تحجيف الاشر او ازالته بازالة علاته ورفع اسبابه

جرت عادة الام ان تُنف من الخصوع لمن يباينها في
الاخلاق والعادات والمشارب وان لم يكلفها بزيائد عما كانت تدين
بها لمن هو على شاكلتها فكيف بها اذا جملها ملاطقة لها به .
لاريب انها تستنكره وان كانت تستكبره وكلما انكرته
بعدت عن الميل اليه وكلما باعدت منها لجهة كونه غريباً نقرب
بعضها من بعض فعند ذلك تستصغره فتلتفظه كما تلفظ النواة وما
كان ذلك بغرير

ان محاوزة الحمد في تعليم الاعتداء تنسى الام ما ينهرها من
الاختلاف في الجنسية والشرب فترى الانحدار لدفع ما يهمها من
الخطر ألزم من التحرب للجنس والمذهب وفي هذه الحالة تكون
دعوة الطبيعة البشرية الى الاتفاق اشد من دعوتها اليه للاشتراك في
طلب المنفعة

ابعد هذا يأخذنا العجب اذا احسسنا بحركة فكرية في اغلب *

انحاء المشرق في هذه الايام . كل يطلب خلاصاً و يتغى نجاة
ويتحل لذك من الوسائل والاسباب ما يصل اليه فكره على درجته
من الجودة والافن وان العقلاء في كثير من اصقاعه يتفكرون في جعل
القوى المتفرقة قوة واحدة يمكن لها القيام بحقوق الكل

بلي كان هذا امراً يتنتظره المستبصر وان عمي عنه الطامع وليس في
الامكان اقناع الطامعين بالبرهان ولكن ما يأتى به الزمان من عاداته في ابناءه
بل ما يجري به القضاء الالهي من سنة الله في خلقه سيكشف لهم وهم
فيها كانوا يظنون

بلغ الاجحاف بالشريدين غايتها ووصل العداون فيهم نهايته وادرك
المغلب منهم نكايته خصوصاً في المسلمين منهم فنهم ملوث ازلوا عن
عروشهم جوراً وذوو حقوق في الامر حربوا حقوقهم ظلماً واعزاء باتوا
اذلاء واجلاء اصبحوا حقراء واغنياء امسوا فقراء واصحاء اضحووا سقاماً
واسود تحولت نعاماً ولم تبق طبقة من الطبقات الا وقد مسها الفسر من
افراط الطامعين في اطماعهم خصوصاً من جراء هذه الحوادث التي
بذرت بذورها في الاراضي المصرية من نحو خمس سنوات بابدي ذوي
المطامع فيها . حملوا الى البلاد مالا تعرفه فدهشت عقولها وشدوا عليها
بما لا تألفه خارت الباها والزموها ما ليس في قدرتها فاستعصت عليه قواها
وخضدوا من شوكه الوازع تحت اسم العدالة ليهشوا بكل ذلك وسيلة
لنيل المطعم فكانت الحركة العرائية العشواء فاتخذوها ذريعة لما كانوا

لَهُ طَالِبِينَ فَاندَفَعَ بَهْمَ سَيْلَ الْمَصَاعِبِ بَلْ طَوْفَانَ الْمَصَاعِبِ عَلَى تَلَكَ
 الْبَلَادِ وَظَنَّوْا بِلَوْغِ الْأَرْبَ وَلَكِنْ أَخْطَأَ الظَّنُّ وَهُمُوا بِمَا لَمْ يَنْتَلِوا
 لَمْ تَكُنْ تَخْمَدْ تَلَكَ الْحَرْكَةُ فِي بَادِي النَّظَرِ حَتَّى خَلْفَهَا حَرْكَةٌ
 أُخْرَى وَفَتْحُ بَابٍ كَانَ مَسْدُودًا وَقَامَ قَائِمٌ بِدُعْوَةِ هَذِهِ الْمَكَانَةِ الْأُولَى فِي
 ثَفَوْسِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ هِيَ بَقِيَّةُ آمَالِهِمْ وَلَا نَدْرِيَ الْآتَى . . . إِذَا
 تَسْتَعْقِبُهُ هَذِهِ الْحَرْكَةُ الْجَدِيدَةُ وَرَبِّمَا يَوْجَدُ مَنْ يَدْرِي أَنْ مُسَبِّبُهَا فِي
 حِيرَةٍ مِّنْ تَلَافِيهَا ، نَعَمْ إِنَّهُمْ غَرَسُوا غَرْسًا إِلَّا إِنَّهُمْ سَيَخْنُونَ أَوْ هُمْ الْآنَ
 يَخْنُونَ مِنْهُ حَنْظُلًا وَيَطْعَمُونَ مِنْهُ زَقْوَمًا . لَاجْرَمُ هَذِهِ هِيَ الْعَوَاقِبُ
 الَّتِي لَا يَحِصُّ عَنْهَا لَمَنْ يَغَايِي فِي طَمْعِهِ وَيَغْلُلُ فِي حَرْصِهِ وَلَوْا إِنَّهُمْ تَرَكُوا
 الْأَصْرَ مِنْ ذَاكَ الْوَقْتِ لِأَرْبَابِهِ وَفَوْضُوا تَدَارِكَ كُلَّ حَادِثٍ لِلْخَبَرَاءِ بِهِ
 وَالْقَادِرِينَ عَلَيْهِ الْعَارِفِينَ بِطَرْقِ مَدَافِعَتِهِ أَوْ اقْتِنَاءِ فَائِدَتِهِ لَفَحْضُوا بِذَلِكَ
 مَصَاحِحَهُمْ وَنَالُوا مَا كَانُوا يَشْتَهُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ الْوَافِرَةِ بِدُونِ أَنْ تَزَلَّ لَهُمْ
 قَدْمًا أَوْ يَنْكُسْ لَهُمْ عِلْمٌ

غَيْرَ إِنَّهُمْ رَكِبُوا السُّلْطَانَ وَغَرِّهِمْ مَا وَجَدُوا مِنْ تَفْرِقَ الْكَلَمَةِ
 وَتَشَتَّتَ الْأَهْوَاءُ وَهُوَ افْنَدُ عَوَالِمِهِمْ وَاقْتَلَهَا وَمَا عَلِمُوا أَنَّهُ وَانْ كَانَ زَرِيعُ
 الْفَتْكِ إِلَّا إِنَّهُ سَرِيعُ الْعَطْبِ وَمَا اسْرَعَ أَنْ يَتَحُولَ عَنْدَ اشْتِدَادِ الْخَطُوبِ
 إِلَى عَامِلٍ وَحْدَةٍ يَسْدِدُ لِقُلُوبِ الْمُعْتَدِلِينَ فَإِنْ بِلَاءُ الْجُحُورِ إِذَا حلَّ بِشَطْرِ
 مِنَ الْأَمَمَةِ وَعَوْفِي مِنْهُ بِاقِيَّاهَا كَانَتْ سَلَامَةُ الْبَعْضِ تَعْزِيَةً لِلْمُصَايِّينَ
 وَحِجَابُ غَفَلَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَحْسَاسِ بِمَا أَصَابَ أَخْوَانَهُمْ

اما اذا عمَّ الضرر فلا محالة يحيط بهم الضجر ويعز عليهم الصبر فيندفعون
الى ما فيه خيرهم ولا خير فيه لغيرهم

ان الحالة السيئة التي اصبحت فيها الديار المصرية لم يسهل احتماها
على نفوس المسلمين عموماً . ان مصر تعتبر عندهم من الاراضي
المقدسة ولها في قلوبهم منزلة لا يحتملها سواها نظر الموقعة من الملائكة
الاسلامية ولأنها باب الحرمين الشريفين فان كان هذا الباب اميناً
كانت خواطر المسلمين مطمئنة على تلك البقاع والا اضطررت افكارهم
وكانوا في ريب من سلامه ركن عظيم من اركان الديانة الاسلامية
ان الخطر الذي لم يصر نفرت له احساء المسلمين وتكلمت به قلوبهم وان
نزل الامم تستفزهم ما دام الجرح نغاراً . وما هذا بغريب على
المسلمين فان رابطهم الملاية اقوى من روابط الجنسية واللغة وما دام
القرآن يتلى بينهم وفي آياته ما لا يذهب على افهام قارئيه فان يستطيع
الدهر ان يذلهم . ان الفجيعة بمصر حرقت اشجاناً كانت كامنة وجددت
احزانناً لم تكن في الحسبان وسرى الالم في ارواح المسلمين سريان
الاعتقاد في مدار كهم وهم من تذكرة الماضي ومراقبة الحاضر يتنفسون
الصداء ولا نؤمن ان يصير التنفس زفيرًا بل نفيرًا عامًا بل يكون
صاخة ترقق مسامع من اصمها الطمع .

ان اولى المتغلبين بالاحتراس من هذه العواقب جيل من الناس
لاكتائب له في فتوحاته الا المداهنة ولا فيالق يسوقها للاستهلاك

سوى المحاباة ولا اسنة يحفظ بها ما تقتد اليه يده الا المراضاة يظهر
 بصور مختلفة الالوان متقاربة الاشكال لحافظ عروش الملوك والمدافع
 عن ممالكهم ومثبت مراكز الامراء ومسكن الفتن ومحلص الحكومات
 من غوايل العصيان وواقي مصالح المغلوبين فكان اول ما يجب عليه
 ملاحظته في سيره هذا ان لا يأتى من اعماله بما يهتك هذا الستر الرقيق
 الذي يكفي لتمزيقه رجع البصر وكر النظر وان يتحاشى العنف مع امة
 يشهد تاريخها اذا حنقت خنقت وليس له ان يفتر بعدم مكانتهم وهو
 يعلم ان الكلمة اذا اتحدت لا تعوزها الوسائل ولا يعدم المتحدون قوياً
 شديد الباس يساعدهم بما يلزمهم لترويج سياسته وان المغيط لا يبالي في
 الایقاع بنوايه اسلم او عطب فهو يضر ايضروا أن مسه الضر

الا ان غشية النهم ذهبت بعقول المنهومين ووقرت اسماعهم عن
 حسيس الهمسات المتراسلة من الهند الى مكة ومن مكة الى مصر
 والكريير الممتد من مصر الى مكة ومن مكة الى الهند وكلها تتلاقى
 بين ترافق المغوروين بقوتهم المسترسلين في جفوتهم

ان الزايا الاخيرة التي حلت باهم موقع الشرق جددت الروابط
 وقاربـت بين الاقطار المتبااعدة بحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين
 ساكنيها فايقظت افكار العقلاء وحولت انتظارهم لما سيكون من
 عاقبة امرهم مع ملاحظة العلل التي ادت بهم الى ما هم فيه فتقاربوا
 في النظر وتواصلوا في طلب الحق وعمدوا الى معالجة الحق وعلل الضعف

راجين ان يسترجعوا بعض ما فقدوا من القوة ومؤمنين ان تمهد لهم
الحوادث سبيلاً حسناً يسلكونه لوقاية الدين والشرف وان في الحاضر
منها لنهزة تعمقها واليها بسطوا اكفهم ولا يخالونها اتفوتهم ولئن فاتت
فكم في الغيب من مثلها والى الله عاقبة الامور .

تالفت عصبات خير من اولئك العقلاة لهذا المقصد الجليل في
عدة اقطار خصوصاً البلاد الهندية والمصرية وطفقوا يتحسسون اسباب
النجاح من كل وجه ويوحدون كلمة الحق في كل صدق لا ينون في السعي
ولا يقترون في الجهد ولو افضى بهم ذلك الى اقصى ما يشفع منه
حي على حياته .

ولما كانت بدايتهم تستدعي مساعدة من يضارعهم في مثل حالهم
رأوا ان يعقدوا الروابط الاكيدة مع الذين يتمثلون من مصا拜هم ومحبوبون
العدالة العامة ويخامون عنها من اهالي اوربا وكتبوا على انفسهم النظر
في امر السلطة العامة الاسلامية وفرض القائم بها . وبما ان مكة
المكرمة مبعث الدين ومناط اليقين وفيها موسم الحجيج العام في كل
عام يجتمع اليه الشرقي والغربي ويتأخر في موافقها الطاهرة الجليل
والحقير والغني والفقير كانت افضل مدينة تتوارد اليها افكارهم ثم
تنبذ الى سائر الجهات والله يهدي من يشاء الى سواء السبيل .

واما كان نوال الغاية على وجهه بعد من الخطر واقرب الى الظفر
ليستدعي ان يكون الداعي في كل قلب سليم نفثة حق ودعوة صدق

طلبو اعدة طرق لنشر افكارهم بين من خفي عنه شأنهم من اخوانهم واختاروا ان يكون لهم في هذه الايام جريدة باشرف لسان عندهم وهو اللسان العربي وان تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل اصواتهم الى الاقطار القاسية تنبليها الغافل وتذكيراً للذاهل فرغبوا الى السيد جمال الدين الحسيني الافغاني ان ينشيء تلك الجريدة بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم فلبى رغبتهم بل نادى حقاً واجباً عليه لدينه ووطنه وكلف الشيخ محمد عبده ان يكون رئيس تحريرها فكان ما حمل الاول على الاجابة حمل الثاني على الامتنال وعلى الله الاتكال في جميع الاحوال

الجريدة ومنهجها

ستأتي في خدمة الشرقيين على ما في الامكان من بيان الواجبات التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف وتوضيح الطرق التي يجب سلوكها لتدراك مآفات والاحتراس من غوائل ماهوآت .

ويستتبع ذلك البحث في اصول الاسباب ومناشيء العمل الذي قصرت بهم الى جانب التفريط والبواعث التي دفعت بهم الى مهامه حيرة عميت فيها السبيل واشتبهت بها المضارب وتابه فيها الخزيت وضل المرشد حتى لا يدرى السالكون من اين نجحهم الطوارق المفزعه والمزعجات المدهشة والمدهشات القاتلة

وتكشف الغطاء ما استطاعت عن الشبه التي شغلت اوهام المترفين ولبسـت عليهم مسالك الرشد وتزجـح الوساوسـ التي اخذـت بعقول المنعمـين حتى اورثـهم اليـاسـ من مدوـاه علـاتـهم وشفـاءـ ادوـاهـمـ وظنـوا ان زمانـ التـدارـكـ قد فـاتـ وانـ العـنـاـيةـ بلـغـتـ حدـهاـ وتحـاـولـ اـشـرـابـ الاـفـهـامـ انـ لاـ حـاجـةـ فيـ الـوصـولـ الىـ نـقـطةـ الـخـلاـصـ المـرغـوبـةـ الىـ قـطـعـ دـائـرـةـ عـظـيـةـ تـصـوـرـهاـ يـوجـبـ فـتـورـ الـهـمـ وـنـحـطـاطـ العـزـائمـ وـانـ تـخـيلـ تـلـكـ الدـائـرـةـ الـواسـعـةـ اـنـمـاعـرـضـ منـ الـادـبـارـ عنـ الـمـطـلـوبـ وـهـوـ تـحـتـ الجـنـاحـ وـيـكـفـيـ فيـ الـوصـولـ اليـهـ عـطـفـةـ نـظـرـ وـقـطـعـ بـعـضـ خطـوـاتـ قـصـيـرةـ

وانـ الـظـهـورـ فيـ مـظـهـرـ الـقـوـةـ لـدـفعـ الـكـوارـثـ اـنـماـ يـلـزـمـ لـهـ التـمـسـكـ بـعـضـ الـاـصـوـلـ الـتـيـ كـانـ عـلـيـهاـ اـبـاـ الشـرـقـيـنـ وـاـسـلـافـهـمـ وـهـيـ مـاـ تـمـسـكـ بـهـ اـعـزـ دـوـلـةـ اوـرـبـيـةـ وـاـمـنـهـمـ وـلـاـ ضـرـورـةـ فيـ اـيـجـدـ دـمـنـعـةـ اـلـىـ اـجـتـمـاعـ الـوـسـائـطـ وـسـلـوكـ الـمـسـالـكـ الـتـيـ جـمـعـهـاـ وـسـلـكـهـاـ بـعـضـ الـدـوـلـ الـغـرـيـةـ الـاـخـرـىـ وـلـاـ مـلـجـئـ لـلـشـرـقـيـ فـيـ بـدـايـتـهـ اـنـ يـقـفـ مـوـقـفـ الـاـوـرـبـيـ فـيـ نـهـاـيـتـهـ بـلـ لـيـسـ لـهـ اـنـ يـطـلـبـ ذـلـكـ وـفـيـمـاـ مـضـىـ اـصـدـقـ شـاهـدـ عـلـيـ اـنـ مـنـ طـلـبـهـ قـدـ اوـقـرـ نـفـسـهـ وـاـمـتـهـ وـقـرـاـ اـعـجـزـهـاـ وـاعـوـزـهـاـ

وـتـنبـهـ عـلـىـ اـنـ التـكـافـوـ فيـ القـوـىـ الـذـاتـيـةـ وـالـمـكـتبـةـ هوـ الـخـافـظـ للـعـلـاقـاتـ وـالـرـوابـطـ السـيـاسـيـةـ فـانـ قـدـ التـكـافـوـ لمـ تـكـنـ الـرـابـطـةـ الـاـ وـيـلـةـ القـوـيـ لـاـبـلـاعـ الـضـعـيفـ وـتـجـعـلـ اـهـابـ الـوـدـادـ الـمـرقـشـ بـالـوـانـ الـمـلاـطـفـةـ

المدجج باشكال المحاملة شفافاً ينمّ عما وراءه وتنقب عن المسالك الدقيقة
التي يسرى بها الطامعون في دياجر الغفلات

وتهتمّ بدفع ما يرمي به الشرقيون عموماً والملعون خصوصاً من
تهم الباطلة التي يوجهها اليهم من لأخبرة له بحالهم ولا وقوف على
حقائق امورهم وابطال زعم الزاعمين أن المسلمين لا يقدمون الى المدنية
ما داموا على اصولهم التي فاز بها باهتم الاولون . ولا تهن في تبليغ
الشرقيين ما يمسهم من حوادث السياسة العمومية وما يتداوله السياسيون
في شؤونهم مع اختيار الصادق وانتقاء الثابت

وتراعي في جميع سيرها ثقوبة الصلات العمومية بين الام وتمكن
الافلة في افرادها وتأييد المنافع المشتركة بينها والسياسات القوية التي
لاتميل الى الحيف والاجحاف بحقوق الشرقيين

ومع كل هذا فهذه الجريدة تتبع سير الداعين اليها والحاملين
عليها لا تظهر اذا اذجوها ولا تبجد اذا غوروا وتذهب مذاهب الرشد
وتصيب بحول الله موقعة عند من سبق في اذلي علم الله هدايته والله
يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

وترسل الى الذين نعرف اسماءهم مجانا بدون مقابل ليتداولها الامير
والخمير والغني والفقير ومن لم يصل اليها اسمه فما عليه الا ان يكتب الى
ادارة الجريدة بالأسم المعروف به ومحل اقامته على النهج الذي
يريده والله الموفق

سياسة انكلترا في الشرق

هلع على ما في البيت فهلوع لاغلاق الباب فانخلع المصراع
وانقض الجدار من ورائه .

هذا شأن دولة بريطانيا في الهند وفنال السويس . قصارى
بغيتها ان تكون في امن على هذا الباب وكان سهلاً عليها ان تخلص
النية في مسالمة ارباب الولاية عليه فيقولونه بارواحهم واموالهم ثم هي
تفوز بفوائده الى الابد

الا ان جيشان الاوهام وموحشات الاحلام دفعتها المباشرة حمايتها
بنفسها فإذا الامر اصعب من ان ينال واساس البيت او هي من ان يدوم
ارادت دولة انكلترا بعد تبعيئها ارض مصر ان تدخلها تحت
حمايتها وان تبدل العساكر الوطنية بانكليزية وان تقيم في السودان
سلطنة مستقلة وحاولت في ذلك ارضاء المصريين بانه من الضروريات
لتنظيم احوالهم واقرار الواحة بينهم وتسكين روع العثمانيين بحفظ الحق
وتحفيض الوزر . وكان لكل ايس بشير بهذه الخدمة الجليلة ان تمت لولا
ما للدولة انكلترا من فقسم الملك الشهورية في الهند واقامتها لكل قسم
حماية من قبلها وكان هذا اكبر الاسباب واصغرها لاستيلاءها على
الاقطاع الهندية وانا نأسف على التفاوت بين الزمانين والتباين بين
المكانين فلا الاحسان الانكليزي يسهل تسيميه ولا العثمانيون والمصريون
يستبشرون بنواله وخطر الامرين غير يسير

ظهرت دعوى المهدوية في السودان واشتد ازره القائم بها بمسارعة الانكليز إلى التدخل في مصر بحججة حفظ باب الهند وعظم خطب الداعي بعد ما أراق دماغزيرة ودبّت روح دعوته إلى سواحل البحر الأحمر وحدود مصر الطبيعية وأامت القلوب إليه نفرتها من السلطة الانكليزية

يقرب من الظن أن نفثاته مازجت أفندة العرب في فنافي طرابلس أو قاربت وان هذه النيران التي يشعّلها بالبكاء على الدين والنواح على امتهانه لا تثبت ان تقضى شرارة منها على جزيرة العرب وفيها يصعد عوبل الدين وتحيه إلى عنان السماء وعند ذلك يسمى بباب الهند بين السنة النيران من جهتين بل من ثلاثة جهات . ابعد عند العقل وبريطانيا لاهية باتفاق الباب ان تقد النيران في البيت . ان الخطر اليوم اشد مما اهتمت بدفعه سابقاً ماذا اخذت من الوسائل لدفع هذه الغائمة .

ارسلت كوردون باشا إلى السودان لتغريق كلة المحاربين ورقية محمد احمد المحماني . السودانيون لم ترقا دما جراهم من ظلم كوردون أيام كان حاكماً مستبداً عليهم وفي عليهم انه اعدى اعداء الديانة الإسلامية فقد طلب وهو فيهم قسساً من السويس لنشر الدين البروتستنطي بين مسليمهم فهل تمكنه الفصاحة الانكليزية ان يمحض صدور العرب من الضغينة الدينية والدينوية بعد ما رسخت اعواماً ومحوها في بضعة أيام

وهل يسهل عليه ارضاً محمد احمد بعد مقام بدعوة عظيمة كهذه بنجحه
لقب امير كوردافان او هل يقنع صاحب هذه الدعوى بمثل هذا اللقب
بعد ما نسني له من الفتوحات واستولى على تلك البلاد بدون اذن كوردون
قد يظن هذه الضنون من لا وقوف له على حقيقة دعوى المهدوية
وموقعها من قلوب المسلمين ويكتفى لكشف بعض مافي الغيب ما تفقت
عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية واثبته المخابرات الرسمية من اخفاق
كوردون في سعيه كما تراه في غير هذا المحل .

ساقت خمسة الاف وعلى بعض الروايات اربعة الاف جندى
تحت قيادة الجنزال كراهام الى سواحل البحر الاحمر لاسترجاع شرف
يمكر باشا وثار ضباطه من الانكليز (اما هكس باشا وضباط جيشه
فلبعد هم عن البحر لشرف لهم ولا ثار) وغلب هذا الجيش المدرب
الكامل العدة الشاكى السلاح من اجور طرز ثلاثة الاف من
عراة العرب السودانيين (يعنى انه قتل منهم ثمانينيادى بدوى) والقبائل
على عصبيتهم لم تجبن به . هل بهذا تدفع الفوائل . ايظن ذو دقل
ان فاتحاته عشرة الاف جندي صرفة والفين وخمسينيادى صرفة اخرى
جميعها تحت امرة مشاهير من قواد جيش انكلترا يخور عنده لانهزام
شرذمة من المنتسبين اليه وهل يؤثر هذا وهنا في اعتقاد المذعنين
لدعوه . سبحن الله . كان لغبة هذا الجيش رجة في انكلترا وخيل
لحكومة انها نجاح في العمل وربما نشأ هذا الخيال من التهنتات التي

وردت اليها من الدول وسفراءها مما لم ينله نابليون الاول وغایوم الالماني
 اقول وحق ما اقول ان الضيرم شديد فان ترك امتد واخاف
 المانيا والقاصية وليس في مكنته كوردون ولا حذق سياسي في انكلترا
 ان يخه لذهبة والمنواشات البريطانية تحضره فتزيرده اشتغالاً واما يتيسرا
 اطناوه لا ول العزم من العثمانيين والمصريين لكونهم على شاكلة صاحب
 الدعوى وبيدهم عنانها .

كان من حذق الانكليز لواكتفوا في حفظ باب الهند بغض
 العثمانيين وخضوع المصريين مع القوة البريطانية والتفتوا الى ترميم
 سياج الهند من الجهة الشمالية . ماذا يفيدهم سد الباب اذا وهى الاساس
 فتقادعت الجدران وخر السقف ان قبائل التركان في مر ومع شوس
 طباعهم لحقوا بدولة الروسية اختياراً بعد ما دنوا مستقلين في امورهم
 لا يديرون لسلطة اجنبية عنهم فاي مانع يمنع تركان سرخس وهم
 سنيون من الاقتداء بهم تخالضا من حكومة فارس المخالفة لهم في المذهب
 فان وقع هذا فتح الروسي اطريق فراه الى قاين الى سجستان وان قوة تصد ها
 عن طبعها وان حملت في سجستان او فراه فاية عقبة بينها وبين الهند .

ان قبائل ازبك من سكان (ميمونة) و (اندخو) و (شيورغان)
 و (سربول) وسائل بلاد بلخ الى (وبليمان) في ضجر من الحكومة
 الافغانية افلا يتبع هؤلاء اثر ابناء اعمامهم التركان فان غفلوا فتحت لهم
 الروسية باباً من الملطفة وذهبت بهم في طرق من سياسة الain

لتشويقهم الى الدخول في حمايتها والتملص من نير الافغانيين وليس في
قوة حكومة الافغان كبحهم ان ارادوا لضعفها فيهم .

ان قبائل هزاره من الشيعة الساكنين في الجبال الممتدة من هراة
الى كابول ينتحلون الاسباب للخروج على حكومة الافغان نفرة من سلطة
السنيين وقد كانوا في الحرب الاخيرة بين الانكليز والافغان متفقين
مع الانكليز فهو لا بعد ما يرون جيرانهم انحازوا الى الروسية افلا ينزعون
الى بحاراتهم خصوصا اذا لمعت لهم بوارق الوعود الروسية . هذا كله
يكون فتشريف الروسية بعده على الميدان المنسع الممتد من هراة الى
قندهار الى غزنة بل الى كابل من جهات كثيرة . فهل بعد هذا يبقى
للهند سياج وهل يمكن ان يقام في وجه الروسية مانع من المسير اليه وهل
ينفع عند ذلك الوقوف على بابه (قال السويس)

الليس يسهل على الروس عند اشرافهم على تلك الواقع الايقاع
بين قبائل الافقان وبين المرشحين للامارة ويتخذون منهم احزابا كما
فعلوا بجنوانين القرم .

تقربت دولة الروسيا الى المانيا والنمسا في هذه الايام وانعقدت
بينهم معاهدة على حفظ السلام في اوروبا الى زمن غير قصير ولم يكن
هذا التقارب مبنيا على ما يخيله السياسيون في كل دولة على حسب صوالحهم
وانما رأت الروسيا ان الوقت وقت العمل في آسيا فطلبت الراحة
من جهة حدودها الاوربية انتفع لاجراء مقاصدتها في اطراف الهند

الملك الشرقية بلا استثناء وعد هذا الثقدم السريع من عجائب الامور
 هل كان في حسبان احد ان يستلم زمام الحكومة في مصر رجل
 من بعض قرى الروملي لم يتربع في دروس العلم ولم يحصل في مصانع
 السياسة الا ان طبيعته الفطرية كانت فائقة بحب الحضارة وبثت
 العلوم وتأسيس قواعد العمران مع تدفق همته لبلوغ الغاية مما يميل اليه
 بلى كان هذا في الغيب وابرزة القدر الاهي ونالت مصر في
 عهد ذاك الرجل العظيم وعهد خلفائه من بعده ما كانت تتفق دونه
 افكار الناظرين طرقت ابواب السعادة من كل وجه ففقدت فيها
 الزراعة نقدماً غريباً واتسعت دائرة التجارة وعمرت معاهذ العلم وانشرت
 في ارجائها مبادي المعارف الصحيحة وتقربت انحاوها واتصلت اطرافها
 بما انشئ فيها من سلك الحديد وخطوط التلغراف وتعارفت اهاليها
 وائلفت الجنوبي بالشمالي والشرقي بالغربي وقوى فيهم معنى الاخوة
 الوطنية بعد ان كانوا بعد الشقة بين بلدانهم كأنهم ابناء اقطار مختلفه
 وتواصلوا في المعاملات وتشاركوا في المنافع واعتدلت المشارب المذهبية
 حتى كانت لهم زمن احسن فيه كل واحد بنسبته من الآخر وارتقت
 بذلك اصواتهم بعد ما جالت فيه افكارهم .

تنجرت من ارض مصر نابيع الثروة وعمت بقاعها وطفحت فنافض
 خيرها على ما يجاورها من الاقطار الشرقية بل وصل مد نيلها الى
 اراضي البلاد الغربية وتوارد اليها الغرباء وقصدوا الكسب من كل

مكان وما خاب لها قاصد ولا اخفق فيها سعي ساع فائزى في مغانها
الفقراء وعز بها الاذلاء وصارت قبلة لامال كثير من الغربيين ومحط
رحال الراجين من الشرقيين وكل وافد اليها يجد اهلاً خيراً من اهلها
وسكناً خيراً من سكنه وتكاثرت فيها العناصر الغربية حتى كان الداخل
اليها ينحيل له انه تحت برج بابل يوم تبللت الاسن .

وساد بها الامن وعمت الراحة وضارعت في كل احوالها نوع
ما عليه الملك الاورية العظيمة وكان المتأمل في سيرها هذا يحكم
حكماً ربما لم يكن بعيداً من الواقع ان عاصمتها لا بد ان تصير في وقت
قريب او بعيد كرسى مدينة لاعظم الملائكة المشرقة بل كان ذلك
امرًّا مقرراً في انفس جيرانها من سكان البلدان المتاخمة لها وهو املاهم
الفرد كل الم خطب او عرض خطر . غير ان الايام كانها حسدهما
على ما منتهى في العاقل وفرط المالك واعتبر المحب وتهور الغبي وخار
الاوفين فتقرب البعيد وبعد القريب ونزل ببصر ما لم يكن له اثر الا في
حواشي طوامير الاوهام ولا حول ولا قوة الا بالله .

الحمد لله ادارة الحكومة بما ليس من نسيج سداها وانقضت منها
اصول على وجه غير مالوف ففتحت للدسائس ابواب وانساب بين
طبقات الناس دهاء سياسة وطلاب غaiات فتفرق انصال وقطعت
اوصال فضيحت السلطة الوازعة ونبذت الطاعة والتهبت نيران الفتن
قضايا حل بتلك البلاد فاحتاجت في اعادة شأنها الاول الى راي

قويم وعزم ثابت ووازع قوي تدين لسيطرته النفوس وان من ذوي الحقوق فيها من يجمع هذه الاوصاف وله من القلوب المكانة العليا وكان يسهل عليه القيام بما يعهد اليه لكن تحكم طمع واختاطاً ظن فتختلف النتيجة واشتدت الحاجة

اشفقت دولة الانكليز على طريق الهند كما يقال او ظنت ان آن التقدم بعض خطوات قد ان فرات ان اعادة الامن وثبتت الراحه في مصر من فرائض ذمتها . فكان من التحريق والتدمير والقتل والشنق والحبس والابعاد والتغريم وما شاكل ذلك مما لا حاجة ليانه وعم بعض انواع المون حتى لم يبق من يعرف اسمه احد الا مسه ضرمه ما خلا اشخاصاً قلائل وهذه المرهبات على ما بها من القوة لم تبلغ الغرض من تامين طريق الهند لاسرافه على الخطر من وجه آخر ولم تأت بما كان يؤمل منها لنظام البلاد .

الى يست المالية هي صرى انظار دول اوربا وما وضع نظام في البلاد ولا احدث تغيير بمشورتهم الا لوقاية الخزينة من العجز عن اداء ما يتعلق بها من الحقوق الاوربية اليوم رزئت بالنقص في الایراد وحملت من تعويضات متالف الحرب اربعة ملايين من الجنيهات ورميت بنفقات جيش الحمل وحرب السودان ومصاريف اخلاقه وما يضاف الى كل هذا مما يظهره المستقبل فاختلت الموازن وبطل قانون الجبايات واپي مصيبة على المالية اعظم من نوازلها الحاضرة

عقد العزم على الفا الجيش الوطني وهو قوة البلاد وبه خارها
وكانه لم توجد وسيلة لتفادي عسكر مصرى وقصر الجهد عن محاولة
محمد على باشا وابراهيم باشا اللذين دوخا كثيراً من الاقطار بجنود مصرية
ان كان كل ما نقدم من الشدائد والخطوب وزيادة النفقات
والفا العساكر الوطنية اما يتخذ سبلاً لراحة الاهالي وتحسين احوالها
فعمت الوسائل اذا ادت الى غايتها لكن اين السبيل من المقصدا وain
هذه المعدات من تلك الغايات .

واسفا على حالة الاهالي بعد هذا حكم من لا دافع لحكمه بطرد
آلاف من الوطنيين الموظفين في دوائر الحكومة وما منهم احد الاويتبعه
عائلة واولاد ولا قوت لهم الا من مرتب عائلهم وما من على عمل
اللکسب سوى ما نشا فيه من خدمة الحكومة . الميس هولاء ضر
الفقر الم يغضبه ناب الجوع الم يهتك مستورهم الم يضيق ذرعهم الم
يصبحوا كساة بسرail الكابة عراة من اكسية المسرة ان لم يكن كل
هذا فقد كان جله وان صدى اذنهم يتأي في صفحات الجرائد الوطنية
العرية والافنجية وسيتبع السابعين منهم اللاحقون حتى لا يجدوطني
في البلاد من المهن الا مالا يليق بالانكليزي تعاطيه من سفاسف
الامور كما هر في البلاد الهندية

اضطرب ميزان السلطة العامة لتعاكس قواها المختلفة فاشتبه
الامر على العمال وظنوا ان لا تبعه عليهم فيما يعملون فانطلق ما غل

من ايديهم وحكموا اهواهم في اداء وظائفهم نفبقو وخلطوا . افعمت السجنون باعيان الرعية ورفعت اذناب الكرايج لتشريح ابدانهم واستعملت آلات التعذيب وامتدت مخالب الجور لتجريدهم من بقايا اموالهم وثارات كسبهم وحدث نوع من الحكم المطلق عزيز المثال بعث عليهم عذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم ولبسوا شيئاً واذيق بعضهم باس بعض وما الله بغافل عما يفعل الظالمون .

غلقت ابواب العمل من وجوهه الرسمية في الادارات وتعطلت اشغال المحاكم وشخصت الابصار لغاية هذا التنازع بين القوى الحاكمة فاتسع نطاق القوضى وارتفاع حجاب المنعة فإذا الفلاح لا يبالي بعمدته والعمدة لا يبالي بما مر من كره والمأمور لا يحترم مدبره وسرى التهاون إلى الدوائر العليا وعاد الامر لقوة الساعد وكثرة الاعوان فعاثت اللصوص وكثير قطع الطرق في كل ناحية وارتقت الاصوات بالشكوى منهم في عموم الجرائد الوطنية فوقت حركة الاعمال العمومية وبدت للناس شؤن عدلت بهم عن ضرورات معاشهم وامتنع المدينون من اداء ما عليهم لدائنيهم من التجار والربوبين فقبض المقرضون ايديهم والحتكروا نقودهم لفقد ثقتهم وشفاقهم من الضياع على روس اموالهم وان اصيروا بالحرمان من الربح وابتلو بالخسارة في راس المال من قبيل آخر واشتدت الحاجة بالفلاحين إلى ما يعوض عايمهم ماشية فالحراثة بعد ما اغتالها الثيفوس وما يجحدون او يصلحون به آلاتهم

الزراعة ويستعينون به على مجاھتها حسب العادة التي الفوها فعميت عليهم السبل وضاقت بهم المسالك ولم يجدوا لسد حاجاتهم سبيلاً ففسدت الزراعة وانقصت ثمارتها وانحطت اسعار المحاصلات لارتفاع الاحوال الى حد ما كان يسمع الا في القصص وروایات القدماء قبل محمد علي باشا . ومهما تطلب الحكومة في ضرائبها ورسومها على حالها الاول مع الاغذاذ في اقتضائها فعم العسر واحتاط الضنك ونقوضت آلاف من البيوت التجارية واتربت ايدي ملأين من عمال الصناعة واعدم المزارعون قاطبة الانزد يسير من حفظة الكنوز او المستأثرین باموال الكافرة نهبا وسلبا . باع الفلاح اثاث بيته بل وما ابقاءه الفقير وس من عاملة ارضه بعد ما ذهبت الحاجة بخل حرمته وبناته ليؤدي ما عليه لحكومته ولم ينل من غضاره ما يقوم بحفظ حياته وعاد الى الفطرة الاولى يقتات باقوات البهائم ويسرح مسارح الحيوانات الا قليلاً منهم الله يعلمهم .

وزاد الويل بحق الحرية الشخصية والأخذ بالشبه وان ضفت واتباع بواسطل التهم وارت بعدت او استحالـت حتى اخذ الفزع من القلوب مأخذـه وبلغ منها مبلغـه فلا ترى ماراً بطريق الا وهو يلتفت وراء لينظر هل تعلـق باثوابـه شرطيـ يقودـه الى السجن او يقتضـي منه فـداً وكل معروف الاسم من المصرـيين ينتـظر في كل خطوة عـثرـه وفي كل نـهـضة سقطـة ولهـ من كل شـاخص دهـشـة ومن كل طـارـق لـبابـه

غشية . اي شقا ينتظره الحي في حياته اشنع من هذا
هذا ما تنشق له المرأة من احوال سكان القطر المصري . هذا
بعض ما يضيق به الصدر وتنقبض له الانفس مما رزئوا به بعد ما
تكلف احباوهم الاولون بالدفاع عنهم وتخلصهم من الفوضوية السابقة
هذه طلائع الاصلاح المبشر به من زمان بعيد على السنة رسالته . اصبح
الاهالي حيارى في امورهم تائبين عن رشادهم لا يلمون ماذا يحل بهم
يذكرون من احوالهم السابقة ما كانت الدول الاوربية تسميه ضيقاً
وعنا وتنبيهم بالانفاذ منه فيخنون اليه ويودون لو رجعوا اليه ويسبونه
غاية سعادتهم بعد هذه الحالة التي هم فيها .

ابعد هذا يصح لمصري ان يظن ان تلك الرزايا التي حلت بيلاده
من نحو عشرين شهراً كانت مقدمة لاصلاحها وتنظيم شؤونها . نعم
يمكن ان يختصر بالبال انها تمهد لعمل صناعي في الاراضي المصرية
كنقويم طرقها واقامة جسورها وتكثير جدا ولها ونقوية مواد الخصب
فيها حتى تعود بعد مدة جنة من جنات الدنيا او روضة من رياض الآخرة
اما الاهالي فليسوا بموضع النظر ان هلكوا وورث الارض بعدهم
قوم آخرون .

فإن لم يكن هذا فليكن تمام الاصلاح الذي لا يمثله الخاطر في
وقتنا الحاضر ولا يكفي للبداية فيه سنون . عدودة على قياس الاصلاح
المتضرر في بلاد بنجاب (من العمالك الهندية) فإن الدولة التي تولت

اصلاح الشؤون المصرية في هذه الايام دخلت بلاد بنجاح بهذه
الحجية واستولت عليها من مدة اربعين سنة ولم تزل الى الان حكومتها
عسكرية ولم يشرع فيها بتنظيم مدنى فلمن يتظر اخواننا المصريون فانا
معهم من المتضررين .

العجبوبة

ظهر لمراسل التمس بسكندرية في هذه الايام ما كان ظاهراً
عند الكافية عامتهم وخاصتهم ولم يخف على غبي ولا ذكي ولا اعمى ولا
 بصير بل لم يحصل فيه ادنى شبهة في زمن من الازمان الماضية فكتب
 بالتلغراف الى جريدة التمس يثبت فيه ما ياتي : انه يوجد بين طبقات
 الاعالي جمفور كثير ينفر من سلطة الانكليز (ونجمل ان يقول جميع
 الاهالي كذلك) وانهم لا يسررون بارسال العساكر الى توکار بل بلغ
 الاسف منهم غايتها عندما سمعوا بانتصار کراهام على العربان
 ويقرب من هذه العجبوبة ما اجاب به غرانفيل موزورس باشا
 عند ما بين له لزوم التدخل العثماني في حوادث السودان حيث قال
 ان العساكر التركية تلاقى من معارضه المصريين مثل ما تلاقى العساكر
 الانكليزية فاعتبروا يا اولى الابصار .

غربية

روت جريدة الثان من الجرائد الانكليزية ان الخديو الحالى
 عقد عزمه على الاستعفاف من منصبه الا ان حرمته (زوجته) عارضته

فيما عزم عليه كل المعارضة وعندما اشار اليها بما في نيته تناولت مقرضاً وجذت شعرها عالمة على الحداد واقسمت ان لا تلبس الجوارب والاحذية حتى توقن بعدها عن قصده هذا وهي من ذلك الوقت تمشي حافية وتنتظر آخر عزيمة من زوجها الخديو .

ولعل هذا من مبالغات الجرائد الانكليزية او يكون منشأوه الحاج السير بارين عليه بطلب حماية انكلترا كما رواه كثير من الجرائد او اجرائه على التنازل كما روتته جرائد اخرى .

كوردون باشا

ان كوردون باشا بعد ما نصب نفسه للدافعة عن حرية السودانيين زماناً طويلاً وكثير ما توسل بذلك لعودته حاكماً للسودان نال في هذه الحوادث بغيته وارسل من قبل دولته لعمل سوداني فوصل الى خرطوم وافتتح اعماله بمخالفة مشربه فاعان اباحة يع الرقيق والغاء معاهدة سنتي ٧٧ و ٧٩ ثم تعدى على حقوق السلطان بدعاوى مختلفة منها انه جاء نائباً عنه وتضاربت اقواله في مأموريته فادعى انه حاكم عام على الاقطار السودانية بأمر دولته والحكومة المصرية مع تصريحه بأن الحكومة المصرية لا دخل لها من الان في ادارة السودان راساً واعترافه بamarاة الشيخ محمد احمد على كوردون هذه كل وسائله لامتلاك قلوب السودانيين . ولم يثبت ان ظهر ضعف سياسته عند جميعهم لمعلمهم السابق باطواره فكان ما اجمع عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية

من عدم نجاحه في ما أوريته فان الاخبار الخصوصية الواردة من خرطوم متفقة في ان ما اشيع من البهجة بقدوم كردون محى اثره وتحول الى اضطراب وقلق وتشویش في الافكار وان القبائل فيها ورأى خرطوم تسخر بمنشوره وتهزا بوعده ووعيده وهذا الضرب من السياسة ربما يستغربه من لا يعرف حال كوردون اما المצריون عموما والسودانيون خصوصا فلا يتجبون منه لوقوفهم على احواله من قبل وانما العجب من كون الحكومة الانكليزية ذهلت عن ان ثورة دينية لا يمكن اطفاؤها ييدمن يخالف التأثيرين دينا وشكلًا ولغة وان كان عاقلا سياسيا .

يثبت هذا الذي قلناه ماورد الى الدليل نيوز من ان الجنرال كوردون بعث تلميغاً اثبت فيه انه عاجز عن مساعدة الحامية المصرية في السودان مالم يكن تحت امرته جيوش على النيل الايض والنيل الازرق . وما جاء من مكالمة لراسل الترس حيث صرح له انه لم يعد في امكانه ان يفعل ازيد مما فعل (وما فعل شيئاً) لتقرير الراحة بين السكان وان العزم على اخلاق السودان فتح للشيخ محمد احمد سبيلا لاثارة القبائل بين ببر وخرطوم وفي اثناء الحادثة اظهر احتياله لفرقتين من العساكر ترسل اليه من جيش الجنرال كراهام . واما قاله انه من الضروري تعين زبير باشا خلفا له في خرطوم ويفوض اليه اعادة الراحة ومقاومة التأثيرين وهذا من عجيب تدبيره فان هذا البشا ان لم يكن معتقدا بصاحب دعوى المهدوية فعندئنه اعظم باعث للاتفاق

معه فانه لم ينس ماحل باولاده واقاربه من القتل صبرا وما سلب من امواله نهبا وغصبا فكيف يميل لمساعدة الحكومة المصرية على اخضاع الشعيرين عليها .

كراهام وعثمان دجنه

بعث الجنرال كراهام قائد جيش الانكليز في جهة سواكن بمنشورات الى رؤس القبائل يعدد لهم وينذّهم ويهدّهم ويتوعدهم لينفذوا عاثن دجنه والى عثمان يرعد له ويرق ويرغى ويزبدو يتطلب منه التسليم فورد الجواب من عثمان برفض الطلب والاستعداد للحرب ووردت الرسائل من واحد وعشرين شيخا من مشائخ القبائل ناطقة بأنّه لا واسطة بين الانكليز ومساعديهم وبين القبائل السودانية الا السيف ثم قالوا ان كل من لا يصدق بدعوى المهدى فانه سيكون لامحالة فريسة للموت وطعمه للهلاك .

فاضطر الجنرال كراهام لاعادة التهديد مرة اخرّى على النحو

الاول ويغلب على الظن ان الجواب يكون الجواب

وجاء في جرائد الانكليز ان الشيخ المرغنى « وهو شيخ طريقة من المسلمين بعث الى عثمان دجنه رقّماً يستدعيه للطاعة ويجدره من مقاومة العساكر الانكليزية فاجابه عثمان دجنه بان في عزمه شرب دما الانكليز وكل من يساعدهم فانه يحارب بسيف الاسلام . وفي ختام جوابه نصح للمرغنى وطلب منه ان يقوم بارشاد الانكليز الى ترك الحرب ووضع

السلاح وهو اولى له من نصح مشائخ القبائل العربية الاسلامية

باريس في ٢٠ مارس

ان المسئلة المصرية صبغت في انكلترا عدة صبغات من يوم نشاتها
وكلما عرضت على العقول في لون خيل لها انه اجود ما في الدن
حتى اذا مضى عليه زمان خفي واعقبه لون جديد وهي في انتقالاتها
هذه لا تزداد الاشكال ولا تزيد انكلترا في انهاءها الا ارتباكا.

كان يود مستر غلاد ستون ان ينجز في سياسته منهج سلفائه
من الانكليز يتجبو الى مقصدہ بالانارة والتودة ويلتوفي في مسيره الى
معاطف مخالفه ويرى ان سلوك الجادة مما لانتقضيه الحکمة ولا يسوغه
الحذق حتى يبلغ الغاية ويقطع الخلال (الطريق بين الامال) ولا
يظهر له اثر يقتفي او كان كما يزعمون او كما يدعى ونادي به على عهد
يكون سفيرا من انه لا يميل الى الفتوحات وهمه بعد بانكلترا عن
المدخلات في الامور الاجنبية باقotope الحرية الا ان الحوادث المصرية
الجاءه الى العدول عن مشربه والتطور بغير طوره فتضاربت اراوه
وتعدد في اعماله وسار سيره المتقطط ونشأ من طلائعه في السياسة توسر
السبيل على حكومته في بلوغ ماتريد وحدث عنه النزاع بينه وبين
بقية الوزراء فيما يجب اتباعه من بعد وهو الان في حيرة بين التمسك بمذهبه
السياسي والاستقالة من المنصب وبين الاستقالات منه وال تعرض للوم

المقلا والسوق من منزلته في قلوب احزابه وهذه الحيرة مهدت
لعارضيه من الحزب المحافظ طريقا للسعى في اسقاطه من مكانه السياسي
واهياطه من كرسي الوزارة .

الذى اباح لمستر غالادستون ان يركب غير طريقه ويتدخل في
حصر بقوة السلاح ما زعمه من احتياج تلك البلاد الى اقرار الراحة
وتخفيصها من خلل الفرضي ومن مصلحة انكلترا ان تتولى اغاثتها مما
وقعت فيه فمد يده لوضع قواعد العدالة وتخفيص الحكومة من الضعف
واعادة الامن الى البلاد وكان يظن ان هذا المطلوب يتم بهدم طوابي
اسكندرية والحلول في ثكن القاهرة فيكون قد كسب اجرا اونال
ملكا جديدا او حفظ مصلحة مهمة باعمال خفيفة ونفقات قليلة وكمات
غير طويلة ولكن من الاسف لم يساعد التوفيق على نوال الغية .

تابعت الفتن وعلا لياقها حتى لذعه فنبهه لما لم يخطر له على بال
فاض طر لسوق العساكر وداومة الحروب ومع هذا لم تويد الحكومة
التي اتصر لها ولم يكف محمد احمد عن دعوته ولم يكن عزم عثمان دجمه
بهذه الصدمات المتماثلة واجمعت الجرائد على انه نادى بالحرب الدبلومية
وهو يجمع متفرقة العرب ليزيدوها الى قبيله ويهاجم الانكليز مرة
ثالثة واكدر رواة الاخبار ان محمد احمد انبأ من قبل انه سيهزم مرتين
قبل تمام ظفره بالانكليز فكانت هذه المزمات مما يقوى الاعتقاد به
ويجمع الكلمة عليه ولا حول ولا قوة الا بالله .

في هذه المصاعب شوشت افكار البرلمان وحركت الخواطر على الوزارة
الغلا دستونية وتخوف رئيس الوزارة من عواقب المداولات في المسائل
المصرية فتاخر عن حضور الجلسات من مدة أيام وقام ناظر الجهادية
مقامه في التعبير عن افكار الوزارة وفهم من بعض خطاباته ان من نية
الحكومة ان تمحظ . الشغور المصرية بعساكرها وان تحلى في شرقى السودان
وان تولى ادارة الحكومة المصرية كما تراه غير في هذا الحال . فقامت
الحجبة بكلامه هذا الحزب المحافظين ووبحنوا الحكومة على ضعفها السابق
والتجاء للعدول عن سياستها في هذه الاوقات ولم يكن من رأى غلا دستون
ان تصرح الحكومة بمقاصدها وتظهر مشرعاها بوجه جلي ووقع الخلاف
بينه وبين ناظر الجهادية وكثير من اعضاء الوزارة على جملة مواقيع
في المسئلة المصرية وزاد الخلاف شدة ميل غلا دستون لراضة الايرلنديين
وتجاهي بقية الوزراء عن رغبته وثبت الرئيس في ارائه وهو يفضل الاستعفاء
على التساهل في شيء منها . ومن هذا اغلب على الظن انه سيحصل انقلاب
في الوزارة او فض البرلمان واكدت قرب ذلك جريدة التمس وجريدة
الدلي نيوز وهي نصف رسمية وجات الاخبار الاخيرة متفقة على ان
وزارة غلا دستون في خطر .

فإذا انقلب الوزارء الانكليزية وخلفها اخرى من اي حزب
كان فاعسها تفعل حل المسئلة المصرية والخلص من الورطة . اقبل
الصيف وصعب على عساكر الانكليز ان تأتي بحركات عسكرية في

اطراف السودان الشرقية مدة اشهر ويتعدى حفظ المواصلة بين سواكن
 وبربر وخرطوم فان طلبو عساكر هندية كما ابناً به التلغراف انكشف
 للهنديين بتكرر طلب العساكر من الهند ضعف القوة البريطانية
 واجتوا على حامية الهند وهناك المول الاكبر . في هذه المدة وهي
 غير قصيرة يتيسر لحمد احمد ودعاته ان يجمعوا قواهم وينالوا من المنعة
 ما يتيسر على عساكر الهند مقاواته بل هم الان على القرب مما نقول .
 في الاخبار الصحيحة ان حالة النيل الاعلى لاترضي الحكومة الانكليزية
 والبلاد المجاورة لخرطوم في ثوران شد بدو قد انقطع الامل من فتح الطريق
 بين ببر وعاصمة نويا و محمد احمد مهتم من نحو شهر يجمع قوة عظيمة
 يساعدها على تنظيمها ضباط من اركان الحرب فيهم اثنا عشر اوربياً
 وستون ضابطاً مصرياً ينجوا من عساكر هكس ذكرت جميع ذلك جريدة
 الديلي نيوز واعترف ، مستشار خارجية انكلترا ان المواصلة بين شندي
 وخرطوم منقطعة ولم يصله خبر عن كوردون من حادي عشر هذا
 الشهر فإذا ترك هذا الخط الجلل لقوة الانكليزية فلا يظننه الا يصدع
 جدار الهند كما يبني في العدد الماضي ويذهب بكل ما يعبر عنه بالصالح
 الاوريءة في مصر (ول يكن كذلك)

ولا نظن ان دول اوربا تسمح بضياع مصالحها في الاقطاع
 المصرية خصوصاً بعض الدول التي كانت تسبق انكلترا في وادي
 النيل وانحط مقامها فيه بالتدخل الانكليزي الذي ليست له حدود

معروفة ولا غایات معلومة والى هذا تشير جريدة التان الفرنساوية
الوزارية حيث تقول ان انكلترا لا يمكنها ان تصم مصر تحت حمايتها
حتى تناقض الحساب بين يدي اوربا وتنوه به جريدة سن بطرسبورج
حيث تقول ان روسيا ليس في عزمه ان تفتح بعمل في مصر فان
انكلترا اعترفت في جميع الاوقات بان المسائل المصرية لها هيئة دولية
وبناء على هذا لا يمكن القطع في شيء منها الا باتفاق اوربا . هذا اذا
تمكنت انكلترا ان تأخذ على نفسها اطفا الفتنة واجهاد الثورات واستطاعت
القيام بما تكتب على ذاتها ففي نهايتها تطالب عند اوربا بما تقتضيه
مصالحة كل دولة منها فان عجزت كا هو الغالب على الظن او طال عليها
الزمان وهي بين ظفر وانهزام ولا تتجاوز في حركاتها العسكرية
شواطي البحر فلا ريب ان القلق يستفز الدول لطلب وسائل
اخري سوى ما تهيئه دولة انكلترا . وانا نرى وسيحكم الزمان لنا ان
شا الله ان حفظ حقوق الاوريين وضبط البلاد المصرية واحمد
نيارن الفتنة فيها لا يتم الا على ايدي اهلها وي فعل الله ما يشاء .

الجنسية والديانة الاسلامية

ان استقرار حال الافراد من كل امة واستطلاع اهوائها يثبت
لجليل النظر ودقيقة وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الغلب
منهم وان المعصب لجنسه ليته بفاخر بنية ويغضب لما يمسهم حتى
يقتل دون دفعه بدون تنبه منه لطلب السبب ولا بحث في علة هذا

الوجودان حتى ظن كثيرون من طلاب الحقيقة أنَّ التعصب للجنس من الوجاذبات الطبيعية الا انه يبعد ظنهم مازاه في حال طفل ولد في امة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى ارض امة اخرى وربى فيها الى ان عقل ولم يذكر له مولده فانا لا نري في طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار سواء بل ربما كان آف لمراه واميل اليه والطبيعي لا يتغير.

ولهذا لا نذهب الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملائكة العارضة على الانفس ترسمها على الواحها الضرورات فان الانسان في اي ارض له حاجات جمة وفي افراده ميل الى الاختصاص والاستئثار بالمنفعة اذا لم يصيغوا بتربيته زكية . وسعة المطعم اذا صحبها اقتدر تدعوه بطبعها الى العدوان فلهذا صار بعض الناس عرضة لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعض منازلة الشرور احقابا طوالا الى الاعتصاب بالحملة النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الاجناس فتوزعوا اما كالهندي والإنكليزي والروسي والنركاني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم بقوة افراده المتلاحمه قادر على صيانة منافعه وحفظ حقوقه من تعدي القبيل الآخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في اطواره فذهبوا الى حد ان يأنف كل قبيل من سلطة الآخر عليه عملاً بأنه لا بد ان يكون جائز اذا حكم ولئن عدل فان في قبول حكمه ذلا تخس به النفس وينغل له القلب .

فلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو الضرورة في الزوال كما تبعها في المحدث بلا ريب وتبطل الضرورة بالأعتماد على حاكم تتصادر لديه القوى وتتضائل لعظمته القدر وتختضع لسلطته النقوس بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدأ الكل وقهار السموات والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ احكامه مساهما للكافة في الاستكانة والرطوبة لاحكام احکم الحاکمين فاذا اذعن الانفس بوجود الحاکم الاعلى وايقنت بمشاركة القيم على احكامه لعامتهم في التطامن لما امر به اطانت في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلامة المقدسة واستغفت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فيمحي اثرها من النقوس والحاکم الله العلي الكبير .

هذا هو السر في اعراض المسلمين على اختلاف اقطارهم عن اعتبار الجنسيات ورفضهم اي نوع من انواع العصبيات ماعدا عصبيتهم الاسلامية فان المتدين بالدين الاسلامي متى رسم فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه ويلتفت عن ازابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهي علاقة المعتقد .

لان الدين الاسلامي لم تكن اصوله قاصرة على دعوة الخلق الى الحق وملاحظة احوال النقوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الادنى الى عالم الاعلى بل كما كانت كافلة لهذا جاءت وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كلها وجزئتها

وتحديد السلطة الوازعة التي تقوم بتنفيذ المشروعات واقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القاپض على زمامها الا من اشد الناس خصوصاً لها ولن ينالها بوراثة ولا امتياز في جنس او قبيلة او قوة بدینه او ثروة مالية وانها ينالها بالوقوف عند احكام الشريعة والقدرة على تفیذها ورضاء الامة . فیكون وازع المسلمين في الحقيقة شریعتهم المقدسة الالهية التي لا تمیز بين جنس وجنس واجتمع اراء الامة وليس للوازع ادنی امتیاز عنهم الا بکونه احرصهم على حفظ الشريعة والدفع عنها .

وكل خار تکسبه الانساب وكل امتیاز تفیده الا حساب لم يجعل له الشارع اثراً في وقاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحقة فھی مقوته على لسان الشارع والمعتمد عليها مذموم والمعتصب لها ملوم فقد قال صلی الله علیه وسلم ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية . والاحاديث النبوية والایات المنزلة متضافة على هذا ولكن يتمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكافة في التقوى (اباع الشريعة) ان اکرمکم عند الله اتقاکم . ومن ثم قام بامر المسلمين في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لا شرف له في جنسه ولا امتیاز له في قبیله ولا ورث الملك عن ابائه ولا طلب بشی من حسنه ونسبة وما رفعه الى منصة الحکم الا خضوعه للشرع وعنايته

بالمحافظة عليه .

وان بسطة ملك الرازعين في المسلمين كان الله يسديها اليهم على حسب امثاهم للحكام الاهليه واهتدائهم بهم وبها وتجردتهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما اراد الرازع ان يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابهته ورفاهة معيشته وان يستأثر على المحكومين بحظ زائد رجعت الاجناس الى تعصبها ووقع الاختلاف وانقضت سلطة ذاك الرازع .

هذا ما ارشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الان لا يعتقدون برابطة الشعوب وعصبات الاجناس وإنما ينظرون الى جامعه الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يذعن لرئاسة الافغاني ولا اشمئاز عند احد منهم ولا انقباض . وان المسلم في تبدل حكوماته لا يائف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل مادام صاحب الحكم حافظ الشان الشريعة ذاهبا مذاهبا . نعم اذا نبا في سيره عنها وبحار في حكمه عا نصت عليه وطلب الاثره بما ليس من حقه انصدع منه القلوب وانحرفت عن محبته الانفس واصبح وان كان وطنيا فيهم اشنع حالا من الاجنبي عنهم .

ان المسلمين اختصوا من بين ارباب الاديان بالتأثير والاسف عندما يسمعون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها .

ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من اي جنس كان ثبع
الاوامر الالهية وثابر على رعايتها واخذ الدهماء بحدودها وضرب
بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها وتجافي عن الاختصاص بمزايا
الفضخة الباطلة لامكده ان يحوز بسطة في الملك وع神性 في السلطان
وان ينال الغاية من رفعة الشان في الاقظار العمودية بارباب هذا
الدين ولا يتجمس في ذلك اتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقات ولا
تكتير الجيوش ولا مظاهره الدول العظيمة ولا مداخلة اعون التمدن
وانصار الحرية . . . ويستغنى عن كل هذا بالسير على نهج الخلفاء
الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القومية
ومن سيره هذا تتبع اقوة وتتجدد لوازم المنعة . اكرر عليك القول
بان السبب هو ان الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان
الى الاخرة فقط ولكن مع ذلك اتي بما فيه مصلحة العباد في دنياهם
وما يكسبهم السعادة في الدنيا والنعيم في الاخرة وهو المعتبر عنده في
الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في احكامه
بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة .

ايضت عين الدهر وامتنع لون الزمان حتى اصاب ان بعضها من
المسلمين على حكم الندرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور
حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن اصول العدالة الشرعية فيلجاون
للدخول تحت سلطة اجنبية على ان الندم يأخذ بارواحهم عند اول

خطوة يخطونها في هذا الطريق فمثلكم كمثل من يريد الفتاك بنفسه حتى اذا احس بالالم رجع واسترجع . وان ما يمرض على المالك الاسلامية من الانقسام والتفريق ائما يكون منشاوه قصور الوازعين وحيد انهم عن الاصول القوية التي بنيت عليها الديانة الاسلامية والانحرافهم عن مناهج اسلافهم الاقدمين فان منابذة الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج المأوهة اشد ما يكون ضررهم بالسلطة العليا فإذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد اتهم الله بسطة في الملك والحقهم في العزة بالرشدين ائمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق

الرشاد

الانكليز في السودان

ان التغارات التي وردت من سواكن جميعها متفقة على ان العساكر الانكليزية هاجمت معسكرا عثمان دجمة في تمانيه منقسمة الى صربعين وبعد ان فارقت زفر باغارت عليها العرب بعدد وافر مع بسالة الاسيس ودخلت في المربع الاول وهو المقدمة وكانت فيه مذبحه هائمه وتقهقرت العساكر الانكليزية وتركت مدافعاها بعد ما قتيل منهاجم غفير باسبة العرب وحرابهم الا ان فرقه من مشاة البحرية جات من القلب وسدت الخلل الذي وقع في صفوف العساكر من هجمات العرب ودفعت قوة المهاجم ولم تکد المربعات الانكليزية تلتئم وتعود الى

لانتظام حتى هاجمتها جيوش عثمان مرة اخرى بياس شديد وانقضت
عليها من الجناحين والتحتم مقتلة عنيفة وترابي العرب على الموت
واستهانوا بالحياة مفضلين الشهادة على التقهقر والتسليم .

وتصافرت الاخبار على ان العرب اظهروا من البسالة والشجاعة
ما لا يوصف حتى قال الرواة ان ما شاهدوه منهم بعد من غرائب الاعمال
البشرية الا ان الروايات اختلفت في عدد من قتل منهم ومن عساكر
الانكليز بعضها اوصل قتلى العرب الى ثلاثة الاف وبعضها الى
اقل ثم جاءت الاخبار الرسمية * وما ادارك ما الاخبار الرسمية وما
تبالغ في قتل اعدائها مصريحة بانها الفان اما قتلى الانكليز فقد بالغوا في
قتلها حتى اوصلوها الى مائتين او ثلاثة مائة بعد ما اعترفوا بان العرب
فتوكوا فيهم فتكا زريا .

وعلى اي حال قد انتهت الواقعه بانسحاب العرب الى جبالهم
ورجعت العساكر الانكليزية بغایة السرعة الى سواكن وتركت المواقع
التي استولت عليها وتواجد اليها العرب مع قادتهم عثمان واجتمع له في
الموقع الذي هوجم فيه قوة حملته على الشموخ بانفه والنداء باستعداده
لمهاجمة العساكر الانكليزية وانه لا يقبل التسليم . وانا نعجب كما يعجب
سائر الجرائد الاوربية من هذه الرجعة الغريبة بعد الطنطنة بالنصر
والظفر والاعلان بان العساكر الانكليزية نالت من الشرف على ما
يناله جيش في قتال فان سرعة الرجوع شاهد بين على ان هذا الجيش

المنظم لم يقدر على حفظ صر كره في ساحة الحرب وانه خشي التلف
لوبقى فيه فعاد راجعا الى شواطئ البحر فكان المقتلة لم تكن الا كرة
اعقبتها فرة حتى عدها بعض الجرائد هزيمة وحسبتها من الخطاء العظيم
لانها تجري العرب على البقاء في الطريق الذي يصل سواكن ببربر
وقطع الطريق على سالكية وانا لانو افهم على ذلك لكننا نعدها
عجزا ظاهرا عن مقاومة العربان في جبالهم .

وما اشبهه فعلة الانكليز هذه بفعلته من نحو عشرين سنة عندما
كان يحارب في حدود الهند سرايا الامير عبد الله الوهابي واخوند
سوات فإنه بعد ما انهزم في جبال سوات وبين شر هزيمة وترك
مدافعه وذخائره رجم ثانية وختل قريية صغيرة من قرى تلك الجبال
وفاجها ليلا على غفلة واحرقها وقتل اهلها جميعا وانقلب راجعا الى
بلاده في الهند من ليلته واعلن بأنه قتل وسلب ونهب وظفر وانتصر
فليعتبر المعتبرون

وكان الجنرال كراهام بعمله هذا لم يريد اطفاء الفتنة في الاراضي
المصرية ولما قصد رد شرف العساكر الانكليزية والأخذ بشار بعض
من قتل منها سابقا واقامة البرهان لاوربا على ان عساكر الانكليز
يقدرون على محاربة العربان ويستطيعون الهجوم عليهم . نعم انه لم
يغفل التدبير بالكلية فان الجرائد اخبرت انه وضع راس عثمان دجمة
في المسماومة وجعل من يأتي به الف ليرا انكليزية ونعم مادر ولكن

نخاف ان عثمان عندما يبلغه الخبر يضع راس الجنرال في المزائدة ويجعل
 لم يأتى به مائة قنطار من سن الفيل ويكون الخطر على الجنرال اعظم
 ثم ان الجرائد الانكليزية على عادتها من ترويج سياسة حكومتها
 في الحروب اشاعت ان الجنرال كراهام بعد رجوعه الى سواكن دعا
 بعض رؤساء القبائل وذكرهم في اقرار ازراحة بين سكان البلاد السودانية
 ورغب اليهم ان يتبعدوا به فاجابه بأنه غير ممكن لهم الا بمساعدة
 العساكر الانكليزية وانهم استوصو باه ما نشره الجنرال من تمين الجمالة
 على جزر اس عثمان بليغ الف ليرا انكليلزية . وهذا مما لا نظنه بالعرب
 لمخالفته طباعهم ونبو اخلاقهم عن الخضوع للاجنبي عنهم وما عهد
 ذلك فيهم من يوم نشاتهم العربية الى اليوم وبعد انهاء الكلام معهم
 اخذ في ذم عثمان على ما روتته تلك الجرائد حيث لم يظفر به بأنه
 كذاب وخائن لبلاده وابناء جلدته فإنه الذي عرضهم لسفك الدم
 واتلاف الارواح .

وهذا منه ذكرنا بقصة احد القواد الافغانيين حيث عرض نفسه
 لخدمة الانكليز في الحرب الافغانية الاخيرة فامدوه ببالغ وافرة لاعانه
 على العمل فأخذ ما اخذ ونشره في قومه وهيام به للكرا على الانكليز
 والنكایة بهم ونال منهم ما نال . وبعدما ذاقوا منه الوابل اخذوا في
 نشر المنشورات وتحرير الاعلانات بان هذا الرجل قليل الوفاء خائن
 العهود لا يثبت على قوله ولا يفي بوعده مع ان الوفاء هو داء حق الوطن

والمدفعه عنه والقيام بذمامه وكل عهد يخالفه فالذمه نكره والصدق
ياباه كعنـا ما كان .

هذه اسطورة امر الجنرال كراهام واما الجنرال كردون فقد
خبرت بعض الجرائد الانكليزية انه في خطروانه يوجد قلق عظيم
في مصر من جهته وثبتت هذا الخبر امتناع ناظر الجهادية في انكلترا
من عرض المخابرات التي جرت بينه وبين الجنرال خوفا من وتأثيرها
في الذهان .

وروت جريدة اللي نيوز بناء على تلغراف ورد اليها ان زير
بasha صرح باشتعاده لأن يختلف كردون باشا في السودان وهو يغان
انه لا يمكن اعادة الامن الى تلك البلاد الا بطرق سلية ولا يستطيع ان
پيدي فكره في شان المهدى قبل ان يخابرها وهو في ريب من اعتقاد
السودانيين بنبوته كذا * * وما قال ان تجارة الرقيق يمكن الفاوها
بالتدريج عندما يشرع سكان السودان في معرفة فوائد التمدن ومنافعه
ثم كذب ما اشيع عنه من بعضه للجنرال كردون
نعم ان زير باشا لا يغض الجنرال في هذه الاوقات ما دام في
القاهرة اما اذا وصل الى السودان في يكن ان تعود اليه الضفينة التي
ما زلت قلبه سلين عديدة .

صدى دعوة السودان

ورد تلغراف من تاشكند الى جريدة المستاندر الانكليزيه مفاده

انه حصل اضطراب عظيم في افكار المسلمين سكرة بخارى عند ما سمعوا
باتصار اعراب السودان وظفرهم الاول وظهر فيهم داع جديد يحث
على الحرب ومقاتلة الذين ينتبهون الاراضي الاسلامية لتوسيع مالا لهم
ويهدد صاحب السلطة العامة بين المسلمين بخلعه من مغرسه اذا لم
ينشر اللواء الاخضر (لواء المغالية ومصادمة المعتمدي عليهم) . هذا برهان
عمل على ما انذرنا به سابقاً من ان دعوى المهدوية في السودان لهذه
الاوقات التي صدم المسلمين فيها اشباه الحوادث الماضية في القرن
الخامس والسادس من الهجرة ستدعوا الى حركة عامة يصبح فيها
الشرقي بالغربي ويصعب على الانكليز وهو في محراها ان يتنكب عنها
بدون ان تعروه هزة من مفرّعاتها خصوصاً والمظاهر الدينية في البلاد
المتحكمة بسلطنة اقوى واظهر .

ان بلاد بخارى بينها وبين السودان مسافات متضائلة وابعاد
متناهية ويظن الناظر في الواح الجغرافيا ان المواصلات بينها منقطعة
ومع ذلك سرى التنافس بين القطرين في الغيرة بغاية السرعة فما ظنك
ببلاد هي اقرب الى مبعث الدعوى وادني منها منالا . يغلب على الظن
ان الروح هبطت اليها ولكن تتحرك بحركة العقل وتسموا على القوانين
الطبيعية والشائعات السياسية والاعتقادية فلا يشعر الاقوياء الا وقد
اخذ بحلاقيهم المستضعفون والارض ارض الله يورثها من يشاء من
عيادة الصالحين .

اذا سهلت الحوادث ظهور الكوامن ومهدت بروز المغيبات ماذا
 يمكن ان يوؤخذ به من الوسائل لوقاية الاعد العليل من غيلة الجمهور
 الالغلب الذي لا يقاوم وما امكنته مقاومته في الا زمان الخالية .
 نظن ان لا وسيلة لهذا الا بتسليم الامر لاربابه والدخول اليه من
 بابه وترکه للمسلمين يرضي بعضهم بعضاً ويدافع باسمهم باس بعض .
 فان كان هذا هو نهاية السير فمن الخطاء السياسي ان لا يبدا به قبل
 اشتداد الكرب وعظم الخطب والله الهادي الى طريق الرشاد .
 اضطراب سياسية الانكليز في مصر

تشاكلت افكار السياسيين من الانكليز في لوم الحكومة على سياستها
 المصرية : قال اللورد سالسبيري في بعض الاجتماعات العظيمة ان
 الحكومة الانكليزية بالتواء سياستها وتذبذبها وضفت من شرف انكلترا
 وخافت اسمها وعرضت اجل مصالح الامبراطورية (الهند) الخطر
 ثم تكلم في منشور كردون باشا الميحي بيع الرقيق فقال ليس من الممكن
 لموسيو غلاستون ان يبيع تجارة الرقيق على حفافي النيل وهو يحضرها
 على سواحل البحر الاحمر (الاولى ان يبيحها في جميع البقاع
 لاستحالة منها مطلقاً) . وذكرت جريدة البال مال غازت از مستشار
 جمعية منع الرق في لندن ارسل الى اللورد غرانفيل خطاباً بالنيابة عن
 اعضاء الجمعية يلقي عليه التبعة في تسمية زبير باشا واليَا على السودان
 الشرقيه وان الجمعية اتفقت اراوها على ان مساعدة الحكومة الانكليزية

لرجل كزير باشا تسکبها عارا وحطة في نظر اوربا .
وقالت جريدة الديلي نيوز : الصحيح ان الارتكاك الواقع في مالية مصر اقلق وزارة انكلترا وبعثها على البحث في ايجاد وسيلة لادخال النقود الى مصر فانها في غاية الحاجة اليها ويؤكد ان الحكومة الانكليزية متعرضة افكارها على البرلمان في هذا الشأن وفيطن ان ما تعرضه عليه يكون متعلقاً بضمانة القرض المصري (دخول مصر في حماية انكلترا رسمياً الا ان عدداً عديداً من حزب الليبرال في البرلمان صرحوا بعدم قبولهم اي فكر يعرض عليهم في هذه المسألة . ومع هذا فقد كذبت هذه الجريدة ما شيع في الدوائر المالية من ان في عزم الحكومة الانكليزية ان تعدل قرضاً للبلاد المصرية مبلغه ثمانية ملايين بفائدة ثلاثة ونصف في المائة .

برلمان انكلترا

انعقدت له جلسة من ايام لم يحضرها المستر غلاد ستون لانه كان صريضاً او متارضاً لحوفه من عاقبة المداولة فيها فناب عنه في الكلام هرمتكون ناظر لجهادية وابتدا بطلب نقود لفقات حلوا الجيش الانكليزي في الاقطان المصرية وبين الدواعي الى ما طلب فعارضه الموسيو لا بوشير وهو من الحزب الحر الذي يابي ان تدخل انكلترا في اي حرب كان وطلب تقييم المبالغ الذي سأله ناظر الجهادية ثم دارت المباحثة في المسألة المصرية وحي وطيس الجدال فيها وتكلم

الخطباء عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها وبينوا الاغلاط التي ارتكبها
 الحكومة في سياستها وماذا يجب الان اعداده من وسائل الخلاص وقول
 اللوز دنور ثكوث « وهو رئيس حزب المعارضين لسياسة الحكومة » ان
 خطاب ناظر الجهادية دل على تغيير عظيم في فكر الوزارة فقد علمنا
 من كلامه انها جارت الرأى العمومي في البلاد وادعنت اقتضيات
 الحوادث وعدلت عن السياسة المرتبطة المترقبة واعترفت بما تعهدت
 به وقبلت ان تقوم بوفائه بعد ان كانت تحاول التملص منه وفهم منه
 ايضاً ان بلاد السودان اذا تركت لصفار السلاطين القدماء الذين يحاولون
 استعادة مالهم ليقوموا فيها امارات صغيرة فان خرطوم تكون مستثنية
 لاهميتها في راحة البلاد المصرية وان البحر الاحمر لما كان تابعاً لقناles
 السويس ومرتبطاً بطريق الهند فصالح انكلترا لتفادي بان تكون التغور
 المصرية « من اسكندرية الى ماوراء عدن فتدخل رشيد وضمياط
 وبور سعيد وسوakin ومصوع » بيد الانكليز مادام المصريون عاجزين
 عن الدفاع عنها ووضع من خطابه (ناظر الجهادية) ان افكار الوزارة
 في هذه الاوقات متوجهة لأن تخل عساكرها في مسافات طويلة من
 السودان الشرقي لعلمها بلزم اتصال شواطي البحر الاحمر بالمراكيز
 التي تبقى في السودان وان توصل سواكن ببربر وببر بخرطوم . وهذا
 الرأى الذي ابداه ناظر الجهادية يستدعي حلولاً في مصر الى مدة اطول
 من المدة التي صرحت بها سابقاً .

كانوا بدوا في أستدعاء قسم من المساكر وصموا على استدعاء
قسم اخر منها لكنهم الان لا يريدون الا تقرير حكومة اهلية (كذا)
قادرة ان تقوم بنفسها وتأتي اعمالا مفيدة لبلادها بعد ما كانوا يستعملون
الالفاظ المبهمة في شأنهم مع مصر صرحوا بالحالة التي يجب ان تكون
عليها مصر حتى تتركها انكلترا وشانها ويريد ناظر الجمادية بحكومة
ثابتة قادره ما تكون موضع الثقة لرعاياها والاوربيين المستوطنين في
البلاد ومحل امن للنقود التي تحمل اليها (دينما وفرضيا) .

قالت جريدة التان بعد ذكرها هذه المباحثة ان الوزارة
الانكليزية حادت عن منهاجها الاول وصرحت بقبول التبعية في مداخلتها
التي كانت توصل التخلص منها متى ارادت الا انها الان حملت حملًا
ثقيلًا على ماليتها وسياساتها الخارجية . انها لم تصرح بكلمة حماية
حتى اليوم ولكنها المرادة من عباراتها وتزعم انها مساقه اليها قهر الغرض
ان تمنح مصر اداره قوية وجاهادية منظمة وقضاء عادلا وهذه الحماية
تقتد من شمال الدلتا الى خرطوم ومن خرطوم الى البحر الاحمر ولكن
يصعب على انكلترا ان تناول هذه الحماية مالم تناقش في الحساب بين
يدي اوربا وانا لناسف على فقد اللورد ييكو نسفيلد ونتني لو كان حيا
حتى يذكر الموسيو غلاد ستون بخطبه المشتعلة غيظا المفعمة لوما ونغيرها
على من يميل لسياسة الحرب والفتورات .

قالت جريدة الديلي نيوز وهي شبه رسمية ان الوزارة الحالية

الانكليزية في خطر وانه في يوم الخميس الماضي كان الكلام دائراً في مجلس البرلمان على تعديل وزاري وعلى حل المجلس وانه لا يمنع من ذلك رفض اللائحة التي قدمها لابوشير في لوم الحكومة ثم قالت ان البلاد (الانكليزية) لابد لها ان تنهي ابداء افكارها في شان الوزارة وتصرفا داخل البلاد وخارجها .

يقال في الدوائر السياسية ان تاخر مستر غلادستون عن الحضور في جلسات المجلس يومي السبت والاحد لم يكن ناشئاً عن انحراف الصحة وانما كان هذا تعللاً ومراؤة ليس إلا

الباب العالى

ان كان البرهان يدفع غارة او يهزم عسكرا او يفتح بلادا فهذا اقوى ما يكون من البرهان على اوضاع حق يوجد .

كتب مرسل التات في الاستانه كتابا مفصلاً عن افكار اعظم العثمانيين في المسئلة المصرية وما للباب العالى من الحقوق فيما اثبته ان العثمانيين في ضجر من اجحاف انكلترا وجوهرها عن العدل في معاملة السلطان وعدم الافتراض بما له من الحق الثابت وتصرفا في مصر بدون مراعاة رضاه وان بعض الرجال العظام بين له حيف انكلترا وتعديلها على المعاهدات الدولية والفرمانات الشاهانية واثبته بادلة منها ما اجابت به انكلترا عن بلاغ الباب العالى الى الدول من نحو

ستين في بداية الارتكابات المصرية حيث قالت انها ترغب حفظ
الحالة المقررة في مصر (الاستاتو-كو) على مقتضى الفرمانات السلطانية
والعهود الدولية وانه لا يسوغ التغيير فيها بوجه ما الا باتفاق الدول
ومنها نص الفرمان الصادر بتولية توفيق باشا فانه صريح في ان
مصر بحدودها الطبيعية وملحقاتها تعد من الاملاك العثمانية وانه
لا يسمح للخديو ان يتنازل عن قطعة ارض منها صفرة او كبرت لاجنبي
كائناً من كان لاي سبب ولا باى وجه ولا يسوغ له ان يتخل عن
شيء من الامتيازات الممنوحة لمصر منها كانت الاسباب والحوادث ولا
يجوز له عقد شرط او عهد الا بعد عرضه على الدولة ورضاهما ويحضر
عليه تجديد قرض مالي الا فيما يتعلق بتسوية المسائل المالية التي كانت
لذاك العهد .

ومنها ان قنال السويس لم يفتح الا بعد استئذان الباب العالى
فكيف ساع لانكلترا الان ان تتولى فصل السودان عن مصر وان
تشاول في فتح قنال آخر وان تتدبر في قرض جديد تحمله على عواتق
الحكومة المصرية وان تتناول جماعة التغور بعساكرها بدون الانفاق مع
الباب العالى ولا مشاورة الدول العظيمة .

وانا في حيرة مما اراد هذا العظيم من اقامة الحجج هل اراد اظهار
ما كانت خافياً على دول اوربا وهم يعلمونه حق العلم او بيان ان
انكلترا اخطأات في فهم هذه الفرمانات وتلك المعاهدات او حاول

اقناعها بالدليل والبرهان . ولكننا نعلم ان حكومة بريطانيا لا تنزع من الاحتجاج ولا ترهب الجدال فانها تمررت على ذلك من ازمان طويلة مع الملوك والامراء الشرقيين وامكنتها في احوال كثيرة ان تجib عما يرد عليها من الاعتراضات وان بلغت مقدماتها من الظهور حد البداهة ولو لا هذا لما احتدلت جريدة التمس عندما باعها خبر ان غرافيل طلب من السلطان ان يرسل حامية تركية الى سواكن وبالغت في اذكار ذلك بقولها انه مما لا يخطر بالبال ثم تعللت بما لا يذهب على فحنة احد حيث قالت ان انكلترا لا تزيد ان تحمي عن حقوق السلطان بعد ما صارت بضمفه نسيباً منسياً .

ايرلندا

في كل يوم يقيم الانكليز برهاناً منطقياً وديلاً جديداً على انه ما ذهب الى مصر الا بقصد اقرار الراحة ووضع قواعد العدالة ولكنه كلما رتب مقدماته لاقناع السذج بقضياته المشهورة عارضه الايرلنديون بيرا هين عملية تنقض ترتيبه وتبطل نتيجته فإنه لا يمضي وقت من الاوقات الا ولهم فيه عمل لكسر شوكة الحكومة الانكليزية في ايرلندا يضعون الدیناميت لتدمير الابنية وهدم الجسور وتعطيل السكك الحديد ويفتكون برجال الحكومة ويتصيرون من ظلمها ويطلبون كل وسيلة لاتخلص من سلطتها وهم في سيرهم لا يهونون ولا يفترون .

هيئة ولية لمستر بارنل رئيس حزب الايرلنديين حضرها جم
ع غير منهم احتفالاً بعيد سن برليس وفيهم كثير من اعضاء البرلمان
فالقى عليهم خطاباً اظهر فيه مسرته من تقدم الحركة الجنسية في ايرلندا
واوصى الايرلنديين ان لا يعتمدوا على حزب من الاحزاب الانكليزية
وانما يكون اعتمادهم على نشاطهم واجتهادهم ثم قال ان له في المستقبل
اما لحسناً وختم كلامه بقوله ان اليوم الذي يجتمع فيه الايرلنديون على
اختلاف احزابهم في سيطرة ارضهم هو قريب وسيكونون عما قليل
تحت حكم برلمان ايرلندي وفي ذلك الوقت لا قبله ترسل ايرلندا الى
انكلترا رسالة سلمية وعند رفع كؤوس الشراب ابي الحاضرون ذكر
الملكة وإنما رفع بارنل اول كأس ونادى باسم الامة الايرلندية
وطلب من الحاضرين ذلك .

هكذا يطلب الانكليز ضم اراض الى املاكهم فتنفصل عنهم
اراض اخرى والى الله عل العاقبة .

الفرنساويون في التونكين

مضت مدة اشهر والفرنساويون يتظارون ما تودي اليه حركات
عساكرهم في بلاد تونكين وكانتوا يرتابون من حسن العاقبة حتى ورد
التغريف الى ناظر الجماديه في باريس من القائد العام بان العساكر
الفرنساوية دخلت باكين من طريق يوصل الى لانسون وان الصينيين

نهزموا الى نواحي نكين حيث اشتدت عليهم المهاجمات الفرنساوية من جهتي الشمال والشرق وخسروا خسائر جسيمة ولم يجر من الفرنساويين سوى سبعين رجلا وحازت العساكر الفرنساوية كميات وافرة من الزخائر وبطارية من مدافع الكورب وجدوها في قلعة باكين ويظن كثير من رجال السياسة الفرنساوية ان فرنسا قد اقتت عملها بالاستيلاء على هذا الموقع المهم .

وأكد هذا الظن ماورد بالتلغراف من بكتين الى جريدة ستاندر ان ملكة الصين عند مبالغها استيلاء الفرنساويين على باكين عقدت مجلساً حربياً للذكرة في الامور الصينية الحاضرة فقرر الاعضاء وبينهم الامير كونغ على انه يلزم الانفاق مع الحكومة الفرنساوية بطرق وداديه وفي حسابنا ان مثل هذه الفتوحات لا تسلى احزان الفرنساويين ولا تعززهم على ما خسروه في مصر وان ذات السفرا لا يقطب هذه الجراح .

منشورات

روت جريدة الثان عن جريدة سن برسبورج ان امبراطور روسيا اظهر رغبته في السفر الى برلين في الصيف الاتي مع الامبراطورة ولم يعلم تاريخ توجهه بالتحديد الى الان ويظن ان سفره هذا يكون قبل سفر امبراطور المانيا الى امس حسب عادته .

وتعود هذه الزيارات من موكلات المواصلات بين دولتي الروس

والمانيا وهو مما يوسع للروسيا ميدان الجولان في اسيا كما بینا سابقاً .

* * *

ورد الى الدلي نیوز تلغراف من القاهرة يتحقق ان قبیلة تراشی في
بربر انضمت الى قبائل كوردافان المعتقدین بمحمد احمد . وهذا مما يقنع
الناظرين في الحركات السودانية بان هذه المبالغات التي يذيعها الانكليز
في انتصارهم لم توئثر شيئاً في نفوس القبائل ولم توهن اعتقادهم بذلك
المدعى السوداني ويقيم دليلاً على ماقلناه من ان هذه الایران الملتزمة
لا يطفئها الارجال من عظام المسلمين .

* * *

نشرت في عدة مدن من ارلاندا اعلانات ثوروية وجدتها اعون
الشرطة ملصقة على جدران الشوارع والاماكن العمومية مكتوب فيها
هذه الكلمات : حرب اهلية في شهر مارت سنة ١٨٨٤ (وهو الشهر
الحادي) فتناول الشرطيون تمزيقها بغاية السرعة . وكان الارلنديون
من قبل وضعوا الديناميت في محطات السكة الحديدية من جملة جهات
وهذا الاضطراب الداخلى الشديد ثالثة الاثناء في لمسئلة المصرية ودخول
مرو في حوزة الروس . وهذه الثلاثة ان لم يكن لها رابع فهي كافية
للمبشر في تقدير الارتكاك الذى الم بالحكومة الانكليزية في هذه الايام

* * *

انا الله وانا اليه راجعون لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ورد تلغراف من القاهرة الى جريدة المستاندر يفيد ان السجون ضاقت بالمسجونين حتى اضطرت الحكومة (المصرية او انكليزية) الى اطلاق الف وما تي منهم من ارباب الجنایات الخفيفة وسبب هذه الباية عدم قدرة المجالس على محاكمة جميع المتهمين . لهذا تذوب المقل بكاء ونفت الاكاد حزنا .

* * *

ورد من سواكن الى المستاندر
ان المشور الذي نشره هفت الاميرال الثاني بتعيين جعالة
من ياتى برأس عثمان دجمه ووصل الى مشايخ عرب ثمانية فاحرقوه علامه
على رفضه وعدم قبوله .

* * *

برلين في ٨ من هذا الشهر
ان جريدة البوست وهي جريدة لها علاقات مع السفارات في
برلين من فكرها ان استعفاء توفيق باشا وهو قريب الواقع يفتح للدول
الاوربية ببابا لاعادة المراقبة المشتركة في مصر لأن انكلترا لم تنجح كل
النجاح في ماموريتها لاقرار الراحة في تلك البلاد .

باريس في ٢٧ مارس

اشتدت خطوب المسائل المصرية واشتبهت منهاجها وعظمت
اخطرها والتبت وجوهها على ذوي الشؤن وارباب المصالح فيها

حتى على السياسيين من رجال حكومة انكلترا . كل يتصور غاية ويطلب
حثلاً يناله منها وقد شد رحاله للوصول اليه ولكن ضل اعلام الجادة
وთاه في مجاهيل وليل المشكلات مظلم وديجورها مدهم وتعاكست
مذاهب السالكين هذا يشرق والآخر يغرب وكل في وحشة يطلب
المعين ويخاف العادى وكلما فرح لنبأة رمي بسهمه من الجزع لا يدرى
اصاب خصمه او قتل منجداً .

ان دولة عظيمة كان لها من القوة ما اعترف به دول العالم اجمع
ولها من الحقوق في مصر مالا يناظرها فيه احد ترى رجالها اليوم يهتزون
لدهدهة الرعد الانكليزية وان كان سحابها جهاماً ويفزعون من هزيم
تلك الاصوات فيحارون ماذا يفعلون وربما يأتون مالا يريدون .
ادعت دولة واسعة المطامع انها نائبة عنهم في اصلاح الاقطار المصرية
وانقادها من الاختلال فتبواها بقواه العسكرية واخذت بزمام الاحكام
فيها تعزل وتولي وتعطلي وتقنع وتعاهد وتنقض وتنقض من اطرافها
مالارادت وتحل بعساكرها من بقاعها ما شئت واصحاب الملك الشرعي
شاخصة ابصارهم مشربة رقاهم يصررون مالا يسر لهم خاطرا ولا
يشرح لهم صدرا مع خفقان في القلب واضطراب في الفؤاد والتهاب
في الاحشاء فرعا من سوء العاقبة يحسون بما ثقتضيه موقع الاقطار
والنسب بين بلد وما يجاوره من البلدان وما يلزم لحمايتها من وسائل
الدفاع فيحكمون بأنه ان دامت الحال على ما يرون اصبحت الاقطار

السورية والجazzية واليمنية على خطوط عظيم في زمن قريب او بعيد وان
تاریخ مصر من عهد الفراعنة الى الان ينادي عليهم نداء الناصح بل
ينفتح فيهم نفثات الحق بل يزعجهم ازعاج الحاكم القاهر بان المحافظة
على مصر من اهم واجباتهم ان لم يكن لذاتها فلما يتسلط عليه موقعا
من الاقطار

اما ولادة الامر من المصريين واولو الرأي فيهم فقد غشיהם من
هذه الدهاء ما اذلهم عن علم حاضرهم والفكر في مستقبلهم طلبوا
لهم عوناً قوياً وركعوا اليه في دفع ماظنوهم غائلاً وتوهموه نازلة فاستبد
بالامر عليهم وسلبهم ما طلبوها المحافظة عليه وهم بين نوم تطيب لهم اوائله
بما يلين لجنوحهم من الوعود الانكليزية وبين احلام مدهشة وخیالات
مزججۃ تمثل لهم ما سيصب عليهم من حميم العذاب وما يوخذون به من
عذاب الهوان وان قليلاً مما يشهدونه حاضر العنوان على كثیر مما
يراه بعضهم بعيداً ونراه والاقلون منهم قریباً .

اما الانكليز فليسوا في حل مما كسبوا ولم يهنا لهم ما طعموا بل
دافعتهم الحوادث وطارتهم الى مشاكل لم تكن في حسبانهم وهم الان
بين امور ثلاثة لا يتيسر واحدها الابداينفي الآخر وهم يريدونها مجتمعة
ولن يقدروا عليه القدر ياتيهم بما يخرق العادة ويغوص الامكان انتهاء
مسئلة محمد احمد والوفا بعهودهم لاوربا وما يضمرونه لانفسهم في مصر
ثم هم يتشبثون لكل منها بوسيلة تضارب ما يتمسكون به في الاخرى

تارة يظهرون عن مهم على مبارحة مصر جنوحًا إلى الوفا بالعهد لكن
 يتبعون ما يقولون في ذلك بان اجل الجلا غير محدود و تارة تنادى جرائدهم
 بان ذمة انكلترا توجب عليهما ان تدخل مصر تحت حمايتها و تولى ادارتها
 بصفة سيد حاكم لامستشار ناصح ويشير بل يصرح ناظر جهازتهم بان
 «الضراوة» تلجمهم الى مثل هذا العمل و يعبر عنه احيانا باسم الحماية و اخرى
 بما لا اسم له سواها و طورا يلقبون محمد احمد امير كورد فان ويطلبون
 من الخديو كاروته جريدة ميمور يال ديلوما تيك ان يكتب لهم
 صكا باذه يفوض الامر لهم في شأن المدعى يتتفقون معه كما يريدون و انه
 يسمح لهم باحلال عساكرهم في سواحل البحر الاحمر و انه لا يتولى ولاية
 خرطوم بعد كردون الاشين يضمن لهم حسن الاتفاق مع محمد احمد .
 فلا الوفا بالعهد يرافق لهم لمناقصته للغرض ولا الحماية تسهل عليهم لأن
 دول اوربا بالمرصاد و بين هذا يأخذ محمد احمد ما يبيئه له الامكان من
 القوة و يبىء دعوته الى سائر الاقطاع و يجيش الجيوش و يزحف الى
 خرطوم وهو اليوم يحاصرها وعلى شرف افتتاحها ومع حرص الحكومة
 الانكليزية على كتم الاخبار و تلطيف الاشاعات من جهة خرطوم
 اضطر ناظر جهاديتها ان يعترف في مجلس النواب بان المخابرات منقطعة
 بين خرطوم ومصر السفلى * الى سكندرية * وان الحكومة الانكليزية
 في مخابرتها مع الجنرال كوردن انما تعتمد على الصدقة في وجود من يقطع
 البراري الى عاصمة نوبيا و كورسوكو حتى يوصل الخبر اليه و انه لاعم

للحكومة بشى من احوال النيل الاعلى من خامس عشر الشهر ولا تدرى
 ماذا احل بكوردن وابتت جريدة التمس ان الجنزال في خطير عظيم
 وزاد المول عليهم ان عثمان دجنه لم يتزعزع عزمه بما اصابه في المzymتين
 بل لم يزل خصما قويا للحكومة الانكليزية ويدل على ذلك ان الجنزال
 كراها مياتا به كما ذكرته جريدة التان وفي اهم الجرائد الفرنساوية
 ان وقوع خرطوم في قبضة محمد احمد يكون له درجة هائلة واشر عظيم
 في تغيير الاحوال الحاضرة في البلاد المشرقية .

نعم اذا حل محمد احمد في خرطوم سهل عليه جمع كلة القبائل
 النازلة ما بين خرطوم واصوان وتصل اطراف جيشه بلاد مصر العليا
 ولا يعدمون من العرب في جهات الصعيد بل وفي الدلتا من يتحقق
 بهم وتكون الطامة الكبرى . يغلب على ظننا ان هذه النار ليست مما
 يطفئه رذاذ السياسة الانكليزية ولا مما تخمد حركات عساكرها
 البطيبة خصوصا وقد وقع الخلاف بين حكومة بريطانيا وبين قواد
 جيشه في سواحل البحر الاحمر فمن راي الحكومة ان تداوم الحرب
 وتسرع في انهائها ومن راي الاميرال هفيت توقيف الحرب الى شهر
 اوكتوبر * بعد ستة اشهر * لئلا تهلك العساكر من الحر وان في
 ستة اشهر لسعة لما لا يهبس الان في خاطر احد . فلو وكل الامر
 في تسكين الثورة وحسم الفتن الى القوة الانكليزية وبروقة الخلب لم
 نجد نفكريا يكون منها حتى تلتهب النيران في انحاء اخر ويصعب على

ارباب الشان فيها بعد ذلك تدار كها وليس لكشف هذه الخطوب
الاعوام المسلمين يلقى اليهم زمام العمل فيها خالصا من المدخلات
الاجنبية التي توغر الصدور وتشير الا حقداد .

واحست الجرائد الفرنساوية بما في نية انكلترا ان تفعله من
التصريف في الاراضي المصرية ومنها جريدة الريليك فرانسز وجريدة
الديبا وغيرها فطلبت من الحكومة الفرنساوية ان تحل بعساكرها في
جزيرة ديسني المتسلطة على سواحل البحر الاحمر مما يلي مصوع محتاجة
على ذلك بقولها ان صح ما ادعاه ناظر جهادية انكلترا من كون شطوط
البحر الاحمر تعد من طريق الهند ولمنا ان نقول انها ايضا طريق تونكين
وكوشندين وما غسكربل ارت الحلو في تلك الجزيرة من اهم
الضروريات لمراقبة منع التجارة في العبيد كما تقضي به المعاهدة بيننا
وبين انكلترا .

هذا بعض ما انتجه سياسة غلام ستون في مصر وربما يسكن
روع امته ويخفف ازعاجها من هذه المباراة الجديدة بينها وبين
فرنسا على سواحل البحر الاحمر بتذكرة ما اعقبته المباراة بين الامتين
في الهند من ازمان ماضية ولكن شتان بين الزمانين فتلك اوقات كانت
سياسة انكلترا خافية على اهالي الهند وكانوا يخدعون لهااما اليوم فلم
يبق فيها خفاء على احد من سكان الممالك الشرقية ولعل الغريب يوافيها
عن قريب بما يكون لفرنسا مع انكلترا في هذه المسائل والى الله المصير .

سنة الله في الذين خلوا من قبل وبن تجد لسنة الله قديلا
 ارأيت امة من الامم لم تكن شيئاً مذكوراً ثم انشق عنها عماء العدم
 فإذا هي بجمية كل واحد منها كون بداعي النظام قوي الااركان شديد
 البنيان عليه سياج من شدة الباس ويحيطها سور من منعة الهمم تحمد
 في ساحتها عاصفات النوازل وتنحل بآيدي مدبريها عقد المشا كلمنت
 فيها افنان العزة بعد ما ثبتت اصولها ورسخت جذورها وامتد لها السلطان
 على بعيد عنها والداني إليها ونفذت منها الشوكه وعلت لها الكلمة
 وكمت القوة فاستعملت ادابها على الاداب وسادت اخلاقها وعادتها
 على ما كان من ذلك سابقيها ومعاصريها واحست مشاعر سوهاها من
 الامم بان لسعادة الا في انتهاج منهاجاً وورود شريعتها وصارت وهي
 قليلة العدد كزة الساحات كأنها للعالم روح مدبر وهو لها بدن عامل .
 وبعد هذا كله وهي بناها وانشر منظومها وتفرقت فيها الاهواء
 وانشققت العصى وتبدد ما كان مجتمعأً وانحل ما كان منعقداً وانتصمت
 عرى التعاون وانقطعت روابط التعااضد وانصرفت عزائم افرادها عما
 يحفظ وجودها ودار كل في محيط بشخصه المحدود بنهايات بدنه
 لا يلمح في مناظره بارقة من حقوقها الكلية والجزئية وهو في غيبة عن ان
 ضروريات حاجاته لا تزال الاعلى ايدي المترحمين معه بل حمة الامة
 وانه احوج الى شد عضدهم من نقوية ساعده والى توفير خيرهم من
 تنمية رزقه وكأنه بهذه الغيبة في سبات يخيمه الناظر اليه صحواً وذبول .

يطنه المغورو زهو اخذ القنوط بمال اولئك المدھوشين فابادها وحدثت
 فيهم قناعة البهم والرضا به بكل حال ولئن تبته خاطر للحق في خيال احدهم
 او استفزه داع من قلبه الى ما يكسب ملته شرفا او يعيد اليها مجدا عده
 هو سا وهذيانا اصيبح به من ضعف في المزاج او خلل في النية او
 حسب انه لواجب داعي الذمة لعاد عليه بالوبال واورده موارده الھلکة
 او اصار من اقرب الاسباب لزوال نعمته ونکد معيشته ويخکم
 لفسه سلاسل من الجبن واغلال من اليأس فتغل يداه عن العمل
 وتفقد قدماه عن السعي ويحس بعد ذلك بغاية العجز عن كل ما فيه
 خيره وصلاحه ويقصر نظره عن درك ما تى اسلامه من قبله وتجمد
 قريحته عن فهم مقام به اولئك الاباء الذين تركوه خليفة على ما كسبوا
 وقيما على ما اورثوه لاعقاهم ويبلغ هذا المرض من الامة حدا يشرف
 بها على الھلک ويطرحها على فرات الموت فريسة لكل عاد وطمعة
 لكل طاعم .

نعم رأيت كثيراً من الامم لم تكن ثم كانت وارتقت ثم انحطت
 وقويت ثم ضعفت وعزت ثم ذلت وصحت ثم مرضت ولكن ليس
 بكل علة دواء . بلـ

وآسف ما اصعب الداء وما اعز الدواء وما اقل المارفين بطرق
 العلاج كيف يمكن جمع الكلمة بعد افراقها وهي لم تفترق الا لأن
 كل عکف على شأنه ... استغفر الله لو كان له شأن يعکف عليه بما

انفصل عن أخيه وهو أشد اعصابه اتصالاً به ولكنه صرف لشون
غيره وهو يظنها من شون نفسه . نعم ربما التفت كل إلى ما هو في فطرة
كل حي . ن ملاحظة حفظ حياته بمادة غذائه وهو لا يدرى من أى
وجه يحصلها ولا بآية طريقة يكون في أمن عليها . كيف تبعث المهم
بعد موتها وما ماتت إلا بعد ماسكت زمزا غير قصير إلى ما ليس من
معايتها . هل من السهل رد التائهة إلى الصراط المستقيم وهو يعتقد أن
الفوز في سلوك سواه خصوصاً بعد ما استدبر المقصد وفي كل خطوة
يظن أنه على مقربة من الخلاوة . كيف يمكن تبييه المستغرق في منامه
المبهج بالحلامه وفي اذنه وقرفي ملامسه خدر . هل من صحة
نفرع قلوب الأحاد المتفرقة من امة عظيمة تبتعد انحصاراً عنها وتنافي اطرافها
وتبادر عاشراتها وطبائعها . هل من نبأ تجمع اهواءها المتفرقة وتوحد
اراءها المتختلفة بعد ما تراكم جهله وران غين وخيل للعقل اى كل
 قريب بعيد وكل سهل وعرايم الله انه لشيء عسير يعيي في علاجه
النطاسي ويحار فيه الحكيم البصير .

هل يمكن تعين الدواء إلا بعد الوقوف على اصل الماء واسبابه
الأولى والعارض التي طرأت عليه . ان كان المرض في امة فكيف
يمكن الوصول إلى عللها واسبابه إلا بعد معرفة عمرها وما اعتراها فيه
من تنقل الاحوال وتتنوع الاطوار . يمكن لطبيب يعالج شخصاً معينه
أن يختار له نوعاً من العلاج قبل أن يعرف ما عرض له من قبل في

حياته ليكون علىَ بينة من حقيقة المرض والا فان كثيراً من الامراض
تولد جراثيمها في طور من اطوار المهر ثم لا تظهر الا في طور اخر
لتقلب قوة الطبيعة علىَ مادة المرض فلا يبدوا ثرها . كلا انه ليصعب
علىَ الطبيب الماهر تشخيص علة اشخاص واحد سنو عمره محدودة
وعوارض حياته مخصوصة فكيف بن يزيد مداواة ملة طولية الاجل
وافرة العدد . لهذا يندر في اجيال وجود بعض رجال يقومون
باجراء امة او ارجاع شرفها ومجدها اليها وان كان المتشبهون بهم
كثيرين وكما ان المنطب القاصر في الامراض البدنيه لا يزيد علاجه
المرض الشدة لولا مساعدة الانفاق والصدقة بل ربما يفضي بالمريض
إلى الموت كذلك يكون حال الذين يقومون بتعديل اخلاق الامم
علىَ غير خبرة تامة بشانها وموجب اعتلامها ووجوه العلة فيها وانواعها
وما يكتتف ذلك من العادات وما يوجد في افرادها من المذاهب
والاعتقادات وحوادثها المتتابعة علىَ اختلاف مواقعها من الارض
ومكانتها الاولى من الرفعة ودرجتها الحالية من الضعف وتدرجها فيما بين
المزارات فان اخطاء طالب اصلاحها في اكتناه شيء ما ذكرنا تحول
الدواء داء والوجود فناء .

فمن له حظ من الكمال الانساني ولم يطمس من قلبه موضع
الاهام الاهلي لايجرا علىَ الفيام بما يسمونه تربية الامم واصلاح مافسد
منها وهو يحس من نفسه ادب قصور في اداء هذا الامر العظيم علما

او عملاً . نعم يكون ذلك من محبي الفخخة الباطلة وطلاب العيش
في ظل وسائل ليسوا من حقوقها في شيء

ظن قوم في هذه الازمان ان امراض الامم تعالج بنشر الجرائد وانها
تケفل انها ضم الامم وتنبيه الافكار ونقويم الاخلاق . كيف يصدق هذا
الظن وانا لو فرضنا ان كتاب الجرائد لا يقصدون بما يكتبون إلا نجاح
الامم مع التزه عن الاغراض وبعد ما عُمَّ الذهول واستولت الدهشة
على العقول وقبل القارئون والكتابون لا تجد لها قارئاً ولائِن وجدت
القاري فقلما تجد الفاهم والفاهم قد يحمل ما يجده على غير ما يريد منه لضيق
في التصور او ميل مع الموى فلا يكون منه إلا سوء التأثير فيشهي
غذاء لا يلائم الطبع فيزيد الضرر اضعافاً . على ان الهمة اذا كانت في
درك المبوط فمن يستطيع تفهمها فائدة الجرائد حتى تتجه منها الرغبات
لاستطلاع ما فيها مع قصر المدة وتتدفق سيول الحوادث ان هذا
وحقك لعزيز

ويظن قوم اخرون ان الامة المنبعثة في اقطار واسعة من الارض
مع تفرق اهوائها واخلادها الى ما دون رتبتها بدرجات لا تحصر
ورضاها بالدون من العيش والثماس الشرف بالانتهاء لمن ليس من جنسها
ولا من مشربها بل من كان خاصعاً لسيادتها راضخاً لاحكامها مع هذا
كله يتم شفاؤها من هذه الامراض القاتلة بانشاء المدارس العمومية دفعه
واحدة في كل بقعة من بقاعها وتكون على الطرز الجديد المعروف باوربا

حتى تعم المعرف جميع الأفراد في زمان قريب ومتى عممت المعرف
كللت الأخلاق وأتحدت الكلمة واجتمعت القوة . وما ابعد ما يظنون
فإن هذا العمل العظيم إنما يقوم به سلطان قوي قادر يحمل الأمة علىَ
ما تكره أزماناً حتى تذوق لذته وتجني ثمرته ثم يكون ميلها الصادق من
بعد نائباً عن سلطنته في تنفيذ ما أراد من خيرها ويلزم له ثروة وافرة
تفي بنفقات تلك المدارس وهي كثيرة وموضوع كلامنا في الضعف
ودوائه فهل مع الضعف سلطة تفهُّم وثروة تغْيِّب ولو كان للامة هذان
لما عدت من الساقطين

فإن قالوا يمكن التدرج مع الاستمرار والثبات وافقناهم على الامكان
لو لا ما يكون من طمع الأقواء حتى لا يدعون لهم سبيلاً لأن يستنشقوا
نسم القدرة فain الزمان لنجاح تلك الوسائل البطيئة الاشر
على أنا لو فرضنا مسالمة الدهر ومنحت الأمة مدة من الزمان تكفي
لبث تلك العلوم في بعض الأفراد والاستزادة منها شيئاً فشيئاً فهل
يصح الحكم بأن هذا التدرج يفيدها فائدة جوهرية وإن ما يصيبه
بعض منها يهشه للكلال اللائق به ويمكّنه من القيام بارشاد الباقي من
ابناء امته . واعجبا كيف يكون هذا وإن الأمة في بعد عن معرفة تلك
العلوم الغريبة عنها وكيف بذرت بذورها وكيف نبتت واستوت على
سوقها وانبرت وابنعت وبأي ماء سقيت وبأي تربة غذبت ولا وقوف
لها على الغاية التي قصدت منها في مناشئها ولا خبرة لها بما يترتب عليها

من الثرات وان وصل اليها طرف من ذلك فانما يكون ظاهراً من القول
لأنباء عن الحقيقة . فهل مع هذا يصيب الظن بان مفاجأة بعض الأفراد
بها وسوقها الى اذهانهم المشحونة بغيرها يقوم من افكارهم ويعدل من
اخلاقهم ويهدى لهم طرق الرشاد في افاده اخوانهم

لعل الاقرب ان ناقلي تلك العلوم وهم من امة هذا شأنها مع ما
ينعكس اليهم من الاوهام المallowة فيها ومارسخ في نفوسهم على عهد الصبا
وما يعظامونه من امر الامة التي تلقوا عنها علومهم يكونون بين امتهن
نخاط غريب لا يزيد طبائعها الا فساداً

ماذا يكون من اولئك الناشئين في علوم لم تكن ينابيعها من
صدرهم ولو صدقوا في خدمة اوطانهم . يكون منهم ما تعطيه حالم
يؤتون ما تعلموه كما سمعوه لا يراغون فيه النسبة بينه وبين مشارب
الامة وطبعها وما امرنت عليه من عاداتها فيستعملونه على غير وضعه
وابعدتهم عن اصله ولهوهم بحاضرته من ماضيه وغفلتهم عن آيته يظنونه على
ما بلغتهم هو الكمال لكل نفس والحياة لكل روح فيرون من الصغير
ما لا يرام إلا من الكبير وبالعكس غير ناظرين إلا الى صور ما تعلموه
ولا مفكرين في استعداد من يعرض عليهم وهل يكون له من طباعهم
مكان يحمد او يزيد لها على ما بها اضعافاً وما هذا الا لكونهم ليسوا
اربابها وانما هم لها نقلة حملة

فيه لا الصادقون الا من وفقه الله منهم بعنایته الالهية يكون مثلهم

كمثل والدة حنون يلذ لها غذاء فتفيض منه على ولدتها وهو رضيع
ليساهمها في اللذة وسنها سن اللبن لا يقبل سواه فيسرع اليه المرض
وينتهي به الى التلف فتكون منزلتهم من الامة منزلة الالة المخللة يشتتون
بقية الجمجم ويهددون اخريات الالئام ان كان الفساد ابى للقوم بعض
الروابط فهو لاء المغرر ورون يغشونهم بما يذهبهم عنها وما قدموه الا خيراً
ان كانوا مخلصين ويوسعون بذلك الخصاص حتى تعود ابواباً ويباعدون
ما بين الصفا حتى تصير ميادين لتدخل الاجانب فيهم تحت اسم
النصحاء وعنوان المصلحين ويدهبون بامتهم الى الفنا والاضمحلال
وبئس المصير

شيد العثمانيون والمصريون عدداً من المدارس على النطج الجديد
وبعشوا ببطوائف منهم الى البلاد الزيبرية ليحملوا اليهم ما يحتاجون له من
العلوم والمعارف والصناعات والاداب وكل ما يسمونه تمدنأً وهو في الحقيقة
تمدن للبلاد التي نشأ فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الانساني .
هل انتفع المصريون والعثمانيون بما قدموا لأنفسهم من ذلك وقد مضت
عليهم ازمان غير قصيرة . هل صاروا احسن حالاً مما كانوا عليه قبل
التمسك بهذا الجبل الجديد . هل استنقذوا انفسهم من انياب الفقر
والفاقة هل نجوا بها من ورطات ما يلجهم اليه الاجانب بتصرفاتهم .
هل احكموا الحصون وسدوا الثغور هل نالوا بها من المنعة ما يدفع غارة
الاعداء عليهم . هل بلغوا من البصر بالعواقب والتصريف في الافكار

حداً يميل عزائم الطامعين عنهم . هل وجدت فيهم قلوب مازجتها روح الحياة الوطنية فهي توثر مصلحة البلاد على كل مصلحة وتطالبها وان تتجاوزت محيط الحياة الدنيا وان بادت في سبيلها خلفها وارت على شاكلتها كما كان في كثير من الامم

نعم ربما وجد بينهم افراد يتغيمون بالفاظ الحرية والوطنية والجنسية وما شاكلها ويصوغونها في عبارات متقطعة بتراط لا تعرف غايتها ولا تعلم بدايتها وسموا انفسهم زعماء الحرية او باسمة اخر على حسب ما يختارون ووقفوا عند هذا الحد . ومنهم آخرون عمدوا الى العمل بما وصل اليهم من العلم فقلبو اوضاع المباني والمساكن وبدلوا هيئات المأكل والملابس والفرش والآنية وسائر المأعون وتنافسوا في تطبيقها على اجود ما يكون منها في الممالك الأجنبية وعدوها من مفاحرهم وعرضوها معرض المباهاة فسفوا بذلك ثروتهم الى غير بلادهم واعتاضوا اعراض الزينة مما يروق منظره ولا يحمد اثره فاما توا ارباب الصنائع من قومهم واهلكوا العاملين في المهن لعدم اقتدارهم ان يقوموا بكل ما تستدعيه تلك العلوم الجديدة من الحاجيات الجديدة والكماليات الجديدة لأن مصانعهم لم تحول الى الطرز الجديد وايديهم لم تتعود على الصنع الجديد وثروتهم لاتسع جلب الآلات الجديدة من البلاد البعيدة وهذا جدع لاذف الامة يشوه وجهها ويحيط بشأنها وما كان هذا إلا لان تلك العلوم وضعت فيهم على غير اساسها وبخاتئهم

قبل او انها .

علينا التجارب ونقطت مواخي الحوادث بان المقلدين من كل امة المنتهلين اطوار غيرها يكونون فيها منافذ وكوى لطرق الاعداء اليها وتكون مدار كهم مهابط الوساوس ومخازن الدسائس بل يكونون بما افعمت افئدتهم من تعظيم الذين قلدتهم واحترار من لم يكن على مثالهم شؤما على ابناء امتهם يذلونهم ويحقرن امرهم ويستهينون بجميع اعمالهم وان جلت وان بقي في بعض رجال الامة بقية من الشيم او نزوع الى معالي الهمم انصبوا عليه وارغموا من افقه حتى يمحى اثر الشهامة وتخمد حرارة الغيرة ويصير اولئك المقلدون طلائع جيوش الغالبين وارباب الغارات يهدون لهم السبيل ويفتحون الابواب ثم يثبتون اقدامهم ويمكرون سلطتهم ذلك بافهم لا يعلمون فضلاً لنميرهم ولا يظنون ان قوة تغالب قواهم اقوى ولا اخشى لوما لو كان في البلاد الافغانية عدد قليل من تلك الطلائع عند ماتقلب على بعض اراضيها الانكليز لما بارحوها ابد الا بدین . فارت نتيجة العلم عند هولا ليست إلا توسيع المسالك والرکون الى قوة مقلديهم واستقبال مشارق فنونهم فيبالغون في تطمئن النفوس وتسكين القلوب حتى يزيلون الوحشة التي قد يصون بها الناس حقوقهم ويحفظون بها استقلالهم ولهذا لطرق الاجانب ارضًا لا ية امة ترى هولا المتعلمين فيها يقبلون عليهم ويعرضون انفسهم لخدمتهم بعد الاستبار بقدورهم ويكونون بطانة لهم ومواضع لشقائهم كلما هم منهم

ويعدون الغلبة الاجنبية في بلادهم مباركة عليهم وعلى اعقابهم
 فما الحيلة وما الوسيلة والجرائد بعيدة الفائدة ضعيفة الاشر لو صحت
 الصياغ فيها والعلوم الجديدة لسوء استعمالها رأينا مارأينا من اثارها
 والوقت ضيق والخطب شديد . اي جهوري من الاصوات يوقف
 الراقدين على حشایا الغفلات . اي قاصفة تزعج الطياع الحامدة
 وتحرك الافكار الحامدة اي نفخة تبعث هذه الارواح في اجسادها
 وتحشرها الى مواقف صلاحها وفلاحرها . الاقطار فسيحة الجوانب
 بعيدة المناكب . المواصلات عسيرة بين الشرقي والغربي والجنوبي
 والشمالي . الروس مطروقة الى ماتحت القدم او منخفضة الى ما فوق السماء
 ليس للابصار جولان الى الامام والخلف واليمين والشمال ولا للاسماع
 اصغا ولا للنفوس رغبات ولا هوا تحكم وللوساوس سلطان .
 ماذا يصنع المشفقون على الامة والزمن قصير ماذا يحاولون
 والاخطر محدقة بهم باي سبب يتمكنون ورسل المنايا على ابوابهم .
 لا اطيل عليك بحثا ولا اذهب بك في مجالات بعيدة من البيان ولكنني
 استلفت نظرك الى سبب يجمع الاسباب ووسيلة تحيط بالوسائل .
 ارسل فكرك الى نشأة الامة التي خملت بعد النباءة وضفت بعد القوة
 واسترققت بعد السيادة وضيت بعد المنعة وتطلب اسباب نهوضها الاول
 حتى ثبین مضارب الخلل وجرائم العدل فقد يكون ماجع كلتها
 وانهض همم احادها وتحم مابين افرادها وصعد بها الى مكانة تشرف منها

على روس الامم وتسوسيهم وهي في مقامها بدقيق حكمتها انما هو دين قويم الاصول حكم القواعد شامل لانواع الحكم باعث على الافة داع الى الحبة مزك النفوس مصهر للقلوب من ادارن الخسائس منور للعقل باشراف الحق من مطالع قضياته كافل لكل ما يحتاج اليه الانسان من مباني الاجتماعات البشرية وحافظ وجودها ويتأدي بعتقديه الى جميع فروع المدنية .

فان كانت هذه شرعتها ولها وردت وعنها صدرت فنا تراه من عارض خللها وعبوطها عن مكانتها انما يكون من طرح تلك الاصول وبندها ظهرية وحدوث بدع ليست منها في شيء اقامها المعتقدون مقام الاصول الثابتة واعرضوا عما يرشد اليه الدين وعما اتي لاجله وما اعدته الحكمة الالهية له حتى لم يق منه إلا اسماء تذكر وعبارات نقرأ فتكون هذه المحدثات حجاباً بين الامة وبين الحق الذي تشعر بندائه احياناً بين جوانحها

فعلاجها الناجع انما يكون برجوعها الى قواعد دينها . والأخذ بالحكم على ما كان في بدايتها وارشاد العامة بمواعظ الوفية بتطهير القلوب وتهذيب الاخلاق وايقاد نيران الغيرة وجمع الكلمة ويع الارواح لشرف الامة ولان جرثومة الدين متصلة في النفوس بالوراثة من احقاب طولية والقلوب مطمئنة اليه وفي زواياها نور خفي من محبتها فلا يحتاج القائم بادارتها إلا إلى نفحة واحدة يسري نفسها في جميع

الارواح لاقرب وقت فاذا قاموا الشونهم ووضعوا اقدامهم على طريق
نجاهم وجعلوا اصول دينهم الحقة نصب اعينهم فلا يعز عليهم بعد ان
يبلغوا بسيرهم منتهى الكمال الانساني

ومن طلب اصلاح امة شأنها ما ذكرنا بوسيلة مسوى هذه فقد
ركب بها شططا وجعل النهاية بداية وانعكس التالية وخالف فيها
نظام الوجود فيعكس عليه القصد ولا يزيد الامة إلا نحسا ولا
يسكبها إلا تعسا .

هل ثجعب ايها القاري من قولي ان الاصول الدينية الحقة المبرأة
عن محمدات البدع تنشي للامم قوة الاتحاد واتفاق الشمل وتفضيل
الشرف على لذة الحياة وتبعثها على اقتناء الفضائل وتوسيع دائرة المعارف
وتنتهي بها الى اقصى غاية في المدينة . ان تحيبت فان عجبي من عجبك
اشد . هل نسيت تاريخ الامة العربية وما كانت عليه قبل بعثة
الدين من الهمجية والشتات واتيان الدنيا والمنكرات حتى اذا جاءها
الدين فوحدها وقوتها وهذبها ونور عقولها وقوم اخلاقها وسد احكامها
فسادت على العالم وساست من تولته بسياسة العدل والانصاف وبعد
ان كانت عقول ابنائها في غفلة عن لوازم المدينة ومقتضياتها نبهتها
شريعتها وايات دينها الى طلب الفنون المتعددة والتجدر فيها ونقلوا الى
ديارهم طب بقراط وجالينوس وهندسة اقليدس وهيئة بطليموس
وحكمة افلاطون وارسطو وما كانوا قبل الدين في شيء من هذا وكل امة

سادت تحت هذا اللواء ائمَّا كانت قوتها و مدنتها في التمسك باصول دينها
 وقد تكون نشأة الامة قائمة بدعوة الملك وافتتاح الاقطاع وطلب
 السيادة على الامصار وتلك الدعوة لما تستدعيه من عظم المهم وارتفاع
 النفوس عن الدنيا وبعد الغايات وعلو المقاصد هي التي هذبت اخلاقهم
 وقومت افكارهم وكتفهم عن معاطاة الرذائل وحسائس الامور
 وسواقلها ثم بعد مضي زمان من نشأتها اصحابها من الانحطاط ما صاحبها
 في بيان اسباب الخلل فيها وعلاته نفرد له فصلاً مستقلاً في عدد اخر
 ان شاء الله وهو الموفق للحصول •

— ٢٠٠ —

الشيخ المرغنى

ورد تأثراً من سواكن في ٢١ مارس مفاده ان الشيخ المرغنى
 ومعه شيخ آخر يقال انه من مكة ذهبَا في ذلك اليوم الى المعسكر
 الانكليزي ليحضر خضوع كثير من مشائخ القبائل الذين جنحوا الى
 الاسلام مع الانكليز . وفي خبر اخر ان هذا المرغنى صاحب فرقه انكليزية
 تسير الى بيرهندوك ليكون على يديه طاعة بعض القبائل في تلك
 النواحي ويقال ان احداً لها لم تزل متربدة في قبول الطاعة وعدهم
 هذا مما يعجب منه ان شيئاً يظهر بين المسلمين بهظير العلم والارشاد
 ثم يقود جيشاً انكليزياً لاذلال ابناء ملةه واخوان دينه وجنسه وهو يعلم

ان شرفه شرفهم وسيادته بسيادتهم ولو لام مانا الاكرام والاجلال
وما اندقت عليه النعمة وتوفرت لديه دواعي الترف والنعيم وتمتع بكل
لذاته وشهواته . كيف يسوغ له ان يقدم جيوش الانكليز قبل
الوقوف على مقاصدهم وماذا يریدون من تذليل العرب واخضاعهم .
هل يصح له ان يأتي امرأاً مثل هذا وهو يعلم ما يحذره الشرع وما يبيحه
اغتراراً بعض الاوهام التي لا اساس لها

وكتب اليها من مصر والمحجاز ان جماعة من العلماء في القطرتين
حكموا ببروقة وقالوا ان هذا من اعظم الزلات التي لم يرتكب نظيرها
في الاسلام على انه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الارشاد وانها
نال الاعتقاد عند بعض السودانيين وراثة عن ايه وانه لم يتميز عن
العامة الاميين في شيء وان كان هذا لا يدفع العجب من فعله

— ٢٠٠ —

خرطوم

في الجرائد الفرنساوية نقلأً عن الانكليزية ان اشياع محمد احمد
كانوا في مساء الثالث عشر من شهر مارس ثلاثة الاف على القرب
من خرطوم وفي صباح الرابع عشر وصلوا الى ستة الاف وهو يدل عن
ان الجنزال كردون عنده شيء من قوة الدفاع حيث لم تقدم تلك القوة
على مهاجمة المدينة لكن ماذا يجي من طوعه ان يفعل مع هذه الالاف

المؤلفة التي تضاعف يوماً بعد يوم وهم يحدقون بمحل اقامته من جميع الجوانب وما يدل على انه في اصعب المضائق بل على شفير الخطر اتفاق الجرائد الانكليزية على دعوة حكومتها لانقاذه بغاية السرعة . وفي اخبار الخامس عشر من الشهر ان فرقاً من الشاعرين متخصصون على شواطئ النيل بقربة من حلفيه على مسافة بضعة اميال من شمال خرطوم وانهم اطلقوا النيران على مركب كانت تسير في النيل حاملاً ثلثمائة رجل استقدمهم الجنرال كوردن وقتلوا منهم نحو مائة إلا انه تيسر للجنرال استخلاص باقيهم واستبشرت جريدة التمس بهذا الظفر الذي تسنى للجنرال بخلص بقية القادمين اليه وان اظهرت غاية الكدر من كونه في خطر عظيم وثاغرة السودان تحيط بجميع اطرافه وتستحوذ حكومتها على انقاذه ما استطاعت (والله يعلم كم بين ذاك الاستبشر وهذا الانذار وهذا في فصل واحد)

وفي تغرايف الى الدلي نيزان طرق خرطوم منقطعة وان القبائل المذعنة لحمد احمد محدثة بجميع جهاتها وان ثلاثة من تلك القبائل وافرة العدد وعلى مقدمتها جم غفير من المشائخ والدراويس يزحفون قصد الاستيلاء عليها ويظن شعوم الناس ان لا سبيل لمدافعتهم عنها او تخليصها منهم الا بانجاد عساكر انكليزية . وقال مراسل التمس في ٢١ من الشهر ان من الواجب على الحكومة الانكليزية اغاثة الجنرال كردون فانها قد فتحته في قلعة الاسد وسيكون فريسة المنية ان لم ترسل

العساكر اليه بغاية السرعة

وجاءت الاخبار مؤكدة ان حصن كسلا تحت محاصرة
الثائرين وان القبائل في جنوب بربر جميعها في هيجان وثورة شديدة
وهذا كله يؤيد ما قلناه مراراً من ان هذا المدعي يخشى من قوة
ياً سه وسريان دعوته الى جهات بعيدة فانه اذا استقر قدمه في خرطوم
لم تلبت ان نسمع بظهور دعواه في اصوان

تحكم اللورد دوفرين

نهجت دولة الانكليز في معاملتها للدولة العثمانية منهاجاً جديداً بعد حرب
الروس تأخذها بالتهديد والتهويل في كل ما تروم قصاه من اغراضها في الملك
العثمانيه ولا تراعي فيما تفعل قانوناً دولياً ولا عهداً سياسياً وتحكم بمحرومها في
تحديد المواعيد وتعيين الاوقات . واعظم ما يكون من مرهباتها الوعيد بتغيير
قلبه عن وداد تلك الدولة او اشتياز نفسها منها ولا تفرق في نهجها هذا بين
صغر المسائل وكبارها .

ومن ذلك ما رواه جميع الجرائد من اشتداد اللورد دوفرين سفير انكلترا في
الاستانة على سعيد باشا الصدر الاعظم واغلاظه له في القول عند التكلم في
شأن شركة عثمانية تحت رعاية دولتلو بهرام اغامنحها الباب العالي امتيازاً بتسيير
سفن النقل على شطوط البحر الابيض وكان هذا العمل في يد شركة انكليزية
(لم تأخذ به امتيازاً) فامتنع اللورد دوفرين وطلب من الباب العالي استرداد
منحنه فلم يجب طلبه فذهب يوم الخميس الماضي الى الصدر الاعظم وخشن له
المقال ونسب الى الباب العالي تعمد المراوغة ولما تصل له الصدر بان هذا ليس من

خصائصه بل يتعلّق بناظر الخارجيه قال انه لا يخابر فيه نظارة الخارجيه (وان كان من خصائصها) وانه يلقي التبعه على الصدر الاعظم اذا تأخر الجواب بقبول حجته وان لابد من تعويض من اصابته خسارة بسبب هذا الامتياز من الانكليز مع تحرير اعتذار رسمي وعزل والي ازمير .

فذا بلغ امرنا الى الخصوص بكل تهديد والانقیاد باي ارهاب وصارت مسائلنا الداخلية تحت اختيار من يستطيع ان يلقي التبعه ويبالغ في الخشونة فانا الله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

→ ٠٠٠ ←

مقاصد انكليزية في مصر

في كل يوم تلح جريدة التمس على حكومة انكلترا بوجوب طرد العساكر المصرية الوطنية زاعمة انه يحل من الاهالي محل القبول ويسيرون منه غاية السرور وتشير على الحكومة ايضاً ان تجبر بمحابيتها مصر وتظهر للدول انها تحمل كل تبعه تحصل من مداخلتها في تلك البلاد وان ذلك من مقتضى الحزم فارت الادارة المصرية وفروعها في حاجة الى اصلاح حقيقي ولن يقوم به إلا رجال الانكليز وهذا من تلك الجريدة وغيرها سوق للحكومة الى اظهار ما اكتبه من السلطة على البلاد المصرية وضمها الى مالكم الشرقية وما كان ذلك خافياً على احد وان كان بعض المصريين غالطوا فيه انفسهم عن علم او جهل والله اعلم .

وما تطلبه الجرائد من طرد العساكر الوطنية انما هو مقدمه التملك ورسوخ القدم ثم هي تموه في تحسين ذلك بدعواها ان اهالي مصر يفرجون منه مع ان اول ثورة عسكريه سر بها المصريون على عهد وزارة ولسون انما كان منشاوها العزم على تقليل عدد العساكر واقفال المدرسة العسكريه فالمصريون وهم وهم المسلمين لا تعقل مسرتهم من طرد حاميتها الوطنية بل ينزعجون منه غاية الانزعاج .

حجّة نوبار باشا

في تلغراف من القاهرة بتاريخ ٢٢ مارس ان نوبار باشا اقام الحجّة على المستر كليفورد لويد (وكيل الداخلية المصرية) ورفع حجّته الى الماجور بارنج .
هذا الذي يبقى لاولي الامر من الشرقيين يقيمون الحجّ والبراهين ويقنعون
بان برهمهم سالم المقدمات صحيح النتيجة عند العقل إلا ان بعضهم يقيم حجّته على
بعض الدول عند بعض آخر منها وبعضهم يقيمها عند اولياته من الاجانب وهو
منهم وفيهم . ان هذا الشيء عجب

— ٣٠٠ —

عثمان دجمه

في التلغرافات الاخيرة ان فرقة انكليزية ستفارق هندوكل
وتنوجه الى نواحي تماينه (محل المعركة الماضية) لتعسكر في تلك
الجهات ويظنون ان اقامتهم بها يكفي لخضوع القبائل غير ان عثمان
وعد قومه بأنه سيأتيه امر الهي بعد ستة ايام ليبيد بقوته عساكر الانكليز
واشيع ان محمد احمد سيبعث اليه بدد .

— ٣٠٠ —

معاملة محمد احمد للرسل المسيحيين

جاء الى خرطوم ضابط مصرى كان في عبيد واخبر ان رسول
الكاثوليك في تلك المدينة تحت رئاسة محمد احمد على حرية تامة
تجري عليهم الارزاق من طرفه للواحد منهم في كل شهر خمس
تليارات (ريالات) ونصف وان كنيستهم مفتوحة الابواب وإن كانت

المدارس معطلة للاضطرورة .

وهذا العمل منه يرشد الى ان له دها وذكا وخبرة بما يجب الاخذ به في معاملة ارباب المذاهب والاديان المختلفة لدبنه ومذهبه وهذا يزيدنا خوفا من استفحال امره وانتشار دعوته .

— ٢٠٠ —

أخبار أخيرة

كتب مراسل الذي نيوز المرافق للجيش الانكليزي في سواحل البر الامبراطوري الانكليزي تقامي مصائب ومشاق شديدة في قطع الطريق الى حيث تلتقي مع جيوش عثمان دبجه لتتجمم معها في القتال مرة ثالثة فان الحرشديد والمسالك وعرة والمياه مضررة بالصحة مع قلتها ولم يجوزوا الى اول مرحلة إلا وقد اجهذهم التعب واستولى عليهم الوهن فاعجز اربعاءا منهم عن المسير .

قالت جريدة التان ان هذا الهجوم لم تتبين غايته ولما سئل عنه مستشار خارجية انكلترا في البرلمان ليس في الجواب وراغ في بيان الحقيقة كانه يريد التلصص مما عساه ان يرد عليه من بعد واخفا المقصد حتى اذا لم ينجحوا فيه ستروا ما يلحقهم من خجل الاخفاق في السعي وموهوا على ما يسمون الشين . ويغلب على الظن ان القصد منه فتح الطريق بين برب وسواسن لتمكن حكومة الانكليز من مخابرة الجنرال

كوردن من جهة سواكن (حيث تعسرت عليها من طريق خرطوم
بعد محاصرتها بجيوش محمد احمد من اطرافها المتصلة بالليل)
ويقول مراسل الذي نيوز ان الشدة لو دامت بالعساكر الانكليزية
على حالتها الحاضرة فلا بد ان تصير غنيمة باردة لشان دجنه وفريسة
ناجزة لاشياعه

وفي جريدة التمس ان القلق في لوندرا شديد والاضطراب بالغ
فيها حده وعموم الناس يتطلعون الى الاخبار المصرية دققة بعد دقيقة
وأبعت ذلك تلك الجريدة بقولها ان لم يتيسر لحكومة انكلترا فتح
طريق بربور بهذا الزحف الجديد ضعف الامل من فتح هذا الطريق في
وقت اخر وعز على انكلترا اجراماً فرضته على نفسها في الاقطار المصرية
وقل الرجال في تسوية المسئلة السودانية بطريق محمودة

عزمت حكومة الروسيا بعد حلولها في مرو على ان تجعل ورا بحر
الخزر من البلاد الداخلة تحت سلطتها حكومة خاصة بها لها مركز
معين وقاعدة ترد اليها احكام تلك النواحي حتى تسهل المواصلة بينها
وبين مرو وهذه حركة جديدة للدولة روسيا في اطراف اسيا وهي وان
كانت لا تسر المحبين لانكلترا ولكنها لا تخزن اعدائها

باريس

يوم الخميس في ٧ جمادي الثانية سنة ١٣٠١ و ٣ افريل سنة ١٨٨٤

اشد ما كانت هيبة الانكليز وملكتها على قلوب الشرقيين قبل تكتيّب الكتائب وعقد الالوية وسوق العساكر لمقاتلة عثمان دجّمه على اميال من سواحل البحر الاحمر وكانت تخيل للسودانيين بل يلابس اعتقادهم ان القوة الانكليزية مما فوق الطبيعة. وعن مثلها تصدر خوارق العادات وكان من ظنون الشرقيين في اقطار اخر ان غرائب القدرة البريطانية بلغت مبالغ السحر تدهش الالباب وتحير العقول واذا خلجن في صدور امة من الامم صغيرة او كبيرة وبعدها عن مركزها ان تغالبها على حق او تناویها في مرغوب الشقت الارض وانفطرت السماء عن كة من الانكليز يصبون عليها اسواط العذاب ويذيقونها اليم الو بال ويخلبون الارواح من الاجساد فيغلبون ولا يغلبون خصوصاً ان كان مغالبهم لا يحملون من السلاح إلا نوعاً من الصنع القديم مما كان يستعمله ابناء نوح بعضهم في مدافعته بعض .

إلا ان هذه الدولة العظيمة الجاتها حوادث السودان ان تسوق جيشاً للإيقاع ببعض العرب في نواحي سواكن فتحركت الجيوش المنظمة للاققاء عثمان ورجاله وبني القواد في الزحف قلاعاً « مربعات »

من العساكر الباسلة مدرعة بلواء من حرب البنادق «السنج»
 مسيحة باللات الجديدة من صنع رمتيون وهنري مارتين على اجود
 طرز يكون منه وحصونها بابراج من المدافع لاتداينها من سكان تلك
 القفار قوة ولا تسموا اليها منهم قدرة لكن قوة اليقين او تحكم الجهل
 دفع على الصفوف الانكليزية جماعة من عراة العرب وحفاتهم فهدموا
 قلاعها ونقضوا بنيانها وقوضوا ابراجها وبعد تدافع وتضام وتقديم
 وتأخر في موقعتين عظيمتين كر الانكليز الى سواكن «ساحل البحر»
 واخلوا ساحات القتال وتفهقر العرب الى الجبال وعجا الانكليز غلبنا وانتقمنا
 ماذا اثرت هذه الغلبة العجيبة في نفوس السودانيين ثبتت اقدامهم
 وقوت جاثهم وجمعت كلهم وذهبت بما كان يخامر قلوبهم من الممية
 والرعب فجمعوا قواهم واستعدوا للقتال مرة ثالثة خرموا السوء البحت
 او حسن الحظ من ملاقاة خصومهم لأن شدة الحر كانت من اعدائهم
 او نصرائهم حيث الجأت العساكر الانكليزية للجلاء عن تلك الديار
 فاسرعت الى البحر لا يستقر لها قدم الا في مصر او انكلترا
 وما اثارته هذه الغلبة في قلوب السودانيين من ثأرة التهور
 دعاهم لتضيق الحصار على خرطوم لما علما ان ليس في قدرتهم ان
 يتفوقوا اثر الانكليز في البحر ولا يستطيعون الالغاء في طلبهم وهم على
 غوارب الموج ولما استند الضيق بن في خرطوم نهض الجنرال كوردون
 بشجاعة الابطال لرفع الحصار فلم تكن الا كرة تبددت فيها جيوشه

واعقبتها فرة الى داخل المدينة ليتظر ما ياتي به القضاء
 ولكن ليس توجه المزينة رمى ضابطين عظيمين من ضباط
 المصريين بالخيانة واص ان يضرها بالرصاص فضرها وماتا وها حسن باشا
 وسعيد باشا « في اخبار التغافلات » اما هذا الغلب في السواحل على
 هذه الصورة البدعة وما حل بكوردون فقد اسقط من شان انكلترا
 وقوتها في اقطار السودان عموماً وجعل كلتها هي السفل وبعث
 السودانيين على الاعتقاد بأنه احدى كرامات محمد احمد لا حول ولا
 قوة إلا بالله

خطب يعقب خطباً وكرب يحدث كرباً هذه الصدمات المتتالية
 كشفت بعض الستار وشف بها الحجاب وحدثت هزة في قلوب
 الهنديةين فكسر النوابون والرجاوات عن انيابهم ومدوا سواعدهم ينظرون
 الى مَّطول ويراجع كل واحد نفسه وينهيا بقرب الخلاص من ضيق
 الاستعباد ويلمح الفرس من خلال هذه الحوادث . انتشرت اخبار
 المصائب التي حلت بالجيوش الانكليزية من مصيبة هكس الى ما بعدها
 في جميع ارجاء الهند وترى الناس زرافات وفرادى يتناجون في هذه
 المسئلة ويرجعون على انفسهم باللامة فيما فرطوا من قبل وهم على ربوة
 الامل يستطعون سوانح الفرص خصوصاً المسلمين فيهم كما انبأنا به
 الرسائل الواردة اليانا من اقطار مختلفة من البلاد الهندية . ونظن ان
 الدولة الانكليزية وعاد قوتها الايهام والتغير يصعب عليها بعد الان ان

تعيد منزلتها الاولى في نفوس الشرقيين خصوصاً اذا افضت حوادث خرطوم الى قتل كوردون او اسره وافتتاح تلك المدينة وهي عاصمة السودان يزيد الطين بلة ان يستند العثمانيون ويأخذوا بالحزم وقوة العزم في صيانة حقوقهم باي وسيلة كانت وربما نراه واقعاً فان العقلاء منهم لا يغفلون عن حاجة الانكليز لمسالمتهم لأن الانكليز يحكمون على خمسين مليوناً من المسلمين جميعهم يعترفون بحقوق السلطان ويجيرون داعيه اذا دعوا لهم له اطوع من الترك انفسهم والخذاف من العثمانيين وان كانوا يرون ان انكلترا الاتعامل الدولة إلا بالتهديد والارهاب وجعلت هذا طريقةً نيل اغراضها منها إلا انهم يعلمون ان من الحال على انكلترا ان تشهر على الدولة حرباً فان سياسي بريطانيا وهم اشد الناس خبرة بدقةائق الامور فضلاً عن جلائلها لا يخفى عليهم ما تكتنه قلوب المندوبين من محبة صاحب السلطة الاسلامية بل هم على يقين بأنهم لو جهروا بالحرب للعثمانيين لتقوضت سلطتهم في الهند لاؤول وهلة لا على المسلمين خاصة ولكن يتبعهم الوثنيون وهذا ظاهر عند كل انكليزي وأن خفي على بعض العثمانيين ورام ستره عن باقيهم

الاعتقاد بمحمد احمد اخذ سبيلاً في قلوب المندوبين حتى كتب اليها احد اصدقائنا في لاهور ان محمد احمد لو كان دجالاً لاوجبت علينا الضرورة ان نعتقد به مهدياً وان لانفرط في شيء مما يؤيده بعد هذا كيف يمكن للانكليز دفع غائلة محمد احمد حر السودان

منع وسینع من جولان العساکر فيه وطلب العساکر من کور کو وسیک
 بعد شیوع هذه الدعوى في الهند مما لا تجوزه الحکمة ولا نظن ان
 انكلترا تثير حرباً صلیدية بحکومة الحبس على مسلمي السودان لانه يفسد
 عليها امر الهند ويخالف احكام المدنية الحاضرة
 فما هي اخر الحيل ايكتفي بحفظ القنال مع ترك الفتنة يسرىء
 طبیبها الى مصر العلیما بل الى السفلی اني اخشى کما يخشى العقلاء من
 شیوع هذه الدعوى وکثرة المعتقدین بها ان يلم منها ضرر بدولة انكلترا
 وبكل من له حق في مصر فعلی الانگلیز کما نصحتنا مراراً ان يضونوا
 بلادهم ويحفظوا طريق الهند بتفويض الامر للعثمانيين واولي العزم من
 المصر بين قبیل فوات الوقت والى الله ترجع الامور

→٠٠٠←

ان. في ذلك لذکرى لمن كان له قلب
 او ألقى السمع وهو شهید

خلق الله الانسان عالمًا صناعيًّا ويسره سبیل العمل لنفسه وهداه
 للابداع والاختراع وقدر له الرزق من صنع يديه بل جعله رکن وجوده
 ودعامة بقائه فهو على جميع احواله من ضيق وسعة وخشونة ورفاهة
 وتبد وحضارة صناعية اعمالة اقواته من معالجة الارض بالزراعة او قيامه
 على الماشية وسرابيله وما يقيه الحر والبرد والوجى من عمل يديه نسباً او خصماً

وأكناه ومسأله ليست الا مظاہرة ثقديره وتفكيره وجميع ما يتفنن
 فيه من دواعي ترفة نوعيه انما هي صور اعماله ومجالي افكاره ولو نقض
 يديه من العمل لنفسه ساعة من الزمان وبسط اكفه للطبيعة ليست بجدتها
 نفسها من حياة لشحت به عليه بل دفعته الى هاوية العدم وهو في صنعه
 وابداعه يحتاج الى استاذ يشققه وهاد يرشده فكما يعلم لتوفير لوازم
 معيشته وحاجات حياته يعلم كيف يعمل وليقتدر على ان يعلم
 فصنعته ايضاً من صنعه فهو في جميع شؤونه الحيوية عالم صناعي كانه
 منفصل عن الطبيعة بعيد من آثارها حاجته اليها حاجة العامل لالة
 العمل . هذا الانسان في ما كله ومشربه وملبسه ومسكنه
 دعه في هذه الحالة وخذ طريقاً من النظر الى احواله النفسية من
 الادراك والتعقل والاخلاق والملكات والانفعالات الروحية تجده فيها
 ايضاً عالماً صناعياً . شجاعته وجنته جزءه وصبره كرمه وبخله شهامته
 ونذاته قسوته ولينه عفته وشره وما يشابهها من الكلمات والنقائص
 جميعها تابع لما يصادفه في تربيته الاولى وما يودع في نفسه من احوال
 الذين نشافهم وتربي بينهم مرامي افكاره ومناهج تعقله ومذاهب ميله
 ومطامع رغباته ونزعاته الى الاسرار الاهمية او ركونه الى البحث في
 الخواص الطبيعية وعناته باكتشاف الحقيقة في كل شيء او وقوفه عند
 بادي الرأي فيه وكل ما يرتبط بالحركات الفكرية انما هي وداع اخترنها
 لدیه الباء والامهات والاقوام والعشائر والبغالطون . اما هواء المولد

والمربي ونوع المزاج وشكل الدماغ وتركيب البدن وسائر الفوائси الطبيعية فلا اثر له في الاعراض النفسية والصفات الروحانية الا ما يكون في الاستعداد والقابلية على ضعف في ذلك الاثر فان التربية وما ينطبع في النفس من احوال المعاشرين وافكار المشففين تذهب به كأن لم يكن اودع في الطبع نعم ان افكاراً تتجدد ومعقولات عن اخري ثولدت صفات نسموها تعلوها حتى يفوق اللاحقون فيها السابقين ويظن ان هذا من تصرف الطبيعة لا من اثار الاتساب ولكن الحق فيه انه ثمرة ما غرس ونتيجة ما كسب فهو مصنوع يتبع مصنوعاً فالانسان في عقله وصفات روحه عالم صناعي

هذا مما لا يرتاب فيه العقلاء والسدج ولكن هل تذكرت مع هذا ان الاعمال البدنية ائماً تصدر عن الملكات والعزم الروحية وان الروح هي السلطان القاهر على البدن اذنك لا تحتاج فيه الى تذكرة لانه مما لا يغرب عن الذهان انا قبل الدخول في موضوعنا اقول كلمة حق في الدين ولا اظن منكراً يجحدها : ان الدين وضع الهي وجعلمه والداعي اليه البشر تلقاه العقول عن المبشرين المندرين فهو مكسوب لمن لم يختصهم الله بالوحى ومنقول عنهم بالبلاغ والدراسة والتعليم والتلقين وهو عند جميع الامم اول ما يترنج بالقلوب ويرسخ في الافئده وتصبح النفوس بعقائده وما يتبعها من الملكات والعادات وثقرن الابدان على ما ينشأ عنها من الاعمال عظيمها وحقيرها فله السلطة الاولى على الافكار

وما يطاوّعها من العزائم والارادات فهو سلطان الروح ومرشدتها الى ما ندبر به بدمها وكمما الانسان في نشأته لوح صقيل واول ما يخاط فيه رسم الدين ثم ينبعث الى سائر الاعمال بدعوته وارشاده . وما يطرأ على النفوس من غيره فاما هو نادر شاذ حتى لو خرج مارق عن دينه لم يستطع الخروج عما احدثه فيه من الصفات بل تبقى طبعته فيه كاثر الجرح في البشرة بعد الاندماج

وبعد هذا فموضوع بحثنا الان الملة المسيحية والملة الاسلامية وهو بحث طويل الذيل وإنما نأتي فيه على اجمال ينبعك عن تفصيل . ان الديانة المسيحية بنيت على المسالمة والميسرة في كل شى وجاءت برفع القصاص واطراح الملك والسلطة ونبذ الدنيا وبهرجهما ووعظت بوجوب الخضوع لكل سلطان يحكم المتدينين بها وترك اموال المسلمين والسلطان والابتعاد عن المنازعات الشخصية والجنسية بل والدينية ومن وصايا الانجيل : من ضربك على خدك الاين فادر له الايسر . ومن اخباره ان الملوك انا ولا يتم لهم على الاجساد وهي فانية والولاية الحقيقة الباقية على الارواح وهي لله وحده . فمن يقف على مبني هذه الديانة ويلاحظ ماقلنا من ان الدين صاحب الشوكة العظمى على الافكار مع ملاحظة ان لكل خيال اثرا في الارادة يتبعه حركة في البدن على حسبه يعجب كل العجب من اطوار الاخذين بهذا الدين السلمي المتسببين في عقائدهم اليه فانهم يتسابقون في المفاخرة والمباهاة بزينة

هذه الحياة ورفه العيش فيها ولا يقفون عند حد في استيفاء لذاتها ويصارعون إلى افتتاح المالك والتغلب على الأقطار الشاسعة ويخترعون كل يوم فنا جديدا من فنون الحرب ويدعون في اختراع الالات الحرية القاتلة ويستعملها ببعضهم في بعض ويصلون بها على غيرهم وبالغون في ترتيب الجيوش وتدبير سوقها في ميادين القتال ويصررون عقولهم في احكام نظامها حتى وصلوا غاية صار بها الفن العسكري من اوسع الفنون واصعبها وان اصول دينهم صارفة لعقولهم عن العناية بحفظ املاكهم فضلاً عن الالتفات إلى طلب غيرها .

الديانة الاسلامية وضع اساسها على طلب الغلب والشوكة والافتتاح والعزوة ورفض كل قانون يخالف شريعتها ونبذ كل سلطة لا يكون القائم بها صاحب الولاية على تنفيذ احكامها فالناظر في اصول هذه الديانة ومن يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكم الاريب فيه بان المتقدين بها الا بد ان يكونوا اول ملة حرية في العالم وان يسبقوا جميع الملل الى اختراع الالات القاتلة وانقان العلوم العسكرية والبحر فيما يلزمها من الفنون كالطبيعة والكييماء وجر الاشقال والمندسة وغيرها ومن تأمل في اية «واعدوا لهم ما تستطعتم من قوة» ايقн ان من صبغ بهذا الدين فقد صبغ بحب الغلبة وطلب كل وسيلة الى مايسهل له سبيلها والسعى اليها بقدر الطاقة البشرية فضلاً عن الاعتصام بالمناعة والامتناع من تغلب غيره عليه ومن لا حظ ان الشرع

الاسلامي حرم المراهنة الا في السباقه والرماية انكشف مقدار رغبة
 الشارع في معرفة الفنون العسكرية والتمرن عليها ولكن مع كل ذلك
 تأخذه الدهشة من احوال المتسكين بهذا الدين لهذه الاوقات اذ يراغم
 يتهاونون بالقوة ويتساهلون في طلب لوازمهما وليست لهم عناء بالبراعة
 في فنون القتال ولا في اختراع الالات حتى فاقتهم الامم سوادهم فيما
 كان اول واجب عليهم واضطروا لتقليداتها فيما يحتاجون اليه من تلك
 الفنون والالات وسقط كثير منهم تحت سلطنة مخالفتهم واستكانوا لها
 ورضخوا لاحكامها ومن وزن بين الديانتين حار فكره كيف اخترع
 مدفع الكروب والمتراليوز وغيرهما باید یے ابناء الديانة الاولى قبل
 الثانية وكيف وجدت بندقية مارتين في ديار الاولين قبل وجودها
 عند الآخرين وكيف احکمت الحصون ودرعت البوادر واحتذت
 مغالق البحار بسواهد اهل السلامة والسلم دون اهل الغلبة وال الحرب .
 لم لا يحار الحكيم وان كان نطايسيا . لم لا يقف الخير البصير دون
 استكناه الحقيقة . هل القرون الخالية والاحقاب الماضية لم تكن كافية
 لرسوخ الديانتين في نفوس المتمسكين بعراها . هل نبذت كل ملة من
 الملتين عقائد دينها ظهر يا من اجيال بعيدة . هل اقتصر النصارى
 في دينهم على الاخذ بشريعة موسى واقتضاها سيرة يوشع بن نون .
 هل تخلات بعض ايات الانجيل من حيث يدرى ولا يدرى بين الخطب
 والمواعظ التي نتلى على منابر المسلمين او القى شيء منها في امامي معلميهم

وناشرى شريعتهم عند ما يتبعون في محافل دروهم . هل تبدات
سنة الله في الملتين . هل تحول مجرى الطبيعة فيها . هل استبدت الابدان
فيها على الارواح او وجد للارواح دير سوى الفكر والخيال او
انفلتت الافكار من سلطة الدين او تعاصت النفوس عن الانتقاش بنقشته
وهو اول حاكم عليها واقوى مؤثر فيها . هل تختلف العمل عن معلولاته
هل تنقطع النسب بين الاسباب ومساراتها . ماذا عساه يرشد العقول
إلى كشف المساطير وحل المعميات

اینیب هذا الى اختلاف الاجناس وكثير من ابناء الملتين
يرجعون الى اصول واحدة ويقاربون في الانساب الدائنة . اینیب
الى اختلاف الاقطار وكثير من القبائل يتشاربون في طبائع البلدان
ويتجاوزون في موقع الامكنة . الم يصدر من المسلمين وهم في شبيبة
دينهم اعمال بهرت الابصار وادهشت الالباب . الم يكن منهم مثل فارس
والعرب والترك الذين دخوا الممالك واستووا على كرسي السيادة فيها
كان للمسلمين في الحروب الصليبية آلات نارية اشبه المدافع فزع لها
المسيحيون وغابوا عن معرفة اسبابها . ذكر ملکام سرجم « انگلیزی »
في تاريخ فارس ان محمود الفرزنوی كان يحارب وثني الهند بالمدفع
وكان هي الاسباب في انهزامهم بين يديه سنة ٤٠٠ من الهجرة وما
كان المسيحيون لذلك العهد يعرفون شيئاً منها
فاي عون من الدهر اخذ بايدي الملة المسيحية فقدمها الى مالم يكن

في قواعد دينها واي صدمة من صدماته دفعت في صدور المسلمين
 فاخرتهم عن تعاطي الوسائل لما هو اول مفروض في دينهم . مقام للجيرة
 وموضع للعجب . ويظن ان لا بد لهذا التناقض من سبب نعم وتفصيله
 يطول ولكن نجمل على ما شرطنا : ان الدين المسيحي انما امتد ظله
 وعمت دعوته في الملك الاوربيه من ابناء الرومانيين وهم على عقائد
 واداب وملكات وعادات ورثوها عن اديانهم السابقة وعلومهم وشرائعهم
 الاولى وجاء الدين المسيحي اليهم مسالماً لرعاياهم ومذاهب عقولهم
 وداخلهم من طرق الاقناع ومسارقة الخواطر لا من مطارق الائس والقوة
 فكان كالطراز على مطاراتهم ولم يسلبهم ما ورثوه عن اسلافهم ومع هذا
 فان صحف الانجيل الداعية للسلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما
 يتناوله الكافة من الناس بل كانت مذخورة عند الرؤساء الروحانيين ثم
 ان الاخبار الرومانيين لما اقاموا انفسهم في منصب التشريع وسنوا
 محاربة الصليب ودعوا اليها دعوة الدين التحتمت آثارها في النفوس
 بالعقائد الدينية وجرت منها مجرى الاصول ولحقها على الاشر تزعزع
 عقائد المسيحيين في اوربا وافترقوا شيئاً وذهبوا مذاهب تنازع الدين في
 سلطته وعاد ومض ما اودعه اجدادهم في جرائم وجودهم ضراماً وتوسعوا
 في فنون كثيرة وانفسح لهم مجال الفكر فيها وكانت براعتهم في
 الفن العسكري واحتراق آلات الحرب والدفاع مساواة لبراعتهم
 في سائر الفنون

اما المسلمين فبعد ان نالوا في نشأة دينهم ما نالوا وأخذوا من كل
كل حربى حظاً وضرروا في كل خمار عسكري بسهم بل تقدموا سائراً
الممل في فنون المقارعة وعلوم النزال والكافحة ظهر فيهم اقوام بلباس
الدين وايدعوا فيه وخلطوا باصوله ما ليس منها فانتشرت بينهم قواعد
الجبر وضررت في الذهان حتى اخترقتها وامتزجت بالنفوس حتى
امسكت بعنانها عن الاعمال هذا الى ما ادخله الزناقة فيما بين القرن
الثالث والرابع وما احدثه السوفسطائية الذين انكروا مظاهر الوجود
وعدوها خيالات تبدوا للنظر ولا ثبتها الحقائق وما وضعه كذبة
النقل من الاحاديث ينسبونها الى صاحب الشرع صلى الله عليه
وسلم ويثبتونها في الكتب وفيها السم القاتل لروح الغيرة وان
ما يلخص منها بالعقل يجب ضعفها في الهمم وفتورا في العرائض وتحقق
أهل الحق وقيامهم بيان الصحيح والباطل من كل ذلك لم يرفع تأثيره
عن العامة خصوصاً بعد حصول النقص في التعليم والتقصير في ارشاد
الكافحة الى اصول دينهم الحقة ومبانيه الثابتة التي دعا اليها النبي واصحابه
فلم تكن دارسة الدين على طريقها القويم الا منحصرة في دوائر مخصوصة
ويبين فئة معينة . لعل هذا هو العلة في وقوفهم بل الموجب لتفهفهم
وهو الذي نعاني من عنائه اليوم مانسأل الله السلامة منه .

إلا أن هذه العوارض التي غشيت الدين وصرفت قلوب
المسلمين عن رعايته وان كان جحابها كثيفاً لكن بينها وبين الاعقادات

الصحيحة التي لم يحرموها بالمرة تدافع دائم وتغالب لاينقطع والمنازعة
 بين الحق والباطل كالمدافعة بين المرض وقوه المزاج وحيث ان الدين
 الحق هو اول صبغة صبغ الله بها نفوسهم ولا يزال ويمض برقه يلوح
 في افقتهم بين تلك الغيوم العارضة فلا بد يوماً ان يسطع ضياؤها
 ويقشع سحاب الاغيان وما دام القرآن يتلى بين المسلمين وهو كتابهم
 المنزل واما لهم الحق وهو القائم عليهم يأمرهم بمحماية حوزتهم والدفاع
 عن ولايتهم ومغافلة المعتدين وطلب المنعة من كل سبيل لا يعين لها
 وجهاً ولا يخصص لها طريقاً فاننا لازم تاب في عودتهم الى مثل نشأتهم
 ونروضهم الى مقاضاة الزمان ماسلب منهم فيتقدمون على من سواهم في
 فنون الملاحمة والمنازلة والمضاولة حفظاً لحقوقهم وضناً بانفسهم عن
 الذل وملتهم عن الضياع والى الله تصرير الامور

— ٢٠٠ —

الدُّولَةُ العُثْمَانِيَّةُ

قالت جريدة الميموريال دبلوماتيك انه لم يُؤخذ عن الباب العالي خبر الى
 الان عن النشور الذي عزم على ارساله لمصر بين إلا انه محرر تمام وفيه ان الدول
 ستدعى الى المداولة التي قطعها اطلاق المدافع على سكندرية « المؤتمر » ولن
 يعدل الباب عن نشره إلا اذا قبلت انكلترا ان تكون مخابرتها معه في تسوية
 المسائل السودانية والمصرية بطريقة جديدة « لا هزلية » ولم نزدد يقيناً بما ذكرته
 هذه الجريدة في ان الدولة العثمانية لاتتساهل في حقوقها على مصر وانها تبذل ما في

وسعها المدافعة عنها وكانت اثنا ثقة تامة بعزم العثمانيين وانهم لابد ان يقدموا
لصون بلادهم المصرية من استبداد غيرهم فيها
ولهذا انجزم بانه لا يرroc للدولة العثمانية ما ذكرته جريدة الديلي تلغراف من
ان المستر كلاستون سفير عن قريب بمحاجة حكومته لاقطان مصرية وانه
سيخابر الدول في تحديد امد الحماية ولا يكون اقل من خمس سنوات وفي امله ان
الدول لا تمانع فيما يرى الاتفاق معها عليه في هذا الشأن بل تعتبره حقاً قانونياً
اووجه بذل الاموال الانكليزية واراقة الدماء البريطانية . وفصلت هذا الخبر
بعض الجرائد الفرنساوية وبوبته وأشارت الى ما اجابت به بعض الدول
فليس مما يخطر ببالنا ان الدولة العثمانية توافق على ما تطلب انكلترا لو فرضنا
ان الدول سمحت للانكليز بمحاجتهم لمصر مدة محدودة او غير محدودة فان الحوادث
لا تؤمن ونطقيات الايام لا ثقة بها فيمكن في خمس سنوات بل في اقل منها ان
تبدل القواعد السياسية بل ينقلب وجه السياسة انقلاباً لا يعرف والسياسيون
لم في كل حادث علة لمحو المعاهدات وتأويل الوثائق .

انكلترا في سواحل البحر الاحمر

وقع ما انبات به الجرائد الانكليزية من بضعة ايام فان الجيوش
البريطانية زحفت للاقalaة عثمان دجمه بعد ان قاست اليم العذاب من
وهج الحر ولهيب الشمس واصيب منها عدد وافر بالوهن والضعف حتى
عجزوا عن مداومة السير وصادر قيمة العسكرية في زحفه وانتظروا على
اشكال مربعات تشكل ما انتظموا عليه في الموقعة الماضية إلا انهم
لم يثلاقوها مع خصمهم وافاد التقرير الانكليزي ان السبب في عدم الالتحام

وصلت العساكر الى قرية تمانيه ولم تجد عنها مدافعا فاحرقتها ورجعت
 الى سواكن ولا يخفى ان جميع اخبارهم قبل هذا الزحف كانت متفقة
 على ان عثمان يبعد عن تمانيه بتسعة اميال وان مسیرهم هذا كان لملاقاته
 حيث يعتصم فلم يكن هناك داع لحرق قرية تمانية ولا الاخبار بأنه لم
 يوجد مدافعا عنها إلا ما تعود عليه الانكليز في حربهم اذا لم يصادفوا
 ظفراً يحرقون وينحربون وان لم يكن من يصيرونها باعدهم محاربا لهم حتى
 يقولوا ظفرنا واحرقنا واتلفنا . وورد الى الجرائد الفرنساوية ان ناقص
 عثمان اتفا كان ليحشرهم بين شعاب الجبال ثم يغير عليهم ويفتك بهم كما
 فعل رئيسه (محمد احمد) بعساكر الجنزال هكس ويظهر انهم لما احسوا
 بهذه المكيدة ووجدوا من انفسهم ضعفا عن مقاومة العرب في جبالهم
 كروا راجعين الى سواكن ومحتجين بشدة الحر سترا للعجز وتقديماً للبارد
 العذر والجرائد الانكليزية في قلق واضطراب شديد ولهج اغلبها بحث
 حكومتها على استدعاء العساكر من سواحل البحر الاحمر متعللة بانها وان
 كانت من حامية الهند ولهما جلد على احتمال الحرارة الا ان اثر الحر
 السوداني ظهر فيها بسرعة شديدة ويخشى عليها من التلف الكلي واحرى
 ان ينحاف على سواها من لم يفارقا انكلترا الا لحرب السودان . ويغلب
 علىظن انهم شعروا بقوة محمد احمد وثبات عثمان والتهاب الحمية في
 قلوب المسلمين بتلك الاطراف فاستفزهم ذلك الى اخلاء وجوههم وخوفاً
 من ان يدخل بجيوش السودان الشرقي ما حل بعساكر الجنزال هكس

وتستروا بالشکوی من شدة الحر واحتدام نار القيفظ مع ان وهج الحرارة
في جنوب الهند حيث كانت تحل هذه العساکر كما ذكرته جرائد
اشد منه في سواحل البحر الاحمر

وما قاله الجنرال كراهام والاميرال هفیت ان الحركات العسكرية
قد انتهت على شطوط البحر الاحمر ثبت اعتراف هذين القائدين
بعجزها عن فتح الطريق ما بين البحر الاحمر وبربر ومساعدة كوردن
من هذه الطريق وبناء على ما ابدياه من اليأس صدرت الاوامر الى
الجنرال كراهام باخلاء المواقع الحربية واجلاء العساکر عنها والخروج
من سواكن بما يمكنه من السرعة واعقب الامر اجتماع العساکر باسرها
في تلك المدينة ويقال ان فرقة منها تسافر في التاسع والعشرين من
مارس الى مصر وانكلترا . وهذا الامر لا ريب يعوده اشیاع محمد احمد
والذعنون لدعوته فتحاً الهیأة وتأپیداً ربانياً فيقوی اعتقاد المخلصین له
ويقطع شکوك المترددين في قبول دعواه ولربما يذهب الوهم بالسذج
منهم الى ان الله ایدهم بالملائكة المسمومين فكشفوا عنهم عدوهم وبعد
هذا تجتمع كلية القبائل وتثبت اقدامهم في مواقف القتال ويزداد
حرصمهم على تعميم دعوى محمد احمد ومقابلة من لم يذعن لها ويكون
هذا الظفر الغريب اقوى برهان لهم على صدق دعواهم
هذا ما ادت اليه سياسة الدولة الانگلیزیة التي وطئت باقدامها
ارض مصر لاخماد الفتنة لم تجلب مداخلتها إلا تعالي اللهب وقوة

الضرام وبعد ماسقط في يديها و خابت في سياستها تجافت عن تسلیم
 الامر لارباه القادرین على تلافیه من المسلمين حتى يحصل الامن
 لللجانب والوطنيين وتحقن الدماء وتحفظ الاموال وعمدت الى الاستنجاد
 بحكومة الحبس لحرب السودان ولم ياخذها خجل في ذلك وهي
 تدعى انها حاملة لواء التمدن والقائمة بنصرة الانسانية وتعلو ايات الانجيل
 انا الليل واطراف النهار ثم تستدعي حكومة خشنة غير مهذبة حكومة
 الحبس لقاتلة قوم اخرين وان كانوا ليسوا باقل منهم خشونة لتشتبك
 حرب بربرية تحرق فيها المدن والقرى وتسفك فيها الدماء الغزيرة
 ويفتك فيها بالاولاد النساء والشيخ ومن لاجرية لهم حتى يفني
 بعضهم بعضا ولم تبال في التاس هذه المساعدة ات تصرح للحكومة
 الجبشية ان الغرض منها كبح المسلمين في السودان واضعاف قوتهم
 لتشير بذلك حرباً دينية تذكر العالم بالحروب الصليبية . فقد جاءت
 الاخبار الى الجرائد الفرنساوية . بان دولة انكلترا تلتمس من يوحنا
 ملك الجبشة ان يدها بجيوش للدفاع عن سواحل البحر الاحمر لعجزها
 عن حمايتها بنفسها واطفاء ثورة المسلمين واحتضاعهم وبعثت اليه قائد
 اسطولها ليتفق معه على شروط هذه المساعدة وما يغنمها بعد القيام بها
 وفي جريدة الميموريال دبلوماتيك ان من جملة ماتطلبها انكلترا من
 الحبس فضلاً عن الانجذاب الحربي ان يتخل لها عن جزيرتين في البحر
 الاحمر لتحمل فيها بعضا من عساكرها وله من العوض ما يكفي

الامرين جميعاً .

يريد محبنا الصادق ان يقدم للجيش جزاء من اراضينا مكافأة له على ما يريد منه ولم يغفل عن مراعاة المراجحة التجارية حسب عادته ترغب الى الجيش ان يتنازل له عن املاك في البحر الاحمر فليعتبر المعتبرون .

→ ٥٠٠ ←

خرطوم

نوهنا مراراً بما لل المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً من الانقضاض عن حرب اخوانهم واراقة دماء ملتهم ب مجرد اوامر تصدر اليهم من مخالفتهم في الجنس والاعتقاد لا يعلمون لها عاقبة ولا يدركون من يحيطني ثبتي اشتراك على ثباته بل يوقنون انما يقتلون اخوانهم ليورثوا ارضهم لقوم اخرين ربما كانوا اعدائهم او يكونون اعدائهم ولهذا لم ياخذنا عجب من خذلانهم لمكس في السودان الغربي ولا لباكر في السودان الشرقي ولا مما بلغنا في هذه الايام من خذلان كوردون في خرطوم وما يختلج في صدرنا ولا في خطرات انساناً ان انهزامهم في هذه المواقف منشأه الجن و الخور او الاختلال والنقص في الادب العسكري ولكن نعلم انهم يفضلون الموت بيد اخوانهم على الظفر بهم لتكون اموالهم وديارهم غنيمة لصاحب امرهم من الاجانب . اما الجرائم الانكليزية وقود الانكليز فهم يبالغون في جبن العساكر المصريين

واختلاها ليتطرقوا بذلك الى مافي عزم حكومتهم من طرد الجيش المصري الوطني واقامة جيش انكليزي مقامه حتى يتمكنوا بجيشهم ان ينالوا ما تطمع اليه انتظارهم في المستقبل .

ومن هنا لا يستغرب عارف بحقيقة الامر ما ذكره مراسل اليونس في خرطوم من ان كوردون باشا عندما اشتد عليه الحصار من اشیاع محمد احمد خرج بالفي جندي من الجنود المصرية وبعض العساكر الغير المنظمة (الباшибوزق) ليفرق المهاصرین ويبعدهم عن ابواب المدينة فلم تثبت الجنود لاول الملاقاء وانحاز منهم خمسة ضباط الى قبائل العرب وعمد اثنان من امرائهم (بشوات) الى قتل من كان على المدافعة منهم ليطلقها على اخوانهم التابعين لمحمد احمد ويقال ان كوردون قبض على الاميرين ووضعهما تحت المحاكمة العسكرية وآخر الامر اضطر كوردون الى الدخول وراء الحصون بعد ان تبدد جيشه وقتل منه مئتان على ما رووا ولم يقتل من الشايرين الا اربعة وغنم العرب من ذخائر جيش كوردون افق مقداراً وافراً مع ان المهاجمين منهم كانوا فئة قليلة لاسلاح لهم الا الرماح والحراب وجيشه كوردون كان في رجل شاكي السلاح من الطرز الاوربي الجديد .

هذا يكون من المصريين لأنهم تحت قيادة اجنبي يأمرهم باواسر دولة اجنبية ولو كانوا في امرة امير مسلم مصرى ولم يثبت بعاقبة ظفرهم ان تكون بلادهم وملتهم لرأينا منهم ما رأى العالم وشهد به الكون لهم

من الشجاعة والاقدام ايام محمد علي وابراهيم باشا

وبالجملة فقد ارجع كوردون بعد تغلب الثنائرين حاميته الى مامنه
في خرطوم يوم السادس عشر من شهر مارس (الماضي) ويقول
مراسل التمس انه يمكنه التمنع في الحصون بعض ايام الا انه لم يجرأ على
الخروج مرة ثانية

الجرائم الانكليزية تحكي ما هال اهل بريطانيا من مصيبة كوردون
وتنذر بخطر عظيم يحل به وفي جريدة الدي تغراف ان هلاك كوردون
او وقوعه في اسر محمد احمد يذهب بالاعمال الحربية التي قامت
بها العساكر الانكليزية في السودان و يجعلها هباءً كأن لم تكن ويزيل
اثر تلك المواقف الدموية فتكون نسيماً منسياً وقالت جريدة المستاندر
ليس من الممكن لنا ان نتأخر دقيقة واحدة عن العمل إلا اذا
اردنا ان نلقي بكوردون الى هاوية الملاك وبالسودان الى
الفوضى (نعم لا بد ان يخافوا على السودان من الفوضى كما خافوا
على مصر منها) وفي التمس لابد لانكلترا ان تظهر عزيمتها في الاحوال
الحاضرة وتأخذ في عملها بالشدة حتى يعلم ذلك منها عند الكافة من
الانكليز ومن آمالها ان الامة الانكليزية توئيد الحكومة فيما تعزم عليه
وانه لا سبيل لانفاذ كوردون إلا تصميم الحكومة الانكليزية على ماتريد
(ولم تفصح التمس عن تلك العزيمة ماهي ولا ماتصمم عليه الحكومة ما هو
لعل كل ذلك هو هذا : لابد ان نفعل ولا بد ان نترك ولا بد ان

نكون ولا بد ان لأنكون)

قالت جريدة الثان الفرنساوية ان هذا الخطب الجديد احدث من القلق في انكلترا مالا من يد عليه وعموم الناس فيها يعتقدون انه ان لم ترسل الحكومة جنوداً لانجاد كوردون فهو هالك لامحالة وجميعهم يعلمون مقدار التبعة التي تحملها الوزارة (الانكليزية) اذا مات او اسر كوردون فانها هي التي القت به في هذه التهلكة والجرائد عموماً على اختلاف مشاربها متفقة على القول بان موت كوردون باشا يكون وصمة في شرف انكلترا لا تمحوها الايام .

ان ناظر الجمادية الانكليزية يحاول سائليه من الحزب المضاد في مجلس النواب ويرأوغهم في الجواب ويتعلل بان الحكومة لم تعد مجلس وعداً صريحاً بان تبين مقاصدها في السياسة المصرية ويزعم انه لا يمكن ان يفيده بتفاصيل عن احوال خرطوم لانقطاع الاخبار لكنه يعترف بهزيمة الجنزال كوردون وبما هو فيه من الشدة والضيق إلا ان اللورد نور ثبورك لم يزل مصرأً على طلبه من الحكومة بيان سياستها في المسائل المصرية والسودانية بالتفصيل وقال اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات انه لا يرى من السهل في هذه الاوقات ان تفتح الطريق بين سواكن وبربر وخطا القائلين بسهولته وافاد المجلس بالفشل الذي حل بالجنزال كوردون

اماني انكلترا في حركات محمد احمد

صرح اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات بان المقاومة الشديدة التي لاقوها من قبائل العرب ورئيسهم عثمان في سواحل البحر الاحمر لم يكن القصد منها إلا الرغبة في تكين سلطة محمد احمد في البلاد السودانية يريد من هذا انه لم يحملهم على الثبات والترامي على الموت عدواهم للانكليز ولا طمعهم في توسيع الفتح وانما كان الحامل هو الدفاع عن شوكت محمد احمد في السودان خاصة . وهذا من اللورد اما غفلة او تغافل عن لواحق دعوى المهدوية بل لوزامها التي لا تنفك عنها فان القائم بهذه الدعوى لا يقف في سيره عند غاية ولا يقنع بذلك وانما يريد بسط دعوته في اقطار العالم واحياء الاوامر الahlية التي جاء بها صاحب شريعته الذي يدعى النيابة عنه في تبليغها وصيانتها في نفوس الناس كافة وسواء كان صادقاً في دعوه او كاذباً فلن يتم له امر ولن تتمكن له سلطة في بقعة من بقاع الارض سوداناً كان او مصر او غيرها من البلدان إلا بتقدمه الى ما ورائهم حتى يعطي كلة دينه ويرد الى الحق من انحرف عنه ويكون له التصرف الثام في قلوب المسلمين ويأخذ منها مكاناً علياً يشرف منه على مطامع دعوه في غيرهم من الامم وسواء يسر الله له النجاح في ذلك او باهء بضده . هذا لا كلام لنا فيه الا ولتكن نتكلم في الخصائص الطبيعية لهذه الدعوى العظيمة وبعد الوقوف على ما يبيننا يسقط من النظر قول اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات ان حكومته لم يريد لها خبر يحملها على الظن باستعداد محمد احمد لقبول امارة كوردافان والاكتفاء بها ولا يعلم هل قبول محمد احمد لتلك الولاية يكون حجاً بينه وبين التقدم الى سواها فقد علمت ان محمد احمد لم يقم بدعوى الملك ولا طلب حق له في الامارة كان يرثه عن ابائه وانما قام بدعوى لا نهاية لاطرافها الا عند حدود السلطة الاسلامية فليس يكفي قوة دعوة اسلامية الا عزم اسلامي وان يكافع هذا المدعى ويرده

إلى قدره إلا رجال مسلمون يدافعون الدعوى بما يقوى على اضعافها أو محوها
 فان لم يرد لحكومة اللورد خبر الى الات عما ذكره فليطمئن قلبه لعدم وروده
 في المستقبل ولا نظن خبراً يأتيه إلا بنقض ما توجهنا نسأل الله حسن العاقبة
 بعد تحرير هذه الأحرف جاءت الاخبار مصدقة لما قلنا في تقديره من
 مكتاب التمس في خرطوم ان ثلاثة دراويش جاؤا مسلمين من قبل محمد احمد
 الى الجنرال كوردوت وارجعوا اليه علامات الشرف التي كان بعث بها الى
 مسلمهم وبلغوه ان محمد احمد يرفض لقب امير كورد فان وينصح الجنرال ان
 يدخل في دين الاسلام فهو خير له

الحزن والعزز

ان ابناء الامم الغربية اذا عمدوا الى قصد لا يفترون في طلبهم وعلو المهم فيهم
 تجعل لديهم كل صعب مملاً وكل بعيد قريباً يقتسمون المخاطر لا كتساب
 الشرف ويتجشمون المصاعب للوصول اليه وبلغوا من مجنة الجهد حدّا لا يرون فيه
 غذاء لارواحهم فقط بل عدوه من مادة النداء لا بد انهم فهم يفرقون خوفاً اذا عرض
 لهم لفواته خشية من هلاكهم وذهاب حياتهم لهذا تزء الرجل منهم يحبوب فيافي
 افريقيا ويتنسم جبال سيبيريا ويختلط قبائل وشعوب لا يعرف لهم لغة ولا يألف
 لهم عادة ولا اخلاقاً ويتكبد مشاق الحر والبرد والملووع والعطش ويمازل الموت
 مع من يخالطه من تلك القبائل البعيدة عنه في جميع اوصافهم وهو في كل وقت
 يقع بين انياب المية منهم ثم يخلص بما يقدر عليه من الوسائل . كل هذا يحيط به
 طلباً لشرف يكسبه لذاته او ابتغاه مجد يحصله لامته

ومن هؤلاء الرجال بل من احرزهم واجهم صديقنا الهمام البطل الشهير
 المستر اوكي احد نواب البرلمان الايرلنديين جاء اليانا من اشهر على عزيمة السفر

إلى عبيد وسألناه نقدم له ما يسهل له الوصول مع الامن على حياته فاجبناه
بتحرير رقائمه إلى من لهم اليد الطولى في مساعدته ووردت منه المكاتيب تبشرنا
بنوال مبتغاه وفي هذه الأيام جاتنا تلغرفات بوصوله ومنهم رجال من عظام
الفرنسا وبين الأحرار ذهبوا إلى مثل مقصدته وتوسلوا بمشل وسائله وهم اليوم
يتتوسطون الطريق ونرجو لهم سلامه الوصول

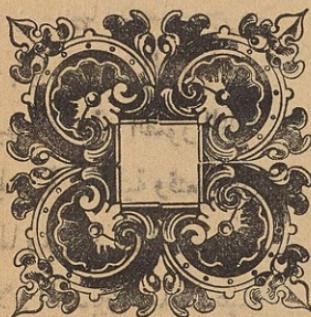
ورجأنا أن يكون في هؤلاء أسوة للشريين لا تُقْدِمُهُمُ الْوَهَامُ الْبَاطِلُ
ولا تُنِيمُهُمُ الْأَحْلَامُ الْكَاذِبَةُ ولقد كان لهم في إسلامهم أسوة حسنة ولكن من
الأسف نحتاج في تذكيرهم بما لهم من سابق المجد إلى ذكر أحوال الحاضرين من
غيرهم والله الامر من قبل ومن بعد

اسطورة

ذكروا في اساطير الاولين ان هيكلًا عظيماً كان خارج مدينة اصطخر
وربا اوى اليه بعض سراة الليل اذا اشتدت بهم وحشة الظلام وما اوى اليه احد
إلا غلتة المنية فيأتي طلاب اثره لقص خبره فيدخلون الهيكل في ضوء النهار
فيجد به مينا ثم لا يهتدون لسبب موته لسلامة بدنـه من كل ما يعهد سبباً للموت
واشتهر امر الهيكل بين السابلة والقطان واخذ كل قاصد احذره من المبيت به حتى
ضاقت الدنيا برجل فاختار الموت على الحياة وصعب عليه التخار نفسه بيده فذهب
إلى الهيكل لعله يصادق منيته فإذا بالقرب منه رجال نصروه وحدروه عاقبة
الملائكة فلم يصح إليهم وقال إنما أتيت لتلك العاقبة وانفلت من نصائحه إلى حيث
يظن مهلكه فلما توسيط الهيكل فاجاته اخوات مزعجه هائلة كان جمعاً عظيماً يخاطبه
هانحن قد أتينا لازلافك هانحن قد أتينا لازهاق روحك هانحن وصلنا لتمز يق بدنك
ومحقق عظامك فصالح اليائس لا فاقدموا فقد سئمت الحياة ولم يتم كلامه إلا

وقد حدثت قرقة شديدة وانخلط الطلسم وانشق الجدار وتناثرت منه الدراما
والدنانير وتفتحت ابواب الكنوز فاطمأن الخائف ونام حتى اصبح ولما اضحي النهار
وجاء الواقعون على خبره ليحملوا جنازته وجدوه فرحاً مستبشرأً يسألهم بعض الاوعية
لهم ما وجده من الذهب والفضة فاستخبروه قصته فبعد البيان علوا ان هلاك من
هذا كان بالفزع من تلك المزججات التي لا حقيقة لها

بريطانيا العظمى هيكل عظيم ياوي اليه المغوروون اذا اوحشت مظلمات
السياسة فتدركهم المنية بمزججات الاوهام وكم هلاك بين جدرانه من لا مريرة لهم
ولا ثبات جلاشهم واخشى ان يسوق اليأس اليه قوي المريرة ماقت الحياة فما يكون
إلا هنئها يصعد فيها صوت اليأس فينقض الجدار وينخل هذا الطلسم الاعظم



باريس

يوم الخميس في ١٤ جمادي الثانية سنة ١٣٠١ و ١٠ افريل سنة ١٨٨٤

اخذت دولة بريطانيا في معاملة الشرقيين لهذه الايام طريقة غير طريقها المعروف وهي تعلم ان نجاحها في اعمالها لذيهم وبساطة ملوكها فيهم واقتطاف ثارات جنائهم انا كاتب بذلك الطريق المعهود . كانى اراها اليوم اكثنت حقائقهم وسبرت خلاائقهم ووصلت الى مكنونات صدورهم تجاوزت من ظواهرهم الى ضمائرهم وادات بخراطيحها الى قلوبهم فاحست سكونا فحسبته بيسا من شدة الجبن وسرت بدقتها في اوعية دمائهم فشعرت منها بفتحور ظنته وقوفا من شدة الضعف فكان من حسابها انهم في نهاية العجز عن اعمالهم والقيام بشؤونهم او انسنة منهم الركون الى المراتب التي نقلت عن معاناتها الاصلية وجردت عن مدلولاتها كمناظر وزير ووال وامير وهي اشبه بباب عاليه إلا أنها خاوية خالية فكان من زعمها انة امراء الشرق شغلتهم بهرجة هذه الصور الظاهرة حتى انساتهم منافعهم الحقيقة وضرورات حياتهم الجنسية او المادية وقنعوا بما يشيده الوهم ويزينه الخيال هكذا اذلت كما تدل عليه اعمالها ولم يكن ذلك معهوداً منها

دخلت دولة الانكليز بلاد المندوبين ومدت عينها الى ما متعمر الله به من اراضيه وطمحت الى اختطافها من ايدي المسلمين إلا أنها ذهبت مذهب اللين واللطف وخفض جناح الذل والظهور في البسة الخضوع والخشية وصاحت على هذا

السير ازماً نقطع مسافات كثيرة في مدة طويلة

نعم كانت تدرج في نقض اساس السلطنة التيمورية حجر احرقا وتملك اراضيها قطعة بعد قطعة لكن بدون تعرض للسلطنة الظاهرية ولا مس لنفوذها .

كانت تغري الولاية من النوايين والرجوات بالخروج على السلطان التيموري ثم تنوب عنه بالعصا كـ الانكليزية والصينية للتغلب على الخارجين تحت اسم الملك ولا تنس رسومه الملوكيـة بل تلقب نفسها خادمة مأمورة . هكذا كان سيرها وهو المؤلف من عوائدها .

اما في مصر فقد اظهرت مقاصدها لاول خطوة . باكورة اعمالها بعد دخول تلك البلاد غلـ ايدي الحكومة ومعارضتها في جميع اعمالها وصدـها عن تعاطي شؤونها وربما كان يخيل للناظر في حركات تلك الدولة ايام كانت تهـيء اسباب الفتنة السابقة ومساعيها لتفـويـة ثورة السودان انها تسلـك سبيـلـها في الهند ولكن يرى في منعـها السلطان العثماني عن المداخلة في اصلاح بلادـه المـصرـية والسودانية معـ مـالـهـ فيهاـ منـ الحقوقـ الشرعـيةـ والـقـانـونـيةـ مـعـاـ صـرـيـحاـ وفيـ مـعـارـضـةـ ولاـةـ مصرـ وـحـكـامـهاـ فيـ كـلـياتـ الـاـمـورـ وـجـزـيـاتـهاـ انـهاـ انـحرـفتـ عنـ مـشـرـبـهاـ واـخـذـتـ مـذـهـبـاـ غـيرـ مـذـهـبـهاـ .

كـلـيفـورـ لوـيدـ مـسـتـشارـ الدـاخـلـيـةـ فـيـ مـصـرـ وـهـ بـحـكـمـ وـظـيـفـتـهـ مـنـ الطـبـقـةـ الوـسـطـيـ فيـ مـأـمـورـيـةـ الحـكـمـ يـتـحـكـمـ عـلـىـ جـمـيعـ الـوزـرـاـ الـمـصـرـيـيـنـ وـيـعـارـضـهـ فـيـ تـصـرـفـهـ وـيـضـعـ للـبـلـادـ شـرـائـعـ وـقـوـانـينـ مـنـ تـلـقـاءـ نـفـسـهـ وـيـخـالـفـ تـوـفـيقـ باـشاـ فـيـ اوـامـرـهـ (ـ الاـ اـنـهـ لـاـ يـحـسـبـ عـاصـيـاـ حـتـىـ الـجـأـواـنـوـ بـارـ باـشاـ رـئـيسـ النـظـارـ الـىـ تـقـدـيمـ استـعـفـائـهـ بـعـدـ العـجزـ عـنـ مـقاـومـتـهـ وـضـاقـ صـدـرـ تـوـفـيقـ باـشاـ مـنـ صـلـابـهـ فـيـ اـرـاهـ وـلـمـ تـرـاـ الحـكـمـ الانـكـلـيـزـ يـةـ عـزـلـهـ وـابـدـالـهـ بـغـيرـهـ وـزـعـمـتـ اـنـهـ لـوـ عـزـلـهـ لـاـهـاتـ تـاجـ بـرـ يـطـانـيـاـ العـظـمىـ ثـمـ عـالـجـ بـهـ هـذـاـ اـرـتـبـاكـ بـتـوجـيهـ اوـسـرـهـاـ الـىـ كـلـيفـورـ لوـيدـ بـاـنـ يـقـفـ عـنـ حدـودـ وـظـيـفـتـهـ وـلـاـ يـتـجـاـوزـ دـائـرـةـ اـعـمـالـهـ الـتـيـ تـسـمـحـ لـهـ بـهـ طـبـيـعـةـ الـوـظـيـفـةـ وـخـصـائـصـهـ المـحـدـودـةـ وـكـانـ لـلـظـنـونـ بـحـالـ لـحـنـ الـظـنـ بـدـولـةـ بـرـ يـطـانـيـاـ .ـ غـيرـ اـنـ جـرـ يـدـهـ اـلـتـمـسـ كـشـفـتـ القـنـاعـ وـلـمـ تـبـالـ بـهـ يـمـدـشـ خـواـطـرـ الـاـمـرـاءـ الشـرـقـيـيـنـ اـزـدـراـ وـامـتـهـانـاـ وـعـزـقـتـ السـتـارـ الـذـيـ اـقـامـتـهـ حـكـمـتـهاـ حـجـابـاـ لـمـ قـصـدـهـاـ فـيـ الزـامـ كـلـيفـورـ لوـيدـ بـهـ الـزمـتـهـ فـقـالتـ انـ وزـارـةـ نـوـبـارـ باـشاـ مـوـلـفـةـ مـنـ دـمـيـ (ـ صـورـ وـتـمـاثـيلـ)ـ نـظـمـتـ فـيـ

اسلاك اطرافها بيد الحكومة الانكليزية تحركها كيما شاءت فعلى كثيرون لو يد
ان يدير الشئون المصرية بواسطه هذه الاعيب تري ان الخل والعقد في
جميع الاحوال انما هو لوزارة الانكليزية لكن من وراء الحجاب ثم اعترضت هذه
الجريدة على اقامة هذا الحجاب فقللت انه وان كان مفيداً إلا انه يضر بصالح
انكلترا ومصر معها (وكان على الحكومة الانكليزية ان تغير بولاية الاحكام في
مصر كما صرحت بذلك مواراً)

اسرعت دولة انكلترا في سيرها الى ما تروم في الاقطار المصرية بل تهورت
على خلاف عادتها وقد يكون مع المستعجل الزلل . لانظن من الحكمة ما انته من
الاعمال في مصر وربما وجب عليها تدارك ما فرط منها . ان محمد احمد شيخ امره
وعظم خطره وهو من ورائها لا عائق له في سيره والقوى تجتمع اليه يوماً بعد
يوم وبعد ما تراه في غير هذا الحال من اخبار جاءت اواخر الاخبار بان المواصلات
انقطعت بين القاهرة وبين برب بالمرة وان جماهير الشairين يزيد عددهم حول
مدينة برب وقتاً بعد وقت لقصد محاصرتها وينصب على ظن الكافية انهم لا بد ان
يفيروا على المدينة بعد قليل ويلتحقون مع حاميتها بوقعة يكون فيها الفصل وان
مدبر برب اعياه الاحاج على الحكومة لتجده بعساكر انكلزيزية ليفرجوا عن
المدينة وينفذوا حاميتها إلا هلكوا .

فاركتبه انكلترا من طريق التصرف في الادارات المصرية يخالف ظن
المصر بين فيها ويقطع املهم من وفاء مواعيدها ويوجد عليها نفوس الامراء
منهم ويغزو صدورهم ويتحقق لدى العلما انت من قصدها التصرف في ولاية
بلادهم كما يتصرف الملوك فيلتبعون بحكم الضرورة الى تلبية محمد احمد في دعوته
او مساعدته على بعض اعماله او اتخاذ لهم بين يديه وفتح الابواب له ولا نظر
ان انكلترا تخفي عليها ان علماء مصر هم اساتذة لعلماء المسلمين شرقاً وغرباً وان
الجامع الازهر معهد العلوم الشرعية تسير اليه الركاب من جميع الاقطار ويقصده
المسلمون من كل ناحية لدراسة الدين وروايته فلو حزبهم الامر واعوزهم الصبر

وراوا ولایة الدين في قبضة من ليس منهم ف مجرد اشارة خفيفة و ايماء الى موافقة
 محمد احمد سرّاً كات او جهراً كاف لا يقاد نار الفتنة في جميع ارجاء البلاد
 الاسلامية وتسابق القلوب الى الاعتقاد بالمدعى والتغافلي تحت رايته وليس في
 استطاعة دولة انكترا ان تصرف في اهواء القلوب ولا حركات الافكار وان
 سلطتها الجديدة لا تبدد جحافل الخواطر وشتان بين هذه الفتنة وبين التي يسمونها
 فتنة عراية نسأل الله العافية وحسن العاقبة .

— ٣٠٠ —

الجرائم الانكليزية والعروبة الوثقى

لو نادينا الغافلين ان انتبهوا والذاهلين ان استيقظوا واللاهين
 بحظوظهم او اماناتهم او واهامهم ان التفتوا ولو انذرنا اهل مصر بارث
 الانكليز لو ثبتت اقدامهم في ديارهم لخاسبو الناس على هوا جس انفسهم
 وخطرات قلوبهم بل على استعداد عقوتهم لما عساهم يخ perpetr بمالم لقال
 الناس اننا نبالغ في الانذار ونفرق في التحذير ولوينا لهم ان الانكليز
 يأخذون الابناء بذنب الآباء والاحفاد بجرائم الاجداد ويطالعون
 الذاري بدفعائهم اسلامهم وان لم يكن للخلف علم بما ترك السلف لعدوا
 هذا البيان مناشطا في القال وميلا عن الاعتدال . ولو روينا لهم ان
 في قلوب الانكليز حقداً وضغينة على كل ايراني سوا كان من الافراد
 او الوجوه ويسقطون معاملتهم حيثما وجدوا من بلاد الهند ويمقتونهم
 مقتاً شديداً لأن نادر شاه من ملوك انجام جاء الى الهند فاتحاً على عهد السلطنة

الشيورية واستولى على خزائن الاموال في دهلي وأخذها الى بلاده قبل
 استيلاء الانكليز على تلك المملكة بما ينفي عن قرن ويضمون الانامل
 من الغيط ويخرقون الارم من الاسف على ما اخذه نادر من اموال
 دهلي وحرماهم من تلك الاموال ويحملون هذا الوزر على عاتق كل
 ايراني لحسبوا ذلك مما تعاليما ولو قصصنا عليهم ما يعامل به الانكليز
 رعایاهم في الهند عموماً وال المسلمين خصوصاً وانه يكفي لنفي عالم من علماء
 المسلمين الى جزائر اندومن ان يعترف بأنه معتقد ببعض ايات من
 القرآن لأنكرروا علينا ما نقول لبعدهم عن تلك الاقطار وعدم وقوفهم
 على احوالها ولسنا الان بصدد اقناع المصريين بما نعلم من احوال الانكليز
 ولا نريد اقامة الدليل على ما نعرفه من احكام سلطتهم فلا نذكر
 ولا نبين ولا نحيي ولا نقص ولكن نعرض عليهم نوذجاً من المعاملة لعله
 يكون للتبريرين مرآة تحيي ما غيب عنهم من لوازم السلطة الانكليزية
 عزمنا على انشاء جريدة تنا هذه فعلم بذلك بعض محرري الجرائد
 الفرنساوية فكتبوا عنها قبل صدورها غير ميزين لشربها ولا كاشفين
 عن حقيقة سيرها فلما وقف على الخبر محررو الجرائد الانكليزية المهمة
 اخذتهم الحدة واحتدمت فيهم نار الحمية وانذروا حكومتهم بما توثر هذه
 الجريدة في سياسة الانكليز ونفوذها في البلاد الشرقية ولجوا في اغراها
 بها والخوا عليها ان تعد كل وسيلة لمنع الجريدة عن الدخول في البلاد
 الهندية والبلاد المصرية بل تطرفوا فنصحوها ان تلزم الدولة العثمانية

بالحجر عليها . كل هذا كان منهم قبل صدور اول عدد من جريتنا
وقبل ان يقف ولا واحد منهم على مذهبها السياسي مع ان هذه
الجريدة لم تنشأ لاثارة الخواطر ولا لايقاد الفتنة وانما انشئت للدافعة
عن حقوق الشرقيين عموماً وال المسلمين خصوصاً وتبنيه افكار بعض
الغافلين منهم لما فيه خير لهم وقد صدرت سالكة جادة الاعتدال
ذاهبة مذهب الاستقامة والعدل كما يظهر لكل من اطلع عليها . فليعتبر
المعبرون بهذا الاجحاف والاعتداء والقصاص قبل الجناية ومن كان
سمندري الطبع فليهنا له العيش في ظل ذي ثلات شعب لا ظليل ولا
يغنى من الاهب ولكن فلتعلم الحكومة الانكليزية اننا لا يعجزنا بث افكارنا
في البلاد المشرقة سواء كان بهذه الجريدة او بوسيلة اخرى اذا دعا
الحال فان انصار الحق كثيرون

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا

ان لل المسلمين شدة في دينهم وقوه في ايمانهم وثباتاً على يقينهم باهون
بها من عداهم من الملل وان في عقيدتهم او ثق الاسباب لارتباط بعضهم
بعض واما رسم في نفوسهم ان في الامان بالله وما جاء به نبيهم صلى
الله عليه وسلم كفالة لسعادة الدارين ومن حرم الامان فقد حرم

السعادتين ويسفرون على احدهم ان يمرق من دينه اشد ما يشتفون عليه من الموت والفناء وهذه الحالة كما هي في علمائهم متکنة في عامتهم حتى لو سمع اي شخص منهم في اي بقعة من بقاع الارض عالماً كان او جاهلاً ان واحداً من وسم بسمة الاسلام في اي قطر ومن اي جنس صبا عن دينه رأيت من يصل اليه هذا الخبر في تحرق وتأسف يلهم بالحوقلة والاسترجاع وبعد النازلة من اعظم المصائب على من نزلت به بل وعلى جميع من يشاركه في دينه ولو ذكرت مثل هذه الحادثة في تاريخ وقراها قارئهم بعد مئين من السنين لا يملك قلبه من الاضطراب ودمه من الغليان ويستفزه الغضب ويدفعه لحكاية ما رأى كانه يحدث عن غريب او يحيي عن عجيب

المسلون بحكم شريعتهم ونوصو بها الصريحة مطالبون عند الله بالمحافظة على ما يدخل في ولائهم من البلدان وكلهم مأمور بذلك لافرق بين قريهم وبعدهم ولا بين المتحدين في الجنس ولا المخالفين فيه وهو فرض عين على كل واحد منهم ان لم يقم قوم بالحماية عن حوزتهم كان على الجميع اعظم الاذم ومن فرضهم في سبيل الحماية وحفظ الولاية بذل الاموال والارواح وارتكاب كل صعب واقتحام كل خطب ولا ياح لهم المسالمة مع من يغالبهم في حال من الاحوال حتى ينالوا الولاية خاصة لهم من دون غيرهم وبالغت الشريعة في طلب السيادة منهم على من يخالفهم الى حد لوعجز المسلم عن التلص

من سلطة غيره لوجبت عليه المجرة من دار حربه . وهذه قواعد مشبّهة
في الشريعة الاسلامية يعرفها اهل الحق ولا يغير منها تاویلات اهل
الاهواء واعو ان الشهوات في كل زمان .

ال المسلمين يحس كل واحد منهم بهاتف يهتف من بين جنبية يذكره
بما تطالبه به الشريعة وما يفرض عليه الایمان وهو هاتف الحق الذي
يُقْيِّي له من المهامات دينه ومع كل هذا نرى اهل هذا الدين في هذه الايام
بعضهم في غفلة عما يعلم بالبعض الآخر ولا يملون لما يعلم لهم بعضهم فاهمل
بلوچستان كانوا يرون حركات الانكليز في افغانستان على موضع
انتظارهم ولا يحيش لهم جاش ولم تكون لهم نعرة على اخوانهم والافغانيون
كانوا يشهدون تداخل الانكليز في بلاد فارس ولا يضجرون ولا
يتعلّمون وان جنود الانكليز تضرّب في الاراضي المصرية ذهاباً واياباً
يقتل وفتى ولا ترى نجدة في نفوس اخوانهم المشرفين على بخاري
دماتهم بل السامعين لخزيرها من حلقيهم الذين احررت احدا فهم من
مشاهدتها بين ايديهم وتحت ارجلهم وعن ايمانهم وعن شمائلمهم
تسك المسلمين بتلك العقائد واحسانهم بداعية الحق في
نفوسهم مع هذه الحالة التي هم عليها مما يقضي بالعجب ويدعو الى الحيرة
ويسوق الى بيان السبب نخذ بجملة منه : ان الافكار العقلية والعقائد
الدينية وسائل المعلومات والمدركات والوجدانيات النفسية وان كانت
هي الباعثة على الاعمال وعن حكمها تصدر بتقدير العزيز العليم لكن

الاعمال ثبتتها ونقويها وتطبعها في الانفس وتطبع الانفس عليها حتى
 يصير ما يعبر عنہ بالملکة والخلق وئترب عليه الاثار التي تلائماً
 نعم ان الانسان بعده وعقائده إلا ان ما ينعكس الى مرايا عقله
 من مشاهد نظره ومدركات حواسه يوثر فيه اشد التأثير فكل شهود
 يحدث فكراً وكل فكر يكون له اثر في داعية وعن كل داعية ينشأ عمل
 ثم يعود من العمل الى الفكر ولا ينقطع والانفعال بين الاعمال والافكار
 ما دامت الارواح في الاجساد وكل قبيل هو للآخر عمد
 ان للاخوة وسائر نسب القرابة صورة عند العقل ولا اثر لها في
 الاعتصاب والالتحام لو لا ما تبعث عليه الضرورات وتلبي اليها الحاجات
 من تعاون الانسباء والعصبية على نيل المنافع وتضافرهم على دفع المضار
 وبعد كرور الايام على المضافة والمناصرة تأخذ النسبة من القلب مأخذآ
 يصرفه في آثارها بقية الاجل ويكون انساط النفس لعون القريب وغضاضة
 القلب لما يصيبه من ضيم او نكبة جارياً مجرى الوجدانيات الطبيعية
 كالاحساس بالجوع والعطش والسرى والشبع بل اشتبه امره على بعض
 الناظرين فعده طبيعياً . فلو اهملت صلة النسب بعد ثبوتها والعلم بها
 ولم تدع ضرورات الحياة في وقت من الاوقات الى ما يمكن تلك الصلة
 ويكدها او وجد صاحب النسب من يظاهره في غير نسبه او الجاته
 ضرورة الى ذلك ذهب اثر تلك الرابطة النسبية ولم يبق منها إلا صورة
 في العقل تجري مجرى المحفوظات من الروايات والمنقولات . وعلى مثال

ما ذكرنا في رابطة النسب وهي أقوى رابطة بين البشر يكون الامر في
سائر الاعتقادات التي لها اثر في الاجتماع الانساني من حيث ارتباط
بعضه بعض . ان لم يصحب العقد الفكري ملجمي الضرورة او قوة
الداعية الى عمل تنطبع عليه المغارحة وتمرن عليه ويعود اثر تكريمه على
الفكر حتى يكون هيئة للروح وشكلًا من اشكالها فلن يكون منشاء
لاثارة وانما يعد في الصور العلمية له رسم يلوح في الذاكرة عند
الاتفاتات اليه كما قدمنا

بعد تدبر هذه الاصول البينة والنظر فيها بعين الحكمة يظهر لك
السبب في سكون المسلمين الى ما هم فيه مع شدتهم في دينهم والعلة في
تباطوهم عن نصرة اخوانهم وهم اثبت الناس في عقائدهم فانه لم يبق من
جامعة بين المسلمين في الاغلب إلا العقيدة الدينية مجردة عما يتبعها من
الاعمال وانقطع التعارف بينهم وهم بعضاً هجراء غير جميل فالعلماء
وهم القائمون على حفظ العقائد وهداية الناس اليها لا تواصل بينهم ولا
تراسل فالعالم التركي في غيبة عن حال العالم المجااري فضلاً عنهم يبعد
عنهم والعالم الهندي في غفلة عن شون العالم الافغاني وهكذا بل العلماء
من اهل قطر واحد لا ارتباط بينهم ولا صلة تجمعهم إلا ما يكون بين
أفراد العامة لدواع خاصة من صدقة او قربة بين احدهم وآخر اما في
هيئتهم الكلية فلا وحدة لهم بل لا انساب بينهم وكل ينظر الى نفسه
ولا يتجاوزها كأنه كون براسه

كما كانت هذه الجفوة وذاك المجران بين العلماء كانت كذلك
 بين الملوك والسلطانين من المسلمين . اليه بحسب انت تكون سفاراة
 للعثمانيين في مراكش ولا لمراکش عند العثمانيين اليه بحسب انت
 لا تكون للدولة العثمانية صلات صحيحة مع الافغانيين وغيرهم من
 طوائف المسلمين في المشرق . هذا التدابر والتقطاع وارسال الحبال على
 الغوارب عم المسلمين حتى صح ان يقال لا علاقه بين قوم منهم وقوم
 ولا بلد إلا طفيف من الاحساس بان بعض الشعوب على دينهم
 ويعتقدون مثل اعتقادهم وربما يتعرفون موقع اقطارهم بالصدقة اذا التقى
 بعض بعض في موسم الحجيج العام وهذا النوع من الاحساس هو
 الداعي الى الاسف وانقباض الصدر اذا شعر مسلم بضياع حق مسلم على
 يد اجتبي عن ملته لكنه لضعفه لا يبعث على النهو من معاضده
 كانت الملة كجسم عظيم قوي البنية صحيح المزاج فنزل به من العوارض
 ما اضعف الاتئام بين اجزائه فنداعت للتناثر والانحلال وناد كل
 جزء يكون على حدة وتضليل هيئة الجسم
 بدا هذا الانحلال والضعف في روابط الملة الاسلامية عند
 اتفصال الرتبة العلمية عن رتبة الخلافة وقتها قمع الخلفاء العباسيون باسم
 الخلافة دون ان يحوزوا شرف العلم والتفقه في الدين والاجتهد في
 اصوله وفروعه كما كان الراشدون رضي الله عنهم . كثرت بذلك
 المذاهب وتشعب الخلاف من بداية القرن الثالث من الهجرة الى حد

لم يسبق له مثيل في دين من الاديان ثم اشتملت وحدة الخلافة فانقسمت إلى اقسام خلافة عباسية في بغداد وفاطمية في مصر والمغرب واموية في اطراف الاندلس . تفرقت بهذا كلة الامة وانشققت عصاها وانحطت رتبة الخلافة الى وظيفة الملك فسقطت هيبتها من النعوس وخرج طلاب الملك والسلطان يدابون اليه من وسائل القوة والشوكه ولا يرعون جانب الخلافة

وزاد الاختلاف شدة ونقطعت الوسائل بينهم بظهور رجنكير . خان والاده وئمور لنك واحفاده وايقاعهم بال المسلمين قتلاً واذلاً حتى اذلهوهم عن انفسهم فتفرق الشمل بالكلية وانقسمت عرى الائتمام بين الملوك والعلماء جمیعاً وانفرد كل بشأنه وانصرف الى ما يلیه فتبعد الجمع الى احاد واقترب الناس فرقاً كل فرقة تتبع داعياًاما الى ملك او مذهب فضاعت اثار العقاد التي كانت تدعوا الى الوحدة وتبعد على اشتباك الوسيمة وصار ما في العقول منها صوراً ذهنية تحويها مخازن الخيال وتليحظها الذاكرة عند عرض ما في خزان النفس من المعلومات ولم يبق من اثارها إلا اسف وحسرة يأخذان بالقلوب عند ماتنزل المصائب بعض المسلمين بعد ان ينفذ القضاة ويبلغ الخبر الى المساجع على طول من الزمان وما هو الا نوع من الحزن على الفايت كما يكون على الاموات من الاقارب لا يدعوا الى حركة لتدارك النازلة ولا دفع الغائلة .
وكان من الواجب على العلماء قياماً بحق الوارثة التي شرفوا بها

على لسان الشارع ان ينهضوا لاحياء الرابطة الدينية ويتداركوا
 الاختلاف الذي وقع في الملك بتمكين الاتفاق الذي يدعوه اليه الدين
 ويحتملوا معاقد هذا الاتفاق في مساجدهم ومدارسهم حتى يكون كل
 مسجد وكل مدرسة مهبطاً لروح حياة الوحدة ويصير كل واحد منها
 حلقة في سلسلة واحدة اذا اهتز احد اطرافها اضطرب لهزته الطرف
 الآخر ويرتبط العلامة والخطباء والامامة والوعاظ في جميع أنحاء الارض
 بعضهم بعض ويجعلون لهم مراكز في اقطار مختلفة يرجعونه اليها في
 شؤون وحدتهم ويأخذون بيدي العامة الى حيث يرشدهم التنزيل
 وصحيح الاثر ويجمعوا اطراف الوسائل الى معقد واحد يكون مركزه
 في الاقطارات المقدسة وادرها معهد بيت الله الحرام حتى يتمكنون
 بذلك من شد ازر الدين وحفظه من قوارع العيون والقيام بمحاجات
 الامة اذا عرض حادث الخلل وتطرق الاجانب للتدخل فيها بما يحيط
 من شأنها ويكون كذلك ادعى لنشر العلوم وتنوير الافهام وصيانة
 الدين من البدع فان احكام الربط ائمماً يكون بتعيين الدرجات العلمية
 وتحديد الوظائف فلو ابدع مبدع امكن بالتواصل بين الطبقات تدارك
 بدعته ومحوها قبل فشوها بين العامة وليس بخاف على المستبصرين
 ما يتبع هذا من قوة الامة وعلو كنتها واقتدارها على دفع ما يغشاها من
 النوازل الا اننا ناسف غاية الاسف اذ لم تتجه خواطر العلماء
 والعقلاء من المسلمين الى هذه الوسيلة وهي اقرب الوسائل وان التفتت

اليها في هذه الايام طائفة من ارباب الفيرة ورجاؤنا من ملوك المسلمين
وعلمائهم من اهل الحمية والحق ان يؤيدوا هذه الفتنة ولا يتوانوا فيما
يوحد جمعهم ويجمع شتيتهم فقد دارستهم التجارب بيان لامزيد عليه
وما هو بالعسير عليهم ان يشوا الدعاة الى من يبعد عنهم ويصالحوا
بالاكراف من هو على مقربة منهم ويعرفوا احوال بعضهم فيما يعود
على دينهم وملتهم بفائدة او ما يخشى ان يمسها بضرر ويكونون بهذا
العمل الجليل قد ادوا فريضة وطلبو سعادة والمرق باق والامال
مقبلة والى الله المصير .

عجز ومراءفة

طنطنت الجرائد الانكليزية ورجال السياسة في بريطانيا بنجاح الجنرال
كوردون في مأموريته بعد ما وصل خرطوم ب ايام ثم انعكس الامر عليها واظهرت
الجزع مما حل به من الخيبة في اعماله والاشفاق والارتجاف مما يتوقع نزوله من
الخطر واجمعت على ان ما يصيب كوردون من قتل او اسر يكون وصمة في شرف
انكلترا الى الابد وعارا عليها لا يمحى ولا مداركه لهذا الخطيب العظيم الا بارسال
العساكر الانكليزية الى خرطوم الا انه في هذه الايام بعد العجز عن ارسال
العساكر لم يعدم وزرا انكلترا او رجال حكومتها عذراً للملص من هذا العار
الذى يلحق بهم فقال الموسى غلاستون وناظر الجهادية الانكليزية ان الجنرال
كوردون لم يؤمن بالاقامة في خرطوم الى اجل غير محدود حتى يحتاج الى نجدة
عسكرية تخلصه مما عساه يقع فيه بل كان فيما امر به ان يخرج من المدينة عند

ما يرى لزوماً لذلك على أن الجنرال لم يطلب اعانة عسكرية فالوزارة الانكليزية
لأن تحمل تبعه ما نزل بكوردون الا بعد ان ثقى على افكاره ومطامح انتظاره
ولا وقوف لها الى الآت على شيء منها والا وامر التي اصدرتها اليه في الايام
الاخيرة لم يرد لها خبر عن وصوها .

ومن كلام ناظر الجهادية ان الحكومة الانكليزية تدبّرت من ايام في ارسال
فرقة عسكرية الى ببرير وبعد امعان النظر في لزوم ذلك رأت عدم الارسال اولى
وانهى كلامه بقوله ان حكومته لم تأخذ على نفسها اعادة السلطة المصرية في
السودان ولا تقرير اي حكومة فيها وانها تلقى اليوم عن نفسها كل تبعه توجه
اليها في شئون السودان واما سواكن فسيقام فيها حامية قليلة العدد الى ان يبرم
اتفاق (بينهم وبين مصر) وكلام هولاء الوزراء قد لا يخلو من غرابة فان منشورات
كوردون التي نشرها بعد دخوله خرطوم على قبائل العريان ورسالته الى المهدى
لم تنكرها الحكومة الانكليزية بل دافعت عنها ودفعت الاعتراضات التي وجهت
عليها وكان فيها انه والى السودان (بل سلطان) من قبل دولته والحكومة
المصرية وانه بالله من حق الولاية يمنح محمد احمد لقب امير كوردافان وبيح
يع الرقيق ويدعو العرب الى الطاعة فتلك المنشورات صريحة في ان بعضه كانت
لا قرار حكومة في السودان والمدافعة عن بعض الولايات فيه وان فيما يعمل
مؤتمراً حكومته والا كان كاذباً والحكومة دافعت عن كذبه رجاءً ينجح فيه
فلا يخفى لم تجد بدأً من البراءة منه -

وقالت جريدة الشان الفرنساوية ان ناظر الجهادية الانكليزية يدعى في
مجلس العموم ان الجنرال كوردون لم يطلب بحجة عسكرية الى خرطوم مع ان
الاخبار التي وردت الى جريدة التمس من مصدر يكاد يكون رسميًّا ونشرناها
من قبل تكذب ما قاله الناظر وتؤكد ان واي خرطوم (الجنرال) كان متضرراً
ورود العساكر الانكليزية اليه وقتاً بعد وقت وتحقق حاجته لذلك عند الكافية
من اهالي لوندرا حتى كان تدبر الحكومة في ارسال فرقه الى ببرير مبنيًّا على هذا

لتفتح طريق مصر العليا لكن اقعدها تصور ما تكابده الجنود من المشاق والمتابع بل ما يحيل بها من التلف . وقد عرضت جريدة البال مال كازيت بالطعن على حكومة انكلترا ولوحت بلومها على ما اظهرته من العجز والمرأوغة حيث قالت فليعلم الجنرال كوردون ان الحكومة الانكليزية بعد اضرارها عن ارسال العساكر الى برب يستعمل عليها ان ترسل عساكر الى خرطوم وقالت ان المسيوبوير فضل الانكليز في خرطوم كان يتاخر المدد العسكري يوماً بعد يوم وفي ظنه ان حكومته تسعفه بذلك لكنه يجب عليه الان ان يعلم انها تركته واصحابه وكلتهم الى انفسهم فعليه ان يتذمر في امره بنفسه مؤقتاً ان الحكومة الانكليزية تفضل اخلاً السودان وتعرى ض حامية المدن ومن فيها من رجالها لم يدع اشياع محمد الحمد تفك بهم على اعداد اي وسيلة لانقاذهم وابتعد قولها هذا بتهم على الوزارة فقالت من زعم ان ارسال كوردون الى السودان لم يأت بفائدة فقد اخطأ خطأ عظيماً فان اعظم فائدة ترتب عليه بقا الوزارة الانكليزية وصيانتها من السقوط فان حیاتها كانت موقوتة على سفره من لوندرا ولولاه ماخلصت من الخطر الذي كان مهدقاً بها ولما بقيت في قيد الحياة الى الان . وانعم بها من فائدة جليلة لصر وانكلترا فكفى الامتنين سعادة ان تهدر شقاوش الوزراء فوق المنابر

هكذا تعتمد المستر كلادستون وزملاؤه في الكلام على المسألة السودانية وسلكوا طريق المواربة وتبرأوا من تبعتها بعد ما ساقوا اليها الجيوش والقواد بقصد اخماد الثورة ونفي الراحة وهو فرار سيامي بع الانهزام العسكري يكشف لنا عن قوة محمد احمد ومنعنه وياس الدولة البريطانية عن ملاقاة امره وان في نيتها الاقتصار على التحصن فيما دون حدود مصر الطبيعية بل على الحلول في مصر السفلی حق تحفظ القناں وتنصرف في اراضيها الخصبة وتقف على ابواب التجارة اترقب حرکات المارة وتشيع الذاهبين والآباء مابین الشرق والغرب وتفتح يدهم في بعض الصعفا من المصريين وانا لا نعلم ماذا تكون العاقبة اذا اصبح السودان باسره في حوزة محمد احمد واعتصم في قاعدة تلك الاقطار الشاسعة ولا عاصم له

الا بالايصال في سيره وبث دعوته بين جميع القبائل العربية بما يستطيع من الحيل او القوة . افلا ينتهي بعد هذا الى سوق جيشه الكشيف الى حدود مصر العليا ر بما . بل يغلب على الظن انه يفعل ذلك فان لم يفعل فهي شعلة الثورة تسرى بطبعها وتضطرة الى اقتها اثرها .

جاءت الاخبار من ايام باش التأمين قطعوا خطوط التلغراف بين اصوان وكورسك وain كورسك من اصوان . هي على مقربة منها المسافة بينما كان بيننا قنا واصوان . وفي اخبار اخرى ان للهيجان والتحرش لخروج اثراً ظاهراً في اطراف مصر العليا فإذا قدر الله وصارت حدود مصر العليا معادلاً للحركات الحربية وهو ما لا تبعد الحوادث فهل يبقى المصريون وقبائل العربان في الفيوم والبحيرة والشرقية وجميع أنحاء القطر المصري على سكونهم بعد ماراؤا من ضعف الانكليز وعجزهم ماراؤا وبعد ما يشهدون سيراً قوياً ماؤه من مائهم ينصب اليهم وبعد ما حرجت صدورهم وضاقوا زرعاً من تصرف الانكليز في حكمتهم يغلب على الظن ان مالم يحتمل من سرعة الاعتقاد بالظاهر خصوصاً ان كان قائماً بدعة دينية وما ضاقت به صدورهم من الاستبداد الانكليزي وما ذاقوه من الام الفقر والفاقة والذل والهوان من نحو سنتين وما يتوقعونه من رزايا دينهم ودنياهما في المستقبل اذا رسخت قدم الانكليز في مصر هل هذا يبعthem على نقل دعوة الداعي بقبول حسن والنجازم اليه .

اذا جاء هذا الوقت وهو ليس بعيد فربما تجد انكلترا في مصر افقاناً احرى وتحتشى من ظهور عجزها فتواري خلف بعض من الحيل والتعللات و تستدعي من المسلمين من يكون قوي شكيمة شديد البأس لنقير السلم وتمكن الراحة وتعود الى جزائرها راضية من السلامة بالایاب ولمل ذلك غير بعيد على العقل والى الله المآب .

سبات من لِمَ الحَقِّ وَحْرَكَ مِن لَّا حَقِّ لِمَ

هذه دول اوربا جيماً ودولة فرنسا خصوصاً شاخصة الابصار
 الى ما اصاب مصالحها واضاع حقوقها في القطر المصري واضر بتجارتها
 فيه ولا تبدي حركه ولا يسمع لها صوت إلا همس خفي في الجرائد
 والدولة العثمانية وهي شديدة الازر قوية العضد بما لها من المكانة في
 قلوب المنديين وكل انكليزي قلبه بين اصابع الدولة العثمانية واحشاء
 مستقرة على اناملها وفي نظرها ان سلطتها اشرفت على الزوال في الاقطار
 المصرية وسيادتها عليها كادت تكون اسماً ومع ذلك لاتأتي عملاً ولا
 تخطو خطوة سوى انها اكتفت باقامة المحجج ورفع الصوت بالاستغاثة
 لدى الدول حتى ابجها الصياغ وليس من يسمع ولا من يحب . وذوو
 الحقوق في الولاية على مصر والأخذ بزمام الحكم فيها على اختلاف
 مشاربهم قد شدة اياديهم بمحال من الامال وسلسل من المخاوف
 لا يجدون لهم قراراً على فكر ولا ثباتاً على رأي وإنما هم بين اعصار من
 الاوهام وتيارات من هواجس الخيال يحملقون الى موقع الحوادث
 حائرين لا يطرف لهم طرف ولا يغمض لهم جفن . وعامة الاهالي في
 الديار المصرية بين فقر كاد يقضى الى قحط واحتلال في النظام وضعف

في السلطة وخطط في الاحكام كادت تودي الى يأس من الاصلاح
وقد اخذهم الدوار من التلفت الى جوانبهم طورا ينظرون الى حكامهم
نظر الامل في همهم وحسن تدبيرهم واخر الى ما وعدتهم به الحكومة
الانكليزية من الجلاء عن اوطانهم وتركهم وما يدبرون لانفسهم والقرعة
تضرب عند الامة البريطانية على ديارهم بدون ان يجعل لهم فيها سهم
كانوا هم عنها اغراص لا يوبه بهم ولا يبالي بشأنهم .

نزاع بين رجال السياسة الانكليزية بعضهم يدفع الحكومة
للاستيلاء على مصر واعلان السيادة عليها واستلام ازمة احكامها
والآخرون يقولون هذا مما يخالف احكام الزمم ولا توسعه شريعة الوفاء
وابدا علينا ان نخل بها عساً كرنا زمانا يكفي لقضاء ما زرده فيها ثم نخل بها
اذالم يوجد موجب يحتم البقاء : عبارات مختلفة ومعان متباينة
يتنازعون وهم متافقون ويتعارضون وهم متعدون يذهبون في اتحصال
الاسباب لما ينتهيون مذاهب مختلفة بعض الجرائد كجريدة ائمـس وما
على مشربها تعتـل بالجنـال كوردون وتهـون ماـحل به من الفـشـل وـتقـدم
إلى الحكومة الانكليزية بطلب انفـاذه من الخـطـر ولا وسـيـلة لـخـلاـصـهـ الاـ
اعـلـانـ الحـكـومـهـ بالـسيـادـهـ عـلـىـ الـبـلـادـ المـصـرـيهـ فـلهـذاـ الـاعـلـانـ منـ القـوـهـ
الـعـنـويـهـ التـيـ تـدـافـعـ عـنـ الجـنـالـ مـالـيـسـ جـلـيشـ عـرـمـ رـمـ اـرـسـالـ الجـيـوشـ
فـهـوـ محـالـ لـوعـرـةـ السـبـلـ وـكـثـرـةـ النـفـقـاتـ وـشـدـةـ الـحرـارـةـ وـلـئـنـ هـمـتـ بـهـ الحـكـومـهـ
فـانـاـ يـكـوـنـ مـنـ اـعـماـلـ اليـاسـ وـالـقـنـوـطـ : فـهـذـهـ الجـرـائـدـ جـعـلـتـ هـذـهـ

المصالح الدولية وحقوق الدولة العثمانية وحقوق سته ملايين من سكان
 القطر المصري فداء لرأس الجنزال كوردون وفي زعمها ان ما تراه ليس
 رأياً بيديه ارباب الجرائد بل هو ما تراه الامة البريطانية باسمها وربما
 لا يكون بعيداً . وبعض الجرائد وتشاركهم جريدة التمس تذدرع فيما
 تطلب بما حصل لارباب الديون المصرية من القلق على ديونهم وليس
 لهم ضمانة ترفع قلقهم وتسكن اضطرابهم إلا اعلان السيادة على القطر
 المصري وقوم اخرون منهم يجعلون حجتهم مصائب الاهالي المصريين
 وزيادتهم وما حل ببلادهم من الاختلال ولا ينقدون من هذا الشقاء إلا
 السيادة الانكليزية جميعهم على وفاق على أن هذه السيادة هي الجوهر
 الثمين والسر المكون والاكسير المضنوون به على غير اهله متى ابرزوه لم
 يبق مريض إلا عوفي ولا ضعيف إلا قوي ولا فاسد الا صلح كان في
 هذا الاسم ما في الرق والطلاسم يغنى عن الجيوش والاموال والعدة والرجال
 ولا نظن ان يكون في هذا الاسم ما يدعوه الانكليز من القوة ولا ان
 تكون في طي هذه الامصار الحبيبة . ولو اننا فرضنا تنازل ارباب الحقوق
 عن حقوقهم من الدول الاوربية والدولة العثمانية وارباب الشان الولاية
 وسوغوا الحكومة انكلترا ان تنشق احرف السيادة في اوراقها الرسمية
 او في هوا الديار المصرية فليس من السهل عليها ان تزيد الحامية الى حد
 يحفظ ملكاً عظيماً يتاخم بلاد اوربا وقد ظهرت اثار قوتها مدة الخلوى
 وما عاد منها على البلاد على ان الاهالي كانوا في سكون قائم لر كونهم الى

ما تudem به حكومة انكلترا من الجلا عن اوطانهم فاذا اعلنت السيادة انفصمت علاقه الامال وانحرفت القلوب وما ث الى الدعوة القائمة على القرب منها وانقلب الكافه الى الندو عن حقوقهم الوطنية او المليه ولا يرهبون القوة الانكليزية في داخل البلاد بعد ما علموا شانها ويكون هذا حجة جديدة لحمد احمد في تأييد دعواه لدى المصريين ولا يرعيه اسم السيادة بعد ما لم ترهبه جيوش الجنرال هكس وكراهام وفشه بالاولى والجائه الثانية الى اخلا سواحل البحر الاحمر فاي شار يكون لهذا الاسم الشريف نعم يكون بدايه مشكل جديد في مصر

والله اعلم بعاقبته

→ ٠٠٠ ←

انكلترا والجيش

وردت الاخبار بان الاميرال هفيت وصل الى مصوع حاملا هدايا ثمينة الى ملك الحبشة وكنا في العدد السابق بينا ماذا يريد الاميرال من موافلة الملك بوحنا وان الدولة الانكليزية بعد ما فشلت عساكرها في سواحل البحر الاحمر وعجزت عن تجهيز جنود جديدة تسوقها الى اواسط السودان التجأت للاستجاد بملك الحبشة واستمداد مساعدته على مسلمي السودان وكان حسن ظننا بدولة متمدنة كدولة بريطانيا يعنينا من التصديق بعزمها على اثارة حرب خشنة لكن من الاسف ان الاغادات التي وردت في هذا الاسبوع توکد ان انكلترا عازمة على النكاكية بالمسلمين في السودان من حيث هم مسلمو لا لاطفاء ثورة ولا

لترويج مدينة وفي الغلن ان هذا هو الذي بسط يدها بالهدايا الشمينة تحف بها ملك الجيش والاخلاق تها من حيث هي دولة تجارية لا تسمح لها بهذا السخاء وتنهىها عن البذل الا ان ينقد لها الريح اضعافاً مضاعفة اي ربح لها اعظم من توددها الى دولة خشنة ترمي بها طائفه من المسلمين بغية الفتوك والنكاب حتى تخف بذلك بعض من تخشى بأسمهم من ابناء ملتهم على انا لانزال في ريب من نجاح مسعها ولو انها نجحت في اقفال ملك الجبشه بالتهور في حرب مع السودانيين فما عسها تسمى هذه الحرب لا نرتاب في انها ليست لكسر شوكة التوحش ووضع قواعد المدينة فان احد المخار بين لا يمتاز عن الآخر في اخلقه وعوائده وافكاره بل ربما كان السودانيون بما استفادوا من الحكومة المصرية مدة سنين اقرب الى المدينة من الحشيشين ولا يمكن ان تكون حرباً الافتتاح وتوسيع الملك فان الجبشه لا مطعم لها في توسيع ممالكتها الى الجهات الغربية من السودان ولم يعهد لها ذلك في التاريخ وغاية ما كانت تتغيه ان تكون حدودها الطبيعية محفوظة من تredi جيرانها عليها فلا اسم لهذه الحرب الا الحرب الدينية تذكر الملal بما كاد يحيي اثره من المحاربات الصليبية وتوقى في الانفنه نار التعصب الديني فلو فتحت دولة انكلترا باب هذه الفتنة افلام تحرق قلوب المصر بين بهذه النار وهل ترجوه هذه الدولة من بعد ذلك ان يستقر لها قدم ينهر وهل تأمن ان يثور سكان جزيرة العرب تحت هذا العلم الذي يظل ملابسين كثيرة تعلم انكلترا عددها وتحس ب حاجتها الى مسامتها نظن ان حكومة بريطانيا تسعى باختباطها هذا الى ما لا يحمد لها عنه وتحتمد في تقرير البعيد وما كان اغداها عن هذا كله

رأي المستر بلوونت في المسئلة المصرية

ان مستر بلوونت الذي اشتهر بمحبة المسلمين والمدافعة عن المصريين لما رأى ما وصلت اليه المسئلة المصرية من الارتباك واستهداخ الخطاب فيها على حكومة

انكلترا وصعوبة تدارك الخلل الذي عرض لها تدبر في حل المسألة ونشره في التمس فاحبينا نشره في جريدة بنا محملًا وهو على الحكومة الانكليزية ان تتفق مع سائر الدول على جعل البلاد المصرية مستقلة في ادارتها (يريد بذلك ان يكون حكامها منها لا من امة اجنبية) ويكون الكافل لهذا الاستقلال جميع الدول بدون امتياز قوانين التصفية واختصاصات الاجانب يجب تعدلها كل مسألة يقع فيها اختلاف فلا يكون انها وها الا باتفاق الدول الاوربية تحكم فيها بما تشاء لا ينبغي ان يكون في الجندية ضباط من الاجانب . وقناال السويس يلزم ان يعتبر طریقاً عاماً يشترك فيه جميع الامم ويكون تحت رعاية الدول جميعاً . يجب ان تكون ادارة البلاد بيد حكومة يقيمهها الاهالي بانتخابهم

→ ٠٠٠ →

= اسطورة =

قالوا ان زنجيًّا اسود هائل المنظر غليظ الشفتين مقلوب المشفرین جا حظ العينين احمر الحدقتين بشو الوجه افطس الانف منكر الصورة وكان يحمل ولدًا في ليلة مظلمة يسير به في زفاف من ازقة بغداد والولد كلاماً نظر اليه يفزع ويسكي وينتحب ويصبح ويعول وكما اشتد به الفرع مسع الزنجي ظهره وقال له لا تخف يا ولدي فاني معك وانيسك وحافظتك من كل شر وبعد تكرير هذه الملاطفات من الزنجي للصبي قال الصبي يا سيدى انا اخو في وفزعي منك لا من وحشة الظلام

هذا شارٌ حکومة انكلترا مع المصريين كلاماً اشتقدت الخطوط وعظمت المصائب وزاد الخلل في البلاد المصرية مساحت حکومة بريطانيا على ظهر توقيف باشا ووزرائه بيدها الناعمة (وانما هي نعومة الشعبان) واقبلت على الاهالي تنفيهم

بوعودها المرونة ونقول لهم لا تخذلوا فاني معكم وجميع المصر بين من توفيق باشا
الى وزرائه الى عامة الاهالي يجذرون وينادون انا خوفنا وجز عننا منك وراحتنا
واطمئناننا بتحريك عنا وتركنا وشأننا

→→→

= اضحوكة =

قال مستشار خارجية انكلترا البعض سائليه في مجلس البرلمان ان الجنرال كوردون عند ما اجاب محمد احمد على بлагه الاخير لم يخاطبه بلقب سلطان كوردافات بل عنون الجواب بلفظ شيخ وبناء على هذا فقد صار لقب سلطان كوردفان الذي منحه له الجنرال كوردون لاغياء يعني ان محمد احمد خلع من سلطنته كوردفان عند ما طمع نظره الى خرطوم وطلب من الجنرال ان يدخل في دين الاسلام لكن محمد احمد لم يتمتع بذلك السلطنة اللغوية لانه لم يقبلها عند عرضها عليه فلا يحزن من هذا الخلع الجديد ما ليس بعجب ان يسمع من افواه رجال سياسة بريطانيا مثل هذه المهملات بعد ما قيل فيهم انهم من ادهى رجال العالم ولعل الاشخاص من اساليب السياسة عندم



باريس

يوم الخميس في ٢٨ جمادي الثانية سنة ١٣٠١ و ٢٤ افريل سنة ١٨٨٤

ان للحكومة الانكليزية شأنًا في المسألة المصرية يخال للناظر فيه انها في تردد بين احجام واقدام وان مقارعة الاراء واختلاف الاهواء يزداد بين سكان بريطانيا كلما ازدادت الخطوب شدة في مصر . نعم ان ارباب الرأي في الامة الانكليزية فريق فريق منهم يدفع حكومته الى الاعلان بسيادتها على الديار المصرية واستسلام ادارتها وبعبارات اخرى الى ضمها الاملاكا ويعملها بذلك على غمط حقوق الدولة العثمانية واهالي القطر المصري والاستهانة بحقوق الدول جميعا وهذا فريق الجمعيات والشركات المالية ويذهب بعضهم بعض الوزراء وينصر اراءهم عدة من الجرائد اشهرها جريدة التمس واشتدادهم في صنفهم ونغيرهم نبه الافكار واقلق الخواطر في الامة الفرنساوية فانطلق لسان جرائدتها بالوعيد والتهديد وصرحت الجرائد الوزارية منها وجرائد الاحزاب الجمهورية وهي ذات السلطة في البلاد الفرنساوية بان حكومة فرنسا وان كانت غضت طرفها عن اعمال انكلترا في القطر المصري من يوم حملتها عليه الى الان ولكنها لا تحمل شيئا من مصالحها

وحقوقها وجميع الدول الاوربية تعززها وليس لانكلترا في مصر ما تمتاز به عن بقية الدول ومن الجهل ان يظن سيامي في المسئلة المصرية انها مصرية او انكليزية او فرنساوية فاما هي مسئلة اوربية وقد اقتربت الساعة التي تجهر فيها الدول بالمدافعة عن حقوقها في الاقطار المصرية ان للدول حقا في التدخل حل هذه المشاكل بعد ما جبزت انكلترا عن القيام بما تعهدت به من اقرار الراحة في مصر فان الفوضى في هذه الايام اشد منها في زمن الحركة المعروفة بالعسكرية وفتنة السودان تلاظمت امواجهها على حدود مصر والمواء الاصغر يوشك ان تكون له رجعة الى تلك البلاد السيئة الحظ وما هذا كله إلا من اثار الحلول الانكليزى في وادى النيل اما ان ارادت دولة انكلترا ان ترسم بسيادتها او ترفع اعلام حمايتها على القطر المصري فما للدول من حق التدخل يصير فرضاً لازماً وضرورة لازب لامحص عنها الا ان كل هذه التهويات لم تعدل بذلك الفريق الانكليزى عن مقصدہ ولم تحول به عن مشربه فلا تزال جرائهم تنعقد بطلب الحماية على مصر وهم في عمي عن العوائق والموانع التي تصد حكومتهم عن الانصياع اليهم اما الفريق الآخر من الامة الانكليزية ومنهم ناظر داخلية انكلترا ومستر غلاستون فيما يقال فيظهورون التعسف والتزاهة بل يصرحون في خطبهم بان حكومة بريطانيا لا تستطيع احتمال ادارة البلاد المصرية وليس في امكانها ضمها الى املاكه ولو همت بذلك

لرأى من الدول أشد الممانعة وربما رجعت بالخيئة على أنها تكون قد
سنت سنة سيئة في نقض العهود وخالف الوعود وفتحت للدول هذا
الباب باب الشر والعدوان . هذا ما ينطقون به على منابرهم ويزعمونه
بما عما في خواطرهم ولكن هؤلاء المتغفون لم في كل وقت عمل لتمكن
أقدامهم في مصر ولا يخالفون الفريق الأول إلا في شقاشق الاست
هؤلاء هم الذين حولوا الادارات المصرية ودوائر حكومتها العليا إلى
السيرية واستلما زمام العسكرية والمالية وادارة الداخلية والمحاكم
القضائية وتصرفاً في اعمالهم تصرف المالك فاستبدوا على الموظفين
من المصريين وغلوا أيديهم عن تعاطي اشغال وظائفهم حتى آل بهم
الامر في ما صرحت به الجرائد الانكليزية من انهم اشباح ورسوم
تلوح بين جدران الدوادين غدوة وعشيا . هؤلاء هم الذين يحاولون
نوا بهم وما يأمرهم في القطر المصري ان يلزموا اهاليه بتحرير محضر
يلتمسون فيه حماية انكلترا وسيادتها عليهم وان لم تنجح الحيلة . هؤلاء
هم الذين هم الان بتغيير نظام المالية المصرية ورغبو الى الدول في
عقد مؤتمر بلوندزه لتغيير قانون التصفية وغير يدون ان يجعلوا ذلك
ذرية للاتفاق مع الدول على ان تكون الديون المصرية باسرها تحت
ضماناتهم ل تقوم لهم المحجة في الاستيلاء على مصر بعد زمن قصير او
طويل او يمهدوا به طريقاً من يخلفهم في الوزارات الانكليزية ينتهي
بالسير فيه الى تلك الغاية بعينها وما طلبوا الماجور بارين وكيلهم

السياسي في القطر المصري لا يحضر هذا المؤتمر
 هذا ما يبيه الانكليز لأنفسهم ولكن ماذا تعدد الحوادث لهم .
 كتبوا على أنفسهم تخفيف مصائب الحكومة المصرية في السودان
 وعقدوا لقوادهم الأولية واعدوا لهم العدد وكتبوا الكتائب فسفكت
 دمائهم بعد ما ضل سعيهم . ظنوا ان بعض رذایاهم في سواحل البحر
 الاحمر فرصة للاستيلاء على السودان الشرقية وبعد الجهد ومعاناة الكفاح
 من عراة العرب تکنوا من الرجوع بالخيبة . قنعوا بالاعتصام في
 حصون القاهرة وما يليها فاز عجمهم دوي السيل المندفع عليهم من
 الجهة الجنوبيه واغارة ثائرة السودان على شنديه وافتتاحها
 واشتداد الحملة منهم على ببر وخرطوم وذادهم خوفاً ورهبة
 انتقاماً كثيراً من القبائل على مقربة من وادي حلفاً وابي حمد
 واوشكت طائفة الفتنة ان تأخذ بقلوب الاهالي فيما تحت اصوات
 وأفزعهم ما احسوه من اهلي القاهرة ومصر السفلی من تحول القلوب
 وضيق الانفس حتى اضطروا لزيادة الحرس فيها مع ان زيادة المعهود في
 المصريين انهم اهل السلم والراحة . قصدوا بكل هذا حماية طريق
 الهند خوفاً على الهند وبعد ما ورد اليانا من اصدقائنا في لاهور ان لدعوة
 محمد احمد في قلوب المendiين منزلة وانه لو لم يكن مهدياً فالضرورة
 فاضية عليهم باعتقاده كذلك عسى ان يكون في هذا الاعتقاد جمع
 الكلمة على التخلص من رق الانكليز جاءت التغرفات شاهدة على

صدق ما كتب اليانا في الاخبار التلغرافية ان رجال الشرطة في سمنا
 وجدوا اعلانات ملصقة على جدران المدينة مما كتب فيها اغراء المسلمين
 بجاجة دعوة محمد احمد والقيام بنصرته وسمنا هي في اخر الممالك الهندية
 الانكليزية من جهة الشمال الشرقي على القرب من لاہور . وهذا ما
 كان نخشأه ونبهنا عليه مراراً . وربما تكون هذه الصدمات الشديدة
 التي صدعت انكلترا بعد استفحال امر محمد احمد كافية في اذعانها بان
 عاقبة الثورة السودانية اشد خطرًا عليها من عاقبة الحركة التي سموها عارية
 رام الانكليز بكل هذه الاحتياطات المفيدة ان يقرووا الراحة في
 مصر فاذا الاموال تذهب والحقوق تضيع والادارات في فساد والتجارة
 في كساد والزراعة في بوار والظلم في اشتداد والامن مسلوب حتى على
 الارواح والاعراض كل هذا باعتراف جرائدهم وزوائهم وشهادتهم الجرائد
 المصرية الوطنية واجمع السياسيون في اوربا وجرائم العالم بعد اجتماع
 الامة المصرية باسرها على ان الشقاء الذي لم يباشر مصر بعد تداخل
 الانكليز ناشئاً عن هذا التداخل لم يرزقاها به في زمن من الازمان من
 عهد محمد علي الى الان . فانعم بهذه الوسائل التي اعدتها الانكليز لتقرير
 الراحة في مصر واجمل بالوسائل التي استعملوها لحماية الهند
 هذه بدايات الفلاقل وبوادر المخاطر التي نشأت من شدة احتراس
 الانكليز وحرصهم على وقاية املاكم او توسيعها يظهر من جمعتهم
 اذا صاح بهم داعي الحرب وحيرتهم من اين يجندون الجنود هل من

الهند او انكلترا ومن موازينهم العسكرية ان ليس لهم قوة برية لحفظ الملك الواسعة فكيف يستطيعون التصرف في مصر لو سادوا عليها وهي كما قال ناظر داخليتهم تحسب مملكة اوربية لا تسود فيها الاوهام ولا تدوم فيها سلطة الحيل ان لم يكن من المصريين فمن الاوريين واي قوة نصون لهم الهند من فتنة اذا امتد ز من الاضطراب في مصر وقد جانا من اخبار الهند ان عموم المسلمين في هياج وينخشى ان ثور فيهم ثائرة عندما يتقدم محمد احمد خطوة اخرى

هذه العاقب السليمة وما يتوقع من مثلها او اسواء منها لدولة انكلترا انا هي حلقات في سلسلة اغلاطها من استيلاهما على قبرص فانها اختلست تلك الجزيرة لمراقبة طريق الهند فنافستها فرنسا واستولت على تونس فتخوفت على قنال السويس ان يساق اليه جيش بري من افريقيا الغريبة فسعت في الایقاع بين الجندي والحاكم في مصر وتذرعت بذلك للغارة عليها فنزل بها في تلك البلاد ما نزل

وبعث ذلك دولة فرنسا على ما بلغنا من مصدر يوثق به الى السعي في طريق يوصلها الى مناكفة الانكليز في مصر على الحدود الغربية وربما جرت هذه المنافسات الى فتح المسئلة الشرقية وليس بقليل ما يصيب انكلترا من مصار هذه المسئلة فاي ثمرة جنتها انكلترا كما غرسته في هذه السنين الاخيرة لا هي صيانة باب الهند من الخطر كما تروم ولا هي سكت قلوب الهندية وانما طرقت ابواباً كانت مغلقة

ويوشك ان تفتح ولئن فتحت فانها تحدث زلزالاً في اركان العالم باسره .
هذا شان الانكليز وما يفعلون

ويوجد اناس لهم مدخل في تقلب الاحوال المصرية وهم مذاهب
مختلفة في ترويج مقاصدهم لدى المصريين يمنونهم بالخلاص من ايدي
الانكليز اذا آل اليهم السلطان في مصر بل يوكلون لهم انه لو ثبتت
اقدامهم في الديار المصرية لاحبطوا مساعي انكلترا في عموم البلاد
الشرقية وسعوا في نقلیص ظلمها من المشرق باسره اخذآ بشارهم منها
 فهو لاء سنأتي على احوالهم وتبين طرق سيرهم في اعمالهم حتى يكون
ذوو الامال فيهم على بصيرة من امرهم

اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم

ولا تتبعوا من دونه او ليماء

* التعصب *

لغط شغل مناطق الناس خصوصاً في البلاد الشرقية تلوكه
الالسن وترمي به الافواه في المحافل والمحاجع حتى صارت تکاة للتتكلمين
يأجاء اليه العي في تهتهة والذ ملقاني في نفيقه . اخذ هذا اللفظ
بموقع التعبير فقلما تكون عبارة إلا وهو فاتحتها او حشوها او خاتمتها

يعدون مسمى علة أكل بلاه ومنبعاً لأكل بناء ويزيغونه حجاباً كثيفاً وسداماً منيعاً بين المتصفين به وبين الفوز والنجاح ويجعلونه عنواناً على النقص وعلمأً للرذائل والمتسربون بسرابيل الأفرينج الذاهبون في تقليدهم مذاهب الخطط والخلط لا يميزون بين حق وباطل هم احرص الناس على التشدق بهذا البدع الجديد فتراهم في بيان مفاسد التعلب يهزون الرؤوس ويعيشون باللحاء ويبرمون السباب وإذا رموا به شخصاً للحط من شأنه اردوه للتوضيح بلفظ افرينجي (فاتاتيك) فان عهدوا بشخص نوعاً من المخالفة لشرفهم عدوه متخصصاً وهمزوا به وغمزوا ولمزوا وإذا رأوه عبسوا وبسروا وشمخوا بازفهم كبراً وولوه دبراً ونادوا عليه بالويل والثبور . ماذا سبق الى افهمهم من هذا اللفظ وماذا اتصل بعقلهم من معناه حتى خالوه مبدأ كل شناعة ومصدرأً لكل نقيصة وهل لهم وقوف على شيء من حقيقته

التعصب قيام بالعصبية والعصبية من المصادر النسبية نسبة الى العصبية وهي قوم الرجل الذين يعززون قوتهم ويدافعون عنهم الضيم والعداء فالتعصب وصف للنفس الانسانية تصدر عنه نهضة حماية من يتصل بها والذود عن حقه ووجوه الاتصال تابعة لاحكام النفس في معلوماتها ومعارفها

هذا الوصف هو الذي شكل الله به الشعوب واقام بناء الامم وهو عقد الربط في كل امة بل هو قوة المزاج الصحيح يوحد المترافق منها

تحت اسم واحد وينشئها بتقدير الله خلقاً واحداً كبدن تالف من اجزاء
وعناصر تدبّره روح واحدة ف تكون شخص يمتاز في اطواره وشونه
وسعادته وشقائه عن سائر الاشخاص

وهذه الوحدة هي مبعث المبارات بين امة وامة وقبيل وقبيل
ومباهاة كل من الامتين المتقابلين بما يتوفّر لها من اسباب الرفاهة وهناء
العيش وما تجمعه قواها من وسائل العزة والمنعة وسمو المقام ونفاد الكلمة
والتنافس بين الامم كالتنافس بين الاشخاص اعظم باعث على بلوغ
اقصى درجات الكمال في جميع لوازم الحياة بقدر ما تسعم الطاقة .

التعصب روح كلي مهبطه هيئة الامة وصورتها وسائر ارواح
الافراد حواسه ومشاعره فإذا الم باحد المشاعر ما لا يلائمه من اجنبي
عنه انفعل الروح الكلي وجاشت طبيعته لدفعه فهو لهذا مثار الحمية
العامة ومسعر النعرة الجنسية . هذا الذي يرفع نفوس آحاد الامة عن
معاطاة الدنيا وارتكاب الخيانات فيما يعود على الامة بضرر او يوؤل بها
إلى سوء عاقبة وان استقامة الطياع ورسوخ الفضيلة في امة تكون على
حسب درجة التعصب فيها والالتحام بين آحادها . يكون كل منهم
بنزلة عضو سليم من بدن حي لا يجد الراس بارتفاعه غنى عن القدم
ولا يرى القدمان في تطرفهما المحاططاً في رتبة الوجود وانما كل يرى
وظائفه لحفظ البدن وبقائه

كما ضعفت قوة الربط بين افراد الامة بضعف التعصب فيهم

استرخت الاعصاب ورثت الاطناب ورقت الاوتار وتداعى بناء الامة
 الى الانحلال كما يتداعى بناء البنية البدنية الى الفناء بعد هذا يموت
 الروح الكلى وتبتطل هيئة الامة وان بقيت آحادها فما هي إلا كالاحراء
 المتناثرة اما ان تتصل بابدان اخرى بحكم ضرورة الكون واما ان تبقى
 في قبضة الموت الى ان ينفح فيها روح النشأة الاخرة . منة الله في
 خلقه اذا ضعفت العصبية في قوم رماعم بالفشل وغفل بعض عن بعض
 واعقب الغلة نقطع في الروابط وتبعه تقاطع وتدابر فيتسع للاجانب
 والعناصر الغريبة مجال التداخل فيهم ولن تقوم لهم قائمة من بعد حتى
 يعيدهم الله كما بدأهم بافاضة روح التعصب في نشأة ثانية

نعم ان التعصب وصف كسائر الاوصاف له حد اعتدال وطرفها
 افراط وتفريط واعتداله هو الكمال الذي يينا مزاياه والتفريط فيه هو
 القص الذي اشرنا الى رزایاه والافراط فيه مذمة تبعث على الجور
 والاعتداء فالمفرط في تعصبه يدافع عن الملتزم به بحق وبغير حق
 ويرى عصبيته منفردة باستحقاق الكرامة وينظر الى الاجنبي عنه كائين نظر
 الى الهمل لا يعترف له بحق ولا يرعى له ذمة فيخرج بذلك عن جادة
 العدل فتقلب منفعة التعصب الى مضرة ويدهب بناء الامة بل
 يتقوض مجدها فان العدل قوام الاجتماع الانساني وبه حياة الامم وكل
 قوة لا تخضع للعدل فتصيرها الى الزوال وهذا الحد من الافراط في
 التعصب هو المقوت على لسان الشارع صلى الله عليه وسلم في قوله

ليس منا من دعا الى عصبية الحديث . التعصب كما يطلق ويراد منه النعرة على الجنس ومرجعها رابطة النسب والمجتمع في منبت واحد كذلك توسيع اهل العرف فيه فاطلقواه على قيام الملاحمين بصلة الدين لمناصرة بعضهم بعضاً والمتقطعون من مقلدة الافرنج يخضون هذا النوع منه بالمقت ويرمونه بالتعس . ولأنجال مذهبهم هذا مذهب العقل . فان لحمة يصير بها المتفرقون الى وحدة تبعت عنها قوة لدفع الغائلات وكسب الكلاطات لا يختلف شأنها اذا كان مرجعها الدين او النسب وقد كان من تقدير العزيز العليم وجود الرابطتين في اقوام مختلفة من البشر وعن كل منها صدرت في العالم آثار جليلة يفتخر بها الكورن الانساني وليس يوجد عند العقل ادنى فرق بين مدافعة القريب عن قريبه ومعاونته على حاجات معيشته وبين ما يصدر من ذلك عن الملاحمين بصلة المعتقد ورابطة المشرب .

فتعصب المشتركين في الدين المتواافقين في اصول العقائد ببعضهم البعض اذا وقف عند الاعتدال ولم يدفع الى جور في المعاملة ولا انتهاك لحرمة المخالف لهم او تقض لذمته فهو فضيلة من اجل الفضائل الانسانية واوفرها نفعاً واجزها فائدة بل هو اقدس رابطة واعلامها اذا استحكمت صعدت بذوي المكنته فيها الى اوج السيادة وذروة المجد خصوصاً ان كانوا من قبيل قوي فيهم سلطان الدين واشتدت سلطوته على الاهواء الجنسية حتى اشرف بها على الزوال كما في اهل الديانة

الاسلامية على ما اشرنا اليه في العدد الثاني من جريتنا .
 ولا يؤخذ علينا في القول بأنه من اقدس الروابط فانه كما يطمس
 رسوم الاختلاف بين اشخاص وآحاد متعددة ويصل ما بينهم في
 المقاصد والعزائم والاعمال كذلك يمحو اثر المناizzaة والمنافرة بين القبائل
 والعشائر بل الاجناس المختلفة في المذاهب واللغات والعادات بل
 المتباعدة في الصور والأشكال ويحول اهواءها المتضاربة الى قصد واحد
 وهو تأصيل الحجود وتاييد الشرف وتخليد الذكر تحت الاسم الجامع لهم .
 هذا الاثر الجليل عهد لقوة التعصب الديني وشهد عليه التاريخ بعد ما
 ارشد اليه العقل الصحيح وما كانت رابطة الجنس لتقوى على شيء منه
 تفعش جماعة من متزندقة هذه الاوقات في بيان مفاسد التعصب
 الديني وزعموا ان جماعة اهل الدين لما يوخذ به اخوانهم من ضيم وتضارفهم
 لدفع ما يلم به منهم من خاشية الوهن والضعف هو الذي يصددهم عن
 السير الى كمال المدينة ويحجبهم عن نور العلم والمعرفة ويرمي بهم في
 ظلمات الجهل ويحملهم على الجور والظلم والعدوان على من يخالفهم في
 دينهم ومن راي اولئك المتفقين ان لا سبيل لدرء المفاسد واستكمال
 المصالح إلا بالخلال العصبية الدينية ومحوا اثرها وتخليص العقول من
 سلطة المقادير وكثيراً ما يرجفون باهل الدين الاسلامي ويخوضون في
 نسبة مدام التعصب اليهم
 كذب المزاحمون ان الدين اول معلم وارشد استاذ واهدى قائد

للأنفس الى اكتساب العلوم والتلوّس في المعرفة وارحم مؤدب
وابصر مروض يطبع الارواح على الاداب الحسنة والخلائق الكريمة
ويقيمهما على جادة العدل وينبه فيها حاسة الشفقة والرحمة خصوصاً دين
الاسلام فهو الذي رفع امة كانت من اعرق الامم في التوحش والقسوة
والخشونة وسمى بها الى ارقي مراتي الحكم والمدنية في اقرب مدة وهي

الأمة العربية

قد يطأ على التعصب الديني من التغالي والافراط مثل ما يعرض
على التعصب الجنسي فيقضي الى ظلم وجور ربها يؤدي الى قيام اهل
الدين لا بادرة مخالفتهم ومحق وجودهم كما قامت الامم الغرية واندفعت
على بلاد الشرق لمحض الفتاك والابادة لا للفتح ولا للدعوة الى الدين
في الحرب المائة المعروفة بحرب الصليب كما فعل الاسبانيون ب المسلمين
الاندلس وكما وقع قبل هذا وذلك في بداية ما حصلت الشوكة
لله الدين المسيحي ان صاحب السلطان من المسيحيين جمع اليهود في القدس
واحرقهم إلا ان هذا العارض لخالفتهم لاصول الدين فلما تقدّم لهم مدة ثم
يرجع ارباب الدين الى اصوله القائمة على قواعد السلم والرحمة والعدل
اما اهل الدين الاسلامي فنهم طوائف شطت في تعصبها في
بعض الاجيال الماضية الا انه لم يصل بهم الافراط الى حد يقصدون
فيه الابادة واحلاء الارض من مخالفتهم في دينهم وما عهد ذلك في
تاريخ المسلمين بعد ماتجاوزوا حدود جزيرة العرب ولنا الدليل الا قوم

على ما نقول وهو وجود الملل المختلفة في ديارهم الى الان حافظة لعقائدها وعوايدها من يوم تسلطوا عليها وهم في عنفوان القوة وهي في وهن الصضعف نعم كان للسلميين ولع بتوسيع الملك وامتداد الفتوحات وكانت لهم شدة على من يعارضهم في سلطانهم إلا انهم كانوا مع ذلك يحفظون حمة الاديان ويرعون حق الذمة ويعردون لمن خضع لهم من الملل المختلفة حقه ويدفعون عنه غائلة العدوان ومن العقائد الراسخة في نفوسهم ان من رضي بذمتنا فله مالنا وعليه ماعلينا ولم يعدلوا في معاملتهم لغيرهم عن امر الله في قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على انفسكم او الوالدين والاقرئين اللهم إلا ما لا تخلو عنه الطبائع البشرية ومن نشأة المسلمين الى اليوم لم يدفعوا احد من مخالفتهم عن التقدم الى ما يستحقه من علو الرتبة وارتفاع المكانة ولقد سما في دول المسلمين على اختلافها الى المراتب العالية كثير من ارباب الاديان المختلفة وكان ذلك في شبيبتها وكمال قوتها ولم يزل الامر على ما كان وفي الفتن ان الامم الغربية لم تبلغ هذه الدرجة من العدل الى اليوم (فسحقا لقوم يظنون ان المسلمين بتعصيمهم يمنعون مخالفتهم من حقوقهم)

لم يسلك المسلمون من عهد قريب مسلك الازام بريئهم والا جبار على قبوله مع شدة باسهم في بدايات دولهم وتغلبهم في افتتاح الاقطار واندفاع هممهم للبسطة في الملك والسلطة واما كانت

لهم دعوة يبلغونها فان قبلت والا استبدلواها برسم مالي يقوم مقام الخراج
عند غيرهم مع رعاية شروط عادلة تعلم من كتب الفقه الاسلامي هذا
على خلاف متنصرة الرومانيين واليونانيين ايام شوكتهم الاولى فانهم
ما كانوا يطاؤن ارضا الا ويلزمون اهلها بخatum اديانهم والتطوق بدین
او لئک المتسلطين وهو الدين المسيحي كما فعلوا في مصر وسوريا بل في
البلاد الافرنجية نفسها .

هذا فصل من الكلام ساق اليه البيان وفيه تبصرة لمن يتبصر
وتذكرة لمن يتذكر ثم اعود بك الى سابق الحديث فيما كان بصدد
هل لاعاقل لم يصب ببرزئية في عقله ان يعد الاعتدال من التعصب
الديني نقية وهل يوجد فرق بينه وبين التعصب الجنسي الا بما يكون
به التعصب الديني اقدس واطهر واعم فائدة . لان الحال عاقلاً يرتتاب في
صحة ما قررناها لـ او لئک القوم يهدرون بما لا يدرؤن اي اهل من
اصول العقل يستندون اليه في المفاخرة والمباهاة بالتعصب الجنسي
فقط واعتقاد فضيله من اشرف الفضائل ويعبرون عنه بمحنة الوطن واي
قاعدة من قواعد العمران البشري يعتمدون عليها في التهاون بالتعصب
الديني المعطل وحسبانه نقية يجب الترفع عنها .

نعم ان الافرنج تأكد لديهم ان اقوى رابطة بين المسلمين انما
هي الرابطة الدينية وادر كانوا ان قوتهم لا تكون الا بالعصبة الاعتقادية
ولـ او لئک الافرنج مطامع في ديار المسلمين واوطنهم فتوجهت عنائهم

الى بث هذه الافكار الساقطة بين ار باب الديانة الاسلامية وزينوا لهم
 هجر هذه الصلة المقدسة وفرض حبها ليقضوا بذلك بناء الملة الاسلامية
 ويذوقونها شيئاً وأحزاباً فانهم علموا كما علمنا وعلم العقلاه اجمعون ان
 المسلمين لا يعرفون لهم جنسية الا في دينهم واعتقادهم وتسيي للمفسدين
 نجاح في بعض الاقطار الاسلامية وتبعدم بعض الغفل من المسلمين
 جهلاً وتقليداً فساعدوهم على التغافل عن العصبة الدينية بعد ما فقدوها
 ولم يستبدلواها برابطة الجنس التي يبالغون في تعظيمها واحترامها حفراً
 منهم وسفاهة مثلكم كمثل من هدم بيته قبل ان يهويء لنفسه مسكنأ
 سواه فاضطر للاقامة بالعراء معرضأ لقوى الجو وما تصول به على حياته
 من هذا ما سلك الانكليز في الهند لما احسوا بخيال السلطة
 يطوف على افكار المسلمين منهم لقرب عهدها بهم وفي دينهم ما يعيشهم
 على الحركة الى استرداد ما سلب منهم وارشدهم البحث في طيائع الملائكة
 الى ان حياة المسلمين قائمة على الوصلة الدينية وما دام الاعتقاد الحمدي
 والعصبة المثلية سائدة فيهم فلا تؤمن بعثتهم الى طلب حقوقهم فاستهرووا
 طائفه من يسمون بسمة الاسلام ويلبسون لباس المسلمين وفي صدورهم
 غل ونفاق وفي قلوبهم زيف وزندقة وهم المعروفون في البلاد الهندية
 بالشجرية اي الدهر بين فاتخذهم الانكليز اعوناً لهم على افساد عقائد
 المسلمين وتوهين علائق التحصب الديني ليطفئوا بذلك نار حميتهم
 ويختملو انارة غيرتهم ويددوا جمعهم ويذوقوا شمامهم وساعدوا تلك

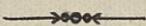
الطائفة على انشاء مدرسة كبيرة في (عليكير) ونشر جريدة لبث هذه
 الاباطيل بين المندوبين حتى يعم الضعف في العقائد وترت اطناب الصلات
 بين المسلمين فيستريح الانكليز في التسلط عليهم وتطمئن قلوبهم من
 جهتهم كما اطمانت من جهة غيرهم وغراولئك الغفل المتزندقين ان
 رجال دولة بريطانيا يظرون لهم رعاية صورية ويدنوونهم من بعض
 الوظائف الخيسة (تعس من يبيع ملته بلقمته وذمه برذال العيش)
 هذا اسلوب من السياسة الاوربية اجابت الدول اخباره وجنت
 ثماره فأخذت به الشرقيين لتناول مطامعها فيهم فكثير من تلك الدول
 نصبوا الحبائل في البلاد العثمانية والمصرية وغيرها من الممالك
 الاسلامية ولم تعدم صيدا من الامراء والمنتبين الى العلم والمدنية
 الجديدة واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم وليس عجبنا من
 الدهر بين والزناقة من يتصرفون بلباس الاسلام ان يملاوا مع هذه
 الاهواء الباطلة ولكننا نعجب من ان بعض من سذج المسلمين مع بقاءهم
 على عقائدهم وثباتهم في ايمانهم يسفكون الكلام في ذم التعصب الديني
 ويهجرون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية
 الحاضرة ولا يعلم اولئك المسلمون انهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون
 شأنهم ويخربون بيوتهم بآيديهم وايدي المارقين يطلبون محى التعصب
 المعنجل وفي محى محى الملة ودفعها الى ايدي الاجانب يستعبدونها
 ما دامت الارض ارضًا والسماء سماء

والله ما عجبنا من هولاء وهو لا، باشد من العجب لاحوال الغربين
 من الامم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم للنشر هذه الافكار بين
 الشرقيين ولا يخجلون من تشييع التحصّب الديني ورمي المتعصّبين
 بالخشونة . الافرنج اشد الناس في هذا النوع من التحصّب واحرصهم
 على القيام بدعواه ومن القواعد الاساسية في حكوماتهم السياسية الدفاع
 عن دعوة الدين والقائمين بنشره ومساعدتهم على نجاح اعمالهم واذا عدت
 عاديه مما لا يخلو منه الاجتماع الشري على واحد من على دينهم ومذهبهم
 في ناحية من نواحي الشرق سمعت صياحاً وعوياً وهيبات ونبأة
 نتلاقى امواجاها في جو بلاد المدنية الغربية وينادي جميعهم الاقد
 المث ملمة وحدثت حادثة مهمة فاجعوا الامر وخذوا الاهبة لتدارك
 الواقعه والاحتياط من وقوع مثلها حتى لا تندىش الجامعة الدينية وتراه
 على اختلافهم في الانسas وتبعاً لهم وتحاقد لهم وتنابذهم في السياسات
 وترقب كل دولة منهم لغيرها حتى توقع بها السوء يتقاربون
 ويتألفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من
 يشاكلهم في الدين وان كان في اقصى قاصية من الارض ولو نقطع
 بينه وبينهم الانسب الجنسيه

اما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمي البسيطة من
 دماء الحالفين لهم في الدين والمذهب فلا ينبعض فيهم عرق ولا يتبنّه
 لهم احساس بل يتغافلون عنه ويدررونه وما يجرف حتى يأخذ مده الغاية

من حده ويدهلون عما اودع في الفطر البشرية من الشفقة الإنسانية والمرحمة الطبيعية كلما يعدون الخارجين عن دينهم من الحيوانات السائمة والمهمل ازاعية وليس من نوع الانسان الذي يزعم الاوربيون انهم حماته وانصاره وليس هذا خاصاً بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يعتقدون بالله وكتبه ورسله يسابقون المتدينين في تعصبهم الدينى ولا يالون جهداً في ثقوبة عصبيتهم وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيراً ما تجاوزوه . اما ان شان الافرنج في تمسكهم بالعصبية الدينية لغريب . يبلغ الرجل منهم أعلى درجة في الحرية الفكرية حتى يرفعونه إلى الرئاسة على الأحزاب الحرة كغلاستون واضرائه ثم لا نجد كلمة تصدر عنه إلا وفيها نفثة من روح بطرس الراهب بل لا نرى روحه إلا نسخة من روحه (انظر الى كتب غلاستون وخطبه السابقة) فيما ايتها الامة المرحومة هذه هي اتكم فاحفظوها ودماؤكم فلا تریقوها وارواحكم فلا تزهقوها وسعادتكم فلا تبعوها بثمن دون الموت . هذه هي روابطكم الدينية لا تغرنكم الوساوس ولا تستهويكم الترهات ولا تدهشكم زخارف الباطل ارفعوا غطاء الوهم عن باصرة الفهم واعتصموا بحبال الرابطة الدينية التي هي احكام رابطة اجتماع فيها الترکي بالعربي والفارسي بالهندي والمصري بالمغربي وقامت لهم مقام الرابطة النسبية حتى ان الرجل منهم ليألم لما يصيب اخاه من عذيات الدهر وان تتأت دياره وتفاصلت اقطاره . هذه صلة من امتن العصبات ساقها الله اليكم وفيها

عزكم ومنعكم سلطانكم وسيادتكم فلا توهنوا
ولكن عليكم في رعايتها ان تخضعوا لسيطرة العدل فالعدل اساس
الكون وبه قوامه ولا نجاح لقوم يزدرون العدل بینهم وعليكم ان
نتقوا الله وتلزموا اوامره في حفظ النعم ومعرفة الحقوق لاربابها
وحسن المعاملة واحكام الالفة في المنافع الوطنية بينكم وبين ابناء
اوطنكم وجيرانكم من ارباب الاديان المختلفة فان مصالحكم لا تقام
الا بصالحهم كما لا تقام مصالحهم الا بصالحهم وعليكم ان لا تجعلوا
عصبة الدين وسيلة للعدوان وذرية لانتهاك الحقوق فان دينكم ينهىكم
عن ذلك ويوعدهم عليه باشد العقاب . هذا ولا تجعلوا عصبيتكم قاصرة
على مجرد ميل بعضكم لبعض بل تضافروا بها على مباراة الامم في القوة
والمنعة والشوكه والسلطان ومنافستهم في اكتساب العلوم النافعة
والفضائل والكلالات الانسانية . اجعلوا عصبيتكم سبيلاً لتوحيد كلّكم
واجتمع شملكم واخذ كل منكم يد اخيه ليرفعه من هوة النقص الى
شاهق الكمال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعانوا على الاسم والعدوان

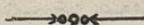


هول الامر على كوردون

اخبر مراسل التنس في خرطوم ان تلك المدينة اصبحت معسكراً لاعوان
الثورة ومغاربهم محطة بها من جميع الجوانب والمقدوفات من نيران اسلحتهم

تنقض على دار الحكومة بلا انقطاع والمؤنة في نقصان بين والخطر يشتد يوماً بعد يوم وبعد افراج الوضع في اختراق صفوف الشّاثرين بالمرأكب تسير الى برب لفتح طريق المخابرة مع حاميتها حبط العمل وخاب المسعي فان قوة العربات على شواطئ النيل تصول على المراكب باسلحتها القاتلة وتفتك بن فيها واتبع هذا الكلام بقوله ان الجنرال كوردون عقد العزيمة على ان ينجو بنفسه من طريق افريقا الوسطى حيث تحقق ان حكومته غير مهتمة بانقاذه ويرى انه لا سبييل الى الاتفاق مع القبائل التي اخذت عليه طريق برب الا بمساعدة زبير باشا (اليوم يضطر لمساعدة زبير باشا) وهو من اعدائه ولا نرى الزبير الا مسلماً لو سمحت ذمته بانقاذ حياة كوردون فلا تسمح بان يكون السودان ولاية انكليزية وفي جريدة الاكسترا بلات ان الحكومة الانكليزية ورد اليها كتاب من كوردون مفاده : ليس في طاقة احد من البشر ان ينجينا من الخطر لاننا محاطون من جميع الاطراف بالقبائل الثائرة فلم يبق لنا سوى التعرض الى الله بتبدید شملهم فان لم تسعفنا العناية الالهية باجابة دعوتنا فلا ريب ان تلك القبائل تنهب وتفتك بجميع سكان خرطوم قبل وصول نجدة انكليزية اليانا . (وليته سأله الله تعالى حل المسألة السودانية وفوض اليه الامر فيها وراح نفسه من السفر الى خرطوم) وجات الاخبار الاخيرة بان مدینه شندي وهي على النيل في منتصف الطريق بين برب وخرطوم وقعت في ايدي رجال محمد احمد هذا بعد ان طلب الجنرال كوردون من حكومته ان ترسل فريقاً من الجيوش لتخلص حامية تلك المدينة وموظفي ادارتها او رأت الحكومة من الصواب ان لا ترسل فلما ضاق الامر على الحامية ويسروا من القدرة على الدفاع ركن فريق منهم يبلغ ثلاثةمائة شخص الى الفرار واندفعوا على صفوف محاصريهم لعلهم يجدون من ينها سبيلاً فلم يستطعوا ونزل بهم من امر الله ما لا يحيى عنه . بعث الجنرال كوردون بتلغراف الى القاهرة يشكو فيه عدم وصول الاخبار اليه من السير بارين (وكيل انكلترا السياسي في مصر) قال التمس ولعل التلغرافات التي بعث بها بارين اليه

تناولها الشّاثرون ومن كلام هذه الجريدة ان الحكومة الانكليزية ارسلت الجنرال الى السودان وفوضت اليه الامر فيما يفعله ليصيب بتدبره غاية حسنة ونرى ان هذه الحكومة غلت يديها بترك الجنرال وشأنه وانه ما يلحق بها عاراً عظيماً اشتدت حملة القبائل على برب وخارت عزائم حاميتها وسكنها واخذ اليأس بقلوبهم وورد تلغراف من مدير برب الى الوزارة المصرية يشكو به تلك الحالة ويقول انه لا يضي بضعة ايام حتى يفتحها الشّاثرون ويحل بها من ايديهم ماحل بمدينة شندي . وبعد هذا جاء تلغراف من القاهرة مفاده ان نوبار باشا يخشى ان يعتقد لسان الفتنة الى اصوان في وقت قريب وانا نشاركه في هذا الخوف ونزيد عليه الاشغال من التهاب النيران في عرصات القاهرة واطراف القطر المصري ولا حول ولا قوّة الا بالله



محاولتہ فی مدح

کل یوم یظهور من انگلتر اشان جدید فی معاملة الشرقيین والطرق التي تأخذهم بها لقضاء اوطارها من بلادهم وتلاعهم وتداعهم وتجاملهم وتلاطفهم وتعدهم وتنهيهم وتخيفهم وتؤمنهم حتى تشتبه عليهم مسالك الفكر وتلتبس مسارح النظر ثم تحملهم بعد المدهشة على قبول سلطتها والرضا بولايتها بل على طلب ذلك منها والتماسه من کرمها وهي في كل اعمالها نهزاً بهم وتخسيهم فی عدد الصیان القاصرين او من قبيل البھم التي لاتعقل سلکت مسلکها هذا على بعض من اوربا وانفردت به في الاقطار الهندية النائية وليس لدولة من الدول احاطة بما تجرب به في حکومتها تلك البلاد ثم تطرفت في هذا المشرب فعمدت إلى استعماله في تحت مصر انتظار اوربا وقصدت ان تدعوا المصر بين الاقرار بمحابيتها ورفع التماسم اليها لعل کرمها یسمح بمنحهم شرف سیادتها عليهم لكن الحيلة لم تذهب على المصر بین ولم تختلس عقوبهم تلك الشعوذات فقد جاء في خبر مؤکد ان مأموری الحكومة الانكليزية في

مصر حاولوا تكليف الاهالي بتحريير محضر يلتزمون فيه حماية دولة انكلترا ليكون التماس الاهالي سجدة لديها عند الدول تقيم بها عذرًا في اخلاف وعودها حتى اذا حاسبوها على تصرفها في ارض مصر وضمنها الى املأ كلها تدعى انها مضطربة فيما تصنع والاهالي هم الذين رغبوا اليها ذلك وهي لتأتي قبول رغبتهم رحمة بهم ورافة هكذا تحاول ان تفعل في مصر وهي متاخمة لاوربا وفيها من الاوربيين المختلفين الا جناب ما يزيد على مائة الف ولا تخشى لائمة ولا تخاف عاقبة وان ظنتنا بالنصر بين على اختلاف طبقاتهم انهم لن يفعلوا ذلك مادامت اروا لهم في ابدا

— ٣٠٠ —

رأي الجرائد الفرنساوية في الانكليز

ارتفع الستار وانهتك الحجاب عن ضعف الحكومة الانكليزية ووهن عزيمتها في المسئلة المصرية ولم تبق فيه ريبة لم تأت بين الدول الاوربية وانطلقت عليها الاسن وسلت عليها سيف الملام من ذلك ما هزت به جريدة الريوبليك فرنسيز وسررت فيه بدولة انكلترا عند كل منها على فصل نشر في جريدة البال مال غازيت . قالت . ان ماتهددنا به الجرائد الانكليزية لاتأخذنا منه رهبة ولا ترعدنا منه خيفة بعد ان رأى الفرنساويون عجز حكومة بريطانيا عن حماية كوردون وعلموا ان عدداً من عرب السودان اخترق صفوف الجيوش الانكليزية المنظمة وما كان لهم سلاح الا العصى والخناجر وان فرنسا لاتزال تطلب من انكلترا ان تعيد اليها ما فقدته من حظ السلطة في شواطيء النيل وما ظهر من عجز انكلترا وضعفها القاضي بالحيرة والعجب لا يخفى سوء تأثيره الا بمساعدة فرنسا ، قعد كليفورن لويد من المقربين مصاعد الانفاس وخنقهم بخناق من الجور وصار فيهم خلفاً لعرابي (كذا) ونعم الاختلاف والى القوة الفرنساوية فاك هذا الخناق الضيق الذي كاد يقطع انفاس المقربين اما اوربا فستريح خواطرها ويسكن اضطرابها بعد ما اقلقاها ضعف الانكليز الذي لا دواء له ومطامعهم التي لا حد لها اه . فهل انكشف للشرقين ما وضح لدى الاوربيين او لا يرون عنه غافلين

خاتمة جملة ٨

ا قبل الانكليز ايام الحركة على بعض المصريين وزخرفو لهم الامر الامانى وزينوا لهم في المواعيد حتى استعملوهم لتدليل المصابع بين ايديهم للدخول مصر والاستقرار فيها بعساكرهم وتم لهم ما ارادوا ثم قلبوا لهم ظهر المجن تحت استار الحجج والتعللات وقبعوا على زمام الحكومة المصرية يصرفونها كيف يشاؤن ولما ارادت الدولة العثمانية بمالها من الحق القانوني على تلك البلاد ان تتولى حل المسألة التي كان يعبر عنها بالعسكرية وان ترسل بعض جيوشها لاقرار الراحة في بلادها طبقاً لرغبة رعاياها مانعها الانكليز وكفوا يدها عن العمل وسبقوها اليه بدون حق شرعى ولا اصل ساسى ولا رغبة عامة من اهالى القطر المصرى واليوم عند اشتداد الخطب على الجنزال كوردون الانكليزى وعجز حكومته عن انقاذه وتوفيق حركة محمد احمد الجائم الضرورة الى الرجوع لما نبهنا عليه مراراً من ان هذه الفتنه لا يطفي شعلتها رذاذ السياسة الانكليزية وتنمو لو تتدخل الدولة العثمانية ببعض عساكرها في السودان لتفقد الجنزال كوردون وتأخذ بناصية محمد احمد وتبدل شمل احزابه . هكذا رأى الجنزال في هذه الايام ان النجح الوسائل حل المشكل تحسين جيش عثماني وسوقه الى تلك الاقطار فكتب الى صديقه سامويل باكر يرغب اليه ان يتقدم لارباب الثروة في انكلترا واميركا ويحملهم على بذلك مائتي الف جنيه ليعرضوها على السلطان العثماني حتى ينفقها على الفتن او ثلاثة الاف من العساكر التركية ويسيرها الى نواحي بربروشندي ويكون بهذا انهاء المسئل السودانية وهدم سلطة محمد احمد وقال انه مما يعود ثقته على السلطان ايضاً

يريد الجنزال ان يخدع العثمانيين بتمثيل منافقهم كما خدع امثاله بعض المصريين وخطاهم ان ينخدعوا مثل هذه التخيلات الوهمية ومن العار عليهم ان يقبلوا ما يتكلفه الجنزال كوردون من صدقات اهل الثروة في بلاده للنفقة على

عساكرهم واسد العار ان يذهبوا بمحبوthem لتدوين بلادهم واحتضانها لسلطة الانكليز والعساكر الانكليزية حالة بمحضهن مصر . نعم لو اذعن الانكليز بما للدولة العثمانية من الحق وتركوا لها بلادها وفوضوا اليها اعادة الراحة فيها واهماد فتنة السودان فلا تخال الدولة ثناً خار عن القيام بما يفوض اليها بل هو ما ثمنه وتسعي اليه ولعل الحوادث تلجمي ، دولة بريطانيا الى مثل ما جلب اليه كوردون فتسليم الامر لمالكه وما ذلك على الله بعزيز .

— ٢٠٠ —

د سيسنة أخرى

هياء الانكليز فتنة فكانت واغروا على مصر بمحبة اهادها واثقوا الدول على ان تكون اقامتهم في الديار المصرية الى ان تستقر الراحة فيها ثم يخرجون ولكنهم بعد ما حلوا لا يزالون يسعون من يوم وطئوها الى اليوم في ابقاء الفتنة ويجهدون لاقلاق الخواطر ليقدموا ما يكون من هذا عذرًا لـ الدول في تطويل مدة اقامتهم بالقطر المصري لهم يجدون من ثقليات السياسة الاوربية فرصة للحلول الابدي ومن ذلك ماسولوا للارواح ان يختفوا بعيد استقلالهم على نمط لم يسبق له نظير في الاقطارات المصرية من قبل وزينوا لهم ما فعلوا بما يقدرون عليه من طرق الخفية حتى انخدع الارواح لوساوسهم مع انهم احق الناس برعاية الادب وما كان مثل ذلك من مأمورى الانكليز في مصر لا يقبلوا افكار المصريين ويخربوا الضمائر في نفوسهم ويدركوهم بما كان بينهم وبين اليونانيين ايام ابراهيم باشا فيوقفوا بذلك الفتنة بين سكان القاهرة وبعض المدن المصرية وبين من يساكفهم من الملل الاجنبية ويعيدوا تاريخ بعض الحوادث المشوّمة التي كانت تمحي دواعيها بعد محدث من نحو سنتين ثم يجعلوا ما يحدث من اختلال علة لدوام الاحتلال او التسويف في الجلاء

باريس

يوم الخميس في ٤ رجب سنة ١٣٠١ و ١ مايو سنة ١٨٨٤

التوبي سير السياسة الانكليزية في المسألة المصرية وقزلت الوزارة الغلادستونية في المضي الى نهايتها فسقطت مراراً ونهضت مراراً وآل بها الامر بعد هذا الى عجز عن اداء ما تعهدت به للدول وللدولة العثمانية من اصلاح الاحوال المصرية وفزع شديد من عقبى هذا الفتن التي تداعت لها اarkan النظام المصري فلنجات الى الدول الاوربية تستعين بها على تخفيف الوزر والتمس من هنا عقد مؤتمر في لوندرا وتعلمت في دعوتها الى الاشتراك معها في الامر بفراغ الخزينة المصرية لكثره النفقات والقص في الارصاد فلا يمكن بقانون التصفية الذي وضع باتفاق من الدول العظام الا انها شرطت على الدول ان تكون المداولة في المؤتمر مختصرة في المسائل المالية ولا يجوز لهم ان يتعدوها الى ذكر شيء آخر الاحوال المصرية الحاضرة او الماضية اما الدول فقد قبلت الدخول في المؤتمر على شرط مهم وهو ان نوابهم يبحثون فيما يبحث فيه المؤتمر إلا دولة المانيا فانها لم تجحب الى الان جواباً رسمياً ويغلب على الظن في الدوائر السياسية انها تتبع في جوابها دولة فرنسا واتفقت على ذلك اغلب الجرائد الالمانية وزادت دولة فرنسا في جوابها ان طبيعة المسائل التي

يجري فيها البحث ربما لا تتفق بالباحثين عند حد النظر في المالية بل تتجزء بهم الى ذكر كثير من المشاكل المصرية الحاضرة .

اما هذا فلم يكن خافياً على انكلترا فان النظر في المالية مع الاضطراب الواقع في الديار المصرية وتزعزع اركان السلم فيها لانخليو نتيجته من احد امررين اما تقدير الايراد والمصرف بمبالغ محددة وتخصيص شى معين من الايراد لوفاء فايدة الدين مع تخفيض الفايدة مثلاً ثم يوضع قانون تقضي عليه الدول كما فعل في قانون التصفية وهذا مما لا يتصوره العقل فان عساكر الحلول الانكليزية لم تزل في ارض مصر ومصاريفها على الخزينة المصرية ولم يعلم اجل اقامتها ولا مبلغ عددها والفتن قائمة في الجهات السودانية والحكومة المصرية مكلفة بتوقيفها عند حد لا يدخل براحة البلاد ولهذا العمل مصاريف ونفقات لا يمكن تحديدها ولا تقديرها فكيف يمكن الوصول الى تعين النفقات واحصاءها على وجه منضبط والاضطراب الداخلي والاحتلال الفاشي في الادارات ودوائر الحكومة العليا والدنيا الـى حـدث بـتـخلـلـ الانكليـزـ فيهاـ وـقـفـ حـرـكـةـ الـاعـمـالـ النـافـحةـ منـ زـرـاعـةـ وـتـجـارـةـ وـصـنـاعـةـ فـكـيفـ يـكـنـ ضـبـطـ الـايـرـادـ عـلـىـ نـمـطـ يـعـرـفـ وـيـوـلـفـ فـلـمـ يـكـنـ غـرـضـ انـكـلـتـراـ مـنـ الدـعـوـةـ إـلـىـ الـمـؤـتـمـرـاتـ تـصـلـ إـلـىـ مـثـلـ هـذـهـ الـغـاـيـةـ الـتـيـ لـاـهـمـيـةـ لهاـمـعـ بـعـدـهاـ الـأـمـرـ الثـانـيـ انـ يـسـاقـ الـبـحـثـ فـيـ الـمـسـائـلـ الـمـالـيـةـ وـالـنـظـرـ فـيـ الـايـرـادـ

والمصرف الى ما يلزم لاستقرار الراحة في مصر من العساكر ومتطلبه
 من النفقات وما يستدعيه اطفاء فتنة السودان وما تحتاج اليه المحاكم
 الجديدة وغير ذلك مما تعرضه انكلترا وتدين للدول ان مالية مصر ليس
 في طاقتها ان تفي بجميع هذه النفقات الواسعة ولو كلفت باداء بعضها
 فضلاً عن كلها لحق الضرر بارباب الديون فأحسن وسيلة للتحفيض
 عن المالية المصرية مع حفظ الحقوق لاربابها ان تكون الديون المصرية
 تحت ضمانة انكلترا وهي تؤدي فوائدها في ازمانها . تطلب من الدول
 بعد هذا ان تفوض اليها التصرف في الاقطان المصرية وتأخذ التبعية
 على نفسها في بذل الاموال وقتل الارواح وهذا الذي يمكن ان تفعله
 انكلترا بعد عجزها وربما مست حقوق الدولة العثمانية في مطالبيها هذه
 الا ان التغافلات نقلت اليها ما يتحدث به في الدوائر السياسية
 بالاستانة وهو ان الدولة العثمانية ستشرط لقبول انتظامها في المؤتمر
 شروطاً صعبة يعز على انكلترا اقفالها لينكشف الستار عن مقاصدها في
 مصر ومن جملة تلك الشروط ان تستبدل العساكر الانكليزية الحالة
 في مصر بعساكر عثمانية لأن نفقات الجيوش العثمانية اقل من نفقات
 الانكليزية وهذا هو ما يؤمل في الدولة العثمانية في هذه الاوقات وإنها
 فرصة لو فاتت فقل ان يأتي مثلها ولله وللدولة العثمانية بسلطتها على قلوب
 المسلمين شرقاً وغرباً قوة ترعد منها فرائص الانكليز فامل اولياتها اليوم
 ان تستعمل تلك القوة الفائقة وتجعل لها اثراً في استرداد حقوقها

وعندنا ان رجال الدولة العثمانية لا يغفلون عن هذا . اما الحكومة الفرنساوية فقد عقدت عزيتها على مطالبة انكلترا باعادة نفوذ الفرنساوية بين في مصر كما كان قبل المراقبة والجرائد الفرنساوية على اتفاق في تبيين خلل السياسة الانكليزية وبيان سوء مقاصد الانكليز والاخراج على حكومتهم الا تعرف لانكلترا باى امتياز بسبب ما فعلته في واقعة التل الكبير وهذا ما ترجف منه الجرائد الانكليزية عموماً وتخشى عاقبتها ونظنها اسواء عاقبة عليهم

هذا ما يتعلق بورطتهم الجديدة التي يظنون فيها خلاصهم وبقي عليهم ما لا يظنون ولا يظنون لهم منه نجاة دخل التأثرون مدينة برب كابنأت به او اخر الاخبار ولعبت عواصف الفتنة باطراف مصر العليا واكدت اخبار التليرفات انها لم تخف عند حدتها بل حركت السواكن في مصر السفلى ووراء ذلك من الويل ما وراءه فain الخلاص لدولة انكلترا . نعم لمعت بارقة حق في عقول بعض ذوي الرأي من رجالها فطلبوا ان تكون المسارك التي تبعث الى مصر مؤلفة من عثمانية وانكليزية وهو نوع تقرب لما قلناه مراراً من ان هذه الفتن لا يدفع غائتها إلا المسلمون ولكن عليهم ان يخلصوا ارائهم من الشائبة الانكليزية والا فلا نجاح والله يفعل ما يشاء

العروفة الوثقى

تاتي في فصولها على اهم ما له اثر في احوال الشرقيين عموماً
وال المسلمين خصوصاً فلا تلام اذا اطبت في مسئلة شرقية عامة ولا اذا
اغفلت ذكر بعض اخبار من اميركا و جابونيا

نبهنا في اول عدد صدر منها على ان القائم بها رجال من اهل
الغيرة في الشرق هم باعمال تفيد او طائفتهم وملتهم مع رعاية جانب
العدل والسير على وفق الحكمة ومن ظن ان توزيعها مجاناً يقتضي ان
تكون منسوبة لدولة من الدول او شخص من ذوي المطامع في اماراة او
ملك فاما نشاء ظنه هذا من اليأس المستحكم في نفسه والقنوط من
نهوض هم بعض المسلمين بعمل صغير كهذا ولا يقتنط من روح الله
إلا القوم الكافر

هذه جريدة لاسعة فيها المتابذ والتفااذ ولا يذكر فيها اسم
شخص او لقبه إلا اذا كان له قول او عمل يفيد البحث فيه فائدة عامة

— ٢٠٠ —

القضاء والقدر

مضت سنة الله في خلقه بان للعقائد القلبية سلطاناً على الاعمال
البدنية فإذا يكون في الاعمال من صلاح او فساد فاما مرجعه فساد العقيدة

وصلحها على ما يينا في بعض الاعداد الماضية ورب عقيدة واحدة تأخذ باطراح الفكار فيتبعها عقائد ومدركات اخر ثم تظهر على البدن باعمال تلائم اثرها في النفس ورب اصل من اصول الخير وقاعدة من قواعد الكمال اذا عرضت على الانفس في تعلم او تبليغ شرع يقع فيها الاستياء على السامع فتلتبس عليه بما ليس من قيمها او تصادف عنده بعض الصفات الرديئة او الاعتقادات الباطلة فيتعلق بها عند الاعتقاد شيء مما تصادفه وفي كل الحالين يتغير وجهها ويختلف اثرها وربما ثبّتها عقائد فاسدة مبنية على الخطأ في الفهم او على خبث الاستعداد فتشاء عنها اعمال غير صالحة وذلك على غير علم من المعتقد كيف اعتقاد ولا كيف يعرفه اعتقاده والمغرور بالظواهر يظن ان تلك الاعمال ائم نشأت عن الاعتقاد بذلك الاصل وتلك القاعدة ومن مثل هذا الانحراف في الفهم وقع التحريف والتبدل في بعض اصول الاديان غالباً بل هو علة البدع في كل دين على الاغلب وكثيراً ما كان هذا الانحراف وما يتبعه من البدع منشاء لفساد الطياع وقبائح الاعمال حتى افضى بن ابتلام الله به الى الهلاك وبئس المصير وهذا ما يحمل بعض من لا خبرة لهم على الطعن في دين من الاديان او عقيدة من العقائد الحقة استناداً الى اعمال بعض السذج المتنسبين الى الدين او العقيدة .

من ذلك عقيدة القضاء والقدر التي تعد من اصول العقائد في

الديانة الاسلامية الحقة . كثُر فيها لغط المغفلين من الافرنج وظنوا
 بها الظنو وزعموا انها ماتكنت من نفوس قوم إلا سلبتهم الهمة
 والقوه وحكمت فيهم الضعف والضعة ورموا المسلمين بصفات ونسبوا
 اليهم اطواراً ثم حصر واعلتها في الاعتقاد بالقدر فقالوا ان المسلمين في
 فقر وفاقة وتأخير في القوى الحربية والسياسية عن سائر الامم وقد
 فشل فيهم فساد الاخلاق فكثر الكذب والنفاق والخيانة والخاقد
 والتباغض ونفرقت كلمتهم وجهلوا احوالهم الحاضرة والمستقبلة وغفلوا
 عما يضرهم وما ينفعهم وقنعوا بمحياه يأكلون فيها ويشربون وينامون ثم
 لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن متى امكن لاحدهم ان يضر اخاه
 لا يقتصر في الحق الضرر به فجعلوا باسمهم ينهم الامم من ورائهم
 تتبعهم لقمة بعد اخرى رضوا بكل عارض واستعدوا القبول كل حادث
 وركنوا الى السكون في كسور بيوتهم يسرحون في مرعاتهم ثم يعودون
 الى مواهيم الامراء فيهم يقطعون ازمنتهم في اللهو واللعب ومعاطاة
 الشهوات وعليهم فروض وواجبات تستغرق في ادائها اعمارهم ولا
 يعودون منها شيئاً . يصرفون اموالهم فيما يقطعون به زمانهم اسرافاً
 وتبذيراً . نفقتهم واسعة ولكن لا يدخل في حسابها شيء يعود على
 ملتهم بالمنفعة يتخاصلون ويتنافرون وينيطون المصالح العمومية ببعض الهمم
 الخصوصية فرب تنازع بين اميرين يضيع امة كاملة كل منهما يخذل
 صاحبه ويستعدى عليه جاره فيجد الاجنبي فيهما قوة فانية وضعيفاً

فاتلاً فينال من بلادهما مالا يكفره عددا ولا عدة . شملهم الخوف
 وعهم الجن والخور يفزعون من الهمس ويأمون من اللمس . قعدوا
 عن الحركة الى ما يتحققون به الامد في العزة والشوكه وخالفوا في
 ذلك اوامر دينهم مع رؤيتم لغير انهم بل الدين تحت سلطتهم يتقدمون
 عليهم ويأهونهم بما يكسبون اذا اصاب قوما من اخوانهم مصيبة
 او عدت عليهم عاديه لايسعون في تخفيف مصايبهم ولا ينبعشون
 لمناصرتهم ولا توجد فيهم جمعيات مليه كبيرة لاجهرية ولا سرية
 يكون من مقاصدها احياء الميرة وتنبيه المحبة ومساعدة الضعفاء وحفظ
 الحق من بني الاقويا وسلط الغرباء . هكذا انسبا الى المسلمين هذه
 الصفات وتلك الاطوار وزعموا ان لامنشاء لها الا اعتقادهم بالقضاء
 والقدر وتحويل جميع مهامتهم على القدرة الالهية وحكموا بان المسلمين
 لو داموا على هذه العقيدة فلن تقوم لهم قائمه ولن ينالوا عزآ ولن يعيدوا
 مجدآ ولا يأخذون بحق ولا يدفعون تعديا ولا ينهضون بتقوية سلطان
 او تأييد ملك ولا يزال بهم الضعف يفعل في نفوسهم ويركس من
 طباعهم حتى يودي بهم الى الفناء والزوال (والعياذ بالله) يعني بضمهم
 بعضآ بالمنازعات الخاصة وما يسلم من ايدي بعضهم يحصده الاجانب .
 واعتقد اولئك الافرنج انه لافرق بين الاعتقاد بالقضاء والقدر
 وبين الاعتقاد بذهب الجبرية القائلين بان الانسان مجبور محض في
 جميع افعاله وتوهموا ان المسلمين بعقيدة القضاء يرون انفسهم كالريشه

المعلقة في الهواء نقلبها الرياح كيفما تميل ومتى رسم في نفوس قوم انه
 لا اختيار لهم في قول ولا شمل ولا حرارة ولا سكون وإنما جميع ذلك
 بقدرة حابرة وقدرة قاسرة فلا ريب تتعطل قواهم ويفقدوا لذة ما واهبهم
 الله من المدارك والقوى وتحيى من خواطيرهم داعية السعي والكسب
 واجدر بهم بعد ذلك ان يتتحولوا من عالم الوجود الى عالم العدم . هكذا
 ظنت طائفة من الانحراف وذهب مذهبها كثيرون من ضعفاء العقول
 في المشرق واستخسوا ان اقول كذب الظان واحتفاء الواهم وبطل
 الزاعم واقرروا على الله وال المسلمين كذبا لا يوجد مسلم في هذا الوقت من
 سني وشيعي وزيدي و اسماعيلي ووهابي وخارجي يرى مذهب الجبر الخوض
 ويعتقد سائب الاختيار عن نفسه بالمرة بل كل من هذه الطوائف
 المسلمة يعتقدون بان لهم جزءا اختياريا في اعمالهم ويسمى بالكسب
 وهو مناط الشواب والعقاب عند جميعهم وانهم محاسبون بما وبهم الله
 من هذا الجزء الاختياري ومطالبون باحتساب جميع الاوامر الالهية
 والنواهي الربانية الداعية الى كل خير الهدادية الى كل فلاح وان هذا
 النوع من الاختيار وهو مورد التكليف الشرعي وبه تتم الحكمة والعدل
 نعم كان بين المسلمين طائفة تسمى بالجبرية ذهبت الى ان
 الانسان مضطرب في جميع افعاله اضطرارا لا يشوبه اختيار وزعمت
 ان لا فرق بين ان يحرك الشخص فكه الالكل والمضغ وبين ان يتحرك
 بففقفة البرد عند شدته ومذهب هذه الطائفة يعدد المسلمين من

منازع المفسدة الفاسدة وقد انقرض ارباب هذا المذهب في اواخر القرن الرابع من الهجرة ولم يبق لهم اثر . وليس الاعتقاد بالقضاء والقدر هو عين الاعتقاد بالجبر ولا من مقتضيات ذلك الاعتقاد ما ذكره
اولئك الواهمون

الاعتقاد بالقضاء يوحيده الدليل القاطع بل ترشد اليه الفطرة وسهل على من له فكر ان يلتفت الى ان كل حادث له سبب يقارنه في الزمان وانه لا يرى من سلسلة الاسباب إلا ما هو حاضر لديه ولا يعلم ما فيها إلا مبدع نظامها وان لكل منها مدخلأً ظاهراً فيما بعده بتقدير العزيز العليم . وارادة الانسان انما هي حلقة من حلقات تلك السلسلة وليس الارادة الا اثراً من اثار الادراك والادراك انفعال النفس بما يعرض على الحواس وشعورها بما اودع في الفطرة من الحاجات فلظواهر الكون من السلطة على الفكر والارادة ما لا ينكره ابله فضلاً عن عاقل وان مبدع هذه الاسباب التي ترى في مظاهر مؤثرة انما هو يبدع الكون الاعظم الذي ابدع الاشياء على وفق حكمته وجعل كل حادث تابعاً لتشبيهه كأنه جراءً له خصوصاً في العالم الانساني ولو فرضنا ان جاهلاً ضل عن الاعتراف بوجود الله صانع للعالم فليس في امكانه ان يتملص من الاعتراف بتأثير الفواعل الطبيعية والحوادث الدهرية في الارادات البشرية فهل يستطيع انسان ان يخرج بنفسه عن هذه السنة التي سنتها الله في خلقه . هذا امر يعترف

به طلاب الحقائق فضلاً عن الواعظين وان بعضـاً من حـكـماء الافرنج
وعلمـاء سـيـاستـهم التـجـاوـا الى الخـصـوـع لـسـلـطـةـ القـضاـءـ، وـاطـالـواـ الـبـيـانـ فيـ
اثـبـاتـهـاـ وـلـسـنـاـ فيـ حاجـةـ الىـ الاـسـتـشـهـادـ بـارـاءـهـ

انـلـلـتـارـيـخـ عـلـمـاـ فـوـقـ الرـوـاـيـهـ عـنـ بـالـبـحـثـ فـيـهـ عـلـمـاءـ مـنـ كـلـ اـمـةـ
وـهـوـ عـلـمـ الـبـاحـثـ عـنـ سـيـرـ الـامـمـ فـيـ صـعـودـهـاـ وـهـبـوـطـهـاـ وـطـبـائـعـ الـحـوـادـثـ
الـعـظـيـةـ وـخـواـصـهـاـ وـمـاـ يـنـشـأـ عـنـهـاـ مـنـ التـفـيـرـ وـالتـبـدـيلـ فـيـ العـادـاتـ
وـالـاخـلـاقـ وـالـافـكـارـ بـلـ فـيـ خـصـائـصـ الـاحـسـاسـ الـبـاطـنـ وـالـوـجـدانـ
وـمـاـ يـتـبـعـ ذـلـكـ كـلـهـ مـنـ نـشـاـةـ الـامـمـ وـتـكـوـنـ الدـوـلـ اوـ فـنـاءـ بـعـضـهـاـ
وـانـدـرـاسـ اـثـرـهـ .ـ هـذـ الفـنـ الـذـيـ عـدـوهـ مـنـ اـجـلـ الـفـنـونـ الـادـيـةـ وـاجـزـهـاـ
فـائـدـةـ بـنـاءـ الـبـحـثـ فـيـهـ عـلـىـ الـاعـتـقـادـ بـالـقـضاـءـ وـالـقـدـرـ وـالـاذـعـانـ بـاـنـ قـوـيـ
الـبـشـرـ فـيـ قـبـضـةـ مـدـبـرـ الـكـائـنـاتـ وـمـصـرـفـ لـلـحـادـثـ وـلـوـ اـسـتـقـلـاتـ قـدـرـةـ
الـبـشـرـ بـالـتـأـيـيرـ مـاـ انـخـطـ رـفـيعـ وـلـاـ ضـعـفـ قـوـيـهـ وـلـاـ انـهـدـمـ مـحـدـ وـلـاـ
ئـقـوـضـ سـلـطـانـ

الـاعـتـقـادـ بـالـقـضاـءـ وـالـقـدـرـ اـذـ تـجـرـدـ عـنـ شـنـاعةـ الـجـبـرـ يـتـبعـهـ صـفـةـ
الـجـرـاءـ وـالـقـدـامـ وـخـلـقـ الشـجـاعـةـ وـالـبـسـالةـ وـيـبـعـثـ عـلـىـ اـقـتـحـامـ الـمـهـاـلـكـ
الـتـيـ تـوـجـفـ لـهـاـ قـلـوبـ الـاـسـوـدـ وـتـنـشـقـ مـنـهـاـ مـرـاءـ النـورـ .ـ هـذـاـ الـاعـتـقـادـ
يـطـبـعـ الـاـنـفـسـ عـلـىـ ثـبـاتـ وـاحـتمـالـ الـمـكـارـهـ وـمـقـارـعـةـ الـاهـوـانـ وـيـحـلـهـاـ
بـحـلـ الـجـوـدـ وـالـسـخـاءـ وـيـدـعـهـاـ اـلـخـرـوجـ مـنـ كـلـ مـاـ يـعـزـ عـلـيـهـاـ بـلـ يـحـمـلـهـاـ
عـلـىـ بـذـلـ الـاـرـوـاحـ وـالـتـخـلـيـ عنـ نـفـسـةـ الـحـيـاةـ كـلـ هـذـاـ فـيـ سـبـيلـ الـحـقـ الـذـيـ

قد دعاها للاعتقاد بهذه العقيدة . الذي يعتقد بان الاجل محدود والرزق مكفول والاشيء بيد الله يصرفها كما يشاء كيف يرهب الموت في الدفاع عن حقه واعلاء كلة امته او ملته والقيام بما فرض الله عليه من ذلك وكيف يخشى الفقر مما ينفق من ماله في تعزيز الحق وتشييد المجد على حسب الاوامر الالهية واصول الاجتماعات البشرية امتدح الله المسلمين بهذا الاعتقاد مع بيان فضيلته في قوله الحق الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوه فزادهم ايماناً وقالوا حسبي الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم . اندفع المسلمون في اوائل نشأتهم الى المالك والاقطار يفتحونها ويتساطعون عليها فادهشوا العقول وحيروا الالباب بما دخوا الدول وقهروا الامم وامتدت سلطتهم من جبال يريني الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا الى جدار الصين مع قلة عددهم وعددهم وعدم اعتيادهم على الاهوية المختلفة وطبعاً القاطار المتنوعة ارغموا الملوك واذلوا القياصرة والاكسرة في مدة لا تتجاوز مئتين سنة . ان هذا يعد من خوارق العادات وعظائم المعجزات دمروا بلاداً ودكوا اطواداً ورفعوا فوق الارض ارضاً ثامنة من القسطنط طبقة اخرى من النقع وسحقوا روس الجبال تحت حوافر جيادهم واقاموا بذلك جبالاً وتلالاً من روس النابذين لسلطانهم وارجفوا كل قلب وارعدوا كل فريضة وما كان قائدهم وسائقهم الى

جميع هذا الا اعتقاد بالقضاء والقدر

هذا الاعتقاد هو الذي ثبتت به اقدام بعض الاعداد القليلة منهم
 امام جيوش يغتص بها الفضاء ويضيق بها بسيط الغبراء فكشفوهم عن
 مواقفهم وردوهم على اعقابهم

بهذا الاعتقاد لمعت سيوفهم بالشرق وانقضت شهابها على الحيارى
 في هبات الحروب من اهل المغرب وهو الذي حملهم على بذل اموالهم
 وجميع ما يملكون من رزق في سبيل اعلاه كلتهم لا يخشون فقرأ ولا
 يخافون فاقة . هذا الاعتقاد هو الذي سهل عليهم حمل اولادهم ونسائهم
 ومن يكون في جحورهم الى ساحات القتال في اقصى بلاد العالم كانوا
 يسرون الى الحدائق والرياض وكأنهم اخذوا الانفسهم بالتوكل على الله
 اماناً من كل غادرة واحاطوها من الاعتماد عليه بمحصن بصونهم من كل
 طارقة وكان نساؤهم و اولادهم ينولون سقاية جيوشهم وخدمتها فيما
 تحتاج اليه لا يفترق النساء والارادات عن الرجال والكهول الا بحمل
 السلاح ولا تأخذ النساء رهبة ولا تخشى الاولاد مهابة . هذا الاعتقاد
 هو الذي ارتفع بهم الى حد كان ذكر اسمهم يذيب القلوب وبيدد
 افلاذ الابكار حتى كانوا ينصرون بالرعب يقذف به في قلوب اعدائهم
 فينهزمون بجيش الرهبة قبل ان يشموا بروق سيوفهم ولمعان استهم بل
 قبل ان تصل الى تخومهم اطراف جمافائهم

(بكاي على السالفين ونجبي على السابقين اين انتم يا عصبة الرحمة

واولياء الشفقة اين انتم يا علام المروء وشوانع القوة اين انتم يا آل النجدة
 وغوث المصيim يوم الشدة اين انتم يا خير امة اخرجت للناس تامرین
 بالمعروف وتنهون عن المنكر اين انتم ايها الامجاد الانجحات القومون بالقسط
 الاخذون بالعدل الناطقون بالحكمة المؤسسون لبناء الامة الا تنتظرون
 من خلال قبوركم الى ما اتاهم خلفكم من بعدهم وما اصحاب ابناكم ومن
 يتسلل نحلكم انحرروا عن سنتكم وجاروا عن طريقكم فضلوا عن
 سبيلكم وتفرقوا فرقاً واشياعاً حتى اصبحوا من الضعف على حال تذوب
 لها القلوب اسفماً وتحترق الاكباد حزناً . اصبحوا فريسة للامم الاجنبية
 لا يستطيعون ذوداً عن حوضهم ولا دفاعاً عن حوزتهم الا يصبح من
 براز خلكم صالح منكم يتباهي الغافل ويوقظ النائم ويهدي الضال الى سواء
 السبيل . انا الله وانا اليه راجعون)

اقول وربما لا اخشى واهماً ينazuني فيها اقول انه من بداية تاريخ
 الاجتماع البشري الى اليوم ما وجد فاتح عظيم ولا محارب شمير نبت
 في اوسط الطبقات ثم رق بهمته الى اعلى الدرجات فذلكت له الصعب
 وخضعت الرقاب وبلغ من بسطة الملك ما يدعوا الى العجب وبيعث
 الفكر لطلب السبب الا كان معتقداً بالقضاء والقدر . سبحان الله
 الانسان حر يص على حياته شيخ بوجوده على مقتضى الفطرة والجبلة
 فما الذي یهون عليه اقتحام المخاطر وخوض الممالك ومصارعة المنايا إلا
 الاعتقاد بالقضاء والقدر ورکون قلبه الى ان المقدر كائن ولا اثر

هول المظاهر

اثبت لنا التواريخ ان كورش الفارسي (كيخسرو) وهو اول فاتح يعرف في تاريخ الاقدمين ما تنسى له الظفر في فتوحاته الواسعة الا انه كان معتقداً بالقضاء والقدر فكان لهذا الاعتقاد لا يهله هول ولا توهن عزيمته شدة وان اسكندر الابكر اليوناني كان من رسم في نفوسهم هذه العقيدة الجليلة وجنكيرخان التترى صاحب الفتوحات المشهورة كان من ارباب هذا الاعتقاد بل كان نابليون الاول بونابرت الفرنسي من اشد الناس تمسكاً بعقيدة القضاء وهي التي كانت تدفعه بعساكره القليلة على الجماهير الكثيرة فيتهاها له الظفر وينال بغيته من النصر

فنعم الاعتقاد الذي يطهر النفوس الانسانية من رذيلة الجبن وهو اول عائق للهتدى به عن بلوغ كاله في طبقته ايا كانت نعم انا لا ننكر ان هذه العقيدة قد خالطها في نفوس بعض العامة من المسلمين شوائب من عقيدة الجبر وربما كان هذا سبباً في رذائهم ببعض المصائب التي اخذتهم بها الحوادث في الاعصر الاخيرة ورجاؤنا في الراسخين من علماء العصر ان يسعوا جهدهم في تخليص هذه العقيدة الشريفة من بعض ما طرأ عليها من لواحق البدع ويدركوا العامة ب السنن السلف الصالحة وما كانوا يعملون ويشرروا بينهم ما اثبتته ائمتنا رضي الله عنهم كالشيخ الغزالى وامثاله من ان التوكل والركون الى القضاء ائما

طلبه الشرع منا في العمل لا في البطالة والكسل وما امرنا الله ان نهمل
 فروضنا ونبذ ما اوجب علينا بحجۃ التوکل عليه فتلك حجۃ المارقین
 عن الدين الحائدین عن السراط المستقيم ولا يرتاب احد من اهل الدين
 الاسلامي في ان الدفاع عن الملة في هذه الاقات صار من الفروض
 العينية على كل مومن مكلف وليس بين المسلمين وبين الالتفات الى
 عقائدهم الحقة التي تجمع كلمتهم وترد اليهم عزيمتهم وتهض غيرتهم لاسترداد
 شأنهم الاول الا دعوة خير من عليهم وان جميع ذلك موکول الى ذمتهم
 اما ما زعموه في المسلمين من الانحطاط والتآخر فليس منشؤه
 هذه العقيدة «ولا غيرها من العقائد الاسلامية» ونسبة اليها كنسبة
 القيس الى نقيسه بل اشبه ما يكون بنسبة الحرارة الى الثلج والبرودة
 الى النار . نعم حدث للسلميين بعد نشاتهم نشوة من الظفر وتمل من
 العز والغلب وفاجاهم وهم على تلك الحال صدمتان قويتان صدمة من
 طرف الشرق وهي غارة التتر من جنكيز خان واحفاده وصدمة من
 جهة الغرب وهي زحف الامم الاوربية باسرها على ديارهم وان الصدمة
 في حال النشوة تذهب بالرأي وتوجب الدهشة والسبات بحكم الطبيعة
 وبعد ذلك تداولتهم حکومات متنوعة ووسد الامر فيهم الى غير اهله
 وولى على امورهم من لا يحسن سياستها فكان حکامهم واماوريهم من
 جراثيم الفساد في اخلاقهم وطبعاهم كانوا مجلبة لشقائهم وبلاهم
 فتمكن الضعف من نفوذهم وقصرت انتشار الكثیر منهم على ملاحظة

الجزئيات التي لا تتجاوز لذتها الآنية وأخذ كل منهم بناصية الآخر يطلب
لهضره ويتمس له السوء من كل باب لاعلة صحيحة ولا داع
قوي يجعلوا هذا ثمرة الحياة فالامر بهم الى الضعف والقنوط وادى
الى ما صاروا اليه

ولكني اقول وحق ما اقول ان هذه الملة لن تموت ما دامت هذه
المقاعد الشريفة آخذة مأخذها من قلوبهم ورسومها تلوح في اذهانهم
وحقائقها متداولة بين العلماء الراسخين منهم وكل ما عرض عليهم من
الامراض النفسية والاعتلال العقلي فلا بد ان تدفعه قوة المقاعد الحقة
ويعود الامر كما بدا وينشطوا من عقائدهم ويدهبون مذاهب الحكمة
والتبصر في انقاد بلادهم وارهاب الامم الطامعة فيهم وايقافها عند حدتها
وما ذلك يبعيد والحوادث التاريخية توبيده فانظر الى العثمانيين الذين
نهضوا بعد تلك الصدمات القوية (حروب التتر والحروب الصليبية)
وساقوا الجيوش الى ارجاء العالم واتسعت لهم ميادين الفتوحات ودخولها
البلاد وارغموا ائوف الملوك ودانت لسلطانهم الدول الافرنجية حتى كان
السلطان العثماني يلقب بين الدول بالسلطان الاكبر

ثم ارجع البصر تجده هزة في نفوسهم وحركة في طبائعهم احد شهرا
فيهم ما توعدهم به الحوادث الاخيرة من رداءة العاقبه وسوء المنقلب.
حركة مرت في افكار ذوي بصيرة منهم في اغاب الانحاء شرقاً وغرباً
وتالتفت من خيارهم عصبات للحق كتبت على نفسها نصرة العدل والشرع

وال усилиي بغية الجهد لبث افكارها وجمع الكلمة المفترقة وضم الاشتات المتبددة وجعلوا من اصغر اعمالهم نشر جريدة عربية لتحمل بما يكتب فيها بين المتباعدين منهم وتقليل اليهم بعض ما يضمره الاجانب لهم وانا نرى عدد الجمعية الصالحة يزداد يوماً بعد يوم نسأل الله تعالى نجاح اعمالها وتأييد مقصدها الحق ورجاونا من كرمه ان يترب على حسن سعيها اثر مفيد للشرقين عموماً وللمسيحين خصوصاً

— ٥٠٥ —

ر يا نس باشا والسياسة الانكليزية

نقل اليها وذكرت الجرائد خير مجلس انعقد في سراي توفيق باشا بالقاهرة حضره نظار الحكومة المصرية ودعى اليه شريف باشا ورياض باشا وسلطان باشا وعمر باشا ولطفي باشا وخيري باشا وثبت باشا واغلب الجرائد الفرنساوية الهمة ابعت رواية الخبر بالثناء على رياض باشا وات من وصفه على افضل ما يوصف به رجل في امته واما ذكرت من صفاته انه اقوم امير في الديار المصرية واشد هم حرضاً على الاستقامة وانه ابصر اهل بلاده بعواقب الحوادث التي المت بمصر وما تؤل اليه وكان يرى من بداية تلك الحوادث ان سيكون مصيرها الى ما لا خير فيه للبلاد وسكنت تلك الجرائد عما يتعلق بحقيقة اعضاء المجلس واننا نذكر الخبر او لا ثم نعقبه بما تدعو خدمة الحق لذكره

بعد انعقاد المجلس قام نوبار باشا وافتتح الكلام بخطاب وجهه الى الحاضرين فقال ماذا ترون من التدبير اذا فرضنا ان مدينة خرطوم وبربر ودنكولا دخلت في حوزة محمد احمد واسبياعه واي طريقة يمكن الأخذ بها لحفظ الامنية وثقرار

الراحة في مصر العليا (الصعيد) فاجب الحاضرون بالسؤال وظهرت على وجوههم
 علام الاستغراب لفاجاته لهم بما لم يكونوا يتوقعونه ثم اجابوه بصوت واحد ان
 لا سبيل الى تأمين البلاد من خطر الفتنة إلا باستعمال القوة فقال نابور باشا اننا
 نروم منكم التصریح بنوع القوة التي يجب استخدامها (اي قوة انكليزية او مصرية)
 فاجبه رياض باشا ان تعیین القوة من خصائصكم وليس من شأننا ان نتكلّم فيه
 فابدع في الجواب بعض الحاضرين (لانعرفه وربما يكون من محبي اوطانهم)
 واحسن في التشبيه حيث قال الذي نعرفه ان العجة لا تكون بدون بیض . (العجة
 طعام يصنع من البيض مع بعض النباتات يعرف اسمه عند المصريين واغلب العرب
 فاده هذا الطعام اما هي البيض فاراد هذه العضو المحترم انه لو اراد استخدام قوة
 فلا بد ان يكون جوهرها عساكر انكليزية ولا باس باضافة بعض من الجنود
 المصريين لان تكون ترساً يدفع به في وجه المغاربين وتنصب اليه قوتهم فان حصل
 العجز ودعت الضرورة للفرار امكن للجيوش الانكليزية ان تعود سالمة او اذا
 اضيف مصر بیون فلا بد ان يكونوا حاليين وخدمة او حرساً وحفظة لمن يكون
 معهم من ساداتهم هذا ما راد جناب العضو من تشبيهه البليغ) بعد هذا قال
 رياض باشا انكم تسلوننا تعیین القوة ولكنكم ما هي القوة الموجودة عندكم
 وبای حق يوْدی لكم ٤٨٠٠ جنية في كل شهر انتم حکومة ام لا . اما شریف
 باشا فقال انه بذل جهده مدة طوله في ارضاء الحكومة الانكليزية بان ترسل
 جيشاً انكليزياً الى السودان (وهذا مما يقضى بالعجب) ولكنـه علم ان نوبـار باشا
 اراد ان ينهـي المسـلة بـاخـلاـء الـاقـطـار السـودـانـيـة فقالـ نـوبـار باـشا انـ المـباحثـة
 خـرجـت عنـ مـوضـوعـها وـتـحـولـت عنـ وجـهـهاـ وـلـكـنـيـ اـذـكـرـ الـاعـضـاءـ الـجـمـعـيـيـنـ بـانـهـ
 مـاـ طـلـبـواـ إـلـاـ بـدـاءـ اـرـأـيـهـمـ فـيـمـاـ يـجـبـ الـعـمـلـ بـهـ فـاجـبـهـ رـياـضـ باـشاـ انـ الـمـجـلسـ
 شـورـىـ فـكـانـ اـحـقـ اـنـ تـذـاكـرـ وـاـنـ لـلـآنـ لـاـنـ لـاـنـرـفـ سـبـبـاـ لـاـسـتـدـعـاـنـاـ مـعـ وجودـ
 ذـلـكـ المـجـلسـ خـاقـاـلـ نـوبـارـ باـشاـ دـافـعـ ذـلـكـ بـقـوـلـهـ انـ مـجـلسـ الشـورـىـ لـيـسـ مـنـ
 خـصـائـصـ النـظـرـ فـكـانـ هـذـهـ الـمـهـمـاتـ فـقـالـ رـياـضـ باـشاـ اـنـ لـاـ يـرجـيـ اـصـلاحـ مـاـ دـامـ

العمل جارياً على ماضيه اللورد دوفرين مما سماه نظاماً وانه لا ثقة له باصل من اصول ذلك النظام وليس في الامكان اجراء ولا واحد منها وان الاغلاظ التي كانت منشأ للاضطراب والاختلال لم يرتكبها إلا دولة الانكليز وان ما نراه من الفوضوية وارتكاب المنكرات وكثرة التعدي والسرقات لم تكن له علة إلا السياسة الانكليزية فعلى انكلترا ان تعالج هذا الداء وليس ذلك علينا ولقد قلت هذا مراراً وبلغته اللورد دوفرين وشريف باشا و كنت اود ان ارى اللورد دوفرين مرة اخرى لاذكره بما جرى من الحديث بيننا واعرض عليه مصدره المنتظمة . الا ان شريف باشا اتى بما لم يكن يرجي منه حيث دافع عن نظام دوفرين بقوله ان الاصلاح يحصل تدريجياً كأنه يريد بما يقول ان ماحوتة شربعة اللورد دوفرين يصلح ان يكون شربعة يعود من العمل بها على اهالي القطر المصري شيء من الفائدة وما كان نظن ان مثل شريف باشا يرى مثل هذا الرأي بعد وصول الامر الى ما وصل اليه . بعد هذا قال رياض باشا اني لافهم لفظ برنسكتورا (حماية) ولا اعلم ماذا يراد منه ولكنني لاري وسطا بين امرير امامض البلاد الى الحكومة الانكليزية فتستلم انكلترا ادارة امورها وتنتوى شؤونها كلية كانت او جزئية وهذا هو الذي افهمه من تلك العبارات واما ترك البلاد لاهلها فيأخذ بزمام السلطة فيها رجال من اهاليها واليهم الخل والعقد في ادارتها فانتحلوا مذهبها من المذهبين فان القول بوسط ينهم ضرب من الجنون اه .

وليس بعجب ان يصدر مثل هذا الكلام من رياض باشا فعهدنا به رجل ذو حياة وطنية واحساس بما يلزم لحفظ حياته هذه وهي اشرف انواع الحيات فان تكلم فاما ينشر الكلام منه اراده ناشئة عن فكر تشيره قوة حيوية وكان املنا ان يوجد من طرازه كثير في الاقطان المصرية يصدعون بما يتصدع به خصوصاً بعد مانا زلتهم هذه الحوادث المريعة ومثلت لهم مستقبل بلادهم في مرآة حاضرها ولقد ادى الرجل حقاً واجباً عليه والقائم باداء الفريضة قد يشكر اذا اهلها المكافرون بها حتى صارت عندهم من نوافل الاعمال او في منايز المكاره ولكن

يأخذنا العجب من بقية اعضاء هذا المجلس الموقر كيف مجحوا او تلکاوا او سكتوا
 وكيف وسعتهم القدرة على امساك السنتم عن التعبير بما في خسائرهم . انا لانعلم
 احدا منهم تجنس بالجنسية الانكليزية وحاشا جميعهم من ذلك ولا يخلج في
 صدورنا ان مصر يا او تركيا او شرقيا اي كان يميل ميلا صادقا الى تسلط الامر
 الاجنبية على بلاده او يخلص في خدمة الانكليز ومحاراة رغائبهم اخلاصا صحيحا
 خصوصا اولئك الامراء المصح باسمائهم بل لو كشف الحجاب عن قلب كل واحد
 منهم لريته ذائبا من الاسف في ماحل بيلاده وفانيا من الحزن على مانزل بوطنه
 من تردد جيوش الاجانب بين اطرافه ومضحلا من الكدر على ماعقه حلول
 القوة الاجنبية من انقباض الانفس وانقطاع الامال وعموم الاختلال وشمول
 الفقر والفاقة وبطلان حركة الاعمال بل لو شاء القلم ان يعبر عن حالة الامير
 منهم عند ما يطرق اذانه اخبار التصرف الانكليزي في ادارات حكميه وكف
 ايدي الموظفين من ابناء ملته عن اداء ما يجب عليهم لبلادهم وبسطة ايدي
 اولئك الاجانب في الانفاق من ماله وما عياله وقاربه واحبائه وجميع مواطينه
 بدون حق شرعى ولا مصلحة وطنية او عند ما يرى غنيا اعدم وعزيزا ذلـ
 وكاسيا عرى وحيما اشرف على الملوك من ضغط المظالم ولو نهضت قوة البيان
 لشرح ما يظهر على وجهه من الوان المكودة وفي اعضاها من انواع الرعدة وما
 ينبض به قلبه وما يحدثه فكره من هواجس المهموم وخواطر الغموم لما استطاع
 القلم تعبيرا ولو قفت قوة البيان دون الاتيان على قليل من كثير . هذا هو الذي
 لا يبرأ منه احد منهم ولو اقام على البراء الف برهان كيف لا وهم يعلمون ان
 عزتهم وسيادتهم وما ياخوا من مرتب الشرف والرفة اما كان بوصف قيامهم
 على اعمال البلاد واهليتهم لامتنام مهامها واستعدادهم لادارة شؤون الرعية
 وهم على يقين بأنه لو ساد في ديارهم اجنبي فلا داعي بيعشه الى حفظ مالهم من
 الشرف والسيادة بل له من البواث القوية ما يحمله على تذليلهم واهباطهم الى
 احط المنازل ليخلفهم على مثل ما كانوا عليه او على . فما الذي امسك بالسنتم

عن الكلام هل الخوف فمن اى شى يخافون وما الذي يخشونه على ارواحهم او على بلادهم اذا قالوا حقاً وثبتوا عليه . ماذا يصنع بهم الانكليز اذا علموا صدقهم في محبة اوطانهم واتفاق كلتهم على الرغبة في انقاذها هل علموا من عدل الانكليز انهم يوأخذون الناس على ابداء اراءهم اذا دعوا الى المشورة . ان كان هذا فما يتغرون من الحياة . هل ظنوا ان الانكليز اذا احسوا باتفاق في الاراء على مصلحة من صالح البلاد وان كانت في خروجهم من مصر يستطيعون تحت اعين اوربا ان يصلوا ضرراً الى المتفقين وهم امراء البلاد واعيالها . ان رياض باشا وحده لم يخش من اظهار فكره فماذا كان يضر الامراء الوطنيين لوعززوه او كاتقوه على مثل رأيه . قد علم العقلاء من كل امة ان اشباه هذه الحوادث تكون سبباً في اجتماع الكلمة واتحاد الرأي على مصادمتها ومانراه اليوم من سعادة الامر العظيمة انما كان منشأة ملوك الشقا التي انتهم الضعائين والاحقاد وحملتهم على ترك المنافرات الخصوصية واخذ كل يد أخيه لدفع ما يخشى منه على بناء الامة ان يتصدع واساس الملة ان ينفلع وما سمعنا من امة افاقت فخابت ولا ملة اقررت فنجحت .

الا يعلم امراونا ان اوربا واقفة بالمرصاد لانكليزها ترقب لها الزلل وتتمنى لها الغلط وان جميع الاسباب في الملك الاوربية مذهبية لكلمة يتفق عليها وجهاء المصر بين وهي انا قادرون على اصلاح شؤوننا ولا نريد قوة اجنبية تحلى في ديارنا . امتدت اعناق السياسيين في اوربا وانحنت الى المصر بين ليسمعوا منهم كلية حتى كلت رفاههم والقوت اعصابها والمصريون يشحون بها عليهم . ماذا ينتظرون الامراء المصريون في قول الحق ان الامم لا تطلب منهم اشهار السلاح ولا بذل الارواح ولكن تطلب منهم قوله صريحاً لا يجلب اليهم ضرراً ولا يقرب منهم خطراً لا حول ولا قوة الا بالله

السودان

قدمنا في العدد الماضي ان مدينة برب في حالة يخشى عليها من السقوط في ايدي الثائرين وجلت اخبار هذا الاسبوع بان حاكم المدينة بعد الحاج طويل على الحكومة المصرية في ارسال نجدة عسكرية اليه لم يجز طلبه قبولاً فان الوزارة الانكليزية لم تر ذلك صواباً وبناء على ماراثه الحكومة الانكليزية صدرت الاوامر الى الحاكم (حسن باشا خليفة) ان يخلع المدينة بما ينكره من السرعة فشرع في اخلاءها متقدراً بالحامية جهة الشمال الى كوروسكو وبعث بفرقة من عساكره عردها ماية وخمسون رجلاً لتسبيقه الى حيث ينتهي في رجعته وبعد ايام يرسل ما بقي منها طبق الاوامر التي وردت اليه وفي النها ان اخلاء المدينة لا يتم بدون كفاح وقتل وسفك دماء ومع هذا كله فمن امل الحاكم ان يتم له انقاذ الحامية جمعها وارسلها الى كوروسكو قبل وصول رسول محمد احمد . تتحقق ان اربع فرق من العساكر الغير المنتظمة (باشبزوق) مع خمسينية عسكري مصرى (كلهم من حامية برب) انحازوا الى اشیاع محمد احمد ويخشى ان الثائرين بعد استيلائهم على برب يحاصرون جملة مدن كبيرة في وقت قريب .

قالت جريدة التمس الانكليزية ثارت جميع القبائل واهالي البلاد فيما وراء برب ولا يمكن ان يوجد رسول يجرأون على المسير الى خرطوم لتوسيع المراسلات وان عرض عليهم من النقود اعلى ما يمكن من المبالغ وقالت تلك الجريدة ان الاخبار الاخيرة الواردة من مصر توکد لنا ان قلوب الاهالى (المصريين) طافحة من الغيظ والحنق على الانكليز وانه لا يوجد في مصر من يحب ان يرى انكليز يما يخطر في بلاده (هذا الذي قلناه مراراً فالمحمد لله اقر الخصم وارتفع النزاع) ثم اتبعت كلامها هذا بانه لا يوجد في مصر الان شيء يصح ان يخبر عنه سوى اختلال او اضطراب فما عليه مصر اليوم يمكن ان يعبر عنه بهاتين اللفظتين وان الاخبارات مع خرطوم اصبحت من قبيل المستحيلات ثم قالت نعم ان الحكومة الانكليزية صرحت بأنه لا يمكنها ارسال عساكر الى السودان قبل مضي اربع

أشهر ولكن عليها ان تنظر في واسطة اخرى لازالة ما جلبته على مصر من الفوضى
النجم الوسائل ترك البلاد لا هلها وتفويض الامر فيها للصاحب الحق القانوني
على تلك البلاد ومن له المنزلة العليا في قلوب جميع الاهالي فتسكن له القلوب وتخدم
 Nirian الفتن ولعل التمس بعد ايام قلائل ترجع الى موافقتنا على هذا الرأي كما
 وافقنا على تأكيد بعض المصريين الانكليز وقد تذكره علينا من خمسة وعشرين يوماً
 وتبالغ في ميل الاهالي لسيادة انكلترا عليهم

ذكرت الجرائد ان جاسوسا وقف على عزيمة عثمان دجمة في جهة سواكن فجاء
 واخبر بأنه مستعد ان يزحف بالفي رجل الى هندوب لقطع الطريق وانه بعد
 ذلك لا يقف دون المجموع على حدود سواكن بشدة عنيفة

ذكر في جريدة الثان ان دخول الشائرين في مدينة برب وان لم يتحقق
 الان ببرقة رسماً الا ان ما اخبر به وكيل انكلترا السياسي في تلك المدينة
 يقطع كل ريب ويزيل كل شك في ان الخطر نازل بها لا محالة فان قسمها من
 حاميتها فر لطلب النجاة والباقي انضموا الى صفوف الشائرين جمدة وانا نرى
 حلول اشیاع محمد احمد بمدينة برب يعني لهم ان يطئوا قلب مصر العليا وليتهم
 يكتشفون بهذا ولكن ستطمح انتظارهم الى مصر السفلی ان ضباط الحامية المصرية
 في اصوان وردت اليهم مکاتيب من احد زعماء الثورة بناء على امر محمد احمد
 ينذرهم فيها بسوء العاقبة ويتوعدهم بالقتل والذبح ان لم يتركوا المدينة قبل عشرة
 ايام ثم قالت تلك الجريدة اذا اجتمعت قوة محمد احمد عند الشالة الاولى فلا
 بد حينئذ ان ينظر في كيفية الدفاع عن القاهرة .

هذا الذي كان نتوقمه ونخشأه من قبل وאשרنا اليه مراراً جاته الحوادث ونطقت
 به الجرائد الفرنساوية والانكليزية ولم يبق الا التفات تلك الجرائد الى دواء هذه
 العلة وعلاج هذا الداء الذي كاد يكون عضالاً وتبه حكوماتها للنظر في ذلك بعين
 الدقة والتبصر وترشدتها الى ان العلاج الذي ليس وراء علاج اماما هو تسليم الامر لذوي
 الحق فيه والعارفين بطرق تصريفه من المسلمين وسنراها بعد ايام تتبع هذا السبيل المستقيم

باريس

يوم الخميس في ١٨ رجب سنة ١٣٠١ و ١٥ مايو سنة ١٨٨٤

دخل الانكليز مصر فزعموا ان ما كان موجودا من الجندي الاهلي نفخت فيه روح العصيان فلا يصلح للاعمال العسكرية فطردوه ثم اختاروا من الاهلي جنداً جديداً في عدد قليل واستلم الرئاسة عليه خباطهم البارعون وبعد اشهر اثروا عليه بحسن النظام وسرعة النجاح وطنطنت بالاطراء عليه جرائدهم ولم تثبت بعد هذا ان رأيناه يسارعون الى طرد الجندي الجديد فهموا بذلك مراراً مع العزم على عدم استبداله باخر من ابناء الوطن وكلما صدتهم بعض الموانع السياسية عن همهم كتموا امرهم زمانا ثم عادوا للإشارة اليه تعللا بما ينسبونه الى بعض العسكري و هو من دسائسهم وآخر الامر خفتت اصواتهم واحسوا بعجزهم عن الاستبداد بطرد الحامية الوطنية وعلموا ان لابد فيه من مشورة الدول .

في هذه الايام رغبوا الى الدول في عقد مؤتمر للنظر في قانون التصفية وتحويره ووضع نظام للمالية المصرية يخفف عنها بعض اثقالها فصرحوا في لاتحتم المرسلة الى حكومات اوربا بضرورة طرد الجندي الوطني رعاية للاقتصاد وبلزوم تخفيض فائدة الديون المصرية .

ان الانكليز من ست سنوات جعلوا بعض الضيق في المالية
 المصرية ذريعة للانقلاب العظيم الذي حصل في مصر والزموا الدولة
 العثمانية بمحارتهم في ذلك الانقلاب ودافعوا عن الدائنين وزعموا من
 الحال تفليس شيء من الفوائد وطلبو من الحكومة المصرية اذ ذلك
 تقليل عدد حاميتها ليتوفى من النقود ما يصرف لحقوق الدائنين واليوم
 عطّلوا على المصريين (عطفة الاب الرحيم) وبسطوا ايدهم الى الدول
 يتتمسون مساعدتها لخفيف الفائدة مع حمو حاميتها الوطنية . اليست
 البلاد المصرية كسائر بلاد العالم تحتاج الى حامية تحفظ حدودها
 من الخارج وتضمن داخلها من الفوائل التي لا يأمن طرورها حكومة
 من الحكومات . ان في تلك القسوة الاولى والمرحمة الثانية لسراع عظيم
 للانكليز في مصر مطامع من زمن قديم يهدون سلطتهم عليها من
 ضروريات شوكهم في الهند وفي خالدهم ان المصريين لو كانت لهم
 ثروة مالية وقوة عسكرية عظيمة فانهم يأنونهم فيما يريدون ببلادهم
 فضيقوا على المالية في تلك الاوقات والجأوا الحكومة لمزيق قوتها
 العسكريه ليحصل الضغف في القوتين المالية والجندية فتمهد لهم طريق
 ما طمحوا اليه وكان هذا التدبير سبباً في الانقلبات الذي تبعه هذه
 الحوادث الماكرة وبعد ما فتح لهم بضعف الحكومة سبيل المداخلة في
 مصر طفقو يسعون بما جبلوا عليه من الهوينا في المضي الى مقاصدهم لا يجدون
 عنوان غير التسلك يعنيون به اقامت عساكرهم وما موريهم في تلك

البلاد زمناً طويلاً ويكون وضع ذلك العنوان برأي الدول تمثلاً من الوعد الذي وعدوها به مع ترقب حوادث السياسة في أوروبا لعل حادثة منها تساعدهم على إبدال العنوان بما هو المطلوب لهم ورواوا من أحسن الوسائل لدعوة الدول إليهم عرض المسألة المالية

ولما كان من المحتوم في ارائهم بقاء عساكرهم في الديار المصرية فلا بد من طلب وسيلة لطرد الجندي المصري حتى تكون الحاجة إلى عساكرهم قائمة هذه طريقة ربما خففت على المصريين وغفل عنها كثير من الأوروبيين إلا أنها من الطرق المتعارفة عند الانكليز وهي التي سلكوها في البلاد الهندية ونالوا بسلوكها السلطة المطلقة على تلك الأقطار الواسعة بدون سفك دماء غزيرة ولا مقاومة فتن شديدة.

دمر الانكليز (دخلوا بلا استئذان) على الهنديين في أراضيهم وابتزوا بينهم فتمكنوا من تفريق كلة الامراء واغراء كل نواب اوراجا بالاستقلال والانفصال عن السلطنة الشهورية فتمزقت المملكة الى ممالك صغيرة ثم اغروا كل امير باخر يطلب قهره والتغلب على مملكة فصارت الارضي الهندية الواسعة ميادين للقتال واضطرب كل نواب اوراجا الى النقود والجنود ليدافع بها عن حقه او يتغلب بها على عدوه فعند ذلك تقدم الانكليز بسرعة الصدر وابساط النفس ومدوا ايديهم لمساعدة كل من المتنازعين وبسطوا لهم احدى الراحتين بيد الذهب وقبضوا بالآخر على سيف الغلب . بدأوا قبل كل عمل بتغيير أولئك

الملوك الصغار من عساكرهم الاهلية ورمواها بالضعف والجبن والخيانة والاختلال ثم اخذوا في تهييم شأن جيوشهم الانكليزية وقادوها وما هم عليه من القوة والبسالة والنظام حتى اقتنع كل نواب اوراجا بان لا ناصر له على مغايضه إلا بالجنود الانكليزية فاقبل الانكليز على اولئك السدج يضمون كل صيانة ملكه وفوزه بالتأغل على غيره بجنود منتظمة تحت قيادة قواد من الانكليز ويكون بعض الجنود من الهندبين وبعضها من البريطانيين وما على الحاكم إلا ان يؤدي نفقتها ثم خلبوها عقول اولئك الامراء بدهائهم وبرجهة وعدهم ولن مقاومهم حتى ارضوهم بان يكون على القرب من عاصمة كل حاكم فرقه من العساكر لتدفع شر بعضهم عن بعض وصار الانكليز بذلك اولئك المتباغضين وسموا كل فرقه من تلك الجنود باسم يلام مشروب الحكومة التي اعدوها للحماية عنها ففرقة سموها (عمرية) واخرى سموها جعفريه وغيرها سموها (كشطية) ارضاء لاهل السنة والشيعة والوثنيين

ولما فرغت خزائن الحكام وقصرت بهم الثروة عن اداء النفقات العسكرية فتح الانكليز خزائنهم وتساهلو مع اولئك الحكام في القرض واظهروا غاية السماحة بعضهم يقرضون بفائدة قليلة وبعضهم بدون فائدة وينتظرون به الميسرة حتى ظن كل امير ان الله قد امده باعون من السماء وبعد مضي زمان كانوا يومئون الى طلب ديونهم بغایة الرفق ويشيرون الى المطالبة بنفقات العساكر مع نهاية اللطف فإذا عجز الامير

عن الاداء قالوا انا نعلم ان وفاء الديون والقيام بنفقات الجنود يصعب عليكم ونحن نتصحّكم ان تفروضوا علينا العمل في قطعة كذا من الارض نستغلها ونستوفي منها ديوننا ونفق من غلتها على الجيوش التي اقمناها لكم ثم الارض ارضكم نردها اليكم عند الاستيفاء والاستغناء وانما نحن خادمون لكم فيضعون ايديهم على غضروات الاراضي وفيحائها وفي اثناء استغلالها يؤسسون بها قلاعاً حصينة ومحصونا منيعة كما يفعلون ذلك في ثكن (اماكن اقامة العساكر) اعساكرهم على ابواب العاصم الهندية . وفي خلال هذا يفتحون للامراء ابواباً من الاسراف والتبذير ويقرضونهم ويقتضون قرضهم بالقيام على اراضٍ اخرى يضمونها الى الاولى ثم يحضون نار العداوة بين الحكام لتنتشر بينهم حروب فيتدخلون في امر الصلح فيجبرون احد المحاربين على التنازل للآخر عن جزء من املاكه ليتنازل لهم الثاني عن قطعة من اراضيه وهم في جميع اعمالهم مسؤولون بالخادم الصادق والنافذ الامين لكل من المغالبين . وبعد هذا فالم شؤون لا يهمونها في ايقاع الشقاق بين سائر الاهالي لتضعف قوة الوحدة الداخلية ويزرب بعضهم بيوت بعض حتى اذا بلغ السير نهايته واضمحلت جميع القوى من الحكم والحكومة وغات اليد فلا يستطيع احد حراماً ساقوا الحكم الى المجزرة بسيوف تلك العساكر التي كانت حامية له واقية لبلاده وكانت شهدت لجز عنقه من سنين طويلة وينفق على صداقها من ماله ثم خلفوه على ملكه وكانوا يمليون

بقوتهم الى احد اعضاء العائلة المالكة ليطلب الملك فيخلعون الملك ويولون الطالب على شريطة ان يقطعنهم ارضاً او ينحهم امتيازاً فيحولون الملك من الاب للابن ومن الاخ لأخيه ومن العم لابن أخيه وفي الكل هم الراجحون . هذا سيرهم في الهند وهو على بعد من مراقبة اوربا . ما فاجاؤوا احداً بحرب وما اختطفوا ملكاً بقوة مغالية بل ما اعلنوا سيادتهم على مملكة صغيرة ولا كبيرة إلا بعد ما ايقنوا ان لا قوة لها كما لا اهاليها ولا بما تطرف به اجهانهم

اوئلئك الانكليز باقعة العالم واحبال الحيل يريدون اليوم طرد العساكر المصرية وارض مصر لا تحرسها الملائكة فلا تستغني عن حامية فان تم ما ارادوا زينوا البعض ذوي السلطة في مصر ان يطلب منهم جندآ انكليزياً يكون خادماً له وحافظاً لملكه فان لم يقبل داروا بجيشهم تحت استار التمويه على كل من له حق في الولاية على تلك البلاد يعرضونها عليه حتى يثروا ابن يقبل نصيحة او غشهم ذهولاً عنحقيقة القصد فيقييمونه حاكماً خلفاً لمن لم تسمح ذمته بالقبول وتكون رغبة المغورو حجة لهم عند اوربا . هذا سر انقلاب الانكليز على الجندي الوطني وقد حرم في سيرته بعد الشفاء على حسن استعداده وسعدهم الى طرده بالادلة الواهية والعال الواهنة

اما المؤتمر فالداعي اليه ان العدوان في هذه الازمان لا يأتيه العتيدون كما كان في الايام الخالية مشوه الوجه منكر الصورة يعرفه

الذي والغبي بل من اراد عدواً فلابد ان يحفره بواكب من الادلة وحال
 (جمع) من البراهين وهو ما يعبرون عنه بالحقوق والمصالح وما اصعب
 الوقوف على كنه المدعوان وهو في هذه الحيلة وتلك الهيئة الجميلة
 يريد الانكليز عقد المؤتمر ويرغبون قصر المداولة فيه على المسألة
 المالية ليضمنوا ديون القطر المصري ويكتفوا للدائنين اداء حقوقهم
 ويأخذوا على انفسهم عبء الانفاق على الادارات المصرية مدة من
 الزمان لترخص لهم الدول الاقامة في وادي النيل الى امد فيكون
 تفويض الدول حجة لهم في التصرف وادارة شؤون الحكومة المصرية
 ما دام السلم مظلاً بلاد اوربا فاذا حدث حادث حرب في الدول
 الاوربية وما هو يبعد الواقع تربعوا في تلك البلاد واناخوا بكلائهم
 وضرروا بجرائمهم على اراضيها واقوا عصاهم . هذا سر شفقة الانكليز
 على المصريين وهو سر رغبتهم في وقوف المؤتمر عند شؤون المالية
 هذه المصيبة العظمى والداهية الدهاء التي تخفيت لتنقض على
 المصريين هل تم تسخيفها جاذب المانيا كلـا . فان منافع المانيا الحقيقية
 لا تتعلق بما يمس المسائل المصرية وهي في الشغل بما هو اهم منها وليس
 دولة اوسطريا باقرب الى المصائب المصرية من المانيا على ان كلـا من
 الدولتين ليس في استطاعتها تأييد فكرها بالعمل لو مست الحوادث
 المصرية شيئاً من مصالحها فان موقع الدولتين لا تساعدهما على الاضرار
 بدولة الانكليز . اما ايطاليا فهي ساكنة المجاش بما توصل نواله في افريقيا

بمساعدة انكلترا . نعم لهذا السيل المجارف تدفق على بيت محمد علي
 باشا فيخشى على اركان ذلك البيت ولم يتدارك امره
 اما الدولة العثمانية فلو حولنا النظر عن حقوقها الثابتة في الاراضي
 المصرية من وجوه كثيرة فليس يخفى علينا ان الولاية على تلك الاراضي
 هي الركن الاعظم للسلطة العثمانية في سوريا وقسم عظيم مما يتصل بها
 من اسيا الصغرى وفي الحجاز واليمن فمن الفروض على العثمانيين ان
 يبذلوا وسعهم لصيانة مصر دفاعاً عن حقوقهم المقررة وحفظاً لشوكتهم
 في معظم ممالكهم ولايسوغ لهم شرائع الملك ان يفرطوا في المسألة
 المصرية لافي جزئ منها ولا كلي فان مصر عقدة تتصل بها اطراف
 السلطة العثمانية فإذا انحلت فقد انحلت « والعياذ بالله » سائر المقد .
 ليس لعثماني ان يتوسد وسادة السياسة البسماركية الناعمة فان
 الحاجات الطبيعية والدواعي الجوهرية هي الحاكمة على الامم ولا اعتبار
 في السياسة بالأطوار العارضة ربما يهم بسمارك ان يشتري بصلاحة
 العثمانيين وداد الانكليز لتأييد سياسته وترك فرنسا منفردة بلا حليف
 وله ان يلقي بصلاحة العثمانيين في ايدي الروس اذا مسست الحاجة ليدفع
 عن نفسه شرآ يتحققه وليس بسمارك ادنى غاية في الانصال
 بالعثمانيين إلا بهذا المقدار . يغدو بهم منفعة من منافعه ومن نظر الى
 احوال الامم بما تقتضيه طبائعها حكم بذلك حكماً قاطعاً .
 نعم من الدول دولة فرنسا كانت لها مزايا في ارض مصر اشرفت

على الزوال وليس بالسهل عليها ضياعها ولها املاك واسعة فيما وراء البحر الاحمر ولا تCHAN سلطتها على تلك الاملاك اذا نشب اظافر الانكليز في احساء مصر باي اسم كان وتحت اي عنوان فاصول السياسة الفرنساوية لا تسمح لفرنسا و بين بالتساهل في المسائل المصرية . و دولة الروس تسابق دولة انكلترا في النصر والغلب بشرقي اسيا و تنافس الالمان في القوة باور با و لها مع المانيا مزاجمات خفية ثابتة في عناصر الامتين لا يزيلها هذا التألف الظاهري فقد يكون من احكام سياستها الانضمام الى دولة فرنسا لمضايقه انكلترا في البلاد المصرية بل النظر في طبيعة حال الامتين يقضي بلزم اتحادهما في المشاكل الاوربية ايضا وربما تكون هذه المسئلة بداية الارتباط بين هاتين الدولتين .

ولعل هذه الفرصة لاتفوت العثمانيين ولا تحجبهم الحوادث الماضية عن ادراك هاته النكتة وهي ان الروسین هم اشد الناس حاجة الى الاتحاد مع الدولة العثمانية في هذه الاوقات لما فتح لهم من ابواب المغنم في اسيا ويرون الالفة مع العثمانيين اعظم عضد لهم يثني نيل مطاحنهم بتلك الاقطار بما للسلطان من المنزلة العليا في قلوب مسلميها ولا تأخذ العثمانيين رجفة من ارعاد الانكليز و ابراقهم فليس لهم سلاح يشرون به على الدولة العثمانية سوى الترهيب ومن الحال ان يفتحوها بمحرب والا نقلصت سلطتهم عن البلاد المشرقة باسرها فاذا ثبتت الدولة في مطالبهما و اشتدت في ارجاع حقوقها لما الانكليز للخصوص والاستكانة

إليها وهذا من البدويات الجلية عند كل من وقف على أحوال الإنكليز في الهند وعلى مكانة السلطان العثماني في قلوب الهندية عموماً والحكم الله يفعل ما يشاء .

العروة الوثقى

لا يظن أحد من الناس أن جريتنا هذه بتخصيصها المسلمين بالذكر أحياناً ومدافعتها عن حقوقهم تقصد الشقاق بينهم وبين من يجاورهم في أوطانهم ويتفق معهم في مصالح بلادهم ويشار لهم في المنافع من إيجاب طويلة فليس هذا من شأننا ولا مما نميل إليه ولا يبيحه ديننا ولا تسمح به شريعتنا ولكن الأرض تحذير الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً من تطاول الآجانب عليهم والآفساد في بلادهم وقد نخص المسلمين بالخطاب لأنهم العنصر الغالب في الأقطار التي غدر بها الأجنبيون وأذلوا أهلها أجمعين واستأثروا بجميع خيراتها وسنكتب مقالة مفردة في هذا الباب إن شاء الله .

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

قالوا للأنسان كمال مفروض عليه أن يسعى إليه وقالوا إنه عرضة لنقص يحب عليه الترفع عنه وقالوا كماله في استيفاء ما يمكن من الفضائل

ونقصه في التلوث بزيلة من الرذائل . فما هي الفضائل وما هي الرذائل
 الفضائل بمحايها للنفس من مقتضاها التأليف والتوفيق بين المتصفين بها
 كاسخاً والعفة والحياء . ونحوها فالسخيان لا يتشاركان ولا يتزازان
 في التعامل فان من سجية كل منها البذل في الحق والمنع اذا اقتضاه
 الحق فكل يعرف حده فيقيق عنده فلا يوجد موضوع للنزاع عند
 معاطات الاعمال المالية والاعفاء لا يتزاهمون على مشتهي من
 المشتهيات فان من خلق كل منهم التجافي عن الشهوة وفي طبيعته الا يشار
 بالغلائب وهكذا اذا استقررت جميع مaudه علماء التهذيب من الصفات
 الفاضلة تجد ان من لوازم كل فضيله منها التأليف بين المتصفين بها في
 متعلق الاشر الزاشي عن تلك الفضيلة فإذا اجتمعت الفضائل او غلت
 في شخصين مالت نفوسهما الى الاتحاد والالتحام في جميع الاعمال
 والمقاصد او جلها ودامت الوحدة بينهما يقدر رسوخ الفضيلة فيما وعلى
 هذا النحو يكون الامر في الاشخاص الكثيرة فالفضائل هي مناط الوحدة
 بين الهيئة الاجتماعية وعروة الاتحاد بين الاحاد تمثل بكل منهما الى
 الآخر وتتجذب الآخر الى من يشاكله حتى يكون الجمбор من الناس
 كواحد منهم تحرك بارادة واحدة ويطلب في حركته غاية واحدة بمجموع
 الفضائل هو العدل في جميع الاعمال فإذا شمل طائفة من نوع الانسان
 وقف بكل من احادتها عند حد في عمله لا يتتجاوزه بما يمس حقاً للآخر
 فيه يكون التكافؤ والتوازن . لكل شخص من افراد الانسان وجود

خاص به وادعه فيه العناية الالهية من القوى ما به يحفظ وجوده
 وما به التناصل لبقاء النوع وهو في هذا يساوي سائر افراد الحيوان
 لكن قضت حكمه الله ان يكون الانسان ممتازاً عن بقية الانواع
 الحيوانية بكون اخر وجود ارق واعلى وهو كون الاجتماع حتى يتآلف
 من افراده الكثيرة بنية واحدة يعمها امم واحد والافراد فيها كأعضاء
 تختلف في الوظائف والاشكال وانما كل يؤدي عمله لبقاء البنية الجامدة
 ونقويتها وتوفير حظها من الوجود ليعود اليه نصيب من عملها الكلي
 كما اودع الله في اعضاء ابداننا وبنينا الشخصية . والفضائل في المجتمع
 الانساني كقوة الحياة المستكملة في كل عضو ما يقدره على اداء عمله
 مع الوقوف عند حد وظيفته كاليد بها البطش والتناول وليس من
 خصائصها الابصار والعين بها الابصار وتمييز الالوان والاشكال وليس
 من وظائفها البطش والكل حي بحياة واحدة وان شئت قلت الفضائل
 في عالم الانسان كالجذبة العامة في العالم الكبير فكما ان الجذبة العامة
 يخفيظ بها نظام الكواكب والسيارات وبالتوازن في الجاذبية ثبت كل
 كوكب في مركزه وحفظت النسبة بينه وبين الكوكب الآخر وانتظم
 بها سيره في مداره الخاص بتقدير العزيز العليم حتى قمت حكمه الله
 في وجود الاركون وبقائهم . كذلك شأن الفضائل في الاجتماع
 الانساني بها يحفظ الله الوجود الشخصي الى الاجل المحدود ويثبت البقاء
 النوعي الى ان يأتي امر الله

اي امة يكون الواضع فيها والرافع والحارس والوازع والجالب والدافع وجميع من يدبر امورها ويسموها في شوئتها انما هم افراد منها من هاماتها او من لهازتها «من الاعلياء والاوساط بل سائر الاطراف» ويكون كل واحد منها قائماً بحق ولا يختار مقصداً يعاكس مقصد الكل ولا يسعى الى غاية تميل به عن غاية الكل ولا يهمل عملاً يتعلق بالامة حتى يكون الجميع كالبنيان المتن لا تزعزعه العواصف ولا تدكه الزلازل وبقوة كل منهم يجتمع للامة قوه تحفظ بها موقعها وتدفع بها عن شرفها ومجدها وترد غارة الاغيار عليها فهي الامة التي سادت فيها الفضائل واستعملت فيها مكارم الاخلاق

ان امة هذا شأنها لا يخالف افرادها إلا للتاليف ولا يتغایرون الا للاتحاد فمثلهم في اختلاف اعمالهم كمثل المتدابرين على محيط دائرة يتفارقان في مبدأ المسير ليتقابلا على نقطة من المحيط ومتاهم في تغير ماخذهم لجلب منافعهم كجاذبي طرفي خيطة واحدة (جبل واحد) كل اخذ بطرف مع تعادل القوتين في جذب احدهما لصاحب ابعاد لنفسه عنه من وجه وحفظ مكان قربه منه من وجه اخر فلا يفترقان ولا يتباينان ولا تقى منفعة احدهما في منفعة الآخر .اما ان مساك الافراد من مثل هذه الامة بما منحوه من الارتباط بينهم تكون كأنصاف دائرة مركزها حياة الامة وعظمتها ولا يخرج ولا واحد منهم عن محيط الجنسية وانهم في جلب منافعها واستكمال فوائدها كالجدائل ثم الجر ل تستمد منه

يرى كل واحد منهم ان ما تبتهر به النقوص البشرية ومتناز بالليل
اليه عن سائر الحيوانات من رفعة المكانة والغلب وبسطة الجاه ونفاذ
الكلمة انا يمكن نواله اذا توفر للامة حظها من هذه المزايا فيسعى جهده
لابلاغ كل واحد من الامة اقصى ما يوشه استعداده ليأخذ بسهم مما
يناله فلا يهمل ولا يخون في الدفاع عن فرد من افرادها فضلاً عن
هيئتها العامة وإلا فقد خان نفسه لانه ابطل آلة من آلات عمله وقطع
سبباً من اسباب غايته ولا يحتقر واحداً من الآحاد ولا يزدرى بعمله
ويحسب الشخص من الامة وان كان صغيراً بمنزلة مسمار صغير في
آلة كبيرة لو سقط منها تعطلت الآلة بسقوطه

عليك ان تنظر في حقائق هذه الصفات الفاضلة لتحكم بما ينشأ
عنها من الاثر الذي يبناه . التعلق والتروي وانطلاق الفكر من قيود
اوهام والعفة والسطحاء والقناعة والدمازنة «لين الجانب» والوقار
والتواضع وعظم الهمة والصبر والحلم والشجاعة والايشار «تقديم البير
بالمفعة على النفس» والنجدة والسماحة والصدق والوفاء والامانة وسلامة
الصدر من الحقد والحسد والمغفو والرفق والمرؤة والحبة وحب العدالة
والشفقة اترى لو عمت هذه الصفات الجليلة امة من الامم او اغلبت في
افرادها يكون بينها سوى الانحدار واللتئام التام هل يوجد مثار للخلاف
والتنافر بين عاقلين حرين صادقين وفيين كريمين شجاعين رفيقين صابرين
حليمين متواضعين وفوريين عفيفين رحيمين : اما والله لو نفخت نسمة

من ارواح هذه الفضائل على ارض قوم وكانت مواتا لاحتها او قفر
لابتتها او جدبا لامطرتها من غير الرحمة ما يسبغ نعمة الله عليها
ولا قامت لها من الوحدة سباجا لا يخرق وحرزاً منيعاً لا يهتك وان اولى
الامم بان تبلغ الكمال في هذه السجايا الشريفه امامه قال نبيهم انما بعثت
لاقيم مكارم الاخلاق . الفضيلة حياة الامم تصون اجسامها عن تداخل
العناصر الغريبة وتحفظها من الانحلال المؤدي الى الرووال ما كان ربكم
ليهلك القرى بظلم واهماها مصلحون

اما الرذائل فهى كيفيات خبيثة تعرض للانفس من طبيعتها التحليل
والتفريق بين النقوس المتكيفه بها كالقحة « قلة الحياة » والبداء « التطاول
على الاعراض بما لا تقتضيه الحشمة والادب من الكلام » والسفه والبله
والطيش والتهور والجبن والدناءة والجزع والخذلان والحسد والكبراء
والعجب والجاج والسخرية والغدر والخيانة والكذب والنفاق فاي صفة
من هذه الصفات تلوث بها نفسان الفت بينهما العداوة والبغضاء
وذهبت بهما مذاهب الخلاف الى حيث لا يبقى امل في الوفاق فان
طبيعة كل واحدة منها اما بجاوزة الحدود في التعدى على الحقوق واما
السقوط الى ما لا يمكن معه للشخص اداء الواجب عليه من يشاركه في
الجنسية او الملة او القبيلة او العشيرة او باي نوع من انواع التعامل
والانسان محجل بالطبع على النفرة من يتعدى على حقوقه او يمنعه حقاً
منه او ان شئت فتخيل وتخين بذلين سفيهين جبانين بخيلين « كل يمنع

الآخر حقه» شرهين حاقدين حاسدين متكبرين «كل لا يستحسن إلا فعل نفسه» لجوحين خائنين غادرين كاذبين منافقين هل يمكن ان يجمعهما مقصدان وتوحد بينهما غاية اليقىن كل وصف على حدته قاضياً باتباذ كل من صاحبه وان لم تكن داعية وكفى بخلقه وصفته باعثاً قوياً للتنباذ .

هذه الرسائل اذا فشت في امة نقضت بهاها وثارت اعضائها .
بدورها شذر مذر واستدعت بعد ذلك طبيعة الوجود الاجتماعي ان
تسطع على هذه الامة قوة اجنبية عنها تأخذها بالقهر وتصرفها في اعمال
الحياة بالقسر فان حاجاتهم في المعيشة طالبة للاجتماع وهو لا يمكن مع
هذه الاوصاف فلا بد من قوة خارجة تحفظ صورة الاجتماع الى حد
الضرورة هذه صفات اذا رسخت في نفوس قوم صار باسمهم ينهض
شدیداً تحسبهم جمیعاً وقلوبهم شتى تراهم اعزه بعضهم على بعض اذلة
الاجنبي عنهم يدعون اعدائهم للسيادة عليهم ويفتخرون بالانتقام اليهم
يمهدون السبل للغالبين الى النكایة بهم ويكونون مخالب المعتاليين من
احشائهم ويرون كل حسن من ابناء جنسهم قبيحاً وكل جليل منهم
حقيراً اذا نطق اجنبى . بما يدور على السنة صبيانهم عدوه من
جواب الكلم ونفائس الحكم اذا غاص احدهم بحر الوجود واستخرج
لهم درر الحقائق وكشف لهم دقائق الاسرار عدوه من سقط المتعاع
وقالوا بلسان حالم او مقاهم ليس في الامكان ان يكون منا عارف ومن

الحال ان يوجد بيننا خير . ويغلب عليهم حب الفخخة والفسر
 الكاذب ويتنافسون في سفاسف الامور ودنياتها يرتابون في نص
 الناصحين وأن قامت على صدقهم اقطع البراهين يسخرون بالواعظين وان
 كانوا في طلب خيرهم من اخلاص المخلصين يبذلون جهدهم لخيبة من
 يسعى لاعلاء شأنهم وجمع كلتهم ويقدعون له بكل سبيل يقيون في
 طريقه العقبات ويبيئون له اسباب العثار وتراثهم بتضارب اخلاقهم
 وتعاكس اطوارهم كالبدن المصاب بالفالج لا تنظم لاعصائه حرقة
 ولا يكن تحريك عضو منه على وجه مخصوص لمقصد معلوم فتنفلت
 اعماهم عن حد الضبط وتخرج عن قواعد الربط . فساد طباعهم بهذه
 الاخلاق يجعلهم منبعاً للشر ومبعداً لاضر يصير الواحد منهم كالكلب
 الكلب اول ما يبدأ بعض صاحبه قبل الاجنبي بل كالمتلقي يجنون مطبق
 اول ما يفتكت بمربيه ومهذبه ثم يشتبه بطبيبه ومن يعالج دائنه تكون الاحد
 منهم كالامراض الاكالة من نحو الجذام والاكلة يزقون الامة قطعاً
 وجدادات بعد ما يشوهون وجهها ويشوشون هيئة اولئك قوم يسامون
 في مراعي الدنيا والحسائن لتغلب النذالة على سائر اوصافهم فيتفاخون
 على ابناء جلدتهم ويذلون لقزم الاجانب فضلاً عن عليتهم وبهذا
 يمكنون الذلة في نفوسهم من دونهم ويطبعونها على الخضوع للغرباء بل
 الاعداء الالداء من طبقة الى طبقة حتى تضمحل الامة وتنسخ هيئة
 وتغنى في امة او ملة اخرى من الله في تبدل الدول وفنا الامم وكذلك

اخذ ربک اذا اخذ القری وهي ظالمة ان اخذه الیم شدید « اعاذنا الله من هذه العاقبة وحرس امتنا وملتنا من المصير الى هذه النهاية »

بقيت انا لحة نظر الى ما به ثقني الفضائل وتحصص النقوص من الرذائل حتى تسعد الجمیعات البشرية بالاتحاد وتصون به آکوانها من الفساد : كل مولود يولد علی الفطرة مادة مستعدة لقبول كل شكل والتلون بای لون فهل ينال کمال الفضیلة من ابائه واسلافه . اني يكون لهم حظ منها وقد كانوا ناشئین علی مثل ما نشا وليدهم يرشدنا رائد الحق الى ان الاعتدال في اصول الاخلاق والتحلی بمحیة الفضائل وترويض القوى والآلات البدنية علی العمل باثارها انا يكون بالدين وان يتم اثر الدين في نقوص الاخذين به فيصييوا حظاً وافراً مما يرشد اليه فيتمعموا بحياة طيبة وعيشه مرضية الا اذا قام روساء الدين وحملته وحفظته باداء وظائفهم من تبیین اوامرہ ونواهیہ وثبیتها في العقول ودعوة الناس الى العمل بها وتنبيه الناقلين عن رعايتها وتذکیر الساهین عن هدیها . اما اذا اهمل خدمة الدين وظائفهم او تهاونوا في تادیة اعمالها ضعف اليقین في النقوص وذهلت العقول عن مقتضيات العقائد الدينية واظللت البصائر بالغفلة وتحکمت الشهوات البهیمية وتسلطت الحاجات المعاشیة ومال میزان الاختیار مع الموى فشدت الى الانفس اوفاد الرذائل فیتحقق علی الناس کلمة العذاب ويحل بهم من الشقاء ما اشرنا اليه سابقاً

هذه علل الخراب في كل امة ولقد ظهر اثرها في امم لا تختصى
عدهاً من بداية كون الانسان الى الان ولم يزل بقایا بعضها يشهد على
ما فتك به الرذائل فيهم بعد ما بدلوا وغيروا كما في طائفه الدهير و
(منك) من سكنة الاقطار الهندية المعروفيں عند الاوربيين بطائفة
«باريا» قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلكم . فالدين وهو السائق الى السعادة في الدنيا كما يسوق اليها
في الآخرة

نقلب قلب الدهر على بعض طوائف من المسلمين في اقطار
مختلفة من الارض وسلبهم نیجان عزهم والقاها على هامات قوم اخرين
والاليوم ينazu طوائف اخرى ولا نخاله يتغلب عليهم فكشف هذا عن
نوع من الضعف ولا يكون ناشئاً إلا عن شيء من الاهمال في اتباع
اوامر الشرع الاسلامي ونواهيه بمحک قول الله في كتابه ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقد يكون ذلك وربما لا ينكر الان ان
كثيراً من عامة المسلمين وان صحت عقائدھم من حيث ما تعلق به
الاعنةـادـ إلا انهم لا ينجون في بعض اعمالهم منهاج الشريعة الغراءـ
وهذا ما يحدث ضعفاً في قوة الادة بقدر الميل عن جادة الاعتدال في
الفضائل والاعمال وما اصابتكم من مصيبة فيها كسبت ايديكم
إلا ان المسلمين لم يزالوا على اصول الفضائل الموروثة عن اسلامهم
ولمـا حسن الاذعان بما جاء به شرعهم وكتاب الله متلو على السننهم

وسنة نبيهم يتناقلونها رواية ودرایة وسير الخلفاء الراشدين والسلف
الصالح مرسومة على صفحات نفوس الخاصة منهم فليس ما طرأ على
بعضهم من الغفلة عن متابعة الشرع وما تسبب عنه من الضعف في
القوة الا عرضاً لا يبقى وحالاً لا يدوم

انظر نظرة انصاف الى ما اودعته آيات القرآن من غرر الفضائل
وكرائم الشيم والى حرص المسلمين على احترام كتابهم وتبجيله تجد من
نفسك حكماً باتاً بان علماء الديانة الاسلامية لو نشطوا لاداء وظائفهم
المفروضة عليهم بحكم وراثتهم لصاحب الشرع والمحتممة على ذمتهم
بامر الله الموجه الى الذين يمقلونه وهم هم في قوله الحق ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم
المفحون وبالخصوص الاهي المفهوم من قوله فلولا نفر من كل فرقه منهم
«المؤمنين» طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذرروا قومهم اذا رجعوا اليهم
لعلهم يحذرون ولو قاموا بغضون العامة بما ينطق به القرآن ويدركونهم
ما كان عليه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الناجحون على
سنته من الاخلاق المحمدة والاعمال المبرورة لرأيت ان الامة الاسلامية
ناشطة من عقلاها مضافة على اعادة مجدها وصيانتها ولايتها العامة
من الضعف وبيبة دينها من الصدع كل ذلك في اقرب وقت ولن
 تكون الا صيحة واحدة فإذا هم قيام ينظرون
 ولا ريب ان الراسخين في العلم من اهل الدين الاسلامي يعلمون

ان ما اصيب به المسلمين في هذه الازمان الاخيرة انما هو مما امتحنهم الله
به جزاء على بعض ما فرطوا وليس للناس على الله حجۃ فالرجاء في هممهم
وغيرتهم الدينية وحياتهم الملبية ان يوجهوا العناية الى رتق الفتق قبل
اتساعه ومداواة العلة قبل استحکامها فيذکروا ابناء الملة باحكام الله
ويحكموا بينهم روابط الاخوة والالفة كما امر الله في كتابه وعلى لسان
نبیه وپيدلوا الجهد لمحو الباس والفنوط الذي ملك افئدة البعض منهم
ويقنعوا بهم انه لا پیأس من لطف الله الا الذين في قلوبهم مرض وفي
عقائدهم زيف ويسلروهم في سبيل يجمع كلّهم ويوحد وجهتهم
ويقوى فيهم ابایة الضيم والنفرة من الذل ويحرك فيهم روح الانفة
حتى لا تسمح نفس اعدهم ان يأتي الدين في دینه ويكشفوا لهم حقيقة
وعد الله ووعده الحق في قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين

→ ٥٠٠ ←

اسماويل باشا

لهم كثير من الجرائد الاوربية في هذه الايام بذكر اسماعيل باشا خديبوی
مصر السابق ومنها جريدة البال مال کازيت قالت اما ان تستولي انكلترا على
مصر او تسلم الادارة فيها لاسماعيل باشا ونقل احد محرري هذه الجريدة عن
مادم توفیکوف وهي صدیقة شهرة لستر غلادستون انها قالت له ان احسن وسيلة
لتقریر الراحة في مصر وجعل مصر لمصریین هو اعادة اسماعيل باشا اليها وذکرت
احدى جرائد المانيا ان كلامها يشبه ان يكون رسیما
اما نحن فسنین رأينا في هذه المسألة ونبدی فکرنا فيما يتعلق منها بالسلطان
العثماني والطريقه التي ينبغي ان يسلک فيها وما يرتبط منها بمصلحة المصریین وما

يجب على انكلترا ان تأخذ به لو كانت كما تزعم تريد الخلاص من ورطة المسئلة المصرية ولا نظنها صادقة .

نجل

كتب اليانا احد اهالي نجد رسالة طويلة يحكي بها ما فعله قنصل الانكليز مستر (كرنل بيلي) الذي كان قنصلاً لدولته في خليج فارس ومقره بيندرابو شهر وما توسل به للداخلة في بلاد نجد في سنة ١٢٨٠ أيام كان أمير نجد الامير فيصل وقد برؤاية هذه الحادثة تنبه اخوانه المصريين لشدة المشابهة بين تلك الوسائل التي تشبت بها القنصل للتدخل في سواحل البلاد النجدية وبين ما اتخذها الانكليز وسيلة للهجوم على ارض مصر إلا اننا لانذكرها الآن لقد عهدوا وسنفرد لها واما مثالها كتاباً مخصوصاً نفصل فيه ما فعل الانكليز في البلاد التي ملكوها من الملك الشرقي والبلاد التي حاول الاستيلاء عليها ولم يستطيعوا مع استمرارهم في طلب ما يمكنهم من مقاصدهم وطبع هذا الكتاب ونوزعه مجاناً

الجرائد الهندية

جاءت اليانا الجرائد الهندية فسرنا اعتدال سيرها في خدمة اوطانها وزادنا سروراً عن ايتها بترجمة مقالاتنا المتعلقة باحوال الشرقيين عموماً وال المسلمين خصوصاً ونقلها من اللسان العربي الى اللسان المندى يه فله شكرها على ما صنعت وشخص من بينها جريدة (اخبار دار السلطنة) التي تطبع في كلكته وجريدة (مشير قيسر) التي تطبع في لكنه وهذا كان املنا في ارباب تلك الجرائد وليس بغريب على غيرتهم الدينية والوطنية .

هذا ما كان من مسلمي الهند وهم في قبضة الانكليز من مدة تزيد على قرن واننا ناسف غاية الاسف مما بلغنا عن بعض المصريين من انهم يتبعون عن

استلام ما يرسل باسمائهم من اعداد هذه الجريدة خوفاً ورعبه مع انهم احق الناس بالاقدام على امور عظام في هذه الاوقات فان الامال في خلاصهم قوية والوسائل اليه قريبة فكيف يصل بعضهم الخوف الى الامتناع عن استلام جريدة هم اولى بها من غيرهم اذا هم ما فيها الدفاع عنهم

كتب اليانا صديق فاضل من خلس المؤمنين بالقطر المصري قال :
 ان مأمورى الانكليز الاخذين بزمام بعض الوظائف المصرية لا يزالون يسعون في تغريب الاهالي والتخيل عليهم ودس الدسائس بينهم بطرق مختلفة من الترغيب والترهيب كل ذلك ايرضوه بطلب الحياة الانكليزية إلا ان اولئك الابالسة لا يلقون في سعيهم إلا خيبة لان العلماء واعيان البلاد قد احاطوا بعثيات الانكليز ومقاصدهم وعلموا انهم لا يقصدون بالبلاد إلا الشر كما لم ينلها من حلولهم إلا الفساد خصوصاً وان روح الحمية والغيرة الدينية والوطنية صار لها السلطان الاعظم على نفوس اهالي القطر المصري فاشتدت انتقادات من تسلط الانكليز في ديارهم وقاوموا مطالبهم بعزم ثابتة وقلوب غير واجفة وهذا هو ظننا بل يقيننا في ابناء القطر المصري علمائهم وامرائهم وحكامهم واعيائهم واوساطهم بل وسائل طبقاتهم لا تسمح نفس واحد منهم بمحاراة الانكليز في رغبتهما وان لا يطمئن قابه بالدخول تحت سيادتهم بل يبقاء شخص منهم في بلاده وعلى مرمى نظره فان وجد بينهم شخص يتخد المنهى هواه ويميل مع البائل فهو من يعرف المصريون سيرته في افتاد ليه واطراف نهاره فلا يشكون به وما اخبر به الصادق ان كليفور لويد يجتهد لتسليم رئاسات البلاد الى اناس من طبقة يتوجه فيها سقوط الهمة وسفالة الرأي ليتمكن بهم من اجراء بعض مقاصده لكونه لم يتمن له نجاح ولئن نجح في تحويل الرئاسات من نصابها فلا يلقي من يستلمونها إلا مالاقي من غيرهم فان الجميع مصريون يفضلون ظلم ابناء وطنهم على عدل الاجنبي فكيف لو كان الاجنبي لا يقاس بظلمه ظلم ثم قال صديقنا الفاضل زاد الويل اضعافاً على

الاهالي بال المجالس المحلية فان الانكليز لم يراعوا في تشكيلها مصلحة الرعية وانما وضعوا في جوهرها ما يضيق عليها سبل المعاملة احمدًا لنفسها لينالوا حظهم من السيادة عليها ولم يعلموا ان بخس الحقوق من اشد موجبات العقوق وفي الامثال العربية « زر كلبك للطاق يا كلك » اي ضيق عليه . اما الفلاحون فاحوالهم سيئة ضيق وضيق وفقر واعدام مما يفت الاكباد ويدب القلوب ويفطر الجماد الحكومة مضطرة لطلب الاموال وملجاة الى تكليف الفلاحين بدفع ما عليهم والا جانب قائمون على اقتضاي ديبونهم منهم والكساد ورخص اسعار الحبوب وثارات الزراعة لم يجعل في المخصوصات وفاء بضرورات المعيشة فضلاً عن اداء المطلوبات فكيفه القمع بستة قروش والدرة باربعة وعلى هذا يقاس . ومن ثم تسمع كل يوم تنعاب اغربة الدلائل في فناء ديوان الحقانية على خراب بيوت الفلاحين هذا ينادي على بيع اراضيه باسرها وهذا ينبع عليه ببيع بعضها والآخر بالحجر على املأكه والحكومة لا تني في طلب ضرائبه قبل او ان المخصوصات . اما احوال المدن فليست باسعد من احوال الاريات خصوصاً من تعديات الاجانب على سكانها فالمنازعات والمخاصل بين الاجانب والوطنيين يقضي فيها على الوطني بالتعريج والجزاء ولا يوخذ على الاجنبي في شيء وان كان هو المعتدي . وان سأل الوطني اين خصمي فيقال له انه يحاكم في محل آخر مع انه لم يذهب الى مقام المحاكمة رأساً واكتفى في فعل الدعوى باحد الخصميين وهو طرز من الحكم جديد (هذا بعض اثار العدالة الانكليزية) وجاء فيخبر صديقنا هذا رواية كثيرة من المظالم التي اصيب بها اهل القرى من جراء التداخل الانكليزي في ادارات الحكومة خربنا عن ذكرها رواية جانب الاختصار بعد وضوحها عند اولى الامر من المصر بين اما الامن فلم يبق له اثر واما النظام فقد نقض بناؤه واقتلع اساسه واحتذن الانكليز تقاضه في خزائن الاثار القديمة فقويت عصابات اللصوص وجاهروا بالنهب والسلب وهذا خبر توّكه روایات الجرائد الوطنية المصرية عربية وافريقية فان جميعها يشتكى الملل والسامة من رواية اخبار السوء كل يوم . إلا ان من غير يب الوقائع

هجوم لفيف من السارقين على قرية نشرت ونواحيها من مديرية الغربية وقتلهم واحداً واربعين رجلاً فان خبر هذه الواقعه انصح كان دليلاً على بلوغ الاختلال الى درجة فوق ما كنا نتصور نسأل الله السلامة كما نسأله ابدال عسر المصريين باليسير وهو على كل شيء قادر

— ٤٠٠ —

أخبار سيسير

قبلت الحكومة الفرنساوية ان تدخل في المؤتمر لكن على شرط ان لا تذهب اليه مغلولة اليدين غضيضة الطرفين وان لا بد قبل ذهابها اليه من مخابرة بينها وبين انكلترا فيما يلزم ان يكون موضوع البحث في ذلك المؤتمر وقد اجمع السياسيون في فرنسا على ضرورة امتداد البحث الى ما وراء المائية من ادارة البلاد المصرية واقرار الراحة فيها

الجرائد الانكليزية تظهر خوفها من تشديد فرنسا وتستنجد اوربا وترى ان مداخلة الدول جميعها في مصر واقامة مراقبة دولية لحكومتها لا تمتاز فيها دولة عن دولة خير من مداخلة فرنسا وحدها مع انكلترا وان عارضت ذلك جريدة التمس وحدها . وفي بعض الجرائد الروسية ان انكلترا لا يمكنها ان تضع حمايتها على مصر لظهور عجزها عن ادارة البلاد بعد الحلول بها سنتين وهي مطلقة التصرف لا مزاحم لها وبعد العجز لجأت الى دول اوربا اما دولة فرنسا فلا يهمها اعادة المراقبة المشتركة بين الدولتين ولكن يهمها ان لا تخنس انكلترا بالامتناع في مصر

ذكرت كثير من الجرائد الالمانية نقلاً عن مصدر يوثق به ان الباب العالي لم يقبل الاشتراك في المؤتمر إلا على شرط ان تكون المداولة فيه غير واقفة عند حد المائية بل من اللازم ان يكون موضوع نظره لأنّحة غرانفيل المرسلة الى الدول في يناير سنة ١٨٨٣ (عند ما كان دوفرين في القاهرة) وعلى هذا فالدولة العثمانية

نطلب النظر في المسئلة المصرية بجميع فروعها لاتصال بعض اجزائها بعض وفي جريدة الثان انت الباب العالى بعد مخابرة الدول والاتفاق معها خصوصاً دولة فرنسا ارسل تلغرافاً الى موزوروس باشا السفير العثمانى في لوندروه بأنه مستعد لقبول المؤتمر على شرط ان يكون بحثه في الشؤون المالية والسياسية والإدارية في جريدة كازيت ناسيونال الالمانية ان سير فرنسا في المسئلة المصرية موافق لسير جميع الدول لاسيما المانيا وقالت ان انكليترا اصبحت منفردة وهذا مما يسر المانيا

استفيد من خطاب المستر غلادستون في مجلس البرلمان ان لواب الدول عند اجتماعهم ان يبحثوا فيما سوى المسئلة المالية ان ارادت الدول ذلك وان كان هذا ينافي ما صرحت به غرانفيل في جلسة اخرى ولما سئل غرانفيل عن هذا التناقض اعرض عن الجواب وقال ان الحكومة مستعدة لانقاذ كوردورن (هذا مما يضحك)

ا¹¹ خبار السودان تشعر بالشدة فقد اخبر الحاكم في دنوكولا ان رسلاً بعثوا الى الخرطوم فعادوا ولم يتمكنوا من الوصول وقالوا ان الشائر بن محمد قون بكر دون من جميع الجهات . في تلغراف من القاهرة ان الشائرين مجتمعون في عيون اي سعيد على القرب من اصوان وان زعماء جيش محمد احمد طلبوا من حامية دنوكولا ان تسلم بعد ثلاثة ايام والا فتكونوا بهم جرت مشاجرة بين بعض العساكر الانكليزية وبين العرب ان النازلين على شواطئ بحيرة مر يوط وقتل فيها عدة اشخاص

الاخبار متواترة بان عثمان دجمه يحاول المجموع على سواكن وينازل بعض القبائل التي لم تذعن لدعوة محمد احمد على القرب من طهانيب المستر غلادستون وعد بان يرسل جيشاً الى السودان لكن لا بد من مراعاة الفصول والاهوية ثم اظهر تجاهيه عن حرب السودانيين الذين يدافعون عن حريةتهم وببلادهم

باريس

يوم الخميس في ٢٥ رجب سنة ١٣٠١ و ٢٢ مايو سنة ١٨٨٤

انا اذربنا الانكليز خطرأً قرپاً على الهند ونبهنا في اول عدد صدر من جريدة تناعلى ان تقبيوه التركان في مرو لظل الحكومة الروسية باختيارهم ربما يحمل تركان سرخس على الاقتنا بهم واشرنا الى ما يتبع ذلك مما عاقبته نكال على الانكليز واليوم وقع ما توقعناه فاستولت الروسية على سرخس وتأخذت بحدودها حكومة الافغان وارتعدت فرائص الانكليز وغشيمهم الفزع والقلق واعولت جرائهم نحیاً ورددت نشیحاً واحست بقرب الاجل ولم يسكن روعهم ما ذكرته جريدة بطرسبرج الشیبه بالرمیمة من ان سرخس اسم يشتراك بين مدینتين قدیمه وحدیثة وانما دخل في حوزة الروس او لاها فان الانكليز يعلمون ان المدینتين متصلتان لا يفصلهما إلا ترعة صغیرة «نهر تجند» عرضها عشرة اذرع بالتقریب على ان سرخس التي حكم مهند سو حرب الانكليز انها باب الهند من طرف الشمال وانه مهر فاتحیه من زمان قديم ومن طریقها طرق الهند اسكندر الکبر ونادر شاه الايراني وان وصول الروسية اليها مما يخرق سیاج الهند انما هي سرخس القديمة . وما زاد الانكليز فرعاً واضطرباً ان التركان النازلين بتلك المدینة وما يلهمها

الذين عرضوا انفسهم على حكومة الروس طوعاً و اختياراً وبعثوا وفداً منهم لينوب عنهم في عرض خصوّعهم على البرنس دوندو كوف حاكم ما وراء بحر الخزر من الولايات الروسيّة ووصل الوفد الى عشقاباد واقام بها يتنتظر قدوم البرنس اليها

وقع الانكليز الان بين شرين عظيمين خطر عاجل وحتف آجل اما الثاني فهو ان الروسيّة اما ان تتحد مع الافغانيّين وتحالفهم على مطاردة الانكليز وهو الاقرب المتوقّع فتصير معهم يداً واحدة على هدم اركان الحكومة الهندية الانكليزية وليس بخاف ما يضمّره كل افغاني لكل انكليزي من الحقد والضغينة والافغانيون قوم حرب يناظرون الموت بنواصيهم فكيف ان وجدوا مساعدآ قويآ. واما ان تميل حكومة الافغان الى الانكليز وهو من فرض الحال فما اسرع ان تتشب مقاتلات بين القبائل المختلفة من تحت حكومة الافغان مثل جمشيدى وفiroz كوهى وبين قبائل التركان المتاخمين لهم ويعقبها حرب بين الروسيّة والانكليز لأنَّ كلاً من الدولتين مضططر للدفاع عن حليفه بل للروسيّة حق المناضلّة عن رعاياها التركان فإذا زحف الروس الى الاراضي الافغانية تقطعت حال حيل الانكليز وامتنعت عليهم وسائل الدفاع وهذا اخر حياتهم في الهند.

واما الخطر العاجل فهو ان سماع الهندّيين بخبر استيلاء الروسيّة على سرخس يوقّد فيهم نار ثورة عامة يلتّمسون في اصواتها طريقاً

للخلاص من الضيق والضنك الذي شملهم وسبيلًا للنجاة من الويل الذي جلبته عليهم مظلمة الانكليز . هذا يكون كما اشتعل لهيب الفتنة سنة ١٨٦٠ عند ما وصل المندوبين خبر استيلاء ناصر الدين شاه الایرانی على هرآة بل انتقام الهند على الانكليز في هذه الايام اقرب فار خواطر المسلمين من سكانه في هياج شديد بما شاع بينهم من دعوة محمد احمد السوداني بل بما تمكن في اهوائهم من الميل الى تصديقه وان لهذه الدعوة حملة على الهند لا يقاومها تدابير دولة بريطانيا تزيد دولة انكلترا ان تصد المسلمين عن حجج بيت الله الحرام في هذا العام وربما فيما بعده حتى لا تصل اخبار محمد احمد وتورط الانكليز في مقاومته الى مسامع الهندوبن ولكن سيحمل هذه الاخبار الى تلك الاقطاع حجاج الافغانيين والبلوجيين الذين يسلكون الى الحج طريق البصرة والكويت بل يصلونها الى اخوانهم على وجه ابلغ مما لو سمعوها باذانهم

هذا تأيد المهي للدولة العثمانية فعليها ان تنهض بعزيمة صادقة وجأش ثابت وهمة تليق بمكانتها في القلوب وعلى السلطان العثماني ان يتذكر انه خلف لا ولئك الاسلاف العظام الذين ما اضاعوا حقا ولا اهملوا فرضاً ويقتضي من الانكليز حقه ويستر مصر من ايديهم ويظهرها من جرائم الفساد ولا يقنع بما دون الحق ولا يدع لهم فيها شأنًا إلا بما يساوون فيه غيرهم من الدول ولا تفوتن العثمانيين فرصه هذا

الارتباك الذي سقط فيه الانكليز كـما فات الارمانيين الانتفاع بثورة الهند في الايام الماضية لتأخر خبر الثورة عنهم والا لكانوا اوقعوا بالانكليز ونالوا الغاية من ضرهم . على العثمانيين ان يتلافوا الامر قبل ان يشب الانكليز حرباً صلبياً بين الجيش والمسلمين علـى نفقة الحكومة المصرية . ليس للدولة العثمانية ان تتهاون في مطالبها او تتحاشى الدفاع عن حقوقها الثابتة ولا ان تخشى في ذلك تهويل الانكليز وجلبتهم فـان كثيراً من الدول علـى اختلاف مقاصدـها السياسية يوافقونها علـى تخليص مصر من مخالب الانكليز كـما دلت عليه منشورات الجرائد وروایاتها عن مقاصدـ السياسيين من كل دولة : بل الذي يفهمـ من جملة مقالاتهم انه لا توجد دولة من الدول ترضى بـان يكون المؤتمر وسيلة لاستيلاء الانكليز على مصر او وضعـها تحت حمايتـهم خصوصـاً دولة فرنسا ودولـة الروس . واليك طرفاً من اراءـ الجرائد وما تنقلـه عنـ السياسيين قال عـراسـل التـمسـ في بـاريسـ ان فـرنسـاـ لمـ تـقـبـلـ وـانـ تـقـبـلـ انـ يـكـونـ بـحـثـ المؤـتـمرـ منـحـصـراًـ فيـ المسـائـلـ المـائـيـةـ ولـقدـ اصـابـتـ فـرنسـاـ فيـ عـدوـهـماـ عـنـ طـلبـ المـراـقبـةـ المشـترـكةـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ انـكـلـتراـ وـرغـبـتهاـ فيـ مـراـقبـةـ يـشـتـركـ فـيـهاـ جـمـيعـ الدـولـ فـانـ فيـ ذـلـكـ فـوـائـدـ عـظـيمـةـ لـهـاـ وـلـغـيرـهـاـ وـلـاـ اـظـنـ انـ حـكـومـةـ انـكـلـتراـ وـاقـفتـ عـلـىـ ماـ تـرـغـبـ فـرـنسـاـ كـماـ لاـ اـظـنـ انـ فـرـنسـاـ تـسـأـهـلـ فـيـهاـ تـرـيدـ وـعـلـىـ هـذـاـ فـاماـ انـ يـنـعـقـدـ المؤـتـمرـ وـلـاـ تـكـوـنـ مـداـواـلـاتـهـ مـقـصـورـةـ عـلـىـ مشـاـكـلـ المـالـيـةـ وـاماـ الاـ يـلـتـئـمـ اـصـلاـ . وـلـاـ اـمـلـ لـانـكـلـتراـ إـلـاـ فـيـ التـسـهـلـ تـحـتـ حـيـلـتـهاـ

وهي ان ترحب الى الدول عقد موتمر متعاقبين او لها لماية وبعده ينعقد الثاني للنظر فيما لم ينظر فيه الاول . وقال مراسل الديلي تلغراف في بيانا ان خطاب المستر غلادستون الذي القاه في مجلس النواب حرك دول المانيا والنمسا وايطاليا للاتفاق في المسئلة المصرية فصرحت جميعها بان مصالحها في مصر تقضي عليها بالعمل في حل هذه المسئلة وليس من سياسة واحدة منها ان تنتظر زمنا طويلاً بعد ما ماضى من الحوادث مع ما يتوقع نزوله بصر من النكبات واستقر راي الدول الثلاث على المداخلة في وقتها المناسب وقد انحلت ثقتها في مسلك الوزارة الانكليزية وورد من فيما الى جريدة الثان الفرنساوية الشبيهة بالرسمية من مكاتبها تلغراف قال فيه انه اجمع على رجال عظام في تلك المدينة واستطاع افكارهم في المسئلة المصرية فاذا هم متباينون في الرأي فمن ظن بعضهم ان الواجب على دولة النمسا ان تأخذ جانبها عن هذه المسئلة وتوسيع المجال لدولة ايطاليا فانها ان فعلت ذلك ارضت ايطاليا بدون ان يلحق ضرر بصلحتها ووافقت رغائب المانيا ومن راي بعضهم ان حكومتهم لا يسوع لها التخلی عن رعاية مصالحها في مصر مرضية لا ايطاليا بل لا يمكنها هذا وقد اخطأ من يظن ان ليس للنمسا منافع في البلاد المصرية . ثم قال المكاتب تلاقيت مع رجل سياسي له شهرة بجريدة الفكر واصابة الرأي فمن كلامه ان دولة المانيا ربما تجعل المسئلة المصرية وسيلة لراضية الايطاليين بان تعدل لهم فيها مقاماً رفيعاً لأن المانيا

ليس لها قوة بحرية ولا يهمها ما يجري في البحر الا يضر الا بطريق العرض اما النمسا فان لها في ذلك البحر مركزاً مهما فاما من هذه الجهة يخالف حالmania على ان حركات السياسة البرية لا بد ان تؤخذ بها الى ذلك البحر وهو مما يزيدها حرصاً على تعزيز جانبها فيه وليس المسألة المصرية الا مسألة البحر الا يضر فمن له فيه شأن يراعيه فله الشأن في المسألة المصرية وعلى حسب درجة الاول تكون درجة الثاني ثم اطال الكلام في بيان المنافسة السياسية بين دولة النمسا وايطاليا وما يطمح اليه نظر كل منهما . غير ان هذا ليس مما يمنع الدولتين عن الاتفاق في ممارضة الانكليز وخفض منزلتهم في مصر والبحر الا يضر اما جرائد فرنسا ورجال سياستها فعلى راي واحد في وجوب تحويل المسألة المصرية عن وجه كونها انكليزية الى وجه كونها دولية اوربية وارتاحت لهذا نفوس الدول ومالت اليه افكارهم نسال الله حسن العاقبة واليه المصير

— ٤٠٠ —

العروة الوثقى

انعقد مجلس النظار المصري في القاهرة واهتم بالبحث في شأن (العروة الوثقى) ثم اصدر قراره الى نظارة الداخلية المصرية قاضياً عليها بان تشتد في منع هذه الجريدة عن دخول الاقطارات المصرية وترافق جولاتها في تلك الديار فصدر امر الداخلية الى ادارة عموم البوسطة يلزمها بالدقابة في ذلك وبلغنا ان الجريدة الرسمية

بعد نشرها صورة الاواعر اعلنت ان كل من توجد عنده العروة الوثقى بغير مبلغها من خمسة جنيهات مصرية الى خمسة وعشرين جنيها (وهي غرامات جسيمة ربما دعا اليها عسر المالية المصرية ببركة تصرف الانكليز في مصر) اما نحن فلا نظن احداً من النظار المصريين لهرأي الاختيار في هذا القرار بل لا نتوهم في المستوى على كرسي الخديوية ميلاً الى مثل هذا الحكم ولا يخ Gallagher في صدورنا ان مصر يا من اي مشروب كان سواء المسلم وغير المسلم منهم بل ولا شرقياً من يسكن تلك البلاد يرى فيه جانباً من العدل . هذه جريدة قالت بالدفاع عن المصريين والاستجواب لهم ولما سعي بل كل السعي خلية آمال اعدائهم ولا ترى من مشربها مدح زيد ولا القدح في عمرو فان المقصد اعلى وارفع من هذا واما عملها سكب مياه النصح على لهب الضفائن لتتلاقي قلوب الشرقيين عموماً على الصفاء والوداد . تائمس من ابناء الامم الشرقية ان يلقوا سلاح التنازع بينهم وياخذوا حذراً واسلحتهم الدفع الضواريء التي فجرت افواهها لا لاتهمهم . ومن رأيهما ان الاشتغال بداخل البيت لما يكون بعد الامن من طرق الناهم . هذا منهج العروة الوثقى عليه كل مطلع على ما نشر فيها من يوم نشأتها الى الان فكيف يخطر ببال عاقل ان شرقياً مسلماً او غير مسلم يعيش في مجتمعها عن دياره . ولكننا نعلم ان حركات الامرين في القطر المصري هذه الايام قهرية لا يخالطها شيء من الاختيار والمدير لرمي القهر عليهم هم عمال الانكليز

ولا نريد ان نقول للانكليز انهم ظلموا في هذا الحكم فان الجريدة لم يوجد فيها الى الان ما يزيد على ما تنشره الجرائد الوطنية والاجنبية من كشف مسائيرهم وبيان الرذايا التي اصيبت بها الديار المصرية من حلولهم . لانهم الانكليز الذين اذا احسوا بشهرة عالم من علماء المسلمين في الهند واقبال الناس عليه بالاعتبار اسرعوا بجلبه الى ديوان الشرطة (الضبطية) فعند وصوله اليها يفتح له الضابط مصحف قرآن او كتاب حديث من الكتب المشهورة ثم يشير الى آية من آيات الجهاد او حديث مما يدعوه اليه ويسأله هل انت معتقد بهذه الآية او

الحديث فاذا قال نعم قال له فبناء على ذلك يكون من رايتك وجوب الجهاد فيما اذا اجابه بانني درويش ملازم العزلة عن الناس وليس اعتقادي بهذا الا لانه كتاب ديني ضرب له الضابط اجل اربعة ايام او اقل بين فيها رايته في الآية او الحديث فان مضى الاجل ولم يحرف العالم دينه ولم يبدل عقيدته ولم يبادر بارسال تحريره وتبديله وخروجه عن دينه الى مطبعة من المطابع ليطبع وينشر بعثت به الحكومة الى جزيرة اندومان فيما موبدا ولو رأيت تلك الجزيرة لرأيتها غاصبة بامثال هولا المظلومين فدولة الانجليز التي تحاسب رعاياها المسلمين على خطرات قلوبهم وما يمكن ان يهجمس في حديث نفهمهم لا ريب انها تعد وجود لفظ الاسلام في جريدة كافيا لمنعها عن الدخول الى بلاد لها فيها قدم ثابت او تسعى في ثبيتها بل تحسب ان من الداعيها شخصاً على عليه هذا الاسم من اي جنس كان فلا غرابة في صدور مثل هذا الجور منها غير اننا نعلم لها ان هم الرجال لا ينعدوا امثال هذه المظالم وليس يعجزنا ادخال هذه الجريدة في كل بقعة تحوطها السلطة الانجليزية الظالمه ذلك بعزم اولي العزم الذين قاموا بإنشاء العروبة الوثقى بلغنا ان بعض من الناس يسل سيفه ويتحدى سنانه لمناضلة الولي الحسين ويقابل ثناء بالذم ومدحه بالقدح واحسانه بالاساءة ويواجه نصيحته بالظننة ولا نظن ان هذا منه عن عدم ولا اغراء العدو وإنما هو لشبهة حجبت نظره عن درك الحقيقة فاذا كشفت له الايام عن الواقع رجع الى الندم على ما صدر منه وكانت له مثابة الى الحق وركون الى الصواب .

لامحزنن اهل الحق القائمون بامر هذه الجريدة على ما صدر عن الحكومة المصرية من منع العروبة الوثقى عن دخول القطر المصري وليعلموا ان الحكومة المصرية لا دخل لها في هذا المدع فان حكومة شرقية لا تسمح لها غيرها بنع جريدة لا شيء فيها سوى الدفاع عن الشرقيين وإنما منشاوه حكومة انكلترا وشانها معلوم عند كل عارف باحوالها

وَاطِيعُوا اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَلَا تُنَازِعُوا
فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبُ رِيحُكُمْ

اطلات ولاية الاسلام ما بين نقطة الغرب الاقصى الى توتنكاني
 على حدود الصين في عرض ما بين قازان من جهة الشمال وبين
 سرنديب تحت خط الاستواء . اقطار متصلة وديار متتجاوزة يسكنها
 المسلمين وكان لهم فيها السلطان الذي لا يغالب . اخذ بصولجان
 الملك منهم ملوك عظام فداروا بشوكتهم كرة الارض الا قليلاً .
 ما كان يهزهم لجميش ولا ينكسر لهم علم ولا يريد قول على قائلهم .
 قلاعهم وصياصיהם متلاقيه ومنابتهم ومجارفهم في سهو بهم « اراضيهم
 السهلة الواسعة » واخيفهم « الاراضي المخدرة عن الجبل » راية
 عزدهية بانواع النبات حالية باصناف الاشجار يربيها صنع ايديه
 المسلمين ومدنهم كانت آهلة مؤسسة على امتن قواعد العمran تباها
 مدن العالم بصنائع سكانها وبدائتهم وتفاخرها بشموس الفضل وبدور
 العلم ونجوم الهدایة من رجال لهم المكان الاعلى في العلوم والآداب .
 كان في نقطة الشرق من حكمائهم ابن سينا والفارابي والرازي ومن
 يشا كلهم وفي الغرب ابن باجه وابن رشد وابن الطفيلي ومما ثلواهم وما بين
 خلث امصار تزاحم فيها اقدام العلماء في الحكمة والطب والهيئة والمهندسة

وسائل العلوم العقلية هذا فضلاً عن العلوم الشرعية التي كانت عامة في جميع طبقات الملة . كان خليفهم العباسي ينطق بالكلمة فيخضع لها فغفور الصين وترتهن منها فرائص اعظم الملوك في اوربا . ومن ملوكهم في قرونهم المتوسطة مثل محمود الغزنوبي وملكشاه السلجوفي وصلاح الدين الايوبي وكان منهم في المشرق مثل تيمور الكور كان وفي الغرب مثل السلطان محمد الفاتح والسلطان سليم والسلطان سليمان العثماني اولئك رجال قدوا ولم يطوا الزمان ذكرهم ولم يبح اثراً لهم .

كانت لاساطيل المسلمين سيادة لاتباري في البحر الابيض والاحمر والمحيط الهندي ولها الكلمة العليا في تلك البحار الى زمان غير بعيد . كان مخالفوهم يدينون المكوت فضلهم كما يذلون لسلطان غلبهم والمسلمون اليوم هم يملأون تلك الاقطارات التي ورثوها عن اباءهم وعددهم لا ينقص عن مئتي مليون وافرادهم في كل قطر بما اشربت قلوبهم من عقائد دينهم اشجع واسرع اقداماً على الموت من يحاورهم وهم بذلك اشد الناس ازدراء بالحياة الدنيا واقلمهم امبالاة بزخرفها الباطل جاهم القرآن بحكم آياته يطالب الناظرين بالبرهان على عقائدهم ويعيب الاخذ بالظنون والتمسك بالأوهام ويدعو الى الفضائل وعقائدهن الصفات فأودع في افكارهم جراثيم الحق وبدرو في نفوسهم بزور الفضل فهم باصول دينهم انور عقولاً وابنه ذهناً واشد استعداداً لنيل الكمالات الإنسانية واقرب الى الاستقامة في الأخلاق وبما يرون لأنفسهم من

الاختصاص بالشرف وما وعدوا به على لسان كتابهم الصادق من اظهار شأنهم على شون العالم اجمع ولو كره المبطلون لا يذعنون بسلطة انيرهم عليهم ولا يحوم بفكروا احد منهم ان يخضع لدى سطوة من سواهم وان بلغت من الشدة او اللين ما بلغت . ولما بينهم من الاخاء المؤزر بمناطق العقاد يحسب كل واحد منهم ان سقوط طائفة منبني ملته تحت سلطة الاجانب سقوط لنفسه . ذلك احساس يشعر به وجداه ولا يجد عنه مسلينا وبما ساخ (غاص ورسب) في نفوسهم من جذور المعارف التي ارشدهم اليها دينهم ونالوا منها النصيب الاعلى في عنفوان دولتهم يعدون انفسهم اولى الناس بالعلم واجدرهم بالفضل . ذلك شأنهم الاول وهذا صفهم للان ولكنهم مع هذا كله وقفوا في سيرهم بل تأثروا عن غيرهم في المعارف والصناعات بعد ان كانوا افيها اساتذة للعالم واخذت مالكمهم تنتقص اطرافها وتتفرق حواشيهما مع ان دينهم يرسم عليهم ان لا يدينووا سلطة من يخالفهم بل الركن الاعظم لدينهم طرح ولایة الاجنبي عنهم وكشفها عن ديارهم بل منازعة كل ذي شوكة في شوكه . هل نسوا وعد الله لهم بان يرثوا الارض وهم العباد الصالحون . هل غفلوا عن تكفل الله لهم بااظهار شأنهم على سائر الشؤون ولو كره المجرمون . هل سهوا عن ان الله اشتري منهم لاعلاه كلته انفسهم واموالهم بان لهم الجنة . لا . لا . ان العقاد الاسلامية مالكة لقلوب المسلمين حاكمة في اراداتهم وسواء في العقاد الدينية والفضائل

الشرعية عامتهم وخاصتهم .

نعم يوجد للتقدير في ائمـاء العلوم والضعف في القوة اسباب اعظمها تناقض طلاب الملك فيهم لأنـا بـينـا ان لا جنسية لـ المسلمين إلا في دينـهم فـتـعـدـ المـلـكـةـ عـلـيـهـمـ كـتـعـدـ الرـؤـسـاءـ فيـ قـبـيلـةـ وـاحـدـةـ والـسـلاـطـينـ فيـ جـنـسـ وـاحـدـ معـ تـبـاـيـنـ الـاـغـرـاضـ وـتـعـارـضـ الغـايـاتـ فـشـفـلـواـ اـفـكـارـ الـكـافـةـ بـظـاهـرـةـ كـلـ خـصـمـ عـلـىـ خـصـمـهـ وـاهـمـواـ الـعـامـةـ بـتـهـيـةـ وـسـائـلـ الـمـغـالـبـةـ وـقـهـرـ بـعـضـهـمـ لـبعـضـ فـادـتـ هـذـهـ الـمـغـالـبـاتـ وـهـيـ اـشـبـهـ شـيـءـ بـالـمنـازـعـاتـ الدـاخـلـيـةـ إـلـىـ الـدـهـولـ عـمـاـ نـالـوـاـ مـنـ الـعـلـومـ وـالـصـنـاعـعـ فـضـلـاـ عـنـ التـقـصـيرـ فـيـ طـلـبـ مـاـ لـيـنـالـوـاـ مـنـهـ وـالـانـخـسـارـ دـوـنـ التـرـقـيـ فـيـ عـوـالـيـهـ وـنـشـاـ مـنـ هـذـاـ مـاـ تـرـاهـ مـنـ الـفـاقـةـ وـالـاحـتـيـاجـ وـعـقـبـهـ الـضـعـفـ فـيـ القـوـةـ وـالـخـلـلـ فـيـ النـظـامـ وـجـلـبـ تـنـازـعـ الـأـمـرـاءـ عـلـىـ الـمـسـلـيـنـ تـفـرـقـ الـكـلـةـ وـاـشـقـاقـ الـعـصـاـ فـلـهـوـاـ بـاـنـفـسـهـمـ عـنـ تـعـرـضـ الـأـجـاـبـ بـالـعـدـ وـانـ عـلـيـهـمـ هـذـاـ كـانـ مـنـ اـمـرـاءـ الـمـسـلـيـنـ مـعـ مـاـ فـيـهـ مـنـ الضـرـرـ الـفـادـحـ عـنـدـ مـاـ كـانـوـاـ مـنـفـرـدـيـنـ فـيـ مـيـادـيـنـ الـوـغـيـ لـاـيجـارـهـمـ فـيـهـاـ سـوـاهـمـ مـنـ الـمـلـلـ وـلـكـنـ خـربـ الـفـسـادـ فـيـ نـفـوسـ اوـلـئـكـ الـأـمـرـاءـ بـرـورـ الـأـزـمـانـ وـقـكـنـ فـيـ طـبـاعـهـمـ حـرـصـ وـطـمـعـ باـطـلـ فـاـنـقـلـبـوـاـ مـعـ الـهـوـيـ وـضـلـتـ عـنـهـمـ غـايـاتـ الـجـهـدـ الـمـوـثـلـ وـقـنـعـوـاـ بـالـقـاـبـ الـأـمـارـةـ وـاسـمـاءـ الـسـلـاطـةـ وـمـاـ يـتـبـعـ هـذـهـ الـاسـمـاءـ مـنـ مـظـاـهـرـ الـفـخـخـةـ وـاـطـوـارـ الـنـفـخـةـ وـنـعـومـةـ الـعـيـشـ مـدـةـ مـنـ الزـمـانـ وـاـخـتـارـوـاـ مـوـالـةـ الـاجـنـيـ عنـهـمـ الـخـالـفـ لـهـمـ فـيـ الـدـيـنـ وـالـجـنـسـ وـلـجـاؤـاـ لـالـسـتـنـصـارـ بـهـ

وطلب المعونة منه على ابناء ملتهم استبقاء لهذا الشبح البالى والنعيم الزائل
 هذا الذى اباد مسلى الاندلس وهدم اركان السلطنة التمورية في
 الهند ومحا اطلالها وعلى رسومها شيد الانكليز ملوكهم بتلك الديار .
 هكذا تلاعبت اهواء السفهاء بالملك الاسلامية ودهورتها امانهم
 الكاذبة في مهاوى الضعف والوهن قبح ما صنعوا وبئس ما كانوا يعملون
 اوئل الاهون بذلك العاكمون على شهواتهم هم الذين بددوا شمال
 الملة واضاعوا شأنها واقفوا سير العلوم فيها واجروا الفترة في الاعمال
 النافعة من صناعة وتجارة وزراعة بما غلو من ايدي بنائها . الا قاتل الله
 الحرص على الدنيا والتهاك على الخسائس ما اشد ضررها وما اسوء
 اثرهما . نبذوا كلام الله خلف ظهورهم وجحدوا فرضا من اعظم فروضه
 فاختلقو العدو على ابوابهم وكان من الواجب عليهم ان يتهدوا في
 الكلمة الجامحة حتى يدفعوا غارة الاعد عنهم ثم لهم ان يعودوا لشأنهم
 ماذا افادتهم المغالاة في الطمع والمنافسة في السفاسف . افادتهم
 حسرة دائمة في الحياة وشقق ابديا بعد الممات وسو ذكر لا تمحوه الايام
 اما وعزه الحق وسر العدل لو ترك المسلمين وانفسهم بما هم عليه
 من العقائد مع رعاية العلماء العاملين منهم لتعارفت ارواحهم وائتلت
 احادهم ولكن واسفا تخلهم اوئل المفسدون الذين يرون كل السعادة
 في لقب امير او ملك ولو على قريه لا امر له فيها ولا نهي . هؤلاء الذين
 حولوا اوجه المسلمين عما ولاهم الله وخرجوا على ملوكهم وخلفائهم حتى

تناكرت الوجوه وتبينت الرغائب .

الاتفاق والتضاد على تعزيز الولاية الإسلامية من اشد اركان
الديانة الحمدية والاعتقاد به من اوليات العقائد عند المسلمين لا يحتاجون
فيه الى استاذ يعلم ولا كتاب يثبت ولا رسائل تنشر . ان رعاة
المسلمين فضلاً عن علامهم تصاعد زفراهم وتفيض اعينهم من الدمع
حزنا وبكاء على ماصاب ملتهم من تفرق الاراء وتضارب الاهواء
ولولا وجود الغواة من الامراء ذوي المطامع في السلطة ينهم لاجتمع
شرقيهم بغربيهم وشمالهم بجنوبهم ولبي جميعهم نداء واحد . ان
المسلمين لا يحتاجون في صيانة حقوقهم إلا الى تبني افكارهم لمعرفة ما به
يكون الدفاع واتفاق آرائهم على القيام به عند لزومه وارتباط قلوبهم
الناشرة عن احساس بما يطرأ على الملة من الاخطار .

المترادمة الروس هل تجد فيها ما يزيد على هذه الاصول الثلاثة
هي امة متاخرة في الفنون والصناعات عن سائر امم اوروبا وليس في
هنالكها ينابيع للثروة وائن كانت فليس ما يستفيضها من الاعمال
الصناعية فهي مصابة . بالحاجة والاعواز غير ان تبني افكار احادتها لما
به يكون الدفاع عن امتهن واتفاقهم في النهوض به وارتباط قلوبهم
صغير لها دولة تميد لسلطتها روسي اوربا . لم يكن للروسية مصانع
ل معظم الآلات الحربية ولكن لم يمنعها ذلك عن اقتناصها ولم يرق فيها
الفن العسكري الى حد ما عليه جيرانها الا ان هذا لم يقدرها عن جلب

ضيّاط من الامم الاخرى لتعليم عساكرها حتى صار جيشهما صولة تخيف وحملة تخشاها دول اوربا .

فما الذي اقعدنا عن مشاكلة غيرنا فيما هو ايسر الاشياء علينا ونحن اشد الناس ميلاً اليه من رعاية شرف الملة والتالم بما يحيط منه والتعاون على صون الوحدة الجامحة لنا عن كل ما يتلهمها . ما رده الافكار عن الحركة وما اقعد لهم عن النهوض الا اولئك المترفون يحرصون على طيب في الطعام ولين في المطبع وتطاول في البناء وتفاخر بالخدم والخول ولا يراغعون في حرصهم ما بعد يومهم ويحافظون على لقب موضوع ورسم متبع يقنعون منه بالاحتفال لهم في الموسم والاعياد وهز الروس وثني الاعطاف تعظيمياً وتبجيلاً ثم تذليل الاوراق الرسمية باسماء ليس لها مسميات . هولاء الساقطون يرضون لتخيل هذه المواتيل (جمع مائل من الرسوم ما ذهب اثره) بكل دينية هولاء يقبلون من تصرف اعدائهم في يوتهم ما لا يقبله واحد من احاد الناس دون موته اولئك صاروا في اعناق المسلمين سلاسل واغلالاً يحبسون هذه الاسود عن فريستها بل يجعلونها طعمة للتعذيب لا حول ولا قوة الا بالله

ايابقية الرجال ويختلف الابطال ويانسل الاقيال هل ولی بكم الزمان هل مضى وقت التدارك هل آن اوان اليأس . لا . لا . معاذ الله ان ينقطع امل الزمان منكم . ان من ادرنه الى يشاور دولاً اسلامية

متصلة الارضي متحدة العقيدة يجمعهم القرآن لا يقص عددهم عن
 خمسين مليوناً وهم ممتازون بين اجيال الناس بالشجاعة والبسالة . اليك
 لهم ان يتتفقوا على الذب والاقدام كما اتفق عليه سائر الامم ولو اتفقوا
 فليس ذلك بيدع منهم فالاتفاق من اصول دينهم . هل اصاب الخدر
 مشاعرهم فلا يحسون بمحاجات بعضهم البعض لكل واحد منهم ان
 ينظر الى أخيه بما حكم الله في قوله انما المؤمنون اخوة فيقييمون بالوحدة
 سداً يحول عنهم هذه السیول المندفعه عليهم من جميع الجوانب . لا
 التمس بقولي هذا ان يكون مالك الامر في الجميع شخصاً واحداً فان هذا
 ربما كان عسيراً ولكنني ارجو ان يكون سلطان جميعهم القرآن وجهة
 وحدتهم الدين وكل ذي ملك على ملکه يسعى بجهده لحفظ الاخر ما
 استطاع فان حياته بحياته وبقاءه ببقاءه الا ان هذا يعد كونه اساساً
 لدينهم لقضيه به الضرورة وتحكم به الحاجة في هذه الاوقات . هذا آن
 الاتفاق . هذا ان الاتفاق . الا ان الزمان يواسيكم بالفرص وهي لكم
 غائمة فلا تفترطوا ان البكاء لا يحيي الميت . ان الاسف لا يرد الفائت .
 ان الحزن لا يدفع المصيبة . ان العمل مفتاح النجاح . ان الصدق
 والاخلاص سلم الفلاح . ان الوجل يقرب الاجل . ان اليأس وضعف
 الهمة من اسباب الحتف . وقل اعلموا فسیرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
 ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون . الا لا
 تكونوا من كره الله ابغاثهم فتبطئهم وقيل اقدوا مع القاعدین .

احذروا ان تقعوا تحت قول الله رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله
 على قلوبهم فهم لا يفقهون ان القرآن حي لا يموت ومن اصابه نصيب
 من حمده فهو محمود ومن اصيب بسهم من مقتة فهو ممقوت . كتاب
 الله لم ينسخ فارجعوا اليه وحكموه في احوالكم وطباعكم وما الله بغافل
 عما تعملون ولعل امراء المسلمين قد وعظوا بسوء مغبة اعمال السالفين
 وهموا بخلافة امرهم قبل ان يقضى عليهم بما رزى به المفرطون من قبلهم
 ورجاونا ان اول صيحة تبعث الى الوعدة وتوقفت من الرقدة تصدر عن
 اعلام مرتبة واقواهم شوكة ولا نرتاب في ان العلما العاملين ستكون لهم
 اليد الطولى في هذا العمل الشريف والله يهدي من يشاء والله الامر من
 قبل ومن بعد

— ٢٠٠ —

تصف الانكليز في الهند

لا اريد بما اكتب في هذا المقال القصیر تتفیر قلوب المصريين
 من سلطة الانكليز فان لي يقينا با ان المصريين الذين انتبهم ارض مصر
 لا يذعنون لولاية الانكليز عليهم بل يعارضونها بارواحهم واموالهم ولهم
 من الغيرة الدينية والوطنية ما يجعلهم على ذلك وان رأوا من عدّلها ما
 لا يصل اليه انصاف انوشروان وينهضون ولاية مواطنיהם وان مسهم
 منها انكى ما يكوف من الحيف اللهم الا قليل ممن فسدت اخلاقهم

وانتكست طباعهم وقليل ما هم واغا القصد كشف ما تدعى به هذه الدولة
 العظيمة من العدالة وما تختص به نفسها من الوصاية على نوع الانسان
 اذا اشرف السائر على اي بقعة من البقاع الهندية الواسعة شخص
 بصره ودهش لبه بما يراه من اثار عنایة الله بتلك البقاع وما منحتها من
 الخصب الطبيعي حتى ان الاجمار الصلدة لتنشق عن الاشجار الضخمة
 العالية الاغصان المورقة الافنان تظل الواحدة منها امتداداً واسعاً من
 الارض وكان اديم الارض بما استوى عليه من انواع النباتات قد بسط
 عليه بساط من السنديس الأخضر فيخيل للناظر ان سكة هذه الاراضي
 في خفض من العيش وسعة من الرزق بل يظنه اسعد من عمر الغبراء
 ولكنه اذا تجاوز السهوب والاوادي الى المدن والقرى ضاق صدره
 وتقطر قلبه من مناظر سكانها يرى الافا مولفة يعبرون في الشوارع
 والازقة جيئه وذهابا حفاة عراة بادية سوءاتهم كاسفة احوالهم لا يجدون
 رمقة من العيش . يلتمس الواحد منهم عملا من الاعمال الشاقة يقضى
 فيه نهاره وبعض ليته ليصيّب من الاجر عليه ثلاث فرنكات في الشهر
 بل فرنكين ونصفا ولا يتيسر له ويرى هذه الحال عامة حتى في المدن
 التي بسواحل البحر على كثرة الاشغال التجارية فيها . ويشهد به
 العجب عند المقابلة بين خصب التربة وجودة النبات وبين سوء حالة
 القائمين عليها ويحكم حكم لا ريبة فيه بان ادارة الحكومة الانكليزية
 (حامية النوع الانساني) هي التي حرمت اولئك المساكين من التمتع

بما آتاهم الله من فضله . اذا سأّل سائل عن حال كثير من اولئك المعدمين الذين لا يملكون نقيراً ولا قطميراً فربما يقف على انهم كانوا من ارباب الثروة الواسعة والمقدرة السامية وكانوا يسكنون القصور العالية ثم اصبحوا ياؤون الى خصاص بـل اقفال . اذا اتقل الفـر للبحث عن السبب او صله النظر الى اسباب كثيرة يرجع جميعها لتصرف الحكومة الانكليزية وشدتها ظهوراً وفرة الاتوات (خرج الاراضي) وشقق الضرائب على كواهل الاهالى فان الحكومة قد فرضت على العاملين في الزراعة ان يودوا لها خمسا وخمسين في المائة من ثمرات زراعاتهم ولم تجعل الاداء على حسب ما تجود به الارض كل عام بقدرها ولكنها خرقت (حـرـتـ) ما تأتي به كل ارض على درجتها من الخصب وقدرت مبلغـاً معيناً تجبيـه من العـاملـ في الـارـضـ سواء سـلمـ زـرعـهـ من الـافـاتـ او اـجـتـاحـتهـ الجـوـائـحـ وـقـدـ يـسـتـغـرـقـ مـطـلـوبـ الحـكـومـةـ جـمـيعـ الـمحـصـولـ بل يـزـيدـ عـنـهـ وـادـاؤـهـ حـتـمـ لاـ تـرـدـ فـيـهـ عـلـىـ ايـ حـالـ هـذـاـ فـضـلاـ عـنـ الرـسـومـ الـخـتـلـفـةـ الـتـيـ لاـ حـدـ هـاـ وـلـاـ نـهـاـيـهـ وـتـعـرـفـ عـنـهـمـ (بـالـتـكـسـ) اي الرـسـومـ الـغـيرـ ثـابـتـةـ اوـ الـغـيرـ مـحـدـودـةـ وـرـبـماـ اـتـيـناـ عـلـىـ بـيـانـهاـ مـعـ بـيـانـ سـائـرـ الـاعـمالـ بـالـتـفـصـيلـ فـيـمـاـ بـعـدـ

في هذا المقام تذكرت شيئاً قد يخطر بالبال . رب غني في مصر يملك مزارع واسعة واقطاعات كثيرة (ابعاديات وجفالك) فيمكن الى ما تفيض عليه من الرزق ويطمئن قلبه من جهة معيشته ومعيشة ابنائه

من بعده فيستوي عنده اجناس الحاكمين ولا يبالي بولاية الانكليز على بلاده حيث سلم له قوته فنشر هنـا الى طرف ما يعامل به الانكليز امثالـه في الهند تكون له عـبرة

اراد الانكليـز ان لا يكونـ لغيرـهم يـد عـلـى مـلـك واسـع فـيـما تـحـتـ سـلـاطـهـم فـضـرـبـوا عـلـى اـرـبـابـ الـاقـطـاعـاتـ رسـومـا زـائـدةـ يـوـدونـهاـ عـنـ اـرـاضـيـهـمـ فـيـ اوـقـاتـ مـحـدـودـةـ ثـمـ وـضـعـواـ بـيـ قـانـونـ الزـرـاعـةـ اـنـهـ لاـ يـجـوزـ للـمـالـكـ اـنـ يـقـيمـ الدـعـوىـ عـلـىـ مـزارـعـيـهـ اـذـ تـاخـرـواـ عـنـ تـأـديـةـ ماـ شـرـطـ عـلـيـهـ اـلـاـ بـعـدـ مـضـيـ ثـلـاثـ سـنـوـاتـ مـنـ وـقـوعـ مـوـضـوـعـ الدـعـوىـ وـاـذـ خـانـ المـزارـعـونـ اوـ اـهـمـلـوـ فـيـ اـعـالـمـ اوـ اـسـتـأـثـرـواـ بـجـمـعـوـلـاتـ الزـرـاعـةـ فـلـاـ يـكـنـ لـصـاحـبـ الـمـالـكـ اـنـ يـخـاصـمـهـ فـيـ مـحـالـسـ القـضـاءـ اـلـاـ بـعـدـ مـضـيـ تـلـكـ المـدـةـ اـلـاـ اـنـهـ يـوـدـيـ مـاـ عـلـيـهـ لـلـحـكـومـةـ فـيـ اوـقـاتـهـ بـالـرـغـمـ عـنـهـ وـاـنـ لـمـ يـوـدـ اـلـيـهـ اـلـعـامـلـوـنـ لـهـشـيـئـاـ .ـ وـفـيـ قـانـونـ المـرـافـعـاتـ عـنـهـمـ اـنـهـ اـذـ مـضـيـ عـلـىـ مـوـضـوـعـ الدـعـوىـ بـثـلـاثـ سـنـوـاتـ لـمـ تـحـصـلـ فـيـ اـشـاءـهـ اـقـامـةـ الدـعـوىـ فـلـاـ تـسـمعـ فـهـذـاـ يـحـمـلـ الـعـامـلـيـنـ فـيـ الزـرـاعـةـ عـلـىـ الـاـضـرـارـ بـاـرـبـابـ الـاـمـلاـكـ وـلـاـ سـبـيلـ لـهـوـلـاءـ اـلـىـ اـسـتـخـلـاـصـ حـقـوقـهـمـ مـنـ اوـلـئـكـ وـالـحـكـومـةـ لـاـ تـرـكـ مـنـ فـرـيـضـتـهـاـ شـيـئـاـ وـلـاـ تـتـسـاهـلـ فـيـ طـلـبـ اـدـاءـهـ بـوـجـهـ فـيـضـطـرـ الـمـلـاـكـ لـلـتـنـازـلـ عـنـ اـرـاضـيـهـمـ لـلـحـكـومـةـ الـانـكـلـيـزـيـةـ (ـالـعـادـلـةـ)ـ هـذـهـ اـعـمـالـ مـنـ تـاـخـذـهـ رـيـةـ فـيـ خـبـرـهـاـ فـلـيـسـالـ الـهـنـدـيـنـ عـنـهـاـ .ـ وـاـنـ الـجـرـائـدـ الـانـكـلـيـزـيـةـ فـيـ الـهـنـدـ تـنـادـيـ عـلـىـ حـكـومـتـهـاـ الـهـنـدـيـةـ دـائـمـاـ بـوـجـوبـ التـخـفـيفـ فـيـ الـوـطـاـةـ وـالـرـفـقـ

في السلطة وتنذرها بان الاعمال الادارية والمالية لو دامت على نمطها
 هذا لا يضى قليل من السنين حتى يشتد الضيق والضنك في عموم
 الاقطار الهندية ويضطر الاهالي لاصلاء فتنة عوممية لا طاقة لدولة
 بريطانيا باطفائها ولكن لا يسمع الصم الدعاء

→→→

نصيحة في الادب

وردت اليانا من حضرة الفاضل مولوي عبد الغفور شهباذ
 بدینة کلکته وهذا نصها

ليس الادب كما يظن بعض الناس مجموع قصص ثالثى للفكاهة
 او اساطير تنقل في المسامرات او منظوم من القرىض يمتاز بحسن
 الاستعارة ورقة التشبيه مع مراعاة المحسنات اللفظية والمعنوية من
 التورىة والجنسات ونحوها من فنون البديع او مذئبات ورسائل
 تتضمن اطراً في المدح او مغالاة في القدح فان جميع هذا مجرد
 لا يتصل بمعنى من معانى الادب وانما الادب في كل امة هو الفن الذي
 يقصد به تهذيب عاداتها وتلطيف احساسها وتبنيها الى خيرها لتجعله
 والى ما يخشى من الشر فتجنبه فالادباء في الحقيقة هم ساسة اخلاق
 الامم بل هم اجحثتها تطويراً لهم الى ذروة فلاحها فانهم بما يعلمون من
 طرق التفهم يكتنفون ان يقربوا الى العقول ما يبعد عن ادراكها ويسمى لروا

على الاذهان ما يعسر عليها النظر فيه ويعبروا عن المعنى الواحد بالطرق
 المختلفة فتستفيد منه العامة ولا تذكره خاصة فيأخذون على الظالم ضلالة
 ويعظونه بسوء عواقب الظلم وينكرون على الفاجر بخوره ومحذرونه
 مغبة الفجور حتى يردوا كلاماً عن غيه بما يروضون من طبعه بدون ان
 يقولوا له انك ظالم او فاجر اذا رأوا في امتهن عوائد ياباها سليم الذوق
 او وجدوا منها اخلاقاً واعمالاً لا تنطبق على شريعة الفضل وقوانين
 الشرع عمدو الى تغيير العوائد وتطهير الاعراق وأخذوا في ذلك سبلاً
 متنوعة في انشائهم تارة بالقصص والحكايات التي تمثل شناعة الرزيلة
 وبراء الفضيلة وما آلت اليه امر المتدنسين بالاولى وما ارتقى اليه حال
 المحتلين بالثانية وتارة بقرىض الشعر يخيلون فيه ما يحرك المهمم ويبعث
 الافكار وينبه خواطر الكمال واحسات الشرف الصحيح لا ما يوقف
 الشهوة ويقوى الغرور ويخرج الانفس عن اطوارها والأخذ به من
 وجهه والدخول اليه من بابه هو الذي صعدت به الهند الاولى الى اوج
 المجد وبلغ به العرب اقصى غايات الرفعة وهو الذي وصل بالامم
 الاوربية الى ما وصلوا اليه مما لا يخفى على ذي بصيرة وانا نأسف على
 ما نراه من ادباء المسلمين وشعرائهم فانهم يقتصرن من شانهم واشعارهم
 على ما يكون عد الصفات اما مذمومة او محمودة ونسبتها الى شخص
 يرددون ذمه او مدحه ويحصرون روایاتهم في حكايات مضحكه
 وقصص هزلية وبعض تواريخ ماضية بدون ان يلاحظوا تاثير ما

يكتبون وما ينقلون في افكار الامة واطوارها ورجاونا فيهم ان يسلكوا
مسالك ادباء الامم المتقدمة او المعاصرة لهم حتى يكون للامة الاسلامية
نصيب من فوائد ذكائهم وفطنتهم وسعة يانهم وطلاقه السننهم وان
يأخذوا في منشاتهم واعشارهم طريقاً ينهضون فيه المهم الخوامد ويحرر كون
القلوب الجوامد ويحيون مكارم الشيم ويوردون الامة مورد سابق لهم
الام وانا نرى بداية هذا المنهج الجديد في بلادنا ونسال الله حسن ختامه

→ ٠٠٠ ←

أخبار سياسية

صرح اللورد غرانفيل في مجلس اللوردات بأنه ورد للحكومة
الانكليزية اخبار عن الجنزال كوردون إلا انه كتمها عن المجلس ولم
يطلعه عليها ومع هذا فانها مهملة من التاريخ ولم يهد ان مأمورة
سياسيا لدولة عظيمة يخابر وزراء دولته بلا تاريخ ولعل مالفة الوزارة
البريطانيون من التو يه على الشرقيين اصبح فيهم عادة تجريبي ينهج
حتى على ابناء جنسهم وفي مجالسهم العالية

وردت اخبار الى الدلي نيوز مفادها ان جميع القرى في شمال
بربر الى مراوي جاہرت بالثورة وانقطع الطريق الى برب و في خبر
آخر من الظنوں ميل مدیر دنکولا الى منابذة الحكومة فانه كان
من ايام يطلب مددأ يستعين به على اخلاء المدينة وانقاذ حمايتها واليوم

يأتي الخروج منها بل يطلب ان تبعث اليه نجدة يفتح بها البلاد السودانية فتحاً جديداً ثم استبد بما لم يكن من حدود وظيفته فارسل بعض ضباط الباشينزونق الى وادي حلفاً ليأتيه ببعض الذخائر والالات الخرية ونال رسله الف بندقية واربعاً الف فشك ونهبوا مخازن الحكومة واحضروا معهم عدداً من المدافع الى دنوكولاً . وربما يعاد على المديريات مثل هذا العمل ويعد من باب الخيانة لحكومة مصرية ولكن ماذا يصنع بعد ماعلم ان الحكومة المصرية خرجت عن كونها حكومة وطنية بتصرف الانكليز فيها وان حكامها أصبحوا لايمكون من الامر شيئاً فان صدق هذا المأمور في خدمته فلا تكون فائدة الصدق إلا تثبيت قدم الانكليز في بلاده وتأييد ملكتهم عليها فيكون في الحقيقة خيانة لوطنه وبخسأ حقوقه فله العذر اذا انحاز الى الفئة الثائرة مادام الانكليز حاكاماً في مصر

يقال ان محمد احمد سار من العبيد لفتح دكاشيا او خرطوم وينغلب على الظن ان مسيره لفتح خرطوم فان حل بها ماحل ببربر وشندي مع هيجان القبائل في الجهات الشمالية ترقينا عاقبة هائلة اندرنا بها وحدرنا منها مراراً عديدة

من راي احد المراسلين لجريدة الدليل لغلاف ان الجزال كوردون يقيم في خرطوم الى فيضان النيل فان لم تاته نجدة يقوى بها على الفوز بنجاح ماموريته لزمه ان يصعد على النيل الايض الى خط الاستواء

وانه يكـه بعد ذلك ان يعـل اعـمالا عـظيمـة في الـامـم الـافـرـيقـيـة
الـقـاطـنة فـيـها وـرـاء خطـاـستـوـاء ثم عـقـبـ كـلامـه بـامـانـي وـاوـهـامـ لاـ تـنـقـصـ
عنـ اـمـانـيـ كـورـدونـ عنـدـ ماـ سـارـ منـ القـاهـرةـ إلىـ خـرـطـومـ .

فيـ تـلـغـرـافـ منـ اـصـوـانـ الىـ الدـلـيـ نـيـوزـانـ اـبـنـ اـخـيـ حـسـنـ باـشاـ
خـلـيـفـةـ وـمـعـهـ شـخـصـ اـخـرـ فـراـ منـ بـرـبرـ وـكـانـاـ مـنـ طـلـقـيـنـ الىـ جـهـةـ الشـمـالـ
فـاعـتـقـلـهـماـ عـربـ روـبـاتـابـ بـالـقـرـبـ منـ اـبـيـ حـمـدـ .

يـقالـ انـ الحـكـومـةـ المـصـرـيةـ (اوـ الـانـكـلـيـزـ يـةـ) تـجـتـهـدـ بـوـسـعـهـاـ لـمـحـالـفـةـ
مـعـ قـبـائـلـ الـعـربـ فيـ جـنـوبـ مـصـرـ لـيـكـونـواـ لـهـاـ عـوـنـاـ عـلـىـ مـدـافـعـةـ سـيـلـ
الـفـتـنـةـ اـذـاـ اـرـفـعـتـ غـوـارـبـهـ عـلـىـ حدـودـ مـصـرـ الطـبـيـعـيـةـ وـلـاـ نـظـنـ اـنـ سـعـيـهـاـ
يـنـجـحـ لـدـيـ الـعـربـ فـانـ ذـمـتـهـمـ وـدـيـنـهـمـ لـاـ تـسـمـحـ لـهـمـ بـسـاعـدـةـ الـانـكـلـيـزـ
فـيـ تـمـلـكـ بـلـادـ الـمـسـلـمـيـنـ .

ابـيـ الـلـورـدـ غـرـانـفـيلـ انـ يـرـخـصـ لـنـوـبـارـ باـشاـ بـالـسـفـرـ اـلـىـ اوـرـباـ مـدـةـ
غـيـبةـ السـيـرـ بـارـينـ فـانـ اـصـرـ نـوـبـارـ باـشاـ عـلـىـ طـلـبـ الرـخـصـةـ فـانـ اللـورـدـ
غرـانـفـيلـ يـطـلـبـ مـنـ الخـديـوـ انـ يـسـتـبـدـلـهـ بـرـيـاضـ باـشاـ اوـ شـرـيفـ باـشاـ .
هـذـاـ كـلـهـ وـالـانـكـلـيـزـ لـاـ يـرـيدـونـ انـ تـكـوـنـ مـصـرـ تـحـتـ سـيـادـتـهـمـ وـلـاـ يـحـبـونـ
انـ يـرـفـعـ عـلـيـهـاـ عـلـمـ جـمـاهـيـرـهـ وـلـيـسـ يـدـرـىـ مـاـ الغـرـضـ مـنـ السـيـادـةـ وـالـجـمـاهـيـرـ
سوـىـ التـصـرـفـ فـيـ الـادـارـاتـ وـالـتـحـكـمـ فـيـ اوـلـيـاءـ الـامـورـ .ـ هـذـاـ وـزـيرـ
مـصـرـ الـاـكـبـرـ لـاـ يـنـالـ رـخـصـةـ سـفـرـ الاـ بـاـذـنـ مـنـ غـرـانـفـيلـ وـلـاـ يـاـذـنـ لـهـ
وـيـرـىـ اـنـ لـهـ اـمـراـ عـلـىـ الخـديـوـيـ باـسـتـيـزارـ فـلـانـ .ـ وـعـزـلـ فـلـانـ فـانـ لـمـ

تكن هذه سيادة فما هي السيادة

في خبر الاميرال ان هفيت وصل الى ادوفا (من البلاد الجبشية)
 واسلفنا انه كان من نيته اغراء ملك الجبشه بايقاد حرب صليبية يهلك
 بها ام العالم فداء لشهوات الانكليز إلا انه جاءت الاخبار بعد هذا
 بان الاميرال لم يصادف سعة من صدور الجبشين وان الملك يوحنا
 وقف على خديعة دولة انكلترا ولم يظهر عنایة بما اتى اليه الاميرال ولم
 يبعث لملاقاته احداً بل اظهر الجبشين غاية الخشونة في معاملة الوفد
 الانكليزي حتى انهم امتنعوا من بيع المأكولات لهم وقد ذكرت بعض الجرائد
 صورة العاهدة التي يراد عقدها مع ملك الجبشه ولا يهمنا الان ذكرها
 هجوم جماعة من الشاعرين على سواكن في التاسع عشر من هذا
 الشهر وزحفوا الى المدينة حتى صاروا على خمسين متراً من اسوارها
 ثم اطلقوا عليها النيران مدة ساعتين حتى اثر الرصاص في كثير من
 البيوت ولم يتحرك جيش الحامية ادنى حرارة ل الدفاع عن هذا المجمع
 الغنيف . يظهر من هذا ان انتصار الجنرال كرهام في سواحل البحر
 الاحمر لم يكن له اثر وانما هو قول يذكر رواية توشر وان غزواته لم تزد
 على شاعرين إلا اقداماً

— ٤٠٠ —

كتب مراسل الثان في القاهرة ان لاصحة لما اشاعه الجنرال من القبض
 على موسیو اوکلی النائب الارلندي الذي حملته همته على السفر الى العبيد

القسم الثاني

من العروة الوثقى

باريس في يوم الخميس في ١٠ شعبان سنة ١٣٠١ و ٥ يونيو سنة ١٨٨٤

هذا ما ساقته اليه الحوادث المصرية وهي مفتاح الكوارث الشرقية وفيها مغلاقوها . العظام من الدول في يقظة لاسنة معها وحركة لا فتور فيها مفاوضات منواصلة بينها قبل انعقاد المؤتمر ومحادلات متلاحقة يدارب فيها السياسيون من كل امة بعضها بالمراسلة وشيء منها بالمشاهدة . كثرت خلوات السفراء من كل دولة مع نظار الخارجية من سواها يتهمسون ويغامزون ويسررون خلاف ما يعلنون ويدهبون الى ما لا يقصدون وقد حملق كل بصره للآخر لعله يلمح من كان وجهه ما ينبغي عن مضمرات سره ويصوب كل فكره الى ما يريد الآخر من قوله عسى ان لا يفوته شيء مما ربما يقتل به وجل ما انصرفت اليه قواهم تمثيل الرغائب وتخليل المطatum في صور ابعدها عن الحقيقة اقربها الى الخيال . يعظمون الحقير ويحقرون العظيم ويجسمون المؤهوم ويضلون عن المعلوم ويقررون البعيد ويعدون القريب يذهب كل بصاحبه الى رياض من الاماني باهرة الانوار بزهور الامال وما نبت بهارها الاعلى حبائل من المكر وفخاخ من الخديعة حتى اذا راقه المنظر

وخطا خطوة سقط من حيث لا يشعر . هذا يسهل صعباً والآخر
 يوعر سهلاً وكل يتبع لخاطر صيفه اذا احس منه لحاماً مقصده
 ابرز له الواناً من الفوائد المohoمة ليس تلفته عن مرامه واذا شعر منه
 بفكري يوصله الى ما يمسه فتح عليه ابواباً من الفزع ليزوجه عما يطلب
 ويشوش عليه سيره ويقطع سبيل فكره . منهم من يكسب الاصدقاء
 بحال غيره ومنهم من يستفيد الرفقاء بكف شره . ومن الناس اقوام
 آخرون على غواص امواج الحواث نائمون نقذفهم كريمة وتتلقيهم
 اخرى وهم عنها غافلون زلزلت بهم الارض زلزاً لها ودهمتهم الخطوب
 بارزائها وتوالت عليهم المزججات وتناولتهم عواصف المفزعات وهم في
 سكتة تخيل لناظرها انهم على بساط الراحة مطمئنون والمقبل على
 الفوز من هولاً واولئك انما هو احرزهم راياً واثبتهم عزيزه
 واسدهم بشونه بصيرة .

يقول الانكليز اننا عدونا على الهند من زمان طويل فاغتصبناه
 وحقت لنا الملكية عليه بما هو مقرر في شرائع القوة وقوانين التغلب .
 وain ديارنا في بريطانيا من هذا الملك العظيم في شرق اسيا . المسافات
 طويلة والشقة بعيدة فلا بد ان يكون لنا في كل مكان موطن لا قدامنا
 لحفظ باملاً كنا فلنا حق في اغتصاب جل العالم لاجل الهند خصوصاً
 القطر المصري فان به السبيل التي لا يماثلها سبيل وليس لنا عنها غنى
 وكنا في تطلع اليها من زمن قديم وكثيراً ما تمسكنا بمحاب من

الوسائل إليها فرثت في أياديها بقوة حكام تلك البلاد حتى
 هيأت لها حوادث السنين الأخيرة ما أحلاها دارهم واقرنا في قراراهم .
 أنا ذهبتنا التقرير توفيق باشا وتشييته على كرسى الخديوية المصرية الا
 انه بقتال وبنزال فلا تختلف صورته عن صورة الفتح فلنا حق التملك في
 تلك الأقطار وقد فهم الناس ان مسيرنا إلى مصر كان لغاية اقرار
 الراحة وازالة الاحتلال وكاننا صرحنا بذلك عند عزمنا عليه لكن
 الغرض الحقيقي انما هو تامين طريق الهند فتسنى لنا ما قصدنا بمحلول
 عساكرنا في وادي النيل فثبتنا فيها اصبعنا وليس لنا ان تركه بعد
 الوصول . وحيث اننا عقدنا العزم على البقاء في مصر واخربنا عن
 اخلاءها لزمنا ضمانة الديون المصرية وحملها ثقيل على كواهلنا فعلى جميع
 الدول ان تقدمنا بالمساعدة وتكون لناعونا على تنفيص الفوائد ولا نحب
 ان تكون مذاكرا هم معنا الا في الماليه خاصة فانا لا نرجو من مفاوضاتها
 فائدة الا فيها امامساعر الشؤون فعلينا تدبيرها والينا مصيرها هذه اقوال
 تصدر عن آمال يهدون اسبابها الى برلين ويرجون ان تكون مواعدها
 ومعاقدتها في تلك المدينة عاصمة الالمان .

اما البرنس بسمارك وهو مدير السياسة في اوربا وبيده زمامها
 فيرى ان هذه فرصه ينتهزها ليستفيد صديقاً وينكي عدواً وليس له
 علاقه سياسية تحمله على المدافعة عن مصر ولا منافسه له مع الانكليز
 بعثه على معاكساتهم بل له اليهم حاجة في ضمهم اليه وابعادهم عن

فرنسا لتكون منفردة بين الدول لا حليف لها وقد تكون له من صلة الانكليز مارب اخرى سوى قطع فرازها عن الحلفاء ينالها يوم الحاجة اليها وما هو منه يبعد فمادا يضره اذا ادخل عوناً واساء عدوأ والنفقة على خزينة غيره . نعم ربما يظن ان بسمارك يمنعه عن مثل هذه المعاملة رعاية جانب حلفائه من النمسا وايطاليا لما لهم من المصالح في البحر الايض ويصعب عليه ان يصيب بسياسته الجمجم بين مراضاه انكلترا لنيل مصالفاتها وبين التمسك بهموده مع ذوي حلفه الا انه قد يسهل عليه التخلص من هذا المضيق بالاشارة الى طرابلس الغرب وبالاد الارنوط والامااء الى الاراضي البلكانية وسلاميك ويجلوها لانظار معاهديه فيسكن جاشهم ويطرد خاطرهم فيستثبت بذلك موالة الدولتين ويقلم اظفار الروسية من اوربا الشرقية ويضيع مصالح فرنسا في بلاد المشرق عموماً ومصر خصوصاً وفي كل ذلك الرجح له والخسارة على غيره وليس هذه اول فعلة فعلها بسمارك او يفعلها فهي شرعته التي يرد اليها ويصدر عنها من يوم معاهدة برلين الى هذا الوقت . وفرنسا واقعة بين مراوغات الانكليز ومكائد بسمارك لها حقوق سابقة في البلاد المصرية كاد يحيى اثرها بدخوله الانكليز وبها حاجة شديدة لعلو الكلمة في طريق منشأتها ببلاد الصين والبحر الهندي ومداغسکر . لهذا تبذل الجهد لاجلاء المساكن الانكليزية عن مصر وتخفيف سلطة الانكليز فيها ويوجد لها عون من دولة الروسية ولها من

المنعة ما لو ايدته افكار المصريين واراء ذوي العزيمة من رجالهم وميل افئتهم لمنكبتها من تخليص مصر وانتزاعها من ايدي الانكليز سعيًا في حفظ مصالحها ووقاية حقوقها هذا ما يؤيد سياسة الدولة العثمانية ويشد عضدها في مدافعة الانكليز ومطاردتهم من بلادها فللدولة العثمانية ان تظهر عزمها في هذه الاوقات ل تستنقذ ممالكتها من طمع الطامعين وتعيد ولايتها على الاقطاع المصريه خالصه لها من سلطة المعتدين وان جميع المسلمين ينتظرون منها الحذر في هذه المسئلة ولهم فيها الامل القوي والثقة الكاملة ورجاؤهم ان لا تفوتها هذه الفرصة بدون ان ينالوا بها حظهم من الغنيمة وليس على الدولة من باس اذا طالبت الانكليز برد حقوقها كافة فانهم بالنسبة اليها ضعف من ان يجاهروها بالعدوان وانا نكرر ما قلناه سابقاً من ان الانكليز يستحيل عليهم ان يعلنوا على الدولة العثمانية حرباً خصوصاً في هذه الاوقات التي اصبحت فيها دولة الروسية متاخمة لمملكة الافغان فان اول اشاعة لهذه الحرب توقد لهيب الثورة في عموم الممالك الهندية وهذا جلي عند كل انكليزي * ان التغافل والوهن ربما يوسعان مجال الطمع فيفتح باب المسئلة الشرقية او يكون لها استعداد قريباً وليس للمربيين في طورهم هذا ان يرکنوا الى من ليس من ابناء جلدتهم فان النفرة التي تحمل على الجمیة تقاد ان تكون منحصرة بحكم الطبيعة في ابناء الوطن فلا ترجى من غيرهم فعلى العقلاء من اهالي مصر ان يسارعوا

إلى معارضه الدولة العثمانية والاتحاد معها على تخلص بلازهم مستعينين
بأفكار الدول التي تقضي عليها مصالحها بالسعى في اقاذها واعادة شأنها
الاول وتحقيق ما يقال من ان مصر للمصر بين * وبالمجملة فالاطماع
فغرت افواها والافكار في اضطراب شديد وظنون الناس شتى فمن
قائل ان المؤتمر لا ينعقد لتعسر الاتفاق بين فرنسا وانكلترا على القواعد
الاساسية للدولة فيه وءن قائل انه ينعقد على ان يضع مصر تحت حماية
عموم الدول ويقرر انشاء مراقبة عمومية مع بقاء العساكر الانكليزية
مدة ستين وعلى اي حال فالرزية انا تصيب الغافل والسوء انا يحيق
بالمتساهل والجبان محروم من حقوقه والعامل بيد غيره خاسر فعلى
المصر بين والدولة العثمانية ان يظروا الشهامة والاقدام ويرفعوا علم
الرمة ابقاء لحياتهم وصوناً لشرفهم والامر لله يفعل ماشاء .

— ٢٠٠ —

﴿ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعضاً ﴾

امران خطيران تحمل عليهما الضرورة تارة ويهدى اليهما الدين
تارة اخرى وقد تفيدهما التربية وممارسة الاداب وكل منها يتطلب
الاخرو يستصحبه بالاستلزم و بهمانو الام و عظمها و رفتها و اعتلاوها *
و هما الميل الى وحدة تجمع والكلف بسيادة لا توسع . و اذا اراد الله
بشعب ان يوجد ويلقى بوانيه (يثبت ويقيم) الى اجل مسمى اودع
في صاصته (اصوله) هذين الوصفين الجليلين فانشاء خلقاً سوياً ثم

استبقى له حياته بقدر ما مكن فيه من الصفتين الى منتهي اجله .
 كل امة لا تقدر سعادتها المغالية سواها لتنال منها بالغلب ما تنمو به
 بنيتها ويشتد به بناؤها فلا بد يوماً ان تقضم وتهضم وتضمحل ويحيى
 اثرها من بسيط الارض . ان التغلب في الامم كالتغذى في الحياة
 الشخصية فإذا اهمل البدن من الغذاء وقفت حركة النمو ثم ارتدت الى
 الذبول والتحول ثم افضت الى الموت والهلاك . وليس من الممكن لامة
 ان تحفظ قوامها وتصول على من يليها لتخزل منه ما يكون مادة لنماءها
 الا وأن تكون متفقة في تحصيل ما تحتاج اليه هيئتها . اذا احسست من
 امة ميلاً الى الوحدة فبشرها بما اعد الله لها في مكون غيبه من السيادة
 العليا والسلطة على متفرقة الامم . اذا تصف حناتار يخ كل جنس واستقرينا
 احوال الشعوب في وجودها وفنائها وجدتا هذه سنة الله في الجماعيات
 البشرية حظها من الوجود على مقدار حظها من الوحدة وبلغها من
 العظمة على حسب تطاولها في الغلب وما احبط شأن قوم وما هبطوا
 عن مكانهم الا عند لهم بما في ايديهم وقناعتهم بما تسخى لهم ووقفوهم
 على ابواب ديارهم ينتظرون طارقهم بالسوء وما اهلك الله قبيلة الا بعد
 ما رزئوا بالافراق وابتلوا بالشقاق فاورثهم ذلاً طويلاً وعذاباً وبيلاً
 ثم فناً سرمدياً .

الوفاق تواصل وتقرب يجده احساس كل فرد من افراد الامة
 بمنافعها ومضارها وشعور جميع الاحاد في جميع الطبقات بما تكسبه من

مجد وسلطان فيلذ لهم كا يلذ اشهى مرغوب لديهم وبما تفقده من ذلك
 فيالملون له كا يالملون لاعظم رزء يصابون به وهذا الاحساس هو ما
 يبعث كل واحد على الفكر في احوال امته فيجعل جزءاً من زمنه
 للبحث فيما يرجع اليها بالشرف والسود واما يدفع عنها طوارق الشر
 والغيلة ولا يكون همه بالفكر في هذا اقل من همه بالنظر في احواله
 الخاصة ثم لا يكون نظرا عقيماً حائراً بين جدران المخيلة دائراً على
 اطراف الاسنة بل يكون استبصاراً تتبعه عزيمة يصدر عنها عمل يثابر
 على استكماله بما يمكن من السعة وما تحتمله القدرة على نحو ما يكون في
 استحصال مواد المعيشة بلا فرق بل تجده الانفس ان شأن الامة في
 المكان الاول من النظر والدرجة الاولى من الاعتبار والشأن الخاصة
 في المنزلة الثانية منها . ولا تقف فيما تجده عند جلب المصالح ودرء
 المفاسد لوقتها الحاضرة بل يأخذ العقلاء منا سبلام التفكير وينخرطوا
 سيفاً من الهمة ليصيبوا من سعيهم شوارد من القوة ونواب من المكنته
 ويستخرجوا دفائن من الثروة فيجمعون ذلك للامة لصيانة حياتها الى حد
 العمر الائق بها كما يسعى حازم جهده لتوفير ما يلزم لمعيشته وما يطمئن
 به قلبه في دفع حاجته مدة العمر الغالب بل يزيد عليه ما فيه الكفاية
 لابنائه من بعده . وان الدور الاول من اعمار الامم لا ينقص عن
 خمسة قرون ثم تلوه سائر الادوار واولها اقصرها وهو سن الطفولية
 وبدء الكمال فيما يليه فما ارفع هم العقلاء في الامم المستبصرة .

اذا بلغ الاحساس من مشاعر افراد الامة الى الحد الذي يبينه
 رأيت في الدھماء منهم والخاصة همما تعلو وشیما تسما واقداماً يقود
 وعزماً يسوق كل يطلب السيادة والغلب فتلاق هممهم وتلاحم
 عزائمهم في سبيل الطلب فيندفعون للتغلب علىَ الذين يلوهم كما تتدفع
 السیول علىَ الوهاد ولا تقف حركتهم دون الغایه مما نهضوا اليه ويكون
 نزوهُم علىَ الامم بعد الغلب الاول تدفقاً من الطبع لا يحتاج الى فكر
 وتروية الا في اعداد وسائل الفوز والظفر

هذان الامر ان الوفاق والغلب عمدان قويان ورکنان شديدان
 من اركان الديانة الاسلامية وفرضان مجنومان علىَ من يستمسك بها ومن
 خالف امر الله فيها فرض منها عوقب من مقتها بالخزي في الدنيا
 والعذاب في الآخرة . جاء في قول صاحب الشرع ان المؤمن للهؤمن
 كالبنيان يشد بعضه ببعضه وان المؤمن ينزل من المؤمن منزلة احد اعضائه
 اذا مس احدهما المتأثر له الآخر وجاء في نهيه لاتقطعوا ولا تدارروا
 ولا تحسدوا وكونوا عباد الله اخواناً . وانذر من شذ عن الجماعة بالخسران
 والهملكة وضرب له مثل الشاة القاصية تكون فريسة للذئاب .

هذا كله بعد ما امر الله عباده بالاعتصام بحبه ونهاهم عن التفرق
 والتغابن وامتن عليهم بنعمة الاخوة بعد ان كانوا اعداء ونطق الكتاب
 الالهي بانما المؤمنون اخوة وطلب من المخاطبين بآياته ان يبادروا باصلاح
 ذات البين عند الخالف ثم شدد في وجوب الاصلاح وان ادى الى

مقاتلة الباقي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوها بينهما فان
 بعثت احداها على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفني الى امر الله واما
 امر الله الدخول فيما اتفق عليه المؤمنون وتوحيد الكلمة الجامعة ولا
 تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليتات وتوعد الكتاب
 القدس كل من انحرف عن سبيل المؤمنين واوده بالعقاب الاليم
 فحكم بان من يتبع غير سبيل المؤمنين يوله الله ما تولى ويصله جهنم
 وساءت مصيرأ وفي امره الصريح ايجاب التعاون على البر والتقوى ولا
 بر احق بالتعاون عليه من تعزيز كلة الحق واعلاء منار الامة وخبر
 الصادق صلي الله عليه وسلم ان يد الله مع الجماعة وكفى بالقدرة الاليمية
 عوناً اذا صاح الاجتماع وصدقت الالفة وقد بلغت مكانة الاتفاق في
 الشريعة الاسلامية اسمى درجة في الرعاية الدينية حتى جعل اجماع الامة
 واتفاقها على امر من الامور كاشفاً عن حكم الله وما في علمه واجب
 الشرع الاخذ به على عموم المسلمين وعد جهوده مروقاً من الدين وانسلاخاً
 عن الایمان ومن عنایة الشارع بامر الاتفاق قوله صلي الله عليه وسلم لو
 دعيت الى حلف الفضول لفعلت (حلف الفضول ما كان من هاشم
 وزهرة وتم حيث وفدا على عبدالله بن جدعان وتحالفوا على ان يدفعوا
 الظلم ويأخذوا الحق من الظلم وسمى حلف الفضول لأنهم تحالفوا على
 ان لا يدعوا عند احد فضلاً يزيد عن حقه ويكون نواله بالظلم الا
 اخذوه منه وردوه لمستحقه) فهو من حلف الجاهلية وقد صرخ الشارع

بقبوله لو دعى اليه . هذا اجمال الادلة على وجوب الاتفاق وحضر المناizza
 والمعاينة بين المسلمين بل وبينهم وبين غيرهم من رضي بذمتهم وقبل
 جوارهم بالمعروف في سعيهم فان سبيل المؤمنين يسعه ولا يضيق عنده *
 واما السعي لاعلاء كلية الحق وبسطة الملك وعموم السيادة فلا تجد آية
 من آيات القرآن الشريف الا وهي داعية اليه جاهرة بطالبة المسلمين
 بالجند فيه حاظرة عليهم ان يتولوا في اداء المفروض منه ومن الاوامر
 الشرعية ان لا يدع المسلمون تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة ويكون
 الدين كله لله وفي السنة الحمدية والسير النبوية مما يضافر آيات القرآن
 ما جمعه العلماء في مجلدات يطول عدها .

هذا حكم ديننا لا يرتاب فيه احد من المؤمنين به والمستمسكين
 بعروته . هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والرکون الى
 الضيم ان ندعى القيام بفرض ديننا . كيف ومعظم الاحكام الدينية
 موقوف اجراؤه على قوة الولاية الشرعية فان لم يكن الوفاق والميل الى
 الغلب فرضين لذاتهما افلأ يكونان بما لا يتم الواجب الا به فكيف بهما
 وهما رکنان قامت عليهما الشريعة كما قدمنا . هل لنا عذر نقيمه عند
 الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خلة ولا شفاعة بعد هدم هذين
 الرکنين وايسر شفاعة اليها اقامتهما وعديدنا مئتا مليون او يزيد هل
 يتيسر لنا اذ تحكموا بانفسنا وجادلتنا ضمائernا ان نقنعها ونرضيها بما نحن عليه
 الان . كل هذه الرزایا التي حطت باقطارنا ووضعت من اقدارنا

ما كان قاذفنا بيلاعها ورامينا بسمها الا افترقنا وتدابرنا والتقاطع الذي
 نهانا الله ونبيه عنه لواطينا حقوقنا ظطابنا بها تلك الكلمة التي تهل بها
 السنّتنا وتطمئن قلوبنا بذكرها وهي كلام الله العليا هـل كان يمكن
 للغـراب ان يـزقـوا مـاـكـنـا كل مـزـقـ وـهـلـ كانـ يـلـمـعـ سـيفـ العـدوـانـ
 في وجـوهـنـاـ وـهـلـ كـنـاـ نـشـيمـ نـيـرانـ الـاعـدـاءـ الاـ وـقـدـامـنـاـ فيـ صـيـاصـيـهمـ
 وـاـبـدـيـنـاـ عـلـىـ نـوـاصـيـهمـ انـ لـاـبـنـاءـ الـمـلـةـ الـاسـلـامـيـةـ يـقـيـنـاـ بـماـ جـاءـ بـهـ شـرـعـهـمـ
 لـكـنـ يـلـيـسـ عـلـىـ صـاحـبـ الـيـقـيـنـ بـدـيـنـ انـ يـقـومـ بـماـ فـرـضـ اللهـ عـلـيـهـ فيـ ذـلـكـ
 الدـيـنـ * اـحـسـبـ النـاسـ انـ يـتـرـكـواـ انـ يـقـولـواـ آـمـنـاـ وـهـمـ لـاـ يـفـتـنـونـ وـلـقـدـ
 فـتـنـاـ الـذـيـنـ مـنـ قـبـلـهـ فـلـيـعـلـمـنـ اللهـ الـذـيـنـ صـدـقـواـ وـلـيـعـلـمـنـ الـكـاذـبـيـنـ * وـلـاـ
 رـبـيـةـ فيـ انـ الـمـؤـمـنـ يـسـرـهـ انـ يـعـلـمـهـ اللهـ صـادـقـاـ لـاـ كـاذـبـاـ وـاـيـ صـدـقـ
 تـظـهـرـهـ الـفـتـنـةـ وـيـتـازـ بـهـ الـصـادـقـ مـنـ الـكـاذـبـ لـاـ الـصـدـقـ فـيـ الـعـمـلـ *
 هـلـ يـوـدـ الـمـسـلـمـ لـوـ يـعـمـرـ الـفـ سـنـةـ فـيـ الذـلـ وـالـهـوـانـ وـهـوـ يـعـلـمـ انـ الـاـزـدـرـاءـ
 بـالـحـيـاةـ هـوـ دـلـيـلـ الـايـانـ * اـنـرـضـيـ وـنـخـنـ الـمـؤـمـنـوـنـ وـقـدـ كـاتـ لـنـاـ الـكـلـمـةـ
 الـعـلـيـاـ اـنـ تـضـرـبـ عـلـيـنـاـ الـذـلـةـ وـالـمـسـكـنـةـ وـاـنـ يـسـبـدـ فـيـ دـيـارـنـاـ وـاـمـوـالـنـاـ مـنـ
 لـاـ يـذـهـبـ مـذـهـبـنـاـ وـلـاـ يـرـدـ مـشـرـبـنـاـ وـلـاـ يـحـترـمـ شـرـيـعتـنـاـ وـلـاـ يـرـقـبـ فـيـنـاـ الـاـ
 وـلـاـ ذـمـةـ بـلـ اـكـبـرـهـمـهـ اـنـ يـسـوـقـ عـلـيـنـاـ جـيـوشـ الـفـنـاـ حـتـىـ يـخـلـيـ مـنـاـ اوـطـانـاـ
 وـيـسـتـخـلـفـ فـيـهـاـ بـعـدـنـاـ اـبـنـاءـ جـلـدـتـهـ وـالـجـالـيـةـ مـنـ اـمـتـهـ

لاـ لاـ . اـنـ الـمـخـلـصـينـ فـيـ اـيـاـنـهـمـ الـوـاثـقـيـنـ بـوـعـدـ اللهـ فـيـ نـصـرـ منـ
 يـنـصـرـ اللهـ ثـابـتـ فـيـ قـوـلـهـ اـنـ تـنـصـرـوـ اللهـ يـنـصـرـكـ وـيـثـبـتـ اـقـدـامـكـ

لا يختلفون عن بذل اموالهم وبيع ارواحهم والحق داع والله حاكم
والضرورة قاضية فain المفتر . البصر بنور الله يعلم انه لا سبيل لنصر الله
وتعزيز دينه الا بالوفاق وتعاون المخلصين من المؤمنين . هل يسوع لنا
ان نرى اعلامنا منكسة واملاً كاماً ممزقة والقرعة تضرب بين الاغراب
على ما بقي في ايدينا ثم لانبدي حرکة ولا نجتمع على كلمة وندعي مع
هذا اننا مؤمنون بالله وبما جاء به محمد . وانجلتنا لو خطر هذا يبالنا
ولا اظنة يخطر ببال مسلم يجري على لسانه شاهد الاسلام

ان الميل للوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة
الاسلام كل هذه صفات كامنة في نفوس المسلمين قاطبة ولكن دهائم
بعض ما شرنا اليه في اعداد ماضية فما هم عما يوحى به الدين يئ
قلوبهم واذهلهم ازمانا عن سماع صوت الحق يناديهم من بين جوانحهم
فسهوا وما غروا وزلوا وما ضلوا ولكنهم دهشو وتابهوا فمثلهم مثل
جواب المجاهيل من الارض في الليالي المظلمة كل يطلب عونا وهو
معه ولكن لا يهتدي اليه وارى أن العلماء العاملين لو وجهوا فكرتهم
لإيصال اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لامكثهم ان يجمعوا
بيان اهوائهم في اقرب وقت وليس بعسر عليهم ذلك بعد ما اختص
الله من بقاع الارض بيته الحرام بالاحترام وفرض على كل مسلم ان
يجده ما استطاع وفي تلك البقعة يبشر الله من جميع رجال المسلمين
وعشائرهم واجناسهم فما هي الا كلمة فقال يبنهم من ذي مكانه في

نفوسهم تهتز لها ارجاء الارض وتضطرب لها سواكن القلوب . هذا ما اعدتهم له العقائد الدينية فان اضفت اليه ما اذاب قلوبهم من تعديات الاجانب عليهم وما ضاقت به صدورهم من غارات الاغراب على بلادهم حتى بلغت ارواحهم التراقي ذهبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس المسلمين حداً يوشك ان يكون فعلاً وهو ما يؤيد الساعين في هذا المقصد ويبيه لهم فوزاً ونجاحاً بعون الله الذي ما خاب قاصده وهو ربى اليه ادعوا واليه انيب

— * منشور انكليزي قديم *

نشرت حكومة انكلترا في الهند منشوراً من مدة مائة وثمانين سنة وهذه ترجمته : اذا وجدت في دوائر الحكومة وظيفة لا يقوم بها انكليزي (اي لا تليق لخستها ان تكون يد احد من الجنس الشريف) وجب ان يقام فيها احد الفارسيين الباقيين على دين زرداشت (المحسوس) فان لم يكن منهم مقندر على القيام بها اقيم فيها وثنى (عابد صنم) فان لم يكن من هولاء ولا هولاء من يؤدي عملها كلف بها مسلم فليس لل المسلمين في الهند حظ من وظائف الحكومة الا ما يعافه المحسوس والوثنى وهذا هو عنوان محجة الانكليز للمسلمين وهو برهان دعوام انهم اولى المسلمين وانصارهم لا كثرة الله من امثال هؤلاء الاولىء والانصار

— * ان في ذلك لعبرة لا ولی الابصار *

كيف يمكن لقوة اجنبية تصول على امة من الامم ان تسود عليها وتستعبدها وتذللها للعمل في منافعها مع التخالف في الطبع والعاد

والافكار ووجود المقاومة الطبيعية فضلاً عن الارادية . ان الوحشة المتتكنة في نفس كل واحد من الامة وظن كل فرد انه في خطر على روحه وما له اذا غلبه الغالبون تحمله على المدافعة كما يدافع عن بيته وحريمه فلا يتسرى للقوة المغيرة ان تذل الامة إلا بافنائهم عن آخرها او افساء الاغلب حتى لا يبق إلا العجزة والزمني . هذا امر طبيعي وحكم بديهي متى كانت الغارة على الامة . نعم يسهل للقوة الاجنبية ان تغلب على امة عظيمة بدون تناحر ان كان لهذه الامة حاكم او رئيس روحياني تجتمع عليه قلوبها وتدين له رفاتها لمنزلة له في اقئدة ابنائهم ولم كان اباهم من الكرامة في نفوسهم فلا تحتاج القوة الغالية إلا لايقاع الرعب في قلبه فيجبن ويقبل ماتحكم به او نصب جباله الحيل له فتخدعه بالامانى والآمال فيذعن لما تفضي به فإذا خضع للقوة الغريبة خضعت الامة بعمده . ولهذا ترى طلاب الفتح وبغاة الغلب ينصبورن قبل سوق الجيوش وقود الجنود على قلوب الامراء وارباب السيادة في الامة التي يريدون التغلب عليها فيخلعونها بالتهديد والتخويف او يملكونها بالخدعة وتزبين الامانى فيما لا يغتتهم ويأخذون اراضى الامم وهذا الطريق هو الذي سلكه الانكليز مع السلطان التيموري في الهند ولو لا ما كان للهنديين من عقدة الارتباط بسلطانهم التيموري وقبض الانكليز اول الامر على تلك العقدة لما تيسر للبريطانيين ان يخضعوا الامم الهندية في اعقاب طويلة .

هذه قبائل الأفغان عندما انحالت ثقتها باميرها وصار الامر الى
الامة قامت كل عشيرة بل كل فرد للدفاع عن نفسه بعد ما تكنت
عساكر الانكليز في قلاعهم وحصونهم واستولت على قاعدة ملوكهم
وفتكوا بالعساكر الانكليزية وهزموا قوتها واجلوها عن بلادهم وهي ستون
الافاً من الجيوش المنتظمة مسلحة بالأسلحة الجديدة واضطرب الانكليز ان
يترکوا تلك البلاد لاهلها لا ريب انه يسهل على الانسان ان يأخذ شخصاً
واحداً واشخاصاً محصورين بالترغيب والتهديد ويتيسر له ان يقف على
طباعهم ويدخل عليهم من موقع اهواهم ويأتיהם من ابواب رغائبهم
لكن يتعرّى بل يتذرّع عليه ارث يأخذ امة بتهمها وعقوتها مختلفة عليه
نفوسها في وحشة منه اللهم إلا بالابادة والتدمير . من هذا تجد الملوك
العظم لا يهبون الاشتباك في حرب مع اقتالهم بل ومن هو اشد منهم
قوة ولكنهم يفرقون بل تذهب افئدتهم هواء اذا احسوا بميل الامة
عنهم وما هذا إلا لأن قوة المغالبين داخلة تحت الضبط اما آحاد الامم
وقواؤها فلا تضبط ولا تستطاع مقاومتنا اذا تعافت وشلت بنفسها
عن الذل لسوها

ان الامراء كما يكونون في دور من ادوار الامة قوى فعالة لنموها
وعلوها وعظمها وشتداد عصدها كذلك يكونون في بعض اطوارها علة
فاعلة في سقوطها وهبوطها وانحلالها وانخاف ولا حول ولا قوة الا بالله
ان يكون امراءونا والاعلون من آلته في اضمحلانا وفنائنا لما غلب عليهم من

الترف والانهماك في اللذائذ والانكباب على الشهوات مع سقوط الهمة
وتقرب الجبن والحرص والاطمع على طباعهم فانا لله وانا اليه راجعون

—♦—

امانى الانجليز في الحوادث المصرية

جاء من لوندرا الى اجانس هافاس ما ملخصه لا يظن احد من الناس هنا (في لوندرا) ان الجيوش التي عزمت حكومة انكلترا على سوقها الى السودان يقصد منها انقاذ كوردون فان كوردون معزز برجال من الوطنيين (المصريين او السودانيين) اولى عزم وقوة وهم سطوة تدفع بأس الذين يبغون به البشر . واذا مسست الحاجة الى تخليه عن عمله وتركه لم يركه فلا يعدمون وسيلة لخلاصه * اما القصد الحقيقي من بعث الجنود الى السودان فاما هو افتتاحه تحت العلم الانجليزي وهو وان كان يحتاج الى زمن طويل الا انه قليل الخطورة ولا توجد في سبيله عقبات سياسية حيث تنازلت الحكومة المصرية عن سيادتها في تلك الاقطارات .

يسهل على العساكر الانجليزية ان تسير الى خرطوم على طريق النيل وان سلكت سبيلاً من الارض اليابسة فلا تبعد عن شواطئ النهر (لتكون تحت حماية المراكب) وترافقها في السيل مراكب تعد

لقطع النيل والصعود الى الشلالات فاذا وصلت العساكر والاساطيل
النيلية الى خرطوم واستولت علیها اعتضدت فيها حکومة عسکرية
تم نفوذها الى قلب السودان ويكون في هذا عوض للانكليز عما
يخسرون في مصر لو زهم المؤتمر بالتنازل عن شيء مما
يطمحون اليه فيها .

قالت جريدة الريبو بليك فرانس ان ذكر هذه الرسالة على انها
شبه حجة على مقاصد الانكليز والا فانا نعد ما تحويه من قبيل الاوهام
والخيالات اه . اما نحن فنقول من امعن النظر في اعمال الانكليز
وتتبع سيرهم في افتتاح الممالك الشرقية علم صحة ما رواه اجانس هافاس
فانه منطبق على قواعد السياسة الانكليزية وآت على اساسها الذي بنوا
عليه فتوحهم من ازمان طويلة وهو اصل تعارفه الانكليز حتى صار
خاصة لازمة نطباعهم ترد اليه جميع اعمالهم من حيث يشعرون ولا
يشعرون وعليه كان بناء ملوكهم في الهند .

ان الانكليز اول ما خطوا خطوة في الهند وجدوا مملكة (اود)
من الممالك الواسعة واغلب اهاليها على مذهب الشيعة ولها نواب (حاكم)
عظيم من هل ذلك المذهب فرأوا ان يحملوه على الاستقلال وزينوا
له الطمع في لقب شاه لينفصل عن الملك التيموري . وفي التنازع لنيل
هذا المطعم بصيغة كلا من الطامع وصاحب الملك سهم من الضعف
والوهن فيتهيأ كل منهما للوقوع في مخالب الانكليز وقد حصل .

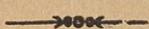
وأول ما حلوا مصر ولمحوا شرارة في السودان ادنوا منها وقودها لتكون ناراً مهلكة فبعد ما طردوا الجيوش المصرية ايداناً بالغضب عليهم جمعوهم ليسوقهم إلى السودان تحت قيادة اعداء لهم من الانكليز فذهبوا وهم موقنون انهم يساقوت إلى الموت ليذوقوا وبالانتقام فقلو بهم منكسرة وعزائمهم واهنة وعقائدهم لا تسمح لهم بالانفصال لروءائهم الاجانب واحسن السودانيون وهم مسلمون ان قواد الغارة عليهم ليسوا على شاكلتهم فرادهم حمية وقداماً فكان هذا وذاك سبباً في استفحال امر السودان بعد ما هللت رجال وانفقت اموال وساعات احوال من السودانيين والمصريين * كل هذا يتوصل به الانكليز لفصل السودان عن مصر بعد خراب الدارين وكأنهم عند ما ارسلوا كوردون باشا واثنوه ان ينبع محمد احمد لقب امير كوردفان قصدوا ان يتموا عملهم ولكن لم ينجحوا ٠

وعند ما كانت الحرب قائمة بين دوست محمد خان امير افغانستان وبين (رانجيف سنك) البنجاري تخوف الانكليز من سلطاط الافغانيين على بنجاح فتدخلوا في الصلح وسخروا قلوب الاقفانيين بلين القول ولطف الوعد حتى ارضوهم برثك مدينة يشاور وما يليها لراحت سنك وانعقد الصلح على هذا واجلى الافغانيون عن مملكة بنجاح ورجعوا الى بلادهم . وبعد عشر سنين من تاريخ الصلح زحف الانكليز الى بنجاح وافتتحوها لانفسهم واستولوا على

مدينة يشاور فقال بعض امراء الافغان ان ذاك الصلح كان مقدمة لهذا الفتح وان الانكليز في تعينهم للحدود اثنا كانوا يحددون بلادهم ولكن كانوا عنه غافلين .

ومن نحو سنة ونصف او ما اللورد دوفرين في تقريره المصنوع بالقاهرة الى انه لا حاجة بالحكومة المصرية الى السودان بل لا فائدة لها فيه وفهم الغرض في ذلك الوقت من اصابه وغفل عنه قوم اخرون اغتراراً بظواهر العبارات ثم لم يلبث الايام ان صار تصريحًا رسميًا والزاماً للحكومة المصرية ان تخلى عن السودان فلم يكن التلميح والتصریح ثم الاحاج والازمام الا ليهیئوا البلاد السودانية للدخول تحت سلطتهم في وقت من الاوقات لسبب من الاسباب التي لا يعجزون في اختراعها متى شاؤا . هذا سير يعرفه من قراصفة من تاريخ الانكليز في الممالك الشرقية * ت يريد حکومة انكلترا اذا عارضتها الدول في السيادة على مصر ان تنشئ لها سلطة في خرطوم يمتد حكمها الى جميع اراضي السودان وعساكرها الان حالة في سواكن وما اسرع ان تصل بين المدينتين بسكة الحديد ف تكون القوى الانكليزية بعد هذا في محيطها بمصر من جميع الجوانب . وقفـت على بابـها من طرف الشمال في قبرص وطوقـت حدودـها من الغرب الى الشرق في السودان وتحكمـت في منابـع النيل وتصـرـفت في اعلاـه واخذـت كل طـريق يمكنـ منه اسـتـيلـاؤـها على الـديـار المـصرـية وهـنـالـك يـرـصدـ الانـكـلـيزـ حـركـاتـ الدـولـ

في اوربا . فكلما اضاءت لهم بارقة فرصة مشوا فيها واذا اظلمت عليهم قاموا فيتقدموه الى مصر خطوة بعد خطوة ولا يالون طال الزمان او قصر فانهم يعرفونها لهم على اي حال ولكنهم يتقوون معارضة الدول في هذه الاوقات . هذه غaiات سير الانكليز في الحوادث المصرية وهي كما قال الروبيليك فرننسز خيالات واوهام اذا اشتدت الدولة العثمانية ورجال مصر في المطالبة بحقوقهم الشرعية والمحافظة على شؤونهم وأخذوا بالحزم وعقدوا العزم على مقاومة سعي الانكليز في اوطنهم وديارهم بعد ما ظهر لهم ماذا يقصدون بهم فان تهافتت الدولة العثمانية او تغافل المصريون حسبها الانكليز طریقاً مطروقة وسيلاً مسلوكه وعدوا مطامهم حقائق ثابتة ومطالب مقررة لا نجح سعيهم ولا صدق ظنهم .



السودان ومصر

نشرت جريدة البوسفور اجبسيان التي تطبع في القاهرة خبراً ذكره توفيق باشا نفسه وهو ان الجنرال كوردون توعد حكومته الانكليزية بانها ان لم تتمده بمحبس ينقذه من الضيق الملم به فانه يرفض الدين المسيحي ويدخل في دين الاسلام وضمنت جريدة البوسفور صحة هذا الخبر العجيب (كذا وصفته الجريدة بالعجب) وغرابة الخبر ان كانت من جهة انه تهدى بما لا يفهم الحكومة فمعنى نعلم ان الانكليز بفزعهم خروجه احد منهم عن دينهم وان كانوا يرشدون الناس الى

ترك الدين ويعيرون على المستمسكين به لكنهم اشد الناس تعصباً فيه فلا محل
 للغрабه وان كانت من جهة ان كوردون وهو من اشد قومه تمسكاً بدينه
 كيف يجتمع للإسلام فهو انكليزي الطبيعة كا هو انكليزي الجنس يتلون ظاهره
 باي لون ويبز في اي ثوب لاصابة غرضه مع المحافظة على ما طبع الله عليه قلبه
 فلا عجب ان قال وفعل * في خبر ان محمد احمد طلب الى اعوانه المحاصرين
 خرطوم ان يوجهوا اليه بكوردون حياً ولا يمسوه بسوء اذا وقع في ايديهم . وفي
 تلغراف من اسيوط الى جريدة التيس ان مرتكب ابريد وصلت اليها
 تحمل ثلاثة اشخاص مرسلين من طرف زبير باشا لاسنكاف حالة كوردون
 وتوجهت في الحال بن فيها الى اصوان . هكذا الدهر ابو العجب . من سنتين
 قليلة فتك كوردون بولاد الزبير وذوي قرابته وافسد عليه شؤنه واخرجه عن
 جميع امواله واليوم راينا كدر الضغينة في صفا المحجة يبعث الزبير على الرافة
 بكوردون وتوجيهه الرسل للسؤال عن صحته والاستخار عن سلامته حاله . جاء
 الخبر ان اهالي جرجا (مدينة من مدن الصعيد مركز مديرية في جنوب اسيوط)
 في هياج شديد يشبه ان يكون ثورة وورد الى تلك المدينة رجل من اشياع محمد
 احمدقادماً من القاهرة ودعا الاهالي للاخذ بطريقته فإذا بينهم جم غفير يحيي
 داعيه ويذهب مذهبة وهو مما يدل على ان القائم السوداني مهم بنشر دعوته
 محظوظ لنفسه حاذق في عمله وله دعاه في ارجاء الديار المصرية حتى في عاصمتها
 (القاهرة) فان ثبت في هذا السير حل بالحكومة المصرية منه ما كان نخشى ان
 يقع بها ويشتت الخطب ولو بما صار له بقوة ميل الاهالي اليه منعة يصعب على
 حكومة غير اسلامية ان تقارعها .اما ما ذيل به خبر الهياج في جرجا من وجود
 عداوة بين المسلمين من اهاليها وبين المسيحيين فهو ما لا نصدقه ولا ينطبق على
 الواقع لأن الايام السابقة شاهدة على حفظ كل من الفرق بقين زمام الاخر في جميع
 الاحوال التي عرضت على بلاد مصر المسلمين والمسيحيون فيها على وفاق تام في
 جميع نواحيها والمقاتل التي وقعت ايام الحرب المنقضية انما كان منشؤها افساد

المفسدين على انه لم يس فيها قبطي بسوء والاخبار الصحيحة تويد ما نقول .
ارسلت الحكومة المصرية الطابور السابع من المشاة الى اصوان مع جملة من
المدافعين الجبلية وعدده وافر من الجنال .

في تلغراف من سواكن الى جريدة الدلتا تلغراف ان مناورات وقعت من
تابع محمد احمد بالقرب من سواكن وفي جريدة التمسم ان الشائرين اطلقوا
مدافعهم على تلك المدينة في الساعة الثانية صباحاً من الثامن والعشرين من شهر
ماي الا انه لم يصب احد من الحرس وتاخر المهاجمون بسرعة . عثمان دجمه مع
الف من رجاله نازلون على القرب من طمانيب ومعظم قوته حالة بتلك البلدة
ويقال ان بنفوس عساكره كدراً من قلة الازواج وهو من اخبار العدو يسمع
وقد لا يصدق . ان الاميرال هفيت المرسل من طرف انكلترا خديعة الملك
يوحنا ملك الحبشة لم يحظ عند الملك بقبول * اراد رجال الانكليز ان يخففوا على
القلوب المخلوعة من ابناء امتهن احوال السودان وما يتوقعونه من مصائب فاشاعوا
ظهور شخص يدعى المهدوية في درفور ويخبران محمد احمد ليس الا تلميذ له
من قدماء تلامذته وكان الانكليز يستبشرون بتفرق كلمة السودانيين كما
يسرهم تحالف المسلمين اجمعين .

—————>٥٠٠<—————

زبير باشا

في تلغراف ورد لجريدة داليتلغراف من القاهرة في ٢٧ ماي
ان زبير باشا طلب الى سراي توفيق باشا بناء على اشارة الحكومة الانكليزية
والتمس منه المستر اجرتون ان يجد وسيلة لا يصل رقيم الى كوردون باشا يأمره
بالعود حالاً واتباعاً لامر توفيق باشا بعث الزبير باحد خدمه لاداء هذا العمل
وكان فرصة انتهزتها حكومة فرنسا لاستدعاء فصلها في خرطوم وقد ضمن

الزبير وصول الرقيم وعود الرسول بالجواب في خمسين يوماً اه . ان صع هذا دلنا على ان كوردون ليس معززا برجال اولى باس وشدة كما جاء في رواية اجانس هافاس وان الانكليز عجزوا عن انقاذه بقوة حرية وان كانوا ربما يقصدون الحرب لغاية اخرى .

ونقلت الجرائد الاوربية ما يعجب من نسبته لزبير باشا . ذلك انه اشخاص ثلاثة من اولاده الى رؤساء الشairين ومع كل واحد منهم كتاب اليهم وهذا مفاده نذكره ترجمة من تلك الجرائد بلا تصرف في عباراته

شكراً للهديو ولدولة بريطانيا العظمى ولجنرال كوردون . كل املاكي التي كانت نزعـت من يدي سترد اليـنا . يا احبابي ويا اهل وطني اني ابعث اليـكم اولادـي الشـلـاثـة مـصـحـوبـين بـرقـيم الـجـنـرـال كـورـدون فـدعـومـ يصلـوا اليـه وـسـهـلـوا سـبـلـهـم وـاقـسـمـ عـلـيـكـم بـاسـمـ النـبـي وـاسـمـاءـ اـجـدـادـيـ الـذـين اـكـرـمـواـ اـسـرـاءـ انـ تـرـاقـفـواـ كـورـدونـ الـىـ كـورـسـكـوـ وـانـ تـعاـونـوهـ حـتـىـ يـعـلـوـ مـنـ النـيلـ . كلـ مـعـاـمـلـةـ تـسـيـعـ الـجـنـرـالـ فـهيـ تـكـسـرـ خـاطـرـيـ الـاـبـدـ . وـاـنـاـ وـعـيـالـ هـنـاـ رـهـنـ الـىـ انـ يـعـودـ الـجـنـرـالـ كـورـدونـ فـانـ عـادـ صـحـيـحاـ سـالـماـ فـمـحمدـ يـحـفـظـكـ اـبـدـ الـاـبـدـينـ اـهـ وـاـنـ اـتـبـأـ مـنـ صـحـةـ مـاـفـيـ هـذـاـ رـقـيمـ وـنـسـبـتـهـ لـزـبـيرـ باـشـاـ فـانـاـ نـعـرـفـ الرـجـلـ مـسـلـماـ فـقـيـهاـ فـيـ دـيـنـهـ عـالـمـاـ بـفـرـوضـهـ وـهـوـ مـنـ سـلـالـةـ العـبـاسـ عـمـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـفـيـ نـفـسـهـ حـرـازـاتـ مـاـنـكـاهـ بـهـ الـجـنـرـالـ كـورـدونـ عـنـدـ مـاـ كـانـ حـكـمـارـ السـوـدـانـ وـلـيـسـ مـنـ اـحـدـ يـحـفـظـ تـارـيخـ كـورـدونـ وـيـحـصـيـ سـيـئـاتـهـ كـزـبـيرـ باـشـاـ عـلـمـاـ ذـلـكـ مـنـهـ وـهـوـ يـنـفـسـ الصـعدـاءـ مـنـ ذـكـرـىـ مـصـابـهـ اـيـامـ كـنـاـ فـيـ مـصـرـ فـكـيـفـ يـمـتـدـحـ الانـكـلـيـزـ وـيـشـكـرـمـ وـكـيـفـ يـقـومـ يـعـملـ يـعـودـ بـالـنـفـعـةـ عـلـيـهـمـ اـغـتـارـاـ بـاـ وـعـدـوـهـ مـنـ رـدـ اـمـلاـكـ اـلـيـهـ وـهـوـ يـعـلـمـ اـنـ كـلـ مـاـ يـفـيـدـهـ لـاـيـزـيدـ قـدـمـهـ الـاـرـسـوـخـاـ فـيـ اوـطـانـهـ وـمـنـ لـاحـظـ اـسـلـوبـ الرـقـيمـ تـبـيـنـ لـهـ اـنـ لـيـسـ بـاـسـلـوبـ عـرـبـيـ خـصـوـصـاـ مـاـ جـاءـ فـيـ خـاتـمـةـ مـنـ الدـعـاءـ فـانـهـ لـمـ يـعـرـفـ فـيـ عـبـارـاتـ الـمـسـلـيـنـ مـاـ يـشـابـهـ فـمـحـمـدـ لـاـيـحـفـظـ اـحـدـ اـبـلـ اللهـ عـلـىـ كـلـ شـيـءـ حـفـيـظـ . فـلـاـ يـعـدـ اـنـ عـدـ الزـبـيرـ اـرـادـ اـنـ يـشـوـهـ سـيـرـتـهـ فـرـمـاهـ بـهـذـهـ النـسـبـةـ اوـ انـ يـكـونـ الرـقـيمـ مـنـ مـخـتـرـعـاتـ بـعـضـ الـجـرـائـدـ الـاـوـرـبـيـةـ لـتـلـمـيـحـ .

أخبار سياسية

جاء في تلغراف من برلين الى جربدة كازيت دوكولوني ثبت ان من عزم دولي فرansa وانكلترا ان تتفقان قبل انعقاد المؤتمر على موضوع البحث فيه كما اتفقت دولتا الروسية وانكلترا على مدار النظر في مؤتمر برلين قبل انعقاده بواسطة اللورد سالسبيري والكونت شوفالوف . كل من الدولتين المتفاوضتين تم نظرها الى ما عسى ان تؤول اليه مداولات المؤتمر وتحده ونقدره (ثم تدخل فيه على ان تكون الغاية مقدرة)

ربما حلت الدعوة الى المؤتمر محل القبول عند بعض الدول الا ان رضا الباب العالى شرط في قبول حكمه والتسليم لقضاءه ولو ان دولتي النمسا والمانيا او الدول جميعها قضت بان يكون من قواعده الاساسية اجابة جميع الدول التي دعيت اليه مؤقتاً لم يكن ذلك قاضياً بوجوب الاذعان لما يبرمه وهذا هو شأن المؤتمر بالنسبة الى الباب العالى على اي حال .

قالت جريدة التعمس تيسير لوزارة انكلترا ان تغلب على مجلس النواب لكن ليس لها ان تعتمد على هذا الظفر المهن وعليها ان تستفيد في مدة البطالة لمزيد العنصرة فتتجو بما تستفيده من الخطر العظيم الذي ربما يحيق بها من المفاوضات الجارية بينها وبين وزارة فرنسا * تساهلت الوزارة في عقد عهدة تحالف مصالحنا مع شركة قنال السويس ثم نجحت في التملص من قيودها ومزقت المعاهدة وتركت موسیو دلسیس على ارض ففرا وليس بالسهل عليها ان تسلك اليوم ما سلكت في تلك الاوقات فلو رفض البرلمان ما انتهت اليه المفاوضات في المسئلة المصرية لما امكن للوزارة ان تبقى في مساندها . اذا اتعدر الوصول من هذه المفاوضات الى غاية صالحة امكن الوزارة ان تنتهي عن العمل . اما فرنسا وسائر الدول فليس لها ان تطالب مجلس العموم في انكلترا بمنحة شحت بها نفوس اهالي بريطانيا كافة ورفض السماح بها عموم الآراء في بلاد الانكليز (بزيد بالمرة ما تفضل به وزراء انكلترا على الدول من دعوتها المذكرة في احوال مصر)

باريس

يوم الخميس في ٢٥ شعبان سنة ١٣٠١ و ١٩ يونيو سنة ١٨٨٤

حملت قوة التأمين على مدينة بربار فافتتحتها بعد ما فتك بجميع حاميتها ولم يق موضع للريب في استيلاء اعوان محمد احمد على تلك المدينة وبعد تذكرهم فيها زحف منهم ثلاثون الفاً لهاجمة دنقاً وفي تلغراف من كروسوكو الى النيس بتاريخ ١٣ يونيو ان محمد احمد يزحف بنفسه مع خمسة وثلاثين الفاً لفتح دنقاً وله امل في الفوز قبل ان يهل رمضان وقد بعث برقيم الى مدیرها وسماه اميرًا عليها ومد سنة السلطة فيها مع ما يليها . انقطع الطريق بين دنقاً ووادي حلفاً وامتنع سلوکها وایست الحكومة المصرية من صيانة تلك المدينة فاصدرت اوامرها بتمهيد سبيل لرجوع حاميتها الى مصر وشعرت حكومة انكلترا بتعاصي الفتنة فعدلت عن ارسال نجدة لامداد حامية خرطوم كما أكدته جريدة المورن بوسط الانكليزية قنوطاً من بناحها وعمان دجمه يشتد عضده يوماً بعد يوم وله في كل ليلة هجمات على مدينة سواكن بل وعلى بعض المراكب في البحر . اخبار ما نزل يبربر وما يتوقع نزوله بدنقاً وغارة التأمين على معسكرات الحكومة في وادي حلفاً كل ذلك احدث اضطراباً شديداً في اصوان وهيجاناً في خواطر الكافة من

اهل الصعيد وربما يخشى من وقوع ما لا تحمد عاقبته على الناكثين
 هذه مراكب الانكليز في مصر وهم في او حالم لا يفتر عن
 السعي الى ما يثبت قدمهم فيها . جاء في تغرايف الى اجانس هافاس
 ان الجندي المصري دخل باسره تحت امرة الجنرال استفانوس (قائد
 جيش المحلول الانكليزي) فصار الجنرال كأنه ناظر الجهادية وتحول
 الجندي الوطني الى انكليزي وجيش المحلول الى حامية مصرية ثم هم
 يسعون لازمام توفيق باشا بنصب ثلاثة مفتشين من الانكليز احدهم
 في القاهرة والثاني في مصر السفلی (مفتش وجه بجري) والثالث في
 مصر العليا (مفتش وجه قبلي) على انهم لا يعزلون الا بامر من انكلترا
 فتنقلب الادارة انكليزية محضة لا يبقى فيها حكام مصر الا نهاية حال
 الذليل . الامتنال والطاعة . تصرفوا في الاراضي المصرية العثمانية
 تصرف المالك فنحوها منها بقايا وفرضوا على البحر لملك الحبشة وحالقوه
 على ان يسوق جيشاً ينازل المسلمين في اراضيهم رجاء تذليلهم واخماد
 انفسهم وفي اثناء هروتهم الى مطاعمهم يثيرون في اعين الدول غباراً
 وبرفعون جلة ويصيرون بات لا غرض لنا الا اقرار الراحة واعادة
 النظام ويقيعون الجهة على اخلاصهم برغبتهم الى الدول في مساعدتهم
 على حل بعض المشاكل المالية مع انهم لا يرغبون عقد المؤتمر الا
 ليinalوا منه ما يزيد قدمهم رسوحاً في مصر . علموا ان لفرنسا مصلحة
 في مناوئتهم فطفقوا يهدونها بالتحالف مع المانيا او التقرب اليها ان لم

تساهم معهم ليحملوها باتهديده على الرضا، بابقاء عساكرهم في مصر الى سنة ١٨٨٨ تحت اسم اقرار الراحة على شرط ان لا يكون بعد مدة الا باجماع جميع الدول التي يكون لها نواب في المؤتمر بحيث لو وافقتهم احداهن على اطالة المدة فيما بعد لكتفى في تمديد الاجل او اطلاقه وليس بخاف ما يقصدون من هذا الشرط فانهم يعلمون في اختلاف مصالح الدول وتضارب السياسات ما لا يعدمون معه وسيلة لارضاء دولة واحدة في زمن من الازمان بالموافقة على مد الامد ولا نحال دولة فرنسا يقف نظرها دون هذا الحجاب الرقيق وهو يشف عن ملم عظيم لا تسلمه منه مملكة من ممالكها في الشرق ولا نظتها تذعن لقبول هذا الشرط وان قبلته دولة لا مصلحة لها في مصر ولا يهمها الا معاكسة فرنسا .

فكانت سلوك تصرف الانكليز من خمس سنوات في سلسلة من الاعيب نهايتها للسلط على مصر في هذا المؤتمر بدعواها بدعوى شروط المالية المصرية وان عجزها من الخيانة فيها وتوسلوا بذلك لانقلاب في هيئة الحكومة ثم جاءوا عربا للدخول في العصيان ليعتلوا به في الزحف لتأييد الحاكم ثم وسعوا دائرة الخلل ليكون وسيلة الى سلطة لا تحد يومون نيلها في هذا المؤتمر . زينوا للدولة العثمانية ان تصوّل على السودان مع وجود عساكرهم في مصر ثم تخرج وقد مهدت لهم مصر والسودان معا فلما لم تخدع لهم وحق لها ان لا

ترضى شدوا عليها بالتهديد قائلين انهم لا يسمحون لعسكري تركي ان
 ان يذهب الى السودان من بعد ولو لم تقبل الدولة العثمانية حضور
 نائب لها في المؤتمر على انه منحصر في المالية فانه سينعقد بدون
 رضاها . ولئن كان الانكليز صادقين في طلفهم اقرار الراحة في مصر
 لو كلوه الى عساكر العثمانيين وفوضوا الامر لخازم حاذق من امراء
 المصريين فان في ذلك اطفاء للفتن وثبتت اسلام ولا خوف من الدولة
 العثمانية على الاستقلال المصري فليس من شأنها ان تنقض عهد دولة
 واحدة في هذا الوقت فضلاً عن عهود الدول ولكن لا يهون الدولة هذا
 التهديد فدعوة محمد احمد بلغت في هندبين وتعلقات وخبر قرب الروس
 منهم ملا اذانهم والانكليز يتوقعون الفتنة فيهم ساعة بعد ساعة والقوة
 الانكليزية قاصرة عن مدافعة محمد احمد فلو ثبتت الدولة العثمانية لخضم
 الانكليز لقوة الحوادث رغم اعنهم يفرقون من ان يشاع عنهم
 انهم مضادون للدولة العثمانية فالثبات الثبات والله المستعان .

—♦♦♦—

* انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون *

* ومن يقنط من رحمة رب الاضلalon *

تلك ايات الكتاب الحكيم تنبئ عن سرعاظيم اختص الله به
 الانسان ورفعه به على سائر الاركون ليبلغ به المقام الحمود ويحوز

ما اعدته . العناية الالهية من الكمال اللائق به * راجع نفسك واصغ
 لمناجات سرك تجده في وجdanك ميلاً قويًا وحرصاً شديداً يدفعك
 الى طلب المجد وعلو المنزلة في قلوب ابنا . جنسك ثم ارفع بصرك الى
 سواد امة بتمامها تجده مثل ذلك في كليتها كما هو في احادتها تتبعي رفعة
 المكانة في نفوس الامم سواها . ذلك امر فطري جبل الله عليه طبيعة
 هذا النوع منفرداً ومجتمعاً * ليس من السهل على طالب المجد ولو
 المكانة ان يصل الى ما يطلب ولكنه يلاقي في الوصول اليه وعرأ في
 السبيل وعقبات تصد عن المسير ومع هذا فلا يضعف حرصه ولا
 ينقص ميله * يقطع شباباً ويمايي صغاراً حتى يرق ذرورة المجد ويتنسم
 شاهق العزة ولو قام في وجهه مانع عن الاسترسال في مسيره والتجاه
 للسكون رأيته يتمامل ويتضجر كاما يقلب على الرهباء * لو سبر
 الحكيم الخير اعمال البشر ونسب كل عمل الى غاية العامل منه رأى
 ان معظمها في طلب الكرامة وعلو القام كل على حسابه وما يتعلق منها بتفوييم
 الحياة ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة لما يتعلق بشؤون الشرف * هذه خلة
 ثابتة في الكافية من كل شعب على اختلاف الطبقات من ارباب المهن
 الى اصحاب الامر والنهي كل ينافس اهل طبقته في اسباب الكرامة
 بينهم ويأنف من ضعفه فيهم ويحرص على ما يحمله من قلوبهم محل
 الاعتبار حتى اذا بلغ الغاية مما به الرفعة عندهم تخطي حدود تلك الطبقة
 ودخل في طبقة اخرى ونافس اهلها في المواجه ولا يزال يتبع سيره

مادام حياً يخطر في بسيط الأرض . ذلك لا يعيش إلا يشرف فيشرف
به العالم وكل لذة له دون الشرف فهي وسيلة إليه بل الحياة الدنيا هي
السبيل الوعرة يسلكها الحي إلى ما يستطيع من المجد وفي نهاية الأجل
يفارقها فرير العين بما قارن أنه آسف الفؤاد على ما قصر عنه .

ما هو المجد الذي يسعى إليه الإنسان بالآلام الاهلي وينخوض
الاخطر في طلبه ويقارع الخطوب في تحصيله هو شأن تعرف النفوس
لصاحبه بالسود وتدعن له بالاعتلاء ونلقي إليه قياد الطاعة يكون
هذا له ولكل من يدخل في نسبة إليه من ذوي قرابته وعشائره وسائر
أمتة فتنفذ كلته وكلة المتصلين به والمتحمرين معه في شؤون من سواهم
وهو أعظم مكافأة من العزيز الحكيم على معاناة الاوصاب لتحصيل ذلك
الشان في هذه الحياة الأولى * فما كان يحسبه طالب المجد عائداً إلى
نفسه بالمنفعة يبارك فيه مدبر الكون فيفيض خيره علىبني جلدته
اجمعين * واهماً * تلك حكمة بالغة اذا نال الواحد من الامة مطلبـه من
المجد نالت الامة حظها من السود نعم وهـل نال ما نال الا بمعونة سائر
الاـحاد منها ذلك تقدير العزيز العـليم . ماذا يستطيع الجاهـد وحده
وماذا يكسبـه من سعيـه ان لم يكن له اعضـاد من بنـي قـبيلـه * فمن كان
همـه ان يصعد الى عـرش العـزة ويرـقـى الى ذـروـة السـيـادة فـعلـيهـ ان يـهـيـء
نفسـهـ وـالـمـتـحـمـلـينـ اليـهـ لـتحـصـيلـ كلـ ماـيـعـدـ فيـ الـعـالـمـ الـاـنسـانـيـ فـضـيـلـةـ وـكـلاـ *
ما اـصـبـ الـقـيـامـ بـخـدـمـةـ هـذـاـمـ الـمـيلـ الـفـطـرـيـ وـالـاـلـهـاـمـ الـاهـلـيـ وـمـاـشـدـ

لان الكمال الانساني ليس له حد ولا تحدده نهاية وليس في استطاعة
 احد من الناس ان يقنع نفسه ويعتقد انه بلغ من الكمال حدأليست
 بعده غاية * سبحان الله ماذا اخذت محنة الشرف من قلب الانسان
 وماذا ملكت من اهواه * يعده ثمرة حياته وغاية وجوده حتى انه
 يحتقر الحياة عند فقده والعجز عن دركه او عند مسه والخوف من
 سلبه * ارأيت ان فقيراً ذا اسماي لا يؤبه له اذا اعتدى عليه من تطول
 يده اليه بفعلة تهينه او قذفة تشننه يغلبه الغضب للدفاع عن المنزلة التي
 هو فيها فيرتكب مخاطرة ربما تقضي به الى الموت وان القذفة او
 او الاهانة ما نقصت شيئاً من طعامه ولا شرابه ولا خشت مضجعه
 في مبيته * الااف مولفة من الناس في الاجيال المختلفة والاجناس
 المتنوعة القوا بأنفسهم الى المهالك وما توا دفاعاً عن الشرف او طلباً
 للكرامة والمجد * جل شأن الله لا يهنا للانسان طعام ولا شراب ولا
 يلين له مضمجم الا ان يلحظ فيه ان ما نال منه اعلى مما نال سواه مع
 وقوف بعض من الناس على ذلك ليعرفوا الله بالاعلوية فيه كان لذة
 التغذية والتوليد اما وضعت لتكون وسيلة للذلة المباهاة والمفاخرة فما
 ذلك بسائر اللذائذ . كم يعاني الانسان من التعب البدني وكم يقايسى
 من مشاق الاسفار وكم يخاطر بروحه في اقتحام المحراب والمكاحف وكم
 يتحمل في الانقطاع عن اللذات مع الثمن منها كل ذلك لينال شهرة
 او ليكسب ثغراً او ليحفظ ما اتااه الله منه * ما اجل عنانية الله بالانسان

ما تتحمل النفوس في قضاء بعض الوطر ما يتصل به وما اعظم الحامل
للنفس على تجشم المصاعب لنيل ما تميل اليه من هذا الامر الرفيع *

ما هذا الباعث الشريف الذي يسهل على الارواح كل صعب ويقرب
كل بعيد ويصغر كل عظيم ويلين كل خشن ويسليها عن جميع الآلام
ويرضيها بالتعرض للتهلكة ومقارقة الحياة فضلاً عن بذل كل نفيس
والسماح بكل عزيز * هذا الباعث الجليل وهذا الموجب الفعال هو
الامل * الامل ضياء ساطع في ظلام الخطوب ومرشد حاذق في بهاء
الクロب وعلم هاد في مجاهيل المشكلات وحاكم قاهر العزائم اذا عرتها
فترة ومستفز للهمم ان عرض لها سكون * ليس الامل هو الامينة
والتشهي اللذين يلهمهما الذهن تارة بعد اخرى ويعبر عنهما بليت لي
كذا من الملك وكذا من النضل مع الركون الى الراحة والاستلقاء على
الفرش واللهو بما يبعد عن المرغوب كان صاحبها يروم ان يبدل الله
سلطته في سير الانسان عن اية بنفسه الشريفة او الحسية فيسوق اليه
ما يهبس بخاطره بدون ان يصيبه تعباً او يلاقى مشقة * انما الامل
رجاء يتبعه عمل ويصحبه حمل النفس على المكاره وعرك لها في المشاق
ومالتاعب وتوطينها لملافاة البلاء بالصبر والشدائد بالجلد وتهوين كل
ملم يعرض لها في سبيل الغرض من الحياة حتى يرسخ في مداركها ان
الحياة لغو اذا لم تغدو بليل الارب فيكون بذل الروح اول خطوة
يخطوها القاصد فضلاً عن المال الذى لا يقصد منه الا وقاية بناء الحياة

من صدمات حوادث الكون *

وكا كان الميل للرفة امراً فطرياً كذلك كان الامل وثقة النفس بالوصول الى غاية سعيها من وداع الفطرة * غير ان ثبوتها في فطرة عموم البشر كان داعياً للزاحمات والمانعات فان كل واحد بما اودع في جبنته يطلب الكراهة والتكمك في قلب الاخر فكل طالب ومطلوب ولم تبلغ سعة العقل الانساني الى درجة تعين لكل فرد من الافراد عملاً تكون له به المنزلة العليا في جميع النفوس غير ما يكون به للآخر مثل تلك المنزلة حتى يكون جميعهم امجاداً شرفاء بما يأتون من اعمالهم ولكنهم تزاحموا في الاعمال كما تزاحموا في الامال والاهواء ومسالكهم ضيقه ومسارعهم ضنكه فنشأت تلك المقاومات والمصادمات بين النوع البشري حكمة من الله ليعلم الذين جاهدوا ويعلم الصابرين * فإذا توالي الصدام على شخص او قوم حدث في الهم ضعف واصابها انحطاط وحصل الفساد في سائر الاخلاق الفاضلة بسوء التربية وربما يؤول الضعف الى اليأس والقنوط « نعوذ بالله منها » * ماذما يكون حال القانطين المنقطعة اما هم يحكمون على انفسهم بالحظة ويسجلون عليها العجز عن كل رفعة فيأتون الدنيا ويتخاطرون الرزائل ولا ينفررون من الاهانة والتحقير بل يوطئون انفسهم على قبول ما يوجه اليهم من ذلك ايما كان فتسلب منهم جميع الاحساسات والوجدانيات الانسانية

التي ينماز بها الانعام عن الانسان فـيفرضون بما ترضى به البهائم فلا يهتمون الا بمحاجات قبعبهم وذبذبهم ثم ياليتهم يكونون هملا وسوائب يرعنون النبات ويتباعون موقع الغيث ولكنهم وان تركوا العمل لانفسهم فالله تعالى يسلط عليهم من يكفهم بالعمل لغيرهم فيكونون كالنمـال الحـالة لا تستفيد مما تحمل شيئاً وظيفتها ان تسعى وتشقى ليسعد غيرها ويستريح في العـاجـون العمل في الفلاحـة والصنـاعـة وغيرـهما من الاعـمال الشـاقة ويدأـبون باـشد ما يـدـأـبـ العـاملـ لنـفـسـهـ ثم لا يـنـالـونـ ما يـعـمـلـونـ شيئاً * ثـرـاتـ كـسـبـهـماـ باـسـرـهـاـ حـوـلـةـ الىـ الـذـينـ سـادـوـاـ عـلـيـهـمـ بـهـمـهـمـ « هذا الذي يتـجـشـمـهـ الذـلـيلـ فيـ ذـلـهـ منـ مشـاقـ الـاعـمالـ وـمعـانـاةـ المـكارـهـ لـوـ تـحـمـلـ بـعـضـاـ مـنـهـ فيـ طـلـبـ العـزـةـ لـاصـابـ حـظـهـ مـنـهـ » بل تصـيرـ درـجـةـ القـانـطـينـ عـنـدـ مـنـ سـادـوـاـ عـلـيـهـمـ اـدـنـىـ مـنـ درـجـةـ الـحـيـوانـاتـ العـامـلـةـ فـانـ السـائـدـينـ يـشـعـرونـ بـمـقـتضـيـ الفـطـرـةـ الـأـنـسـانـيةـ وـرـضـواـ لـهـاـ بـاـ دونـ حـقـهاـ بـلـ بما لا يـصـحـ انـ يـكـونـ مـنـ شـائـنـهاـ وـكـفـرـواـ نـعـمـةـ اللهـ يـفـيـ تـكـوـينـهـمـ عـلـىـ الشـكـلـ الـأـنـسـانـيـ وـايـدـاعـهـمـ مـاـ اوـدـعـ فيـ اـفـرـادـ الـأـنـسـانـ فـيـعـاـمـلـهـمـ اوـلـئـكـ السـادـاتـ بـاـ لـاـ يـعـاـمـلـونـ بـهـ مـاـ يـقـنـتـونـ مـنـ الـحـيـوانـاتـ وـلـنـاـ عـلـىـ ذـلـكـ شـاهـدـ العـيـانـ فيـ الـأـمـ التيـ اـدـرـ كـهـ الـيـأسـ وـسـقطـتـ فيـ ايـدـىـ الـاجـانـبـ « هـاـ هيـ الـهـنـدـ فـانـظـرـ اليـهـاـ وـالـيـ اـهـالـيـاـ وـحـالـمـ معـ السـائـدـينـ عـلـيـهـمـ » وـنـظـنـ انهـ يـوجـدـ اـقـوـامـ اـخـرـ سـاـمـهـمـ سـادـاتـهـمـ فيـ الزـمـنـ السـابـقـ وـيـسـوـمـونـهـ الانـ

ما لا تسام به السوائِم الراعية وهم علىَ القرب منا وليسا ببعيد عننا .
 عجباً كيف تتبدل احكام الجبلاة وكيف يمحى اثر الفطرة كيف
 تسفل النفس حتى لا تطلب رفعة وكيف تقنط حتى لا يكون لها امل
 والامل وحب الكرامة طبيعيان في الانسان * بعد امعان النظر نجد
 السبب في ذلك ظن الانسان ان جميع اعماله اما تصدر عن قدرته
 وارادته بالاستقلال وان قوته هي سلطان اعماله وليس فوق يده يد
 تمده بالمعونة او تصدّه بالقهر فاذا صادفته الموضع مرة بعد اخرى وقطعت
 عليه سبيل الوصول لمطلبته رجع الى قدرته فوجدها فانية وقوته فرأها
 واهنة فيعرف بوهنه ويسكن الى عجزه فييأس ويقْهَط ويذل ويسلل
 اعتقاداً منهُ بأنه لا دافع لتلك الموضع التي تعاصت علىَ قدرته ومتى
 كانت قوة المانع اعظم من قوته فلا سبيل الى العمل لاستحالة قهر المانع
 فينقطع الامل فيقع في الشقاء الابدي * اما لو ايقن ان لهذا الكون
 مدبراً عظيم القدرة تخضع كل قوة لعظمته وتدين كل سطوة لجبروته
 الاعلى وان ذلك القادر العظيم يده مقاليد ملوكه يصرف عباده كيف
 يشاء لما امكن مع هذا اليقين ان يتحكم فيه اليأس وتقاتل آماله غائلة
 القنوط فان صاحب اليقين لو نظر الى ضعف قدرته لا يفوته النظر الى
 قوة الله التي هي اعلى من كل قوة فيرکن اليها في اعماله ولا يجد اليأس
 الى نفسه طریقاً فكلما تعاظمت عليه الشدائيد زادت همته ابغاها في
 مدافعتها معتمداً علىَ ان قدرة الله اعظم منها وكلما اغلق في وجهه باب

فتحت له من الركون الى الله ابواب فلا يمل ولا يكل ولا تدركه السامة
 لاعتقاده ان في قدرة مدبِّر الكون ان يقهر الاعزاء ويبلقي قيادهم
 الى الاذلاء وان يدك الجبال ويشق الجمار ويمكن الضعفاء من نواصي
 الاقوياء وكم كانت لقدرة الله من هذه الاثار * فتشتد عزيمته ويداب
 فيما كلفه الله من السعي لنيل الكمال والفوز بما اعده الله له من السعادة
 في الاولى والآخرة وما كان موقن بالله وبقدرته وعزته وجبروته ان يقظ
 وينأس ولهذا اخبر الله تعالى عن الواقع والحقيقة التي لا ريبة فيها بما
 قال وهو اصدق القائلين انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون
 وبما حكى من قول نبيه ابراهيم ومن يقظ من رحمة ربها الا الضالون
 فقد جعل الله اليأس والقنوط دليلاً على الكفر والضلالة ومن اين
 يطرق اليأس قلباً عقد على الامان بالله وقدرته الكاملة .

لهذا نقول ان المسلمين لا يسمح لهم يقينهم بالله وبما جاء به محمد ان
 يقظوا من رحمة ربهم في اعادة مجدهم مع كثرة عددهم ولا يسوغ لهم
 ايمانهم ان يرضخوا للذل ويرضوا بالضمير ويتقادوا عن اعلا كلامهم وهم
 الى الان محفوظون مما ابتلي به كثير من الامم فان لهم ملوكاً عظاماً
 ولا يزال في ايديهم ملك عظيم على بسيط الارض وان من الحق ان
 نقول ان ابواب رحمة الله مفتوحة لايديهم وما عليهم سوى ان يلتجوها
 وان روح الله نافحة عليهم وما يلزمهم سوى ان يستنشقوها والفرص
 دائمة تمد اياديها اليهم تطلب انها ضمهم وتنبه غافلهم وتوقظ نائمهم وليس

عليهم في استرجاع مكانتهم الاولى والصعود الى مقامهم الاول الا ان
 يجمعوا كلمتهم ويتعاونوا على ما يقصدون من اعزاز ملتهم وذلك ايسر
 ما يكون عليهم بعد تمكن الجامعة الدينية بينهم فاي موجب لل Yas و اي
 داع للقنوط وبين ايديهم كتاب الله الناطق بان اليأس من اوصاف
 الصالين وهل توجد واسطة بين الرشد والغي فاذا بعد الحق الا الضلال
 هل يكون للقانطين فيهم من عذر . ايرضون بالعبودية للجانب بعد
 تلك السيادة العليا مادا يتغون من الحياة ان كانت في ذل واهانة وفقر
 وفاقة وشقاء دائم يهدو غاشم ايطمئنون وهم بين اجنبى حاكم وبغيض
 شامت ومقبح غبي ومشنع دني ومعير خسيس يرمونهم بضعف العقول
 ونقص الاستعداد ويحكمون بان محلاً عليهم ان يصيروا امة في عداد
 الام . الم ينسخ الانسان عن كل خاصة انسانية كيف يرضى بحياة
 مكتنفة بكل هذه التعاسات والمكررات اينسون انهم كانوا الاعلون في
 الارض وما طال على ذلك الزمان ولا محيت التواريخ ولا عفت
 الاثار ولا اضمحلت بالكلية شوكة المسلمين من وجه الارض * ان
 كان للعامة عذر في الغفلة عما اوجب الله عليهم فاي عذر يكون للعلماء
 وهم حفظة الشرع والراسخون في علومه لم لا يسعون في توحيد متفرقة
 المسلمين لم لا يبذلون الجهد في جمع شملهم لم لا يفرغون الوسع لاصلاح
 ما فسد من ذات بينهم لم لا يأتون على ما في الطاقة لتفويته امال
 المسلمين وتذكيرهم بوعود الله التي لا تختلف من صدق في طاعته واليقين

به وتبشيرهم بهبوب روح الله على ارواحهم * بل ان قوماً شرح الله
صدورهم للإيمان قاموا بهذا الامر في موقع مختلفة من الارض يجمع
التواصل بينها عقدة واحدة الا ان املنا في بقية المسلمين ان ينفقو معهم
ويقوموا بتعضيدهم ليتمكن الجميع من نصر الله ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم .

—————»»»»—————

﴿ بر همن لاهور ﴾

قد انكشف (لفندت اللاهوري صاحب جريدة اخبار عام) ان ما انذرنا
يه عند دخول الروسية في مرو من وشك دخولها في سرخس ليس من قبيل كان
ويكون وسيكون فقد دخلت الروسية مدينة سرخس براءة سكانها من التركان
كما قدمنا في العدد الماضي فليس له ان يستبطى سير المول الشمالي ليذكر
اسوار الحكومة التي يظهر المدافعة عنها (وهي الحكومة الانكليزية) فعما قرر بتظلمه
هبوة الزحف في ارض بنجاح تحت جدران داره وله بعد ان رأى مارأى من
صدق شيئا الاول ان يطمئن الى ما نبغي به فيما بعد فاننا نحي عن طبائع الامم
وحقائق السياسة ومقتضياتها وليس يغنى ظنه من الحق شيئاً .

—————»»»»—————

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْدُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَالُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا ﴾
 ﴿ مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَى ﴾
 ﴿ صَدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيْنَاكُمُ الْآيَاتُ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

قالوا تصان البلاد ويحرس الملك بالبروج المشيدة والقلاع المنيعة
 والجيوش العاملة والاهب الوافرة والأسلحة الجيدة قلنا نعم هي احراز
 والات لابد منها للعمل فيما يقي البلاد ولكنها لا تعمل بنفسها ولا
 تحرس بذاتها فلا صيانة بها ولا حراسة الا ان يتناول اعمالها رجال
 ذوي خبرة واولو رأي وحكمة يتعهدونها بالاصلاح زمن السلم
 ويستعملونها فيما قصدت له زمن الحرب وليس بكاف حتى يكون
 رجال من ذوي التدبير والحزم واصحاح الحدق والدرایة يقومون على
 سائر شؤون المملكة يوطئون طريق الامن ويسطون بساط الراحة ويرفعون
 بناء الملك على قواعد العدل ويوقفون الرعية عند حدود الشريعة ثم
 يراقبون روابط المملكة مع سائر الممالك الاجنبية ليحفظوا لها المنزلة التي
 تليق بها بينما بل يحملوها على اجنحة السياسة القوية الى اسyi مكانة
 تكون لها وان يكونوا اهلاً للقيام على هذه الشون الرفيعة حتى تكون
 قلوبهم فائضة بمحبة البلاد طافحة بالمرحمة والشفقة على سكانها وحتى
 تكون الحمية ضاربة في نفوسهم اخذة بطبعهم يجدون في انفسهم منتها
 على ما يحب عليهم وزاجرا انما لا يليق بهم وغضاضة ولما موجعا عند

ما يمس مصلحة المملكة ضرر ويوجس عليها من خطر ليتيسر لهم بهذه
الاحساس وتلك الصفات ان يودوا اعمال وظائفهم كاينبغي ويصونوها
من الخلل الذي ربما يفضي قليلاً الى فساد كبير في الملك * فهو لاء
الرجال بهذه الخلال هم المنعة الواقعية والقوة الغالية .

يسهل على حاكم في اي قبيل ان يكتب الكتايب ويجمع الجنود
ويوفر العدد من كل نوع بنقد النقود وبذل النفقات ولكن من اين
يصيب بطانة من اولئك الذين اشرنا اليهم عقلاً رحماء اباة اصحاب
تهمهم حاجات الملك كما تهمهم ضرورات حياتهم * لا بد ان يتبع في
هذا الامر الخطير قانون الفطرة ويراعى ناموس الطبيعة فان متابعة هذا
الناموس تحفظ الفكر من الخطأ وتكشف له خفيات الدوافع وقلما
يخططي في راييه او يتاود في عمله من اخذ به دليلاً وجعل له من هديه
مرشدًا واذا نظر العاقل في انواع الخطأ التي وقعت في العالم الانساني
من كلية وجزئية وطلب اسبابها لا يجد لها من علة سوى الميل عن
قانون الفطرة والانحراف عن سنة الله في خلقه * من احكام هذا
الناموس الثابت ان الشفقة والمرحمة والمحبة والنفرة على الملك والرعية
اما تكون من له في الامة اصل راسخ ووشیج يشد صلته بها هذه فطرة
فطر الله الناس عليها ان المتحرم مع الامة بعلاقة الجنس او المشرب
يراعي نسبة اليها ونسبتها اليه ويراه لا تخرج عن سائر نسبة الخاصة
به فيدفع الضيم عن الداخلين معه في تلك النسبة دفاعه عن حوزته

وحرميء «راجع رأيك فيما تشهد كثيراً حتى بين العامة عند ما يرمي
احدهم اهل بلد الآخر او دينه بسوء على وجه عام كسورى ينتقد
المصريين او مصري ينتقد السورين» هذا الى ما يعلمه كل واحد من
الامة ان ما تناوله امته من الفوائد يلحقه حظ منها وما يصيبها من
الارذاء يصيبه سهم منه خصوصاً أن كان بيده هامات امورها وفي
قبضته زمام التصرف فيها فان حظة من المنفعة اوفر ومصيبته بالضرر
اعظم وسهمة من العار الذي يلحق الامة اكبر فيكون اهتمامه بشؤون
الامة التي هو منها وحرصه على سلامتها بقدر ما يوكله من المنفعة
او يخشأه من الضرر .

فعلى ولی الامر في مملكة ان لا يكل شيئاً من عمله الا الى احد
رجلين اما رجل يتصل به في جنسية سالمه من الضعف والتزيف موقرة
في نفوس المنتظمين فيها محترمة في قلوبهم يحملهم توقيرها واحترامها
على التفاني في وقايتها من كل شئ يدنو منها ولم توهن روابطها
اختلافات المشارب والاديان واما رجل يجتمع معه في دين قامت
جماعته مقام الجنسية بل فاقت منزلته من القلوب منزلتها كالذين
الاسلامي الذي حل عند المسلمين وان اختلفت شعوبهم محل كل
رابطة نسبية فان كلا من الجامعتين «الجنسية على النحو السابق والدينية»
مبداً للاخمية على الملك ومنشأن للغيره عليه .

اما الاجانب الذين لا يتصلون بصاحب الملك في جنس ولا في

دين ثقوم رابطته مقام الجنس فمثلهم في المملكة كمثل الاجير في بناء
 بيت لا يهمه الا استيفاء اجرته ثم لا يبالي اسلم البيت او جرفه السيل
 او دكته الزلزال هذا اذا صدقوا في اعمالهم يؤدون منها بقدر ما
 يأخذون من الاجر واقفين فيها عند الرسم الظاهر فان الواحد منهم لا
 يشرف بشرف الامة التي هو خادم فيها ولا يمسه شيء مما يمسها من
 الفسحة لانه منفصل عنها اذا فقد العيش فيها فارقها وارتدى منبته الذي
 ينتسب اليه بل هو في حال عمله وخدمته لغير جنسه لاصق بمنبته في
 جميع شوئنه ما عدا الاجر الذي يأخذة وهذا معلوم بيداهة العقل فلا
 يجد في طبيعته ولا في خواطر قلبه ما يبعثه على الحذر الشديد مما
 يفسد الملك او الحرص الزائد على ما يعلى شأنه بل لا يجد باعثاً يبعثه
 على الفكر فيما يقوم مصلحته من اي وجہ* هذه حالمهم هي لهم بمقتضى
 الطبيعة لو فرضنا صدقهم وبرأة هم من اغراض اخر فما ظنك بالاجانب
 لو كانوا نازحين من بلادهم فراراً من الفقر والفاقة وضرروا في ارض
 غيرهم طلباً للعيش من اي طريق وسواء عليهم في تحصيله صدقوا او
 كذبوا وسواء وفوا او قصرروا وسواء راعوا الذمة او خانوا او لو كانوا مع
 هذا كله يخدمون مقاصد لا مهمهم يهدون لها طرق الولاية والسيادة على
 الاقطار التي يتولون الوظائف فيها (كما هو حال الاجانب في الملك
 الاسلامية لا يجدون في انفسهم حاماً على الصدق والامانة ولكن
 يجدون منها الباعث على الغش والخيانة) ومن ثبع التواريخت التي مثل

لنا احوال الامم الماضية وتحكي انا عن سنة الله في خلائقه وتصريفه
 لشون عباده رأى ان الدول في نموها وبسطتها ما كانت مصونة الا
 ب الرجال منها يعرفون لها حقها كما تعرف لهم حقهم وما كان شيء من
 اعمالها يهدى اجنبى عنها وان تلك الدول ما انخفض مكانها ولا سقطت
 في هوة الانحطاط الا عند دخول العنصر الاجنبى فيها وارتقاء الاغراب
 الى الوظائف السامية في اعمالها فان ذلك كان في كل دولة آية الخراب
 والدمار خصوصاً اذا كان بين الاغراب وبين الدولة التي يتناولون
 اعمالها منافسات واحقاد مزجت بها دماءهم وعجنـت بها طينتهم من ازمان
 طويلة * نعم كما يحصل الفساد في بعض الاخلاق والسبجايا الطبيعية
 بسبب العوارض الخارجية كذلك يحصل الضعف والفتور في حمية
 ابناء الدين او الامة ويطرأ النقص على شفقتهم ومرحبتهم فينقص
 بذلك اهتمام العظام منهم بصالح الملك اذا كان ولي الامر لا يقدر
 اعمالهم حق قدرها وفي هذه الحالة يقدمون منافعهم الخاصة على فرائضهم
 العامة فيقع الخلل في نظام الامة ويضرب فيها الفساد ولكن ما يكون
 من ضره اخف واقرب الى التلافي من الضرر الذي يكون سببه استسلام
 الا جانب لهامات الامور في البلاد لأن صاحب اللحمة في الامة وان
 مرضت اخلاقه واعتلت صفاتـه الا ان ما اودعته الفطرة وثبت فيـه
 الجبلة لا يمكن محوه بالكلية فاذا اساء في عمله مرة ازعجه من نفسه
 صائع الوشیجه الدينية او الجنسية فيرجع الى الاحسان مرة اخرى وان

ما شد بالقلب من علاقه الدين او الجنس لا يزال يجذبه اونه بعد اونه
 لم راعتاه والالتفات اليها و يميله الى المتصلين معه بتلك العلاقة وان
 بعدوا . لهذا يتحقق لنا ان نأسف غاية الاسف على امراء الشرق واخوه
 من بينهم امراء المسلمين حيث سلوا امورهم ووكلوا اعمالهم من كتابة
 وادارة وحماية للجانب عنهم بل زادوا في موالات الغرباء والثقة بهم
 حتى ولو هم خدمتهم الخاصة في بطون بيوتهم بل كادوا يتقاولون لهم عن
 ملكتهم في مالكم بعد ما رأوا كثرة المطامع فيهم لهذا الزمان واحسوا
 بالضياع ولاحقد الموروثة من اجيال بعيدة وبعد ما علمتهم التجارب
 انهم اذا ائتموا خانوا اذا عززوا اهانوا يقابلون الاحسان بالاساءة
 والتوقير بالتحقير والنعمه بالكفران ويتجاوزون على اللقمة باللطمة والرکون
 اليهم بالجفوة والصلة بالقطيعة والثقة فيهم بالخدعة * اما آن لامرآء
 الشرق ان يديروا لاحكام الله التي لا تقصص لم يان لهم ان يرجعوا الى
 حسهم ووجدانهم الميات وقت يعملون فيه بما ارشدتهم الحوادث
 ودلتهم عليه الرزايا والمصايب الم يكن لهم ان يكفوا عن تخريب بيوتهم
 ب ايديهم وايدي اعدائهم * الا ايهما الامراء العظماء مالكم وللجانب عنكم
 ها انتم هولاء تحبونهم ولا يحبونكم قد علمتم شأنهم ولم تبق ريبة في
 امرهم ان تمسكم حسنة تسوهם وان تصبكم سيئة يفرحوا بها سارعوا الى
 ابناء اوطنكم واخوان دينكم وملتكم واقبلوا عليهم بعض ما تقبلون به
 على غيرهم تجدوا فيهم خير عون وافضل نصير اتبعوا سنة الله فيما المهم

وفطركم عليه كما فطر الناس اجمعين وراغوا حكمته بالبالغه فيما امركم وما
نهاكم كيلا تضلوا ويهوي بكم الخطل الى اسفل سافلين الم تروا الم
تعلموا الم تحسوا الم تجربوا الى متى الى متى انا الله وانا اليه راجعون .

— ٣٠٠ —

* هذا *

سررنا بلافاًة افضل من ارباب الجرائد في مصر اتوا الى اوربا ليحضرروا
عقد المؤتمر في لوندرا ويقفوا على دقائق المفاوضات التي تجري فيه متعلقة بالمسألة
المصرية وينشروها مع ما يجود به قرائهم من الرأي الصحيح في جرائدتهم تنويرًا
للافهام وتنبيهًا للأفكار فحمدنا سعيهم وشكروا صنيعهم واعظمنا همتهم في خدمة
البلاد المصرية قيامًا بما فرضته عليهم الجامعة المشرقية وما اوجبته ذمة الجوار
وان لم يكونوا من نبت في تراب مصر ولا جبل من طينتها * ولكن اسفنا غابة
الاسف على احتفاظهم لهذا العمل العظيم افذا اذا بلا معززين لهم من ابناء الديار
المصرية لا من المسلمين ولا من المسيحيين او لئك الذين حفت بهم المكاره
وادهمتهم مغيرات الرزایا من كل جانب ولم في البلاد نسب صريح وورثوا ما
اقاموا فيه عن اباءهم واجدادهم من اجيال طوله وفيهم عارفون باللغات الاجنبية
على اختلافها ومنهم من نال شرف المعرفة على نفقته بلاده وانما كانت تعدد البلاد
لمثل هذه المهمات * الا يوجد بينهم شاب يغلي دمه وتحبس احشاؤه لما نزل
بدياره وبني وطنه مما يتأمل له العالم اجمع او ان لم يكن هذا فقتي يعظم همه
ويسموا عزمه فيطلب ذكرًا رفيعاً وثناءً باقىً فتنهض همته لالشكاية من مصابه
ومصاب اخوانه او لارشادهم الى ما به النجاة وما يتوصلون به الى الخلاص *
الا يوجد شيخ قضى وطره من الدنيا وفاضت عليه البلاد بغيرها بذكر نعم

الاوطان عليه فينبعث لاده شكرها بما يستطيع من خدمتها * الا يوجد من هولاء وهو لا اغنياء لا يخالفون اعداماً فيتسامون في بذل شيء من فضل مالهم ينفقونه على انفسهم في طلب الانصاف لدى الدول التي بهمها النظر في شؤونهم * الا يوجد فيهم من ورث عن ابائه ثروة واسعة وهو يبذلاها فيها لا يعود عليه بمجد ثابت ولا شرف دائم فيجعل الانفاق على نفسه في السفر هذه الغاية المحمودة داخلاً في دائرة اسرافه * يأجج ما هذا التحمل ولم هذا الازواء للذهول عما رزئت به اوطانهم كيف واسنة الحوادث مصوّبة الى افئدتهم والستتها تلغ في دماء قلوبهم للعزوز والخاجة كيف وانا نعرف فيهم الاغنياء والمسرّين ومن لا تنفذ ثروتهم الا بادي اعدائهم المتغلبين اذا استمروا في تقاديمهم هذا * اللش والحرص كيف وفيهم الاسخاء ومن اشرفوا في البذل على الاصراف والتبذير فيما لا ينالون منه الا مدحنة في الوجه ورفعة لا وجود لها الا في الوهم * الخوف والجنين كيف وقد بدا لهم ان الخطير في سكوتهم اشد من الخطير في عويلهم وصياحهم الراحة مفقودة والنظام مختل والحقوق ضائعة والفتنه محدقة بهم والجانب ضربا خناجرهم على حناجرهم فلهم يتداركوا انفسهم بالسعى في كشف هذه البلايا لا صبحوا لا ترى الا مساكنهم بل الخطرك كل الخطرك انما هو في اهالى مصلحة الوطن وليس على ساع في خير وطنه وملته من خطر اذا اتى البيوت من ابوابها وطلب الغاية باسبابها فمن اي شيء يخالفون واي سلطة يرهبون ان لم يكن جراح الوطن اثر في افئدتهم فain الاحساس الطبيعي الموعظ في نفوس البشر البعض على المباراة والمنافسة انا اليه راجعون .

العدالة الانكليزية

الرکون الى العدالة والسکون الى الامن والراحة من الامور الطبيعية في الانسان وهذه حقيقة ادرکها الجنس الانكليزي الشريف لهذا تراه يحوب الاقطاع ويترقب في الامصار حاملاً على احد عاتقیه علم العدالة وعلى العاتق الآخر لواء الامن والراحة رجاءً ان يملک اهواء العالم اجمعين وينال الكرامة في جميع انحاء المسكنة * الا اذا نعجب غایة العجب لجملة الناس من الوان هذه الاعلام وفزعهم من الاستظلال بظالمها ومن تفیاءه يوما فزع للانتباد عنه في آخر ولو لفحة لمیب جهنم هولاء الارلنديون من جنس الانكليز وعلى دینهم وينطقون بلغتهم ولا يوجد بينهم وبين سکان بريطانيا العظمى فرق الا فيما لا يعد الاختلاف فيه خلافاً حقيقياً من عقائد المذهب الكاثوليكي والبروتستانتي ويصح ان يقال انه خلاف في فروع الدين لا في اصوله وجزيرة ارلاندا تعد جزءاً اصلياً من مملكة بريطانيا وسكانها يعانون عنصراً داخلياً في قوام الامة وعليهم بسط جناح المرحمة الانكليزية من اجيال طویلة حتى حسب الجميع امة واحدة * ومع ذلك ترى الافا مولفة من الارلنديين يهجرن او طاھون ويهاجرون الى اميريكا ويتخذونها سکناً لهم فراراً من عدالة الانكليز وكل يوم ترى المحتقين بنيران الحمية منهم يخاطرون بأنفسهم في اعمال يقصدون بها هدم السلطة الانكليزية واهلاك القائمين

بها وفي كل يوم يخدون الاخاديد ويدفونون المواد المتفجرة (الديناميت) في أماكن مختلفة من مراكز الحكومة وطرق مسیر الكافحة من الانكليز تارة تحت قصر الملكة واخرى في مقاعد الوزراء وطوراً تحت دار الندوة واخر في جسور السكة الحديدية ليد مروا كل مكان بن يقله وذاد ذلك حتى افزع الحكومة في هذه الايام وما من مدة تمضي الا وتسمع بموقع بين عساكر المحافظة الانكليزية في ايرلندا وبين الاهالي ومنها ما حدث في ثامن هذا الشهر (يونيو) من معركة بين العساكر وال العامة جرح فيها كثير * هل جلاء الارلنديين وتهافهم على الموت وسامتهم من الحياة في معاندة السلطة الانكليزية ناشي عن نفرتهم من العدل وكراهتهم للراحة والميل اليهما طبقي في فطرة البشر * اظن لو كان عدلاً حقيقة يعرفه بني الانسان لما نبت عنه الطباع ولا اثرت الانفس الموت على التمع به ولا طلب الخلاص منه اقوام يخدون مع ارباب السلطة في الجنس واللغة والدين ولا فضلوا عليه مهاجرة الاوطان واحتمال آلام الغربة ومشاق التطاوح في اراضي لا يجدون فيها من العيش الا ماجا (ادنى ما يوكل) ولكنه عدل تفرد به الانكليز من بين الحيوانات الناطقة من احكامه ان توضع الجزية على كنائس الكاثوليك توؤدها الى كنائس البروتستانتة عن يد وهي صاغرة واستمر ذلك الى عهد قريب ومن مقتضياته ان يكون الارلندي خادماً بل عبداً رقاً لامراء البريطانيين لا يتربون لهم لوازم الحياة الاما يشتغل به لتنمية ثروتهم

وتوفير لذتهم * ان كان هذا العدل لا يوافق اذواق المتفقين معهم في الجامعات السابقة فكيف ترجى ملائكته لاذواق الذين لا نسبة بينهم وبينهم ولا صلة تجمعهم معهم لا في لغة ولا جنس ولا دين * هذا النوع البهيج من العدل ظهرت له اثار في البلاد الهندية * دخلها الانكليز وهي اغنى ارض في العالم واخصب تربة في المسكونة وسكانها انعم الناس عيشاً واوسعهم ثروة فاذا هي اليوم بسر العدالة كانها صفا صاف وامرات (اراضي لا بناة بها) اهاليها حفاة عراة اذلاء رضوا من المعيشة بالشظف ومن القوت بالعلف وما يجدون ما به يقنعون تراهم بعد ما سلبوا املاً كهم وابتزوا شرورهم واستأثر الانكليز بجميع ما كان لهم يطربون التعيش في المهن الدينية ولا يصلون الى ما يطلبون يكون منهم الكاتب المنشي البليغ الحاسب يقطع الارض سعيماً من بلد الى بلد ومن ولاية الى ولاية ليحصل خدمة ينال من اجرها ثلاثين فرنكاً في الشهر ولا يسعده البخت بنوالماء * ومن منتين دخلوا مصر وهي ارض الراحة والسلام واهلوها في رغد من العيش وآمن من الغوائل فاذا هي اليوم ببركة العدل الانكليزي وحسن الادارة البريطانية ارض الفتن ومحالات الحروب ومضارب الخلل والفساد قضت العدالة بحرمان الاف من الوطنيين وطردهم من وظائفهم في الحكومة وهم ذوي اهل وعيال لا عيش لهم الا من رواتب الخدم الوطنية وحل محلهم في الوظائف اخلاق من الانكليز وكسدت اسوق التجارة وغلت ايدي الزارعين

عن العمل في الفلاح بفقد الامن وعموم الاضطراب وامتنعت الارض عن الانبات باهمال الاعمال العامة واستولى الفقر على الفلاحين حتى عجزوا عن وفاء ديونهم وقصرت ايديهم عن اداء ما عليهم من الضرائب لحكومتهم .

ومع كل هذا ترى الانكليز لا تأخذهم ريبة في انهم عادلون قوامون بالقسط وان حلوهم في اي قطر وسلطتهم على اي شعب مقرونة بالسعادة والرفاقة والامن والراحة ويعجبون كل العجب من انحراف المصريين عنهم ونفرة قلوبهم منهم ويقولون يا سجان الله كيف يوجد بين جماعات سرية او جهرية تختلف على بعضهم وتتجمع على الانفة من العبودية لهم وكيف يختل في خاطر مصرى ان ينقم على الانكليز .

ولما احسوا بحركة الخواطر واشتعال الحمية في نفوس بعض المصريين وتوجسوا الخيفة من اقدامهم على كلة الحق وهي بلادنا لنا ونحن اعلم بصلحتنا من غيرنا ولا نريد ان تكون طعمة للانكليز ارادوا ان يقيموا برهانا على عدتهم ويوطنو النفوس على الرضا بحكمهم ويحروا كل ضعينة من قلوب المصريين بالقوة العسكرية كأنهم باطلاق النيران وسل السيوف يودعون في القلوب محنة وفي النفوس رضاية وهي طريقة جديدة في ازالة التناحر واججاد التالف وربما كانت سنة قدية عند الانكليز .

جاء في رسالة تغرايفية من مكاتب التمس في القاهرة ان العساكر الانكليزية انتشرت في شوارع القاهرة شاكية السلاح لتعزيز قوة المحافظين والحاصل على ذلك ما تأكد عند حفاظ العدل من الانكليز ان في تلك المدينة جمعيات جهوية او سرية او ان فيها اشخاص مصريين يحبون بلادهم ولا يودون ان يكون السلطان في حكومتها الاجنبي عنهم خصوصاً ان كان ظالماً فيهم او ان في تلك المدينة من يخطر بباله ان يقول كما يقول انه في رجل من الانكليز ان مصلحة وطننا مقدمة على كل مصلحة او ان فيها من يحدث نفسه بأن الانكليز لا خير في ولائهم ويرى شقاء بلاده في سوء ادارتهم فهاج غيظ ماموري الانكليز وبعضهم على الشدة في طلب الوقوف على مكان اولئك الذين لا يمليون اليهم ليواخذوا كل ذي سريرة بما اختلع في صدره من الانتقاد على اعمالهم ومن عزتهم ان يستعملوا من الالات الضيائية ما يسرق به النور ليلاً في كل شوارع المدينة وازقتها من القلعة الى اضيق حارة فيها ليتحققوا ماضئوه ويكشفوا ما توقعوه (وهم في عالمهم هذا يراعون مصلحة المصريين ويسفون على حالم حيت كفروا نعمة النظام ولم يعترفوا للانكليز بهذه الاحسان الذي تفضلوا به عليهم من مدة سنتين ويسفون) ويرون من العدل ان تشرب قلوب المصريين موادهم بقوة السلاح حتى تكون سيئاتهم حسنات وربما لا يتم لهم من ذلك ما يقصدون .

باريس

يوم الخميس في ١٠ رمضان سنة ١٣٠١ و ٣ يونيو سنة ١٨٨٤

اسف اذان الراغبين في الوقوف على نهاية الحوادث المصرية
 لاستماع ما يتحدث به بين الحكومات الاوربية من يوم دعت انكلترا
 جميع الدول العظام للجتماع في مؤتمر ينظر في بعض المسائل المصرية .
 الا انها منعت دون حجاب الكنهان وإنما كانت تصل اليها دندنة او
 جلبة او غمغمة او ججمحة وكل حس يصلها يشير رواكه الاوهام فتهيج
 فيها غرائب الصور والاشكال والمذاعون من ارباب الجرائد في اوربا
 وهم اشبه بالداعين الى الالاعيب والكموديات كانوا يذهبون من الكلام
 وجوهاً مختلفة ويتنافسون في التمثيل والتصوير للتغير والتولي حتى
 ابرزوا الارض في صورة السماء والسماء في صورة الارض خصوصاً
 فيما يتعلق بالمفاوضات التي كانت جارية بين وزيري فرنسا وانكلترا .
 فكان يخيل لمتصفح جرائد ان البحر خاصة بالمراكب والمدرعات
 يصادم بعضها ببعضه وان فضاء البراعضل بالجيوش المتلاحمة لا يجد
 السالك من بينها سبيلاً وتجسم الخيال لارباب الذهان الحادة فكان
 منهم من ندسو حرب يعينون موقع العساكر وطرق المقاولة وجموع
 المتلامحين تحول في اذهانهم ميناً وشملاً ويوج بعضها في بعض وكأنما

كانت مخيلاتهم معرضًا لجيوش العالمين وكان في كل فوج داعياً وفي كل قبيل منادياً يقول حقي هذا حقي . فهيبات نتعالى وزفرات نتصاعد وارغاء واذباد ونقطب في الوجه وشرز في الماظر وفي كل ذلك هول يأخذ الالباب .

والعارفون بقوة فرانسا البرية والبحرية والذين يقدرون حقوقها حق قدرها كانوا يعتقدون ان تمثال العظمة البريطانية اصبح منكس الراس منحني الظهر قد هوى بهامته الى ركبته يتوارى من الناس خجلاً بما ظهر من ضعفه وعجزه وان حكومة انكلترا ستعود بالخيبة (وان اعدت فيالق من التهديد ومحاجف من الارعاد) ونقوت هذه الاوهام بما يطنطن ارباب الجرائد وولعت النفوس بالوقوف على الحقيقة وانبشت رسيل الافكار تجوس خلال الشؤن والاطوار لتصل الى شيء من هذه الاسرار واجتمعت الارواح في الاذان لعلها تسترق سمعاً عن تلك المداونات وكمت كل نفس في مشكاة باصرتها لعلها تستشف من وراء الحجاب ما ينبغي عن الحقيقة او يقربها من الفهم والجميع واقفون وراء حجاب هذا الملعب الشائق وبعد طول الانتظار كشف الستار . فاذا عائدة الانكليز جالسة في هيكل آمن ويدوها تاج يحيي راس الثور (تاج الفراعنة) متهيئة ان تضعه على راسها والملوك العظام وقف بين يديها مستعدون لتهئتها كما كانت هذه المفاوضات والمخابرات اعداداً وتجهيزاً لاجلاسها على كرسى ميناس الاول

ورمسيس الاكبر لا حول ولا قوة الا بالله .

قام رئيس النظار الفرنسي في مجلس النواب خطيباً لبيان الاتفاق الذي عقده مع وزارة انكلترا ليري النواب فيه رايهم وقبل ذكره انفق ما لديه من البلاغة والفصاحة وحسن البيان لاقناعهم بقبول ما اجراه . تلطف في الكلام وابدع وصوب وصعد واتى على ترغيب يشوبه ترهيب ويأس يحوطه امل وادرج في طي خطابه ان فرنسا قبل هذا العهد الجديد لم تكن على شيء وبه نات اشياء واوما الى ان وزارته لو طلبت ازيد مما حصلت لادى الامر الى ممانعه الوزارة الانكليزية وافضى الخلاف الى انقلابها وربما يخلفها وزارة تطمح الى الاستيلاء على مصر . وجاء في نطقه بما حرك الطياع ومال بالاسيماع حيث قال يلزم للسياسي قبل ابرام حكم اران يلاحظ جميع اطرافه ولو احتجه وهذه الكلمة الرفيعة جددت في السامعين آمالاً وظنوا ان المراقبة الثنائية قد اعيدت او تقرر اشتراك فرنسا مع انكلترا في الحلول العسكري او ابرام الحكم بخروج الانكليز من مصر وبالجملة انهم فازوا فوزاً عظيماً وبعد مقدمات طويلاً بين الاتفاق فاذا هو بعد امعان النظر على هذا النحو . ان الانكليز سادات مصر يفعلون فيها ما يشاؤن وليس لنا ان نعارضهم فلا المراقبة الثنائية عادت ولا الاشتراك في التداخل العسكري او النظر الاداري حصل ولا قررت حرية القناال على اصل ثابت ولا تحقق جلاء الانكليز على صورة قطعية ولا

تأصلت مراقبة دولية كا كان يتوجه بعض السياسيين بل ما كان
 يلتجأ اليه الانكليز عند نهاية العجز على ما اشار اليه كثير من سياسيهم.
 فانقضت صدور النواب فلما رأى شدة تأشيرهم دفعه واحدة واحس
 منهم القنوط حاول احياء امالهم بقوله انا سلكنا في اتفاقنا هذا مسلك
 سائر الدول ومن السنن المتبعة فيها تنازل كل من طلاب الاتفاق عن
 شيء مما عليه الاختلاف حتى يتقاربوا ويتعادلوا فيسهل اتفاقهم * يوم
 بهذا انه وان ترك كل حق لفرنسا في مصر الارض الانكليز ايضاً
 تساهلو معه في امور ٠٠٠ هذه المساحة التي لم تكن متطرفة من حكومة
 فرنسا ذهبت بالظنون الى ما وراء الظاهر المعروف ومنه ما بعث
 مكاتب جريدة التاج بلات البرلينية في فيما على قوله يظن هنا (في
 فيما) ان الاتفاق بين فرنسا وإنكلترا يحتوي على شروط سرية كثيرة
 منها يسهل على الكافة ان يقف عليه ولكن لا خوف عندنا (في فيما)
 فان الدول ستعارض هذا الاتفاق رغمًا عن كل وهم اه وليس بيعيدان
 يكون نعيير الانكليز وهددهم وارهابهم للوزارة الفرنساوية بالليل لللامان
 هو الذي دعاها لهذا التسهيل الغريب بل جعلها على ترك الحق
 بالكلية او ربما ظن رئيس الوزارة ان اشتداده في اقتضاء حقه او
 حق من له بهم علاقة ضحيبة يجب تعديلاً في وزارة غلادستون
 فيقوم خلفها على الاغتصبات بالقوة وانتهاك كل حق فتضييع الحقوق
 الفرنساوية بلا منة من فرنسا في ضياعها فسارع الى موافقتها على ما

تشاء وطرح مصلحة فرنسا في مصر بين يديها لتكون المنه في استياء الانكليز على مصر لفرنساوىين ولكن نظن ان هذا النوع من المعاملة لا يفيد فرنسا اكبر مما يجعل عليها من الضرر فان التساهل وسوء السياسة الذى كان من الحكومة الفرنساوية مع بريطانيا في الهند عندما كان للامتين منافسة فيه آلت الى ثغلب الانكليز على جميع الملوك الهندية ورجع الفرنساويون بخفي حنين (بوندى جري) و «شندر نيك» ولم يمح اثر ذلك الخسران من خواطر الامة الفرنساوية الى الان والمستقبل اشبه بالماضي من الماء وقد يقال ان الحكومة الفرنساوية حولت نظرها عن مصر الى جهة اخرى . وبقي رجاؤنا في نواب الامة الفرنساوية فانهم وان اظهروا ثقتهم بالوزارة بعد مجادلات طويلة الا انهم شرطوا عليها ان لا تبرم حكمًا في المؤتمر الا بمشورتهم «اللهم حق الرباء» وانا في عجب من حرص مجلس البرلمان الانكليزي حيث يعارض غلاستون في هذا الاتفاق مع ان اقرب نتائجه الاستياء على مصر و كان الباعث على المعارضة خلوه من لفظ الاستياء وقد طلب البرلمان من غلاستون مثل ما طلب نواب فرنسا من وزيرها . اما حقوق العثمانيين والمصريين فلم نر لها بين المتفقين ذكرًا اللهم الا ان يقوم اربابها على المطالبة بها . عند ذلك نرى لها فصلاً بين هذه الا بواب

الاتفاق

عهد بين وزاري فرنسا وانكلترا تواططاً على يكون موضوع البحث في المؤتمر واشرنا الى ان غايتها تنازل فرنسا عن جميع حقوقها في مصر ونفطها من كل مصلحة لها فيها والاعتراف لانكلترا بالسيادة عليها وان لم تذكر حروف السيادة وهذا ما يحتوي عليه من المواد .

الاولى ان يستمر حلول الجيش الانكليزي في الاراضي المصرية الى اول يناير سنة ١٨٨٨ (ثلاثة سنوات ونصف) ثم لا يخليها الا بعد انعقاد مؤتمر جديد من نواب الدول العظام يتتفقون فيه على ان الاخلاص لا يضر بالنظام الداخلي لمصر ولا بالعلاقات السياسية بين الدول فان حصل اختلاف ولو من دولة واحدة ترى ضرورة اطالة المدة كان الخيار لدولة انكلترا في الجلاء والبقاء

دولة انكلترا هي الدولة التي اطلقت مدافعتها على مدينة اسكندرية والمؤتمرون عقد في الاستانة من رجال الملك العظيمة وفيهم نائب لفرنسا ولم توفر المؤتمرون لم تراع حرمة الدول ولم تتفق مع واحدة منها على العمل الذي باشرته فهل يعجزها في خلال هذه المدة الطويلة ان تستقيل دولة من الدول اليها حتى اذا انعقد المؤتمر بعد ثلاثة سنوات ونصف ذهبت الى ان اخلاق القطر المصري من العساكر الانكليزية

يخشى منه على نظام البلاد او سلم اوروبا فيكون حجة لانكلترا في اطالة المدة وان خالفها بقية الدول ومنطق الشرط يؤيد حجتها * وكيف يمكن لبقية الدول اذا خالفت احداها ان تلزم دولة بريطانيا بالخروج من ديار مصر بعد ما غلت اياديها بتقرير هذا الشرط وكتبت على نفسها ان الجلاء لا يكون حتما الا اذا اتفق جميعها . السياسات في اوربا سريعة الانقلاب والمنافسات لا تقف عند حد يحيط به النظر ومطامع كل من الدول لا تنتهي عند غاية فليس ببعيد بل هو اقرب من كل قريب ان توجد دولة من دول اوربا تشد عضد انكلترا على دعوى ان اخلاقها لمصر يحدث هزة في سلام اوربا وربما تكون تلك الدولة هي الدولة القوية التي يصعب على سائر الدول مخالفتها ولا تجد فرانا عن ذلك موئلا تلحا اليه سوى الرضاة والتسليم . اذا فرضنا عجز انكلترا عن استهواء دولة اوربية توافقها على المكابرة في احوال مصر وان سياسة اوربا وقفت على حالتها في وقتنا الحاضر وان جميع الدول تحالفت على قول الحق فهل تعجز دولة بريطانيا وهي هي عن ان تثير شعبها في بعض ارجاء المصرية بان تغري مالطايا بقبطي او روميا بفللاح او جمار فتسيل قطرات من الدماء تخيل كل قطرة منها بحرا وتنادي ان للفتن مشارات وللعصيان امارات والنظام في خطر ولها حق المحافظة عليه الى ان تقلب ارض مصر جنة يكون فيها ام العالم اخوانا على سرر متقابلين ولو اعتبر المسيو جول فري بالمعاهدات التي عقدتها انكلترا مع

السلطنة التيمورية وغيرها من ممالك الهند وكيف اقدمت تلك الدولة على نقضها ولم تبال فيه بعهد ولا ذمة لظهور له ان نقض روسيا العهدها مع بولونيا ليس شيئا يذكر بالنسبة الى خفر انكلترا لذمها مع تلك الممالك العظيمة . لو تأمل هذا الوزير في الاعمال الانكليزية للام نفسه في الاحتياج بشرف انكلترا على خلو غرضها واحلاصها فيما واثقته عليه . ان لم يكن في خاتمة الشرط سر فلم اهتمت بها الوزارة الانكليزية والحت على تبنتهما . ان لم يكن لها غرض في استعمالها وقتها فلم اصدرت اوامرها بعد سكرة الحديد من سواكن الى ببر على نفقة الحكومة البريطانية . ان كان لسيو جول فري ثقة بموسيو غلادستون واعتماد على عفتة وطهارة ذيله فمن يضمن له بقاءه في رئاسة الوزارة الى نهاية المدة حتى يوفي بعهده . ان استعفت وزارة غلادستون لعلة داخلية او حادثة خارجية وخلفتها وزارة تحت رئاسة اللورد شورشيل او اللورد سالسبوري وهما من الطالبين للاستيلاء على مصر او اعلان السيادة الانكليزية عليها فاي مانع يمنعهما عن الاستفاده من هذه الخاتمة السواى في مقصد هما المعرف .

المادة الثانية الغيت المراقبة الثنائية وسيعوض عنها بتوسيع السلطة لقموسيون الدين العمومي فيمنح حق الاطلاع على مصاريف الحكومة والاعتراض على ما يزيد منها عن المقرر في الميزانية ويكون له ذلك من ابتداء سنة ١٨٨٥ وميزانية تلك السنة تحصرها حكومة انكلترا

وتعرضها على المؤتمر الدولي ليقرر ما تحوّيه على ان يكون قانوناً للنفقات لا يخالف الا لضرورة تخرق النظام وفيما بعد سنة ٨٥ يخول الصندوق الدين حق مساعدة الحكومة المصرية على تحضير ميزانيتها السنوية بمعنى انه تعرض عليه قبل تقريرها ليبدى فيها رأيه الا ان ما يكون له من الرأى في جميع الاحوال ليس الاستشارياً محضًا لا ينقض ولا يبرم فإذا انجلت العساكر عن مصر يكون له حق المراقبة على تحصيل الايرادات جميـعاً وضبطه على قواعد صحيحة وطرق منتظمة وبهذا يحوز حقوق المراقبة الشائبة ما عدا الحضور في مجلس النظار ورئيس القموسيون في جميع الاحوال يكون انكليزياً * ان كانت مراقبة قمبـيون الدين على تحصيل الايرادات لا تكون الا بعد انجلاء الجيش الانكليزي افلاً يكون هذا املاً من الامال ربما لا ينال وهل يكون فيه عرض حقيقي عن المراقبة وهو من رسوم الخيال وبينه وبين الثبوت امد غير قصير . ان رضيت الامة الفرنساوية بتنفيذ فائدة الدين لهذا الامر الموهوم فقد خسرت كما قالت جريدة لا جوستيس خسارة محققة لوعده لا كافل لها بوفائه

المادة الثالثة احـماء مصر والمكافلة لها « ما يعبر عنه بالحياة » بـان تحـل حـكمـه في افـريـقيـا عـلـى اصـوـل حـكـومـة بلـجـيـكا في اورـبا وتحـرـير القـنـال ايـ باـحـته مـهـرـاً جـمـيعـاً مـرـاكـبـ الـبـولـ من ايـ نوعـ كانـتـ فـانـ كـانـتـ دولـتينـ مـتـحـارـبـتـينـ ضـربـ لـبـقـائـهاـ فـيهـ مـدـةـ لاـ يـسـوـغـ فـيهـ اـنـزالـ عـسـاـكـ

او ذخائر على حافتيه ولا تباح المناوشة فيه ولا على القرب منه ولا
 فوق شيء من المياه المصرية وان كانت الدولة العثمانية احدى المحاربتين
 الا ان شيئاً من هذه القيود لا يحذر اخذ الاحتياط للدفاع عن مصر
 نفسها اذا دعت اليه احوال اذا الحقت مراكب دوله من الدول ضرراً
 بالقناه الرمت ببعضه وعلى حكومة مصر ان تهيي ما يمكنها من تنفيذ
 الشروط على المراكب الحربية مدة الحرب ولا يجوز ان يبني على حفافات
 القناه ولا على مقربة منه معاقل ومحصون وهذه الشروط جميعها تقرر
 ويجري حكمها بعد جلاء العساكر الانكليزية عن وادي النيل * وفاتحة
 هذا الفصل تتطيق بان الانكليز ان قصر بهم السعي عن التملك في
 الاراضي المصرية فقد هيأوا كلاليب لاختطافها من ايدي المسلمين
 والانقلاب بها الى قوم آخرين كما اشرنا اليه في موضع اخر . هذا
 الذي صرح به من تشكيل الحكومة في مصر على مثال حكومة بلجيكا
 هو الامر العظيم الذي نوه به مسيو جول فري وقال انه من اجل احكام
 السياسة واسمها . وصحيح العقل يرتتاب في كونه حكماً سياسياً فضلاً
 عن كونه ساماً لمايلا حظ فيه من عواقب المكالبة والشخناء بين الامم
 الاوروبية الى اجيال بعد ما تقرر لديهم ان الشرقي لا يليق به ان يستقل
 بحكم نفسه . فان خدعة الظاهر فيما يرى فيه خيراً لفرنسا او لاوربا
 يعني انه افضل لها من التملك الانكليزي اما المسلم فيراه نهاية ملته
 والشرقي يجده خراباً للبلاد . هذا الاود الذي ظهر في سياسة مسيو

جول فري لا يقومه الا حمية الدولة العثمانية واحتدادها في حفظ مكانتها
السياسية وحرص مجلس النواب الفرنساوي على حماية المصالح الفرنساوية
التي يسهل صونها بشيء من العزيمة وبصيص من البصيرة والله الامر
يفعل ما يشاء

—oo—

الباب العالى

روت جريدة الدالى نيوز خبراً يسر كل مسلم بهم نجاح الدولة العثمانية
ويرى عزتها في عزتها وذلك ان الباب العالى يابي ان يرى جيشاً انكليزياً حالاً
في مصر ويرغب اذا اشتدع العصيان ان يفوض الامر الى الخديوى الذى يتبع
نائحة الدولة العلية صاحبة السلطة الشرعية عليه . وكل شرط يومى الى جعل
مصر تحت حماية اجنبية فليس عند الباب العالى في موضع القبول لازمه يكون
تمهيداً لاضعاف سلطنة السلطان على تلك البلاد ويمكن ان يقبل الاتفاق
الفرنساوي الانكليزى في غير هذين الامرين (الحلول الانكليزى والحماية
الاجنبية) وورد في رسالة من مكاتب جريدة نوفل بريس ليبر الباريسى محادثة
جرت بينه وبين احد السياسيين من الروس نقامتها جريدة الثان فىها ان دولة
الروس ستقاوم دولة بريطانيا في مطاعها وتؤيد الدولة العثمانية في مطالعها رعاية
مصالحها المرتبطة بمصالح العثمانيين في المسئلة المصرية وفي الاتفاق المعقود بين
دولتي فرنسا وانكلترا .

—oo—

كفر حكمت اللهم في حب المحبة الحقة

العالم الانساني كتاب المعتبر وسفر المستبصر وكل قرن من قرونه صفحة وكل جيل من الناس سطر فيه او جملة ولنا في كل ما خطه القلم الالمي اية وعبرة . اول ما يفيينا النظر فيه وقوفنا على احوال الشعوب في اطوارها المختلفة وادوارها المبدلة فترى اماماً علت وسمت وحلقت في جو المعالي وجازت في الرفع مسارح النظر ثم انحدرت بعد هذا وتدھورت وعفت رسومها ولم يبق لها اثر الا في الروايات والاحاديث ومنها اجيال كانت في ثني العدم ثم اكتست حلية الوجود واخذت من الاجتماع الانساني مكان الهامة من الجسد ثم انطوت واختت عليها امهات قشعم ومنها ما نراه الى اليوم يسحب مظارف العزة ويشرف على العالم بالامر والنهي من شواهد القوة . فمن الناس من تتجلى له هذه الشوئ وتلك الاطوار كما تعرض عليه التأليل ينبعض لبعضها اذا اعجبه وينقبض للاخر اذا انكره وهو في غفلة عن منشأ ظهورها وعلل انقلابها * فان سئل عن السبب قال سبحانه الله هكذا كان وهكذا يكون وما هو الا بخت يسعد فيسعد به السعداء وينحس فيتعس به الاشقياء . ومنهم من تنفذ بصيرته الى الحقيقة فيقف على ما هيأ الله من الاسباب التي تتبعها احوال الامم في صعودها وھبوطها وتعلم ان ما سيق من الخير لامة اما كأن بايدي احد من امثالها جدوا واجهدوا وبما بذلوا من نفائسهم وانفسهم فازوا بتاصيل الحمد لشعوبهم وبني جنسهم ويرى لا ولئن الاعلام ذكرًا يرفع ومكانة من القلوب تحمد وتميز عند الخلف بالكرامة وهم لم يخالفوا الناس في جسومهم ودمائهم وانما تقدموهم بهممهم وقد يسوقه الاعتبار الى الاقتداء بهم رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وتخليد الذكر فاذا اخذ ما اخذهم واستقام على طريقهم فلا يكاد يخطو بعض خطوات ومبدأ المسير تحت نظره حتى تتعثر اقدامه في اياد مقطعة ورؤوس مجدوزة واشلاء مبددة وشعور

منشورة وضدورة مدققة ويشهد الطريق بقبور الشهداء من طلاب الحق والناهحين في منهاجه ولا محيسن عن سلوكيها وتبعدوا له غابات وادغاف يرجع اليه منها صدى زئير الاساد وز مجرة الفراوغ ولا بد له من اخترقاها هكذا تكشف طالب المعالي موحشات مدهشات مصاولة المخاطر اذنها والموت الشريف اقصاها واعلاها . فتارة يخور عزمه ويضعف منه فينكس على عقيبه ويرتد الى اسواء حاليه ويرتع في مرانع امثاله حتى يروح الى عطنه الاولى به وهو العدم . وتارة يوحى اليه الالهام الاهلي ان الشخص في خاصته والامم في هيئاتها وبنوع الانسان في مجتمعه تطالباها صورة الابداع باعمال شريفة دونها اجهاد الانفس في السعي وحملها على مالا تقوى ومحاللة الاهوال والغواييل وفيما اودع الله الانسان من القوى العالية والخواص السامية اكبر مساعد على ما تندفع اليه المهمة وتبعث له العزمية . ان من احياء الله بالحياة الانسانية كلما هاجمه المصاعب لا يزداد الا حرصاً على قهرها كان صاحب الشتم لا يزيده الخصم الا حدة في الجدال واصراراً على اقنان المخاصم . وكثير من على شكل الانسان يحيى حياته هذه بروح حيوان اخر وهو يعني فيها من الشقاء اشد مما يعانيه الانسان في ابراز مزايا الانسان . ان صاعد الجبل ربما يجد شيئاً من التعب ويخشى مفترسة الكواسر ولكن قد ينجو منها ويستريح على القنة ويعتصم بمكانه من الرفعة ونقصر عنه يد المتناول اما من اخلد الى السفل فحظه من الحياة خوف لا ينقطع واسفاق لا يزول كل لحظة توعده بالسقوط في صيد الصائد والوقوع بين انياب القائل . مات من الناس كثير في طلب العلا ولم بنالوا وبلغ كثير من الطالبين غاية ما املوا ولكن هلك بالفتوك اضعاف هولاً وهولاً من رئوا الخمول ورضوا بالحياة الحيوانية . هذه احاديث الحق ونفحات الروح الزكية تبعث من ايده الله ووبه نعمة العقل الى مداومة السير واقتفاء اثر الماضين الى اشرف المقاصد فاما وصل واما مات كما يوت الکرام .

لم تدل امة من الامم مزية من المزايا الحمودة عندبني البشر سواء في العلوم

والمعارف او الاداب والفضائل او القوانين والنواويس العادلة او العسكرية وقوه
الحماية حتى خرج احد منها الى ما تخشاه الغوس وتهابه القلوب وسلكوا تلك
المسالك الوعرة فبلغوا بامهم اقصى ما بلغت بهم همهم مع الاعتماد على العناية
الازلية في جميع صيرهم .

ماذا يرید العانون في خدمة الام او النوع الانساني والمنقون لحياتهم في
اعمال فادحة يعود نفعها على من تجمعه معهم جامعة الامة او الملة او يشارکهم في
النوع . اليـس قد جعل الله اكلـشيء سبباً . اليـس من سنة الله في عباده ان لا
نـتجـهـ الـارـادـةـ البـشـرـيـةـ الىـ حـرـكـةـ تـصـدـرـ عنـ المـرـيدـ الاـ بـعـدـ تـصـورـ غـاـيـةـ تـمـودـ الىـ
ذـاتـهـ وـبـعـدـ يـقـيـنـ اوـ رـاجـحـ الـظـنـ باـنـهـ يـسـتـفـيدـ الغـاـيـةـ مـنـ الـعـمـلـ . فـانـ كـانـ الـاجـلـ
يـذـهـبـ فيـ مـسـاوـرـ الـاـلـاـمـ الـرـوـحـيـةـ وـالـعـمـرـ يـنـفـذـ فيـ مـنـاهـدـ الـاـوـصـابـ الـبـدـنـيـةـ فـاـذاـ
يـقـصـدـونـ مـنـ اـعـالـمـ . انـ كـانـ يـوـجـدـ فيـ اـبـنـاءـ جـلـدـتـهـمـ وـذـوـيـ مـلـتـهـمـ مـنـ يـسـاعـدـ
حوـادـثـ الـكـوـنـ عـلـىـ اـيـلـاـمـهـ وـمـاـنـعـتـهـمـ فـيـ مـقـاصـدـهـ وـصـدـهـ عـنـ السـعـيـ فـيـاـ يـرـجـعـ
خـيـرـهـ اـلـىـ اـنـفـسـ الـمـعـارـضـيـنـ وـيـتـخـنـ فـيـهـ جـراـحـ الـلـوـمـ وـالـتـقـرـيـعـ وـالـشـهـانـةـ وـالـتـشـيـعـ
اوـ يـدـافـعـهـ بـالـمـكـافـحةـ وـالـنـازـلـةـ فـاـذـيـ يـسـتـغـوـنـ مـنـ جـرـدـهـ وـكـدـهـ لـاـ لـذـةـ تـجـنـيـ وـلـاـ
المـيـنـقـيـ فـاـذـاـ بـاعـثـ القـويـ الـذـيـ غـلـبـ الـاـهـوـاءـ وـلـمـ يـضـعـفـ جـهـدـ الـبـلـاءـ .

نعم اودع الله في الانسان ميلاً اقوى من كل ميل وهو اخص خاصه فيه
يـمـتـازـ بـهـاـ عـنـ غـيـرـهـ مـنـ الـانـوـاعـ وـهـوـ حـبـ الـمـحـمـدـةـ الـحـقـةـ وـحـسـنـ الذـكـرـ مـنـ وـجـوهـ
الـحـقـ اـقـولـ هـذـاـ تـقـادـيـاـ مـنـ حـبـ الـمـحـمـدـةـ مـنـ ايـ وـجـهـ حقـاـ كـانـ اوـ باـطـلاـ وـطـابـ
الـشـاءـ باـلـزـورـ وـالـغـشـ وـالـرـيـاءـ وـالـظـهـورـ بـظـاهـرـ الـاخـيـارـ مـعـ تـبـطـنـ سـرـائـرـ الـاـسـرارـ
فـانـ هـذـاـ مـنـ اـسـوـاـ الـخـلـالـ وـانـماـ يـرـضـ بـعـدـ اـعـتـلـالـ الـفـطـرـةـ وـفـسـادـ الـطـبـيـعـةـ . الـمـحـمـدـةـ
فيـ الغـذـاـ الرـوـحـانـيـ وـالـقـوـمـ الـنـفـسـانـيـ وـكـلـاـ قـرـبـ السـخـنـ مـنـ الـكـالـ الـأـنـسـانـيـ تـهـاـونـ
بـالـشـهـوـاتـ وـاـزـدـرـىـ بـالـلـذـائـدـ الـحـسـيـةـ وـقـوـيـ فـيـهـ المـيـلـ اـلـىـ الـمـحـمـدـةـ الـبـاقـيـةـ وـبـذـلـ
الـوـسـعـ فـيـمـاـ يـفـيـدـهـاـ مـنـ جـلـائـلـ الـأـعـمـالـ * تـأـمـلـ * انـ الفـاضـلـ يـرـىـ لـهـ يـفـيـهـ هـذـاـ
الـعـالـمـ اـجـلـ اـقـصـرـهـاـ الـأـجـلـ الـمـحـدـودـهـ مـنـ يـوـمـ وـلـادـتـهـ اـلـىـ نـهـاـيـهـ الـعـمـرـ الـمـقـدـرـ وـالـأـخـرـ

ابعد من هذا نهاية وبدايتها عند ما ينجم من عمله الصالح اثر لمنفعة تشمل امته او تعم النوع الانساني وغاية هذا الاجل عند ما يمحي اثره من الواح النقوس وصفحات التاريخ والروح الفاضلة وجود ان وجود في بدنها الخاص وجود في جميع الابدان وهو ما يكون بخلوها من كل روح محل الكرامة والتجليل ولا ريب ان هذا الاجل الطويل وهذا الوجود العريض خير من ذاك الاجل القصير وزاك الوجود الكذ وحقيقة بالانسان ان يبع ما هو ادنى بالذى هو خير . يطول بي الكلام فاقصر * ان الله الذي وهب كل نوع ما به كماله وضع في جبلة البشر ميلاً الى الحمد والمهمم تأدبة حقه لستحقه * المتر انطلاق الانسن في كل امة بالثناء على كل من كان سبباً لها في مجد ورفة او نهوض من سقطة او توحيد كلة او تجديد قوة او كمال في فضيلة او تقدم في علم او صنعة ويرسمونه في الاواح ويسجلون مدحنه في بطون التواريخ ويرفعون له الهياكل والتماثيل ويحفظون له ذكرأ حميداً يتناقله الابناء عن الاباء حتى يقرضوا وينفرض العالم .

اذا جحدت الامة حق العامل لها او قصرت في استحسان عمله ضعفت الهم وقل السعي في المصالح العامة وانقضت الابدي عن تعاطيها فهبطت شؤن الامة فافتقرت وماتت . ان الله جل شأنه قرن كل حادث بسبب فإذا استوى لدى الامة الحسن والقبيح والطيب والخبيث والفضيلة والرذيلة والمصلحة والمفسدة فقد منها التمييز ولم تقدر اعمال العاملين حق قدرها ولم تعرف معروفاً ولم تذكر منكراً سلبت احادتها الميل الى المعالي والكمالات وكان هذا اشد نكارة بها من جور الظالمين وتفسب الغالبين . ظلم الظالم لا يدوم وسطوة الغالب لا تثبت اذا كان جمهور الامة يقابل الانسان بالاعتراف والفضل بالحمد فانه يوجد منها من يستري هذه المكاففات بخليصها وانقاذهما اما فقد هذا الاحساس الشريف فهو اشبه علة بالهرم لا عقبى له الا الموت والملائكة . كيف لا تكون المدححة الحقة نعمة على النقوس الانسانية يسعى اليها الاعلون من بني الانسان وقد امتن الله

بها على نبيه فيما يقول له ورفعنا لك ذكرك وكيف لا تكون حقاً تطالب به الطبيعة وقد سمح الله لستحقها بالتحدث بنعم الاعمال الصالحة كما سوغ لنبيه ذلك في قوله وما بعدهه ربك فحدث * قلب طرفك في تاريخ الأمم اقصاها وادنها تجد برهاناً قاطعاً على ان الامة متى بخسنت قيم الاعمال العامة واذدرى فيها شأن الفضيلة فقدت ما به قوامها وانهم بناؤها وذهبت كا ذهب امس ولا جرم ان الكفران مقرون بزوال النعم .

يمكنني ان اختتم كلامي هذا بكلمة شكر لهذه العصابة الظاهرية التي اقدمت في هذه الاوقات الخمسة ووقفت على شفير الخطط وكتبت على نفسها السعي في توحيد المسلمين ويسرنا انا نرى عددها كل يوم في ازيد ياد نسأل الله نجاح اعمالها وتايد مقصدها انه نعم المولى ونعم التصير .

— ٦٠٠ —

الإنكليز والاسلام

للحكومة الانكليزية (عدو المسلمين) عداء شديد لاتهام الممالك الاسلامية . تقد المسير الى آرائها منها سالكة جادتها المعهودة من اللين والمواربة والخداعة والمخاتلة فان بلغ بها السعي حدا من الغرض فذلك . وان عجزت اخذت طريقا اخر لانتزاع قطعة ارض من ايدي المسلمين باية وسيلة وتسليمها لقوم من سواهم ايما كانوا كان لها لذة في نكایة اهل هذا الدين وكانها تتغى السعادة في تذليلهم ومحو ما يكون من ملكهم وكل بهجتها في ان تراهم اذلاء عبدانا لا يملكون من امرهم

شيئاً وفي تصانيف غلادستون وخطبه الصافية أيام الحرب العثمانية مع
الروس ومقالات اشباحه نباً بل أصدق الانباء عمما تكنه صدور
الإنكليز من العداوة لل المسلمين .

لهذه الحكومة طمع التمكّن في ارض مصر ولها من كل حيل
قبضة وفي كل سبيل خطوة لتناول مطمعها . وهمتها اليوم في ارضاء
بعض الدول عن استبدادها بالامر في مصر بما تسول لسياسييها من
اوهام المنافع وخیالات الفوائد وفي تشیط بعضها بالمروغات
والتهديدات . فان بلغت همتها مبلغ القصد فهو خير ماتطلب والا
عقدت عزمها على نقل الولاية في مصر من ايدي المصريين والعثمانيين
إلى ايدي اقوام اخرين . هذا ما تشير إليه جريدة الدالينيوز الوزارية
«الإنكليزية» عند كلامها على قنال السويس حيث تقول يمكن القطع
بحياد القنال على الأساس الموضوع في تغريف اللورد غرانفیل المرسل
إلى الدول في ٣ جنفيه سنة ١٨٨٣ وليس تلك الحياد إلا حكماً من
أحكام النظام الذي وضعته الوزارة الإنكليزية ليكون قاعدة تقوم عليها
هيئه الحكومة المصرية بعد جلاء العساكر عنها . ولكن لا يرى
الإنكليز في حياد القنال وحدها ضمانة صحيحة لوقاية مصر من غارة
دولة أجنبية ولا كفالة كافية لاستقلالها بل يمكن ان يذهب الرأي
إلى ضرورة حياد مصر نفسها بان تحول حكومتها إلى حكومة سويسية او
بلجيكية في افريقيا وتوضع تحت حماية الدول عموماً فتؤمن الاغارة

عليها من احدها اذا االامر الى هذه الحالة «والعياذ بالله» فهل يسمح ارباب الحماية او السيادة بتفويض اعمال الادارة والقضاء والمالية للمصريين العارفين بشؤون بلادهم . كيف نظن هذا وقد سجل عليهم الانكليز انهم اضعف من ان يقوموا بعمل جزئي او كلي في خدمة اوطانهم وان من الضروري لحياتهم ان يكونوا آلة صماء في ايدي غيرهم من الوربيين . قد يعقب ذلك لو حصل تشكيل مئين من المجالس في القطر المصري كلها تشبه المجالس المختلطه اما مجالس الفصل والقضاء ابتدائية واستثنافية فالامر فيها بين واما ادارة الداخلية والمالية وفروعهما فلا تستقل بها دولة من الدول فان طبيعة الامر تاء به فلا يتولى اعمالها الا مجالس مؤلفة من اقوام مختلفة الاشكال واللغات متبايني الحكومات . ولو تفضل السائدون على المصريين عند بداية العمل لسمحوا بان يكون في كل مجلس واحد منهم الى زمان محدود . اوئلئك الاعضاء الاجانب وهم نواب دولهم لا يكون سيرهم الا كما سار اخوانهم من قبل . كل منهم يستدعي من ابناء جلدته من يستخدمه في وجه من وجوه الاعمال التي يولي النظر فيها وتقع بينهم المنافسات ثم تكون المحاباة كل يتغاضى عما ياتيه الآخر ليتغاضى الآخر عنه فلا تكون مدة حتى تضيق ارض مصر بالاجانب ولا يعود فيها مقر لوطني هذا الى ما يتبعه من اقامة عسكر مختلط للمحافظة في المدن والاقاليم . فلا يبقى للمصريين الا خسائر الاعمال يفلحون الارض

ويغانون الاعمال الشاقة ولکنهم اجراء عسفاء لغيرهم يودون ثارات ما يكسبون الى من لا يعرفون ويخرجن عن جميع ما كانوا نالوه في الازمان الاخيرة من عهد محمد على الى الان . ولا يمر زمن طويل الا ويولون الى مآل وحشی اميريكا يخسرون الى بعض الاطراف القاصية عن العمران او يدافون في غم الاجانب فلا يوقف لهم على اثر صحيح وتصير الاراضي المصرية ماهولة باخلال من اجناس مختلفة كا في اراضي اميريكا الجنوبيه والشمالية ويقوم لفيف اولئك الاغرب مقام ابناء الارض الصادقين وهذا ما لا يسر عاقلا «وان راق في نظر بعض المباركين» واملنا في الدولة العثمانية ان تقوم على قدم ثبت عليها الاسلاف الاولون وتقدم بعزم ثابتة على المطالبة بحقوقها في مصر واعادتها الى حالتها الاولى قبل التدخل الانكليزي ثم تلقي بزمام الحكومة فيها الى ذوي عزم من المصريين صيانة لحوزة الاسلام . وفيظن ان دولة الروسيا لافتوتها هذه الفرصة لمساعدة العثمانيين لستميل اليها قلوبهم ولا تختلف عنها دولة فرنسا فان مصالح الدولتين في فتوحاتهما بالبلاد المشرقية تقضي على السياسيين فيها «ان كانوا كما يقال سياسيين» بالاتحاد مع العثمانيين

الباب العالى والانكليز

بهم المسلمين في كل ارض امر ما يجري في مصر بل تذهب نفوسهم حسرات كلما رأوا او سمعوا ان جندياً اجنبياً يجول في نواحيها مقاتللاً او حامياً وليس شان مصر عندهم كغيرها من البلاد فانها بهرة الاسلام وباب الحرمين الشريفين فكل نازلة بها ترزا الدين وتصدع من اركانه والمسلمون في قلتهم هذا ينظرون الى الدولة العثمانية ويقلبون وجوههم في سماء سلطتها الحسية والمعنوية يرجون منها عزمه ثابتة تقد بها الارضي المصري من تبوى الاعداء ويحفظ بها شرف المسلمين ومكانتهم بين الامم وتصان بها ولالية الاسلام من السقوط في حبائل هذه الدولة الداهية «دولة الانكليز» التي اخذت على نفسها ان تبيد ولالية هذا الدين وتحول حابله على نابله * هذا فضلاً عما يراه كل مسلم من ان عزة الدولة العثمانية وشوكتها ليس الا بسلامة ملكتها على مصر فان قضي فيها الامر لغيرها «والعياذ بالله» اصبحت حقوق العثمانيين في جميع مالكم معرضة للخطر * فهذه دولة الانكليز كمرض الاكلاه يظهر اثره ضعيفاً لا يحس به عند بدئه ثم يذهب في البدن فيفسده ويؤليه بدون ان يشعر المصاب بالالم هكذا شان الانكليز في لينهم وتلطفهم وحلاؤه وعدهم وتملظمهم وخضوعهم يسلبون الملك ملكه بل الحي حياته

وهو ماخوذ بما يسعذون له ولا ريب في ان الاهانة التي تمس الدولة العثمانية تناول جميع المسلمين في الشرق والغرب فان كل مسلم وله الحق يعد هذه الدولة دولته ولو تباعدت اقطاره ان المندوبين الى اليوم وما بعد اليوم يباهون بها ويحسبون انفسهم في عداد الامم التي لم تذهب سلطنتها ويعتقدون ان لهم سلطانا قويا في الدولة العثمانية بل يرون ان خلاصهم من قيد الرق الانكليزي لابد ان يكون يوما مابسعيها وقد ظهرت ايام الحرب الاخيرة اثار تحتمهم معها باللحمة المليلية بما لم يقع ربيبة لمرتاب في شدة صلتهم بها .

لهذا كان نعجب لسکوت الدولة العثمانية في هذه الازمات الاخيرة عند ما اشتدت مقارعات السياسيين من كل دولة وتصارعوا في المفاوضات والمحادلات محاما عما لهم من المصالح في مصر مع ان الدولة كانت احق واولى من جميع الدول بالاهتمام وبذل الجهد للمناضلة عن حقوقها الثابتة ارضاء لخواطر المسلمين عموما واستبقاء لحسن عقيدتهم فيها وحماية عن مالكها واهم مملكة منها الى ان اطلعناعلى اعلان بعث به الباب العالي الى الدول بطريق التغراف فيما يتعلق بالاتفاق المنعقد بين فرنسا وانكلترا في المسئلہ المصرية انى فيه على بيان العواقب السيئة التي تنشأ من طول مدة الحلول الانكليزي في مصر واظهر ان مجرد تحديد المدة لا يكفي الانكليز عن حرصهم وغاية ما فيه انه يستتبع مداعاة الدول والدولة العثمانية مع الانكليز وبرهن على

ان بقاء العساكر الانكليزية في مصر ليس بضروري في حل المسألة
 فان كانت الدول لاترى في العساكر الاهلية كفاية لصيانة البلاد من الخلل
 فالباب العالى مستعد لارسال العساكر اليها على ما يقتضيه حقوقه فيها
 كما عرضه على الدولة البريطانية وجرى البحث فيه ولكن حال دون
 الاجراء مواعظ سياسية . فارت لم تقبل الدول ان يستقل الجيش
 العثمانى بحل هذا المشكل فانه يعرض عليها ان يحل مصر جيش مخالط
 يؤلف من عثمانيين وفرانساو بين وانكليز وايطليان واسبانيين والى
 الدول تعين الاجل في الوجهين وزاد الباب العالى في اعلانه هذا
 خدشا لخواطر الانكليز حيث قال ان الانكليز قد انهوا اعمالهم في محى
 العصيان وثبتت سلطة الخديع الا انهم لم يأتوا في تحسين حال مصر
 ونقويم نظامها الا بما فيه اجراء بعض مقاصدهم السابقة

وانا نقول كما يهتف به كل مسلم ان من فروض الدولة العثمانية
 ان لا تندع وسيلة للذود عن مصر وقف يد الانكليز عنها وان تكون
 همتها في ذلك كهمتها في الذود عن نفس الاستانة وليس لها ان ترهب
 هذه الرعود وتلك البروق التي لا تعقب مطرا * ومن الحق ان نقول ان
 في مكنة العثمانيين ان يقوصوا هذا البيت البلوري « بيت العظمة
 الانكليزية » بحجر واحد فاذا اشتدت الازمة يسر لهم السعي في الوئام
 بين الايرانيين والافغانيين والبلوجيين ولا يكفهم هذا الا كلمتين
 يستندان الى اصل ديني قويم وعندما يعرف الانكليز مقام انفسهم في

الاقطان الهندية . والممالك المشرقة . هل تسلط الانكليز في الاراضي
 الهندية الواسعة الا بسبب المخاصمات المذهبية التي كانت بين الافغانيين
 والایرانيين ولو نظرنا اليها نظر التحقيق لما رأيناها مما يوجب شق العصا
 وتفرق الكلمة ولا ريبة عندنا ان رفع الشقاق وتجديد الوفاق بين تلك
 الام ايسر شيء على الدولة الشهانية لما لها من المكانة العليا في نفوس المسلمين
 قاطبة . ولا يظن ان اعتقاد الانكليز في جزائر بريطانيا والهند يقتصر
 بالعشانيين عن النكارة لهم لانقطاع السبل بين هولاء واولئك وانسداد
 المسالك بين الممالك العثمانية والانكليزية فان الظن مختلف عند وجود
 الاتفاق بين الافغان والایرانيين والاتحاد كلمة الفرس مع العشانيين * هذه
 طريق محمرة وبندر عباس الى بلوجستان مفتوحة للمسالك مطروقة
 للسبيل وهي الطريق التي سلكها اول جيش اسلامي بعث به الحجاج
 بن يوسف لفتح السندي . ان هذه الجولة لو كانت لاثارت في وجوه
 الانكليز غبرة يصلون فيها عن رشادهم . ومحظوظ ان الحبي لا يسلم نفسه
 للموت بلا مدافعة مادام قادرًا عليها . يكفي لقيام مليون من المقاتلة
 الافغانيين والبلوجيين تحرك خمسة آلاف عثماني الى احياءهم . لسبت
 ابالي ان اقول الحق اذا حصل التساهل في امر مصر افتح باب المطامع
 لكل دولة صغيرة او كبيرة وعزت بعد هذا وسائل التلاقي فلتات
 الدولة العثمانية على ما في الوضع ومن يعتصم بالله فقد هدى
 الى صراط مستقيم

جريدة أو دة أخبار وجريدة

= اميرتا بازار برتركا الهنديتين =

اسف يصهر الجسم ويذيب الفؤاد وحسرة تفلذ الاكباد على قبيل من امة او شخص منها ذي همة يستعين الله في عمل ينقذ امته من ضعة او يرجع اليها بمنفعة ثم يوجد له في وجهه عمله من تلك الامة من ينجم كقرن المزلي ففقاً عين العامل الفاضل فيقطع عليه اسباب العمل ويرسله عن القصد ليكسب مدحه باطلة او منفعة عاجلة وانما مثل من يكون على هذه الصفة في الامة كمرض السكتة في البدن او الصرع في الرأس او الخبل في العقل او الشجاعي في الحلق او القذى في العين . هؤلاء هم الذين يقعون بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله والحق وينغونها عوجا .

لو كان في هؤلاء العصال الطباع «الاعصل المعوج في صلابة» بقية من الانسانية او اثر من العقل يدركون به ما ينشأ عن اعمالهم الجزرية من المضار الكثيرة ويشعرون بهذا الجرم العظيم الذي يدرك الرواسي ويهد الشامخات لذابوا خجلاً واستنروا عن الناس بمحجوب العدم وتنعوا لمحيت اسمائهم من لوح الوجود . ولكن يظهر من جرائمهم على خطائهم انهم ذهلو عن انفسهم فلا يعلمون ماذا يعملون . هذا العمل الصغير

الذى يجلب على الامة شرًّا كبيراً او يحررها من خير عام ليس في وسع حكيم من البشر ان يحدد درجته من الحسنة والسفالة ولا في طوعه اى يحيط بكم الفساد الذى ضرب في طبع شخص يقدم على مثله ولا توجد كلمة ولا جملة ولا كتاب يفي بيان حاله سوى ان يقال خائن ملته ووطنه

اوائل اشخاص كثيراً ما يوجدون في الامم المعتلة يشبه اى يكون منهم صاحب جريدة « اوده اخبار » التي تطبع في « لكنهو » من بلاد الهند انقض رأسه ورفع عقيرته على جريدة « اميرتا بازار برتركا » التي تنشر في بلاد - بنجا - . كتبت هذه الجريدة « البنجالية » فصلاً بيّنت فيه سوء معاملة الحكومة الانكليزية الهندية وخشونتها على الهنديةن واهانتها لهم واجحافها بحقوقهم وحرمانها لهم من خدمـة اوطانهم واثقاـها عليهم بالضرائب الباهظة واستئثارها بجميع ما يكسبون من كدهم وتعبرهم مع احتكارها جميع ينابيع الثروة مما اوجب شدة الضيق والضنك في عامة الاقطار الهندية وكان سبباً في انحراف قلوب الهندـيين عن الحكومة ونفرتهم منها . ثم اتبعت هذا بقولها فليس لحكومة الهند بعد ذلك كله ان ترجو مساعدـة رعاياها لما عند وقوع حرب بينها وبين الروسية ولا ان تومـل في العساـكر الهندـية بذل ارواحـهم في الدفاع عنها فـان الجنـد يـشرـكون الـاهـالي فيما المـ بهـمـ وـيـأـلـمـونـ كـاـيـأـلـمـونـ اـ وـلـيـسـ منـ الـحـقـ لـحـكـوـمـةـ بـرـيـطـانـيـاـ مـعـ سـلـوـكـهاـ هـذـاـ انـ تـلـوـمـ الـهـنـدـيـنـ اـذـاـ اـثـرـواـ

عليها دولة الروس واختاروها حاكمة لهم . هذا بجمل ما قالـت واقتـلـ ما
كان يترتب على هذا الكلام وامثالـه منـ الفوائد هو تنبـهـ الحكومة
الانكليزية لما جرحت به قلوب الاهالي واحرجـتـ صدورـهم فـتعـدـلـ
ـمشـرـبـهاـ وـنـقـومـ منـهجـهاـ معـ المـهـنـديـنـ وـتـرـفـعـ عنـ كـواـهـلـهـمـ بعضـ الضـرـائـبـ
ـالـثـقـيـلـةـ وـتـنـحـيـ الـوطـنـيـيـنـ بـعـضـ الـخـدـمـ فيـ الدـوـاـمـ الـمـلـكـيـةـ اوـ الـعـسـكـرـيـةـ
ـوـتـكـفـ عـنـ اـهـانـتـهـمـ وـتـذـلـلـهـمـ لـيـكـوـنـ لـمـاعـدـةـ اـذـاـ دـهـمـتـهـاـ اـمـ صـبـورـ
ـ«ـ الدـاهـيـةـ اوـ الـحـربـ الشـدـيـدةـ »ـ منـ جـهـةـ الشـمـالـ .

وـكـانـ عـلـىـ المـهـنـديـنـ خـصـوصـاـ اـرـبـابـ الـعـارـفـ مـنـهـمـ انـ يـوـيدـواـ القـائلـ
ـفـيـ قـولـهـ اوـ يـحـمـدـواـ اللهـ سـعـيـهـ اوـ يـتـرـكـونـهـ وـشـانـهـ لـعـلـماـ يـسـتـبعـ ذـلـكـ خـيرـاـ
ـكـثـيرـاـ اوـ قـلـيلـاـ لـاوـطـانـهـ وـابـانـهـ اـمـتـهـمـ وـلـكـنـ وـآـسـفـاـ بـدـلـ هـذـاـ يـلـتـويـ
ـصـاحـبـ جـرـيـدةـ «ـ اوـدـهـ اـخـبـارـ »ـ وـيـجـورـ عـنـ جـادـةـ الصـوابـ فـيـ تـقـرـيـعـ
ـالـجـرـيـدةـ الـبـنـجـالـيـةـ وـتـغـيـيفـهـاـ ثـمـ يـطـلـبـ مـنـ الـحـكـومـةـ الـانـكـلـيـزـيـةـ اـنـ تـمـحوـ
ـحـرـيـةـ الـجـرـيـدةـ مـنـ بـلـادـ بـنـجـالـةـ . وـهـذـهـ الـجـرـيـدةـ وـانـ وـصـفـهـ مـقـومـ
ـالـجـرـائـدـ فـيـ الـهـنـدـ «ـ مـديـرـ المـطـبـوعـاتـ »ـ بـاـنـهـاـ مـتـمـلـقـةـ مـعـمـعـةـ لـالـحـكـومـةـ الـاـ
ـاـنـهـ مـاـ كـانـ يـخـطـرـ بـيـاـنـاـ اـنـ تـنـحـطـ وـتـسـفـلـ اـلـىـ هـذـاـ الدـرـكـ وـلـاـ اـنـ تـرـتكـ
ـفـيـ تـمـلـقـهـاـ هـذـهـ الـجـرـيـةـ الـعـظـمـيـ وـهـيـ طـلـبـ مـعـ الـحـرـيـةـ فـيـ الـبـنـجـالـةـ وـصـدـ
ـابـانـهـ وـطـنـهـاـ عـلـىـ بـعـضـ حـقـوقـهـمـ وـشـكـاـيـةـ شـيـءـ مـنـ
ـاـرـزـائـهـمـ لـاـ حـوـلـ وـلـاـ قـوـةـ الاـ بـالـلـهـ .

باريس

يوم الخميس في ١٧ رمضان سنة ١٣٠١ و ١٠ يوليه سنة ١٨٨٤

ليس في التعلات أعجب مما يتعلّل به الانكليز ولا في المخاwart
أغرب مما يستدلّون به لا مقدمات بينة ولا حجج قيمة واقوى ما يكون
من ادلةهم اولى به ان يكون في معرض المزل من ان يكون في جانب
الجد ولكن اغرب من جرأتهم على الجهر بمداعبة الامم بما هو اشبه
بالترهات اصغاء الاذان لما يقولون وانصراف الاذهان عن بيان المجر
فيما يوردون واظهار الوهن فيما به يتعلّلون ليهتك الستار عن اغراضهم
وتطهير خفيات مقاصدهم وترتفع الريبة عمن يخدعون بملاءماتهم .
ان الانكليز ساقوا جيشاً الى مصر وبوأوه ارضها مدة تزيد على
ستين فكان حلول جيشه سبباً في انحلال النظام واحتلال
الاحكام وعموم الفساد في ارجاء البلاد حتى صارا الناهبون وقطاع
الطرق على نحو الجيوش المنظمة سرايا وكتائب تزحف للغاية على
القرى والبلدان ضاحية بلا استئثار وسرى الاختلال في عموم الاعمال
الادارية والقضائية فقدت الامنية على الحقوق كافة وسقطت البلاد
سبب ذلك الى درك من الضيق والعسر لم يكن يخطر على بال * وما
كان شيء من تلك الفظائع ولا واحد من هذه المفاسد ولا قليل من

هاته الشدائند موجوداً أيام الحركة التي سموها فتنة عسكرية واختبرعوا
 منها دليلاً على الفوضى وزعموا فيها وسيلة للتدخل بعساكرهم * حالة
 مصر شاهدة على انه لم يكن للاختلال فيها اسم ولا للفوضوية اثر الا
 بعد ما وطى الانكليز ارضها ومع ذلك يزعمون انهم ما اتواها الا
 لتقرير الراحة واصلاح النظام وازالة الفوضى ويريدون ان تتمد اقامتهم
 فيها الى اجل بعيد ليتمموا القائد الذي اتوا اليه وشرطوا جلاءهم عنها
 برسوخ الامن وقطع شافة الاعتداء واجتمع خواطر الاهالي على
 الرضى بما يرسم عليهم من السائدin في ديارهم والتسليم لما يقضى به
 فيهم * الا يعجب من هذه التعلة * هل يوجد ابله من اي امة يظن
 في مصر بين الركون الى السكينة ما دام الجيش الاجنبي متربئاً ديارهم
 اليه وجود عسكراً اجنبى تحت انتظارهم كافياً في نفرة قلوبهم وازدياد
 شغفهم * الطبيعة تحكم باستحالة ما يطلب الانكليز منهم والتجر به من
 مدة سنتين طبقت بين الحكم العقلي وبين الواقع الحقيقى * هل يمكن
 سلامه خواطر المصر بين من القلق بعد ما علموا ان الانكليز لم يفتحوا
 بلداً من بلاد الشرق الا تحت راية هذه الحجج وعلى هذه الطريقة
 التي يسلكونها في مصر وهل كان لهم سلطان في جهة من جهات
 الشرق الا بدعوى انهم يريدون فيها الاصلاح ثم يجعلون عنها اتفقاء
 الراحت اعفاء الذبول .

ماذا يريد الانكليز من تقرير الراحة بعساكرهم في مصر هل

يريدون مكافحة اللاصوص حتى يقهر وهم على طرح السلاح ويقولوا
الاهالي شرهم ان كان هذا قصد هم في اختيارية الامل فان شيئاً من هذه
الفضائع لم يكن الا وجيوشهم نازلة بالبلاد فكانـاـ ا كانت تلك الجيوش
مشاراً لهذا الفساد مضى عليها ستة وعشرين سنة وهي في معاقل مصر وهبت اعصار
السوء بقدومها كلـاـ طال الزمان زاد الخطر وقويت عصابات الشر فماذا قيل
يكون منها في ثلاثة سنين ونصف الا مثل ما كان من اثرها في
ستة وعشرين او اشد فتنة . فكيف يعقل ان يكون بقاوئها في مصر مفيدة لارد الامن
اليها . وهل تكون علل المفاسد محلية للمصالح . نعم يكون هذا اذا قيل
ان حضور الرمضان يطفئها او ان وقود النار يخمدها . هل يقصدون من
تقرير الراحة احمد فتنة السودان . انـاـ صـحـ هذا القصد منهم فـتـيـ
سعوا اليه واـيـ جـيـشـ سـاقـوهـ واـيـ قـوـةـ وجـهـواـ بهاـ لتـكـسرـ سـوـرـةـ الثـوـرـةـ
وـتـحـواـ اـثـرـهاـ تـهـافـتوـاـ بـجـيـشـ عـظـيمـ عـلـىـ منـازـلـ رـجـلـ منـ رـجـالـ مـحـمـدـ اـحـمـدـ
(ـعـثمانـ دـجـمـهـ)ـ فيـ سـواـحـلـ الـبـحـرـ الـاحـمـرـ فـماـ كـانـ الـامـهـارـشـةـ هـرـتـ فـيـهاـ
الـعـساـكـرـ وـبـلـغـ صـوـتـ وـقـوـقـةـ الـقـوـادـ الـىـ اـقـاصـيـ الـمـسـكـونـةـ وـارـتـدـ بـهـ
الـذـعـرـ الـىـ الـبـحـرـ وـقـفـلـواـ الـىـ دـيـارـهـمـ يـتـلـفـتوـنـ الـىـ مـاـ وـرـاءـهـمـ خـوـفاـ وـرـهـبةـ .
كانـ الـوـاجـبـ عـلـيـهـمـ انـ يـتـبعـواـ عـثـمـانـ دـجـمـهـ الـىـ بـرـبـرـ وـالـخـرـطـومـ حتـيـ يـدـدواـ
جـنـدـهـ وـيـلـحـقـواـ بـهـ صـاحـبـ الدـعـوـةـ فـانـ عـجـزـواـ عـنـ الـكـلـ فـلـاـ اـقـلـ انـ
يـأـتـواـ عـلـىـ الـبـعـضـ فـاـ الـذـىـ صـدـهـمـ عـنـ سـبـيلـ الـقـصـدـ لـوـ كـانـواـ فـيـهـ مـنـ
الـصـادـقـينـ . رـجـعـواـ وـتـرـكـواـ كـوـرـدـونـ باـشـاـ فـيـ فـمـ التـنـينـ ثـمـ التـجـأـواـ الـىـ

ملك الحبشة ليثروا به حر باً صليدية تسود بها وجود هـ الكاذبين الذين يزعمون انهم دعاة الانسانية ورعاة التمدن . فماذا يكون من عساكرهم لو اقامت في مصر اضعاف ما اقامت اظن لا يختلف المستقبل عن الماضي الا بعظام خطوبه وشتداد نوبه .

هل يتغون المحافظة على حدود مصر الاولى وحمايتها من هجمات السودانيين ويقفون عند حد المدافعة ولا يذهبون الى ما وراء ذلك ان كانت هذه بغية لهم فهي بغية البقاء في مصر ما دامت مصر او السودان سوداناً لان صيال التأثيرين يتوقع في جميع الاطراف من حدود مصر ما داموا قائمين بنشر هذه الدعوة بل كلاما طال الزمن اشتد خطرهم وقويت اعضاءهم وكل كرة لهم او فرة تقوم بها للانكليز حجة في ملازمة الحدود المصرية للدفاع عنها فلا يكوف حلول الجيش الانكليزي بارض مصر امد ينتهي ولا اجل ينقضي . فما لهم يلبسون على الدول والدولة العثمانية والمصريين بتحديد مدة الحلول الى ثلاثة سنوات ونصف مع سرد الالفاظ المبهمة تقرير الراحة حفظ النظام اعارة الامنية انحـ ما يسمع ولا يفهم .

وليس من المبالغة ان نقول ان حلول الجيش الانكليزي كان وسيكون من اعظم الاسباب لقوة محمد احمد ولو لا وجود العساكر الانكليزية في مصر ما تمكن الرجل من الجهر بهذه الدعوة العظيمة وقد كان يتبرأ من نسبتها اليه ايام كانت الحكومة المصرية خالصة

للمصريين بل ما كان يجد احداً يلبى دعوته او يدخل تحت رايته . هذه تواريخ الامم وهذا سير طبيعة الكائنات ترشد المستبصرين الى ان مثل هذه الدعوة لا يقوم قائمها في امة الا عند اشتداد الخطاب عليهم وزحف الاغرب اليها . اي حجة لمحمد احمد في دعوة الناس اليه واي نفحة تجمع القلوب عليه اقوى من ان يقول ان الانكليز من نيتهم الاستيلاء على ارض مصر وهي في عداد الاراضي المقدسة وباب الحرمين الشريفين ومهد العلوم الدينية ودعامة القوة الاسلامية فمن كان يؤمن بالله ورسوله فليحب داعي الله في مدافعتهم وانقاذ البلاد من رجمهم . وهذا الكلام مما يزعج قلب كل مسلم ويعشه على الاتفاق مع صاحب النداء . هل يتورّم بعد سقوط خرطوم وجيش الانكليز حال بارض مصر ان تقف دعوة محمد احمد عند تحوم محدودة وهو الزاعم انه منقذ المسلمين . هل يبعد عن العقل ان يمتد ليلاً شعلته الى اقطار اسلامية يخشى الانكليز منها غائلة الفتنة كما يخشونها في الهند . قد نرى الحالة اقرب الى المخافة منها الى الامن وسيعلم الانكليز انهم كانوا احوج الناس الى السلم واقررهم الى القناعة .

اي قوة تقف هذه الدعوة وتحجبها عن الانتشار بل تردها على قائلها وتذهب بها لأن لم ينطق بها لسان او يذعن لها جنان . ليس لقوة ان تأتي بهذا الاثر على احسن وجوهه الا قوة العثمانيين وقوى العزم من المصريين * هل تظن دولة بريطانيا ان عقد مؤتمر لتصفية الدين

المصري يبطي سير محمد احمد او يخفف من وطأته او يرده على عقبه فتثال مقصودها وتصبح آمنة مطمئنة في ديار مصر . انها الى الان في عجز عن ارضاء الدول بقبول الاصول الابتدائية التي تحب ان تكون موضوعاً لبحث المؤتمر * ان تصفية الدين المصري بهم انكلاترا وحدها ولا نظنه بهم الدول ولا يهم محمد احمد انا نري الدول خصوصاً دولة الروسيا والنسا والامة الفرنساوية مهتمة كل الاهتمام بكشف مقاصد الانكليز والتغفير عن غياباتهم فيما كانوا شرطوه من تخصيص البحث بالمسائل المالية حتى ان شدة المعارضات وكثرة المفاوضات والاستداد من الدول في طلب تعليم البحث في المؤتمر ليحيط بجميع فروع المسألة المصرية احدث شكا عند صاحب جريدة التمس في انعقاد المؤتمر ودفع بالموسيو كلاستون الى ربة شديدة فهو من امره في حيرة لا يهتدى الى ما يسكن به خواطر الدول بل ولا ما يقنع به اصحاب المخلصين بل ولا ما يوفق به بين زملائه في الوزارة لتفرق كلمتهم وتبان اراءهم . اما قائم السودان فهو في اعراض عن كل هذه المحاجلات واغضاء عما يكون في عرضها من المحاولات . سواء عنده انعقد المؤتمر على رغبة الانكليز او على وفق الاراء العمومية . وهو مخذ في سيره ذاهب وراء فكره ولا يرى يوم من ايامه الا ونسمع فيه بخبر فتح او حدث زحف حتى جاءت الاخبار الاخيرة بدخوله عاصمة السودان (الخرطوم) . ورد في تلغراف من القاهرة الى الدالي تلغراف بتاريخ ٣ يوليه انه وصلت رسائل من

بعض عساكر السودانيين وهم في مدينة خرطوم الى اناس يوثق بهم في
 القاهرة ذكر فيها ان حامية المدينة ضعفت عن دوام المدافعة واعلن
 محمد احمد بتأمين جميع السكان على ارواحهم واموالهم واخذ على نفسه
 وقايتهم من كل ضرر يتوقعونه فبضعف الحامية وثقة الاهالي وبعد
 الفاتح فتحت المدينة بغاية السهولة في نهاية شهر ماي بدون سفك دم
 وان كثيراً من الانفرنج اسلوا وان كوردون مع كونه مستمسكاً بدینه
 ولم يبدل دخل في امان الفاتحين وسيق الى محمد احمد محفوظاً لم يمسه سوء
 وفي خبر آخر بالتاريخ عينه ان القيسис (سوقارو) وكهنة الرسالة
 الكاثوليكية في السودان وردت منهم اخبار من اهالي خرطوم تفيد ان
 المدينة فتحت وقع كوردون اسيراً ولم يزل الى الان في قيد الحياة .
 ونقلت جريدة الدالى تلغراف ان تاجرآ في القاهرة اتاها كتاب من
 جنوب ببر يخبره ان الخرطوم مفتحة الابواب لمن يقصدها بالتجارة
 وان كانت في قبضة جيوش السودان وفي رسالته من مكاتب النار
 بسواء كان ان جماعة من الوجوه في مدينة خرطوم دفعتهم الحمية للانتقام
 من كوردون اخذا بشار الضابطين الذين قتلهمما بتهمة الخيانة (حسين
 باشا وسعيد باشا) فهجموا عليه وقتلوا ثم اتفقوا مع المحاصرين على
 تسليم المدينة فدخلوها آمنين ويزعم المراسل ان للحكومة البريطانية على
 بهذه الحادثة من زمان طويل الا انها كتمته خيفة هيجان الافكار عليها .
 نحن لا يهمنا موت كوردون ولا حياته ولا راحته ولا عناؤه وانا

يظهر من كل هذه الاخبار ان خرطوم اصبحت سودانية لا انكليزية ولا مصرية فان تمكنـت وزارة موسـيو غـلادستـون من تـقـيـيد المستـفيـضـ من هذه الروايات فـربـما يـصـعبـ عـلـيـهاـ المـكـابـرـةـ فـيمـاـ يـعـقـبـهـاـ .ـ انـ شـوـكـةـ الدـاعـيـ نـقـوىـ بـعـدـ فـتـحـ خـرـطـومـ وـتـمـدـ لـهـ سـبـلـ عـدـيدـةـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ مـصـرـ العـلـيـاـ اوـ السـفـلـيـ وـاـنـ تـأـثـيرـ دـعـائـهـ يـقـطـعـ مـسـافـاتـ بـعـيـدةـ فـيـ هـنـيـهـاتـ قـصـيـرـةـ .ـ مـاجـتـ خـواـطـرـ الـمـصـرـيـنـ وـاهـتـرـتـ قـلـوبـهـمـ جـمـيعـاـ اسمـاعـ هـذـهـ الـاخـبـارـ وـرـبـماـ نـسـعـ بـعـدـ الـيـوـمـ انـ رـيـحـ الـجـنـوبـ حـمـلتـ قـسـطـلـاـ تـشـيرـهـ سنـابـكـ خـيـلـ الـفـتـنـةـ وـجـاؤـتـ بـهـ حدـودـ مـصـرـ فـانـ كـانـ هـذـاـ شـانـ الـحـرـكـاتـ فـيـ بـلـادـ السـوـدـانـ فـتـعـلـيقـ الـانـكـلـيـزـ جـلـاءـهـمـ عـلـىـ اـنـقـطـاعـهـاـ يـشـهـدـ بـرـغـبـتـهـمـ فـيـ الـحـلـولـ الدـائـمـ مـاـ بـقـىـ مـحـمـدـ أـحـمـدـ وـمـاـ بـقـيـتـ لـهـ خـلـفـاءـ عـلـىـ اـنـنـاـرـتـابـ فـيـ قـدـرـةـ عـسـاـكـرـهـمـ عـلـىـ صـيـانـةـ التـخـومـ الـمـصـرـيـةـ فـقـدـ ظـهـرـتـ نـهـاـيـةـ قـوـتهاـ عـلـىـ سـوـاـحـلـ الـبـحـرـ الـأـحـمـرـ .ـ نـعـمـ رـبـماـ يـخـتـلـجـ بـخـواـطـرـ الـوـزـرـاءـ الـبـرـيـطـانـيـنـ اـنـ يـخـدـعـواـ الـدـوـلـةـ الـعـمـانـيـةـ وـيـحـمـلـوـهـاـ عـلـىـ الـحـكـمـ بـعـصـيـانـ مـحـمـدـ أـحـمـدـ وـتـضـيلـهـ لـيـحـولـوـ القـلـوبـ عـنـهـ ثـمـ يـجـنـوـاـ الثـرـةـ كـاـ جـنـوـهـاـ مـنـ الـحـكـمـ بـعـصـيـانـ أـحـمـدـ عـرـابـيـ وـلـكـنـ قـدـ تـبـيـنـ الرـشـدـ مـنـ الـغـيـ وـظـهـرـ لـلـدـوـلـةـ الـعـمـانـيـةـ سـوـءـ طـوـيـةـ الـانـكـلـيـزـ وـعـدـوـاـهـمـ عـلـىـ حـقـوقـهـاـ فـلـيـسـ مـنـ الـحـتـمـلـ اـنـ تـنـخـدـعـ لـهـمـ مـرـةـ ثـانـيـةـ وـلـاـ يـلـدـغـ الـمـوـئـمـنـ مـنـ جـحـرـ مـرـتـينـ كـاـ اـنـهـ يـشـبـهـ الـحـالـ اـنـ عـمـانـيـاـ يـجـوزـ سـوـقـ الـجـيـوشـ الـعـمـانـيـةـ اـلـىـ السـوـدـانـ لـتـذـلـيلـهـ وـعـسـاـكـرـ الـانـكـلـيـزـ فـيـ الـقـاهـرـةـ ثـمـ يـنـتـظـرـ الـعـمـانـيـوـنـ بـعـدـ اـنـقـضـاءـ الـفـتـنـةـ نـهـاـيـةـ الـمـرـاوـغـاتـ الـانـكـلـيـزـيـةـ

حتى تؤول مسئلة مصر إلى مثل ما آلت إليه مسئلة بوسنـه وهرسك مع دولة النـسـا فعلى العـمـانـيـنـ واصـحـابـ الـعـزـيمـهـ منـ المـصـرـيـنـ انـ يـجـمـعـواـ اـمـرـهـمـ عـلـىـ كـشـفـ هـذـهـ النـازـلـةـ حـوـنـاـ لـأـوـطـانـهـمـ وـقـيـةـ مـنـ شـرـرـبـماـ يـحـدـثـ فيـ جـهـاتـ اـخـرـ فـاـنـ قـضـىـ حـرـصـ دـوـلـةـ الـانـكـلـيـزـ بـصـدـ اـرـبـابـ الـحـقـوقـ الشـرـعـيـةـ عـنـ اـدـاءـ المـفـرـوضـ عـلـيـهـمـ جـهـلـاـ مـنـهـاـ بـصـالـحةـ نـفـسـهـاـ وـبـصـالـحـهـ تـلـكـ الـبـلـادـ فـعـلـىـ الـعـمـانـيـنـ اـنـ يـقـيمـواـ الحـجـةـ بـسـيـوـفـهـمـ وـجـيـوـشـهـمـ لـاـ بـالـرـقـائـمـ وـالـأـورـاقـ فـاـنـ هـذـاـ فـسـادـ لـوـ اـهـمـ لـعـمـ وـعـمـتـ رـزـيـاـهـ وـلـاـ نـظـنـ اـنـ دـوـلـةـ بـرـيـطـانـيـاـ تـثـبـتـ عـلـىـ نـفـخـتـهـاـ هـذـهـ فـاـنـهـاـ سـتـشـتـغـلـ بـدـاخـلـ الـبـيـتـ عـنـ خـارـجـهـ بـعـدـ قـلـيلـ .ـ لـسـنـاـ نـقـولـ مـاـ نـقـولـ جـزـافـاـ وـلـكـ دـعـوـةـ القـائـمـ السـوـدـانـيـ اـشـرـبـتـ قـلـوبـ الـأـكـثـرـيـنـ فـيـ الـهـنـدـ وـبـلـوـجـسـتـانـ وـافـغـانـسـتـانـ وـقـدـ عـلـقـ شـرـرـ الـثـوـرـةـ بـاـهـدـاـبـ الـخـواـطـرـ فـلـاـ تـلـبـتـ اـنـ تـلـتـبـ فـلـلـدـوـلـةـ الـعـمـانـيـةـ اـنـ تـمـ نـظـرـهـاـ إـلـىـ اـعـماـقـ الـمـسـئـلـةـ وـنـقـدـرـ قـوـةـ الـانـكـلـيـزـ وـاهـبـتـهـمـ الـعـسـكـرـيـةـ مـعـ مـلاـحـظـةـ اـرـتـبـاـكـتـهـمـ فـيـ مـمـالـكـهـمـ وـظـهـورـ عـجزـهـمـ وـضـعـفـهـمـ فـيـ الـحـوـادـثـ الـاـخـيـرـةـ وـمـرـاعـاـتـ اـرـاءـ الـغالـبـ مـنـ الـدـوـلـ الـعـظـيـةـ وـبـعـدـ الـاحـاطـةـ بـهـذـاـ كـلـهـ وـهـيـ اـسـهـلـ مـنـ كـلـ سـهـلـ تـظـهـرـ عـزـمـاـ ثـابـتـاـ وـبـأـسـاـ قـوـيـاـ يـلـيقـ بـدـوـلـةـ عـظـيـةـ كـوـدـوـلـةـ آلـ عـمـانـ طـلـمـاـ ظـهـورـتـ عـلـىـ يـدـيهـاـ خـوارـقـ الـعـادـاتـ وـلـلـهـ الـأـمـرـ مـنـ قـبـلـ وـمـنـ بـعـدـ .ـ

الباب العالى

ذكرت جريدة استندار ان معارضه الباب العالى لمطامع انكلترا ليست قاصرة على المانعة في جعل مصر حكومة بلجيكية في افريقيا تحت حماية الدول كما في عزم غلادستون ان يعرضه على المؤثر . بل صرحت الدولة العثمانية لسفيرها في لندن مرزروس باشا بأنه متى وضعت لائحة غلادستون موضع البحث في الموءمر بعثت اليه بتعليمات لمعارضة الشديدة في هذه المادة وكل ما يكون من قبيلها (ما يمس حقوق الدولة والمصر بين) ولا نرتاب في ان الدولة العثمانية بعزمها هذا قد قامت بفرضية شرعية ومثلها من يقوم بها في مصر وفي سائر الملوك العثمانية فان كل ذي بصيرة يدرك ان صيانة جزء من ممالكها موقوف على صيانة الآخر والتفريط في شيء منها يحدث الخلل فيباقي . وكفانا عبرة ان مجرد طلب غلادستون لحرية قنال السويس حمل دولته الروسية على طلب حرية بوغاز البوسفور كما ذكرته الجرائد الروسية ودعا بعض سياسي الروس ان يقول ان المسئلة المصرية قد صارت الان مسرعاً للمسئلة الشرقية ولا نظن شيئاً من هذا يخفي على عقلاء العثمانيين

— ٣٠٠ —

الشرف

كلمة يهتف بها اقوام مختلفة من الناس الا ان اكثراهم عن حقيقة معناها غافلون . فئة ترى الشرف في تشييد القصور والتعالي في البنيان وزخرفة الحواجز والجدران ووفرة الخدم والخدم واقتناء الجياد وركوب العربات . وفئة اخرى تتوجه ان الشرف في لبس الفاخر من الثياب

والتزين بانوان الالبسة وانواعها والتحلي بمحلى الجواهر الشمينة مرصعة
بالاجمار الكريمة كالماس والياقوت والزمرد ونحوها . وفترة تخيل
الشرف في الالقاب والرتب كالبيك والباشا او في الوسامات المعروفة
باليشاين وعلو اسمائها كالاول من الصنف الفلانى والثانى
من الدرجة الفلانية .

حتى انك ترى الرجل يسلب مال اخيه وينهب ثروة اقاربه
وذويه او بني ملته ومواطنه ليشيد بما يصيب من السحت قسراً
ويرفع بناه ويخرف بيته ويقيم له حراساً من المالك وخفراً من الغمان
ويظن بذلك انه نال مجدآ ابدياً ونخاراً سرمدياً وصح لحاله ان يعنون
بعنوان الشرف . وتتجدد الاخر يذهب في الكسب اشنع مما يذهب
الاول ليكتسي برفيع الثياب ويتنزين باجمل الخلائق او ليكون له من
ذلك ما يفاخر به امثاله ويتخيل انه بلغ به درجة من الرفعة لا يداني
فيها ويعبر عن حاله هذا بالفظ الشرف ويتوه انه وصل الحقيقة من
معناه . ومنهم ثالث يسهر ليله ويقطع نهاره بالتفكير في وسيلة ينال بها
لقباً من تلك الالقاب او يحصل بها وساماً او يستفيد وشاحاً وسواء
عنه الوسائل يطلبها ايا كان نوعها وان افضت الى خراب بلاده او
تدليل امته او تمزيق ملته وعنه انه رقى الذروة من معنى الشرف .
نحن نرى هذه الاوهام قائمة مقام الحقائق في اذهان كثير من
الناس ولكن لا نظنها طمست عين الحق فيهم حتى عموا عن ادراك

خطائهم وانحرافهم عن الصواب في وهمهم * ماذا يجد من نفسه المباهي
 بتصوره وولاته وحوره الا يحس من نفسه انه وان حاز منها على ما
 يتصوره العقل فذاته التي هي اعز لديه من جميع ما كسب لم تستفد
 شيئاً من الكمال وان جميع ما حصله فهو اجنبي عنه وليس له نسبة اليه
 الا نسبة العناء في تحصيله الا يرى ان كثيراً من بلغ مبلغه او فاقه
 سلبتهم صروف الرهد ما باید لهم فاصبحوا بصفاتهم وجواهر ذاتهم فان
 لم تكن على جانب من الكمال الانساني انخرطت في سلك الطبقات
 السافلة ولم يبق لهم في القلوب منزلة ولا في النفوس مكانة . ماذا يشعر
 به المفاحر بحلية ولباسه اذا تجرد منه وخلى بنفسه ان لم يكن لذاته حلية
 من الفضيلة وزينة من الكمال . الا يكون هو وعراة الفقراء سواء والا
 يجد من سره عند المفاحرة انه يجول مع الغانيات وربات الخدور في
 ميدان واحد ماذا يتصور الزاهي برتبته المعجب بوسامه ان لم يكن قبل
 وسمته او الصعود لرتبته على حال تجل او كمال يتجمل . اليك يشعر انه
 لو سلب الوسام او نزع عنه الوشاح يعود الى منزلته من الاحتقار فان
 نال الكرامة عند بعض السذج واللقب معلق عليه اليك ذلك تعظيمياً
 للقب لا للملقب به الا تكون هذه الكرامة عارضاً سريعاً الزوال بل
 رسماً ظاهراً لا يمس بواطن القلوب * نعم لهذه الالقب الشريفة شان
 يرتفع به النظر اذا سبق بعمل يعترف عموم العالم بشرفه وكان اللقب دليلاً
 عليه او مشيراً اليه كما يكون لثلها حال يسقط به الاعتبار اذا تقدمها

فعلة يقتها العقلاً من النوع البشري وكان الوسام او اللقب عنواناً على
 ما اقترف كاسبه وعلامة على ما اجترم . انظر وتدبر ولا تخطي فما انت
 من الصواب بعيد * ان عثمان الغازى الذي لقبه اعداؤه بasad بلاونه
 نال رتبة ومنح لقباً وحظى بمكانة رفيعة بين الطبقة العليا من العظام، في
 دولته بعد ما دفع بروحه للموت في المدافعة عن ملته وجاهد في اعلاه
 كلمة دينه بما شهد له الاعداء والاصدقاء * وان بعض الامراء في ديار
 اسلامية علق عليهم القاب شريفة من دولة كدولة الانكليز جزاء لهم
 على ما تقدموا امام جيوش اعدائهم لافتتاح بلادهم حتى مكنوا الانكليز
 من ديارهم وجميع المسلمين الان يcabدون الجهد في ايجاد الوسائل لخروجهم منها *
 اين موقع النيشان من صدر عثمان باشا الغازى من موقعه على
 صدور اوئل المخدوعين اظن رجع النظر بين الموقعين يثبت لك ان
 النيشان يشرف بشرف العمل الذي جعل دليلاً عليه ويسقط بسقوطه .
 ماذا غر اوئل الواهمين على اختلافهم الا يعلمون ان الثياب المعلنة
 بالدم الموشأة بالنجيع الملونة بالمهج هي التي حفظت للابسيا ذكرآ حسناً لا
 ينقطع واثراً مجيداً لا يمحى ان الذين ضرروا بدمائهم في طلب المجد
 لملازمهم هم الذين خشعت لذكرهم الاصوات واجمعت على فضلهم خواطر
 القلوب الم يصل اليهم ان الذين قضوا نحبهم في غيابات الجب وانتهت
 حياتهم في ظلمات السجن لطلب حق مسلوب او حفظ مجد موجود هم
 الذين سما ذكرهم الى شرف الشمس الاعلى وعلت اسماؤهم على جميع

الاسماء . اظن ان الذين كانوا في الغرفات العالية ينظرون الى جناتهم
 وحدائقهم ويسرفون على الناس من شرفات قصورهم وقصروا حياتهم
 على التمتع بما نالوا لم يبق لهم ذكر ولم يكن لهم في حياتهم شان الا ما هو
 محصور في دوائر بيوتهم ولا يختلف عنهم اولئك الذين كانوا يسبحون
 مطارات الرفه ويكتسون حلل الخز والديباج ذهبوا وذهبت معهم
 اكسيتهم وارتدوا من حيث اتوا لا يعلم متى جاءوا الى الدنيا ومتي
 انكشفوا عنها * هل سمعنا ان احداً يذكر بينبني البشر بانه نال نيشان
 كذا وحصل رتبة كذا نعم يقولون علم وعمل وبذل ورفع ووضع
 وجاهد وكافح واباد وابقى وما يشاكل ذلك من الاعمال التي لها اثر
 ثابت . اذا ذكر اسكندر الـ اـ كـ بـ رـ هـ لـ يـ خـ طـرـ بالـ بـ الـ اـ لـ انـ كانـ لهـ قـ سـ رـ او
 لا . اي ابله يطلب سيرة نابليون الاول في اثار قصر كان يسكنه او
 في خرق ثياب كان يلبسها وهل بلغ عظماء العالم ما بلغوا من مقامات
 الشرف بعد ما شيدوا وزينوا وترفهوا وتنعموا او كان جميع ما ينالون
 من ذلك بعد ان يسودوا ويفتحوا ويعربوا ويأخذوا بالتواصي * خدع
 قوم بالاحلام وغرتهم الاوهام ففرطوا في شؤن بلادهم وباعوا مجدها
 الشامخ بتلك الاسماء التي لا مسى لها وزعموا وان لم تطاو عليهم ضمائركم
 انهم رقوا مكانة من الشرف وان كان خاصاً بهم بعد ما علموا ان الرتب
 والنياشين جاوزت حدتها ونالها غير اهلها فلو انهم اصغوا لما تحدثهم به
 سرائرهم وتعنفهم به خواطر افئدتهم ورمقوها بابصارهم ما يحيط بهم لعلوا

انهم في اخس المنازل وابعد المزاجر وادر كانوا خطائهم في معنى الشرف
وجورهم عن جادة الصواب في طلبه * لو احسوا بما رزئت به او طائفتهم
وما لصق من الذل والعار بذرارتهم لطروا الواشاحات ونبذوا الوسامات
ولبسوا اثواب الخداد ونفروا خفافا وشققا لطلب الشرف الحقيقى
الشرف حقيقة محدودة كشفتها الشرائع وحددتها عقول الكاملين
من البشر وليس الذي شاكلة انسانية ان يرتاب في فهمها الا من ختم
الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة

الشرف بهذه للشخص يحوم عليه بالانتظار ويوجه اليه الخواطر
والافكار وجمال يروق حسته في البصائر والابصار * وشرق ذلك
البهاء عمل ياتيه طالبه يكون له اثر حسن في امته او بني ملته او في النوع
الانسانى عامه كانقاد من تهلكة او كشف لجهالة او تنبئه لطلب حق
سلب او تذكير بمحنة سبق وسود سلف او انهاض من عثرة او ايقاظ
من غفلة وارشاد لخيريهم او تحذير من شريغم او تهذيب اخلاق او
تشقيف عقول او جمع كلمة وتجدد رابطة او اعادة قوة وانتشال من
ضعف او ايقاد حمية او حضول غيره * من انى عملاً من الاعمال له اثر
من هذه الاثار فهو الشريف وان كان يسكن الاخصاص والاكونخ
ويلبس الدلوى والاسماى ويقتات بنبات البر ويبيت على تراب القفر
ويتوسد نشر الارض ويضرب في كل واد ويتردد بين الربى والوهاد
هذا له حلية من عمله وزينة من فصله وبهاء من كماله وضياء من جده

يهدى اليه ضالة الاباب وتأمة الاقدمة تعرفه المشاعر الحساسة ولا
 تذكره وتكتنفه ذرات القلوب المتطايرة اليه ولا تنفصل عنه * له من
 روحه قصور شاهقة وغرفات شائقة ومناظر رائقة وجمال باهر ونور
 زاهر لا يكاد يخفى حتى يظهر ولا يكاد يستر حتى يبصر اليه يصعد الكلم
 الطيب والعمل الصالح يرفعه الى اعلى عاليين * حياة طيبة في القلوب
 وغرة مشرقة في جبهة الزمان وفي ذلك فليتنافس المتنافسون * نعم
 قد ينبعث عليه من ارباب الطباع الفاسدة بعض الكراهه فيسلقونه
 بالالسنة ويرشقونه بسهام اللوم ولا تروق في انتظارهم ازهار اعماله ولا
 انوار مزاهره لبعدها عن فهمهم وغرابتها على حواسهم لما الفوه من
 الانكباب على تلك السفاسف الساقطة التي دوها شرقاً وحسبوها
 مجدأً وقد ينهاها كما كشفتها الشرائع واراء العقول، وإنما مثلهم مثل الجعل
 ينفر من رائحة الورد ويالف روائح القدر * لا يبعد ان يسخر بالعامل
 الفاضل اناس لا خلاق لهم او يقصده بالاصرار من لا ذمة له ولكنهم
 بانفسهم يهزأون وبصلحهم يضرون . ولا يطول عليهم الزمان في هذا
 العيى بل لا يلبثون اذا بدت الشمرة الشهية ان يهربوا الاقتطافها ويطعموا
 من جناتها ولا يسعهم بعد ذلك الا الحمد لغارس الشجرة وحافظ الشمرة
 وان كان دونهم في تلك الزخارف التي لا قيمة لها في نظر العاقل . ثم
 يكون عقابهم على ما فرط منهم ندم على الخطيئة واسف على السيئة والم
 في قلوبهم يهيجه ذكرى ما قدموا من سوء عملهم وانكشف نقصهم

لدى وجدانهم . هكذا تفتح العناية الالهية هذه الكرامة لصاحب العمل
 الشريف ما دام حياً فإذا غابت شمسه عن افق هذا العالم لم تحجب
 أشعة ضيائه التي فاضت منه على نجوم هاديات وبدور منيرات * نعم
 انه يموت ويتوارى خلف حجاب العدم بجسمه ولكنه قائم في الاقندة
 شاهد على الاسenne حي يرزق عند ربه ونعمه الحياة حياته ولمثل
 هذا فليعمل العاملون
 محمد نجيب الحسيني
 الاسكندرى

اسئيل باشا

عظم على الحديوي السابق امر ما نزل بمصر وعز عليه اشتداد الازمة في
 داخليتها وعسر ماليتها واكتنافها بالفتن الخارجية وارتباكه في المشاكل السياسية
 فحن اليها (وله ان يحن) واراد ان لا يدع للانكليز موضعًا للتعلل (في تأمين
 الدين واطفاء الثورة) فاظهر من سريرته ما زكرته جريدة الرويليك فرانسز
 وهو انه يتبرع بالتزام اداء ما يطلبه حاملو الاوراق المصرية مع استعداده لان
 يقود جيشاً لمقابله محمد احمد .

يقطرت من سنت

ربنا آتنا من لذنك رحمة وهي لنا من امرنا رشداً - ربنا اشرح صدورنا لما
 ه خيرنا وخير اهل ملتنا اجمعين - اللهم انك تعلم خيراً لنا وفلاخنا في اجتماعنا

وائتلافنا وارتباطنا بعلاقة ديننا واعتصامنا بجبلك المتن . اللهم كفر عنا سبئات التفريط فيها اوجبت علينا من ذلك بالهداية الى الانابة والاعانة على تلافي ما فرط والقيام بالمستطاع مما فرضت .

مضى زمان فرط فيه الهنديون عند تداخل الانكليز في شؤونهم فتدابر وا حول كل وجهه عن الاخر ولم يصغوا للدعوة الله في طلب الاعتصام بجبله فذاقوا وبال امرهم وسقطوا جميعاً تحت سلطة الدولة الانكليزية وسادت عليهم واحتذت السادات منهم خدما لرجالها وخولا بعد ان كانت تدعى انها خادمة لهم امينة في الخدمة ولم يهن لها ان تكون سيدة عادلة بل تجاوزت فيهم حد العدل واستبدت عليهم ظالمه جائزة . فلما لفحthem نيران القسوة اقبل بعضهم على بعض ونهضوا جميعاً للتخلص من اغلال ظالمتهم من نحو اربع وعشرين سنة الا ان اخوانهم الافغانيين والبلوجيين والایرانيين كانوا في غفوة عما نهضوا اليه ولم يدوا لهم يد المساعدة بل كان الایرانيون في حرب مع الانكليز ولكن لم يواصلهم الهنديون ولم يرتبطوا بهم في التعاور على شأنهم كما انهم لم يرتبطوا في ذلك مع العثمانيين فاهمال جيرانهم ورسوخ اقدام العدو بينهم كان سبباً في تغلب الظلمة الاغرب عليهم ولو عقل المهملون لعلوا ان العدو اذا تمكن في الهند قويت شوكته ثم كر عليهم واقع بهم ما اوقع باخوانهم .

بعد هذا زحف العدو الغريب على بلوجستان واشتغل بها بالمنازلة وفرط الافغانيون والایرانيون في تعضيدهم فتم له بذلك ان يسود في جزء عظيم من اراضيه ثم انقلب على الافغانيين وكانت بينه وبينهم حرب هائلة امتد زمنها نحو سنتين وما نبع في الهند بين عرق ولا امتد من الایرانيين ساعد ولا كانت بينهم وبين العثمانيين وصلة ولو كان الجميع بصر بالعاقبة لادر كانوا ان حياة كل منهم معقودة بحياة الاخرين بالغ الخصم في تطاوله حتى اعتدى على المالك العثمانية بسوق جيشه الى اقطر المصرية التي هي اعظم ایالة من ایالات العثمانيين بل اهم اقطار المسلمين وهو الان في محاولة الاستيلاء على تلك البلاد والاستبداد بالحكم فيها غير مبال بحقوق الدولة العثمانية ولا محترم ولا يتها الشرعية . وكان

السلور لبداية الامر على مثل تقريراتهم السابق غير ملتفتين الى ما حل بهذا القطر الاسلامي العثماني ظناً منهم ان العدو يصدق مرة في وعده او يخشى عاقبةسوء من طمعه فلما رأوه غريباً في غيه متغللاً في سيره مغروراً بقوته ناصباً لحالته اهتزت رواسيهم وتحركت ثوابتهم وتبعها من سناتهم وندموا على ما سلف من سابق التفريط واحسوا ان ما اصاباليوم بعضهم فلا بد ان يمس يوماً جميعهم فصارت المسألة المصرية سبباً في احياء الاخوة الدينية كما بشرتنا به الرسائل الواردة اليانا من فارس والمهد وافغانستان فلو تمادي الانكليز في حرصهم وحملهم الشره على غمط حقوق العثمانيين وثبتت الدولة العثمانية في المدافعة والمطالبة لوجد لها من المسلمين القادرين على نكبة الانكليز من يقوم بنصرها اداء لما اوجبه الله عليه *

وانا بعد اداء الشكر لا ولئك المؤمنين الصادقين على ما اظهروا من حميتها الدينية التي اشارت اليها رسائلهم نرغب اليهم ان يحافظوا على وحدة العقيدة العامة وجامعة الشريعة الحقة وان لا يصغوا الى اصوات الغيلان التي تناذهم في الليالي المظلمة بما يحاكي اصوات الانس وانما هي اصوات مردة الشياطين يتغدون تفرق الكلمة وتشتت الشمل واخمد الغيرة . ونسال الله تعالى ثباتاً للمسلمين على اصول الاتحاد وقواعد الانفة وان لا يميل بهم الهوى الى جعل الاختلاف في المسائل الثانية سبباً في حل الجامعة الاسلامية التي قوامها اليمان بالله وملاكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان لا يجعلوا هذا الخلاف ذريعة العدو الى ملتهم وافساد ولا يتهم والله يهدي من يشاء الى سوء السبيل .

اسف

غالت نائبة الدهر طراز العرب وزهرة الادب صفيناديب افendi اشحق . قضى نحبه في شرق الشبوية وعنفوان الفتوة وترك لنا قلوبَاً آسفة وشُوؤنَا فائضة انا الله وانا اليه راجعون .

حيلة انكليزية

ذكر كثير من الجرائد الهندية وفيها جريدة اخبار عام ان عدداً وافراً من الانكليز يدخلون في دين الاسلام لهذه الايام وكثرت الظنون في هذا العارض الجديد مع الاجماع على ان ليس الباعث عليه حسن العقيدة في هذا الدين والادعاء لاحكامه القدسية وانما الفهد منه ان يخدعوا المسلمين بمساكلتهم ليركوا اليهم ويحسنواظنهم فيديحو لهم بما تکه صدورهم من خواطر الميل الى دعوة محمد احمد السوداني وهذا يدل على ان هذه الدعوة اخذت من قلوب الهندیين وعظمت منزلتها فيهم وتوقع الانكليز شرها من فشوها وامتداد شهرتها بين مسلمي الهند وطلبو لل الاحتياط هذه الوسائل وقال بعض الجرائد ان الخشية من الادعاء لدعوة السوداني قد انضم اليها الرهبة من قرب الروسية لتخوم الهند فكان من مجموعها فزع شديد حمل الانكليز على التودد للمسلمين والظهور في مظاهر الدول المتصفين بل الاصفباء المخلصين حتى ان الاخلاص والعدالة تحمل الكثير منهم على التدين بالدين الاسلامي ليملكون بذلك قلوب السذج ويحصلوا بعض الصدور من الحقد عليهم ويتقووا به شرعاً عاجلاً او اجلاؤ لكن الصيف ضيغت البنان يمكن لهم ذلك بالاعتدال في السلطة والأخذ بشيء من

النصفة قبل اقتراب النكبة اما الان وقد اوغرت الصدور غلا ووقرت القلوب احقانا وتحقق عند الكافة من المسلمين بل وغيرهم من المندوبين ان الانكليز لهم في كل مصلحة مفسدة وفي كل حسنة سينات وفي كل اخلاص دغل وفي كل صفاء دخل فهم الحاذعون الخاينون بل هم الكاذبون المنافقون هذه صفاتهم لم يبق فيها ريبة عند مسلم فلا تفيد لهم الحيلة اذن فايدة ولا تعود عليهم الا باسوء عايدة ولا ينالون منها الا وقوف المسلمين على غاية سيرهم عند عجزهم وازيدادهم بصيرة في امرهم ويقينا بضعفهم حيث لم يبق لديهم من الوسائل الا خلع دينهم والدخول في دين المسلمين ارضاء لخواطركم ولسنا في حاجة لتحذير المسلمين منهم فان لنا يقينا بأنه لا يوجد مسلم في اقطار الهند جميعا الا وهو على علم تام بما يريد به حاكمة من الانكليز فما هو بموء من لهم حتى ولو كانوا صادقين .

————— ٥٠٠ ———

رد الانكليز للمسلمين

يظهر من الرسائل والتلغرافات الواردة من القاهرة ان الانكليز وفقو الاهاب حرب صليبيه بين الجبشتة ومسلي السودان والله يعلم ماذا تكون العاقبة اذا طار شرها . ربما لا يوجد مسلم يعتقد بدین محمد الا ويسعى ببذل روحه ومماله لاحباط اعمال الانكليز ورد كيدهم خصوصاً

مسلبي الهند المغوروين بخديعة حكامهم ودعواهم ان دولتهم نصيرة
 الاسلام وحليفة الدولة العثمانية فما نقلته الاخبار بتاريخ ١٩ يونيو
 من احكام الاتفاق الذي عقده الاميرال هفيت مع ملك الحبشة ان
 تكون مصوّع مباحة لارسال المراكب الحبشية من ابتداء شهر سبتمبر
 فاما ان يكون هذا ينزعها من ايدي المصريين بل العثمانيين بل المسلمين
 وجعلها بلداً انكليزية يسيّحها الانكليز لمن شاءوا ويعنونها من ارادوا واما
 ان يكون بتقديمها اقطاعاً لملك الحبشة . ومن احكامه ان يأذن الملك
 للحامية المصرية ان يقيم حصوناً على حدود مملكته حتى اذا هجم السودانيون
 عليها باعتبار انها حصون مصرية تذرع الملك لمواثيقه بدعوى انها في
 حدود بلاده فتشتب الحرب ويحمى وطيسها بين مسيحيي الحبش ومسلمي
 السودان ولما كان غرض الحكومة البريطانية ان تضم مصر وملحقاتها
 اليها كما يدل عليه اهتمامها بمد سكة الحديد بين سوانكن وبربر اخذت
 على الملك عهداً بقبول ما تحكم به مملكة انكلترا عند عروض مشاكل
 بينه وبين الحكومة المصرية وان جرى الحكم على العرف ولم تلاحظ
 فيه الاصول السياسية هذه هي الدولة التي بلغ الخاقان صوت دعواها
 انها حامية الاسلام والمسلمين وظهيرة للعثمانيين فليعلم كل مسلم ان من
 نيتها انفرض هذا الدين واهله من وجه الارض وان لم يكن
 ذلك عليها ييسير

التهتك في الحيلة

اشتهرت دولة الانجليز بخلابة الشرقيين وأخذهم بالرويغة حتى وضحت
 سبلها من كثرة ماطرقت وانقلب وجه الحيلة فظاهر مستورها وعادت تشبه
 الهيات الصبيان والاعيب الاطفال يدرك سرها الذكي والغبي * من يوم كان
 اللورد فرين في القاهرة لكشف حالة مصر وتقدير نظام حكومتها (كما
 يزعمون) لوح للحكومة بترك السودان ثم جاء بعده الماجور بارنج والزم الحكومة
 بالتنازل عن حقها فيه لانه يكلفها نفقات وافرة ليس لها عوض من الفايدة
 فامثلت الحكومة امر غالبيها وهمت باخلائه ولم تلبس عملها حتى صدرت
 اوامر الدولة البريطانية بتعيين الجنرال كوردون للقيام بخلية السودان
 فتكون المناة على السودانيين في استقلالهم (الموهوم) لدوله بريطانيا وتكون
 الصلة بينهم وبينها خاصة وما وصل خرطوم الا واقام محمد احمد اميرا
 على كوردفان وخذ في ارجاع الولايات السودانية لملوكها الاصدemin او
 ابناءهم * ولم يكنقصد من هذه الزغعة الا ان يكون السودان بعد
 تنازل المصريين فرطة لاحق لاحد فيه فيأخذه السابق اليه بدون
 ان تتعرض فيه المشاكل السياسية ليتيسىر للانجليز عاجلا او اجلاء
 يستولوا عليه وينزعوه من ايدي امرائه الصغار ويكون فيه بعض العوض
 عن مصر لو صدتهم مقاومات الدول عنها كما اشرنا الى ذلك في احد
 الاعداد وفي هذه الازمان الاخيرة اخرجت حكومة انكلترا من جرابها
 العوبه اخرى ومثلت من ضيق كوردون في خرطوم سبيا عظيماً لتمهيد

طريق يوصل الجيوش لتخليصه . فاصدرت اوامرها الى احد المصانع
 الكبيرة باعداد الالات وتعيين المهندسين والصناع ليسيروا الى سواحل
 البحر الاحمر وباشروا مد سكة حديد من سواكن الى بربك كاذرت
 ذلك جريدة البال مال كازيت وتزعم ان لاباعث لها على ذلك الا
 الرغبة في تخليص كردون . ان كان كردون في خطر ويحتاج في اقاده
 الى ارسال الجيوش فهل يبقى حيا الى ان تتم سكة الحديد وتخرق الجبال
 والاودية وتسير عليها العربات حاملة للجيوش مع ان الاخبار قد اشارت
 الى وقوعه اسيراً او هلاكاً قتيلاً * اذا فرضنا هلاكاً كردون (كما هو
 الغالب) او خلاصه فهل تهدم دولة انجلترا طريق الحديد وتنقض بناءها
 بعد انفاق النفقات الواسعة عليها او تتبرع بيهبها للحكومة المصرية سخاء
 وجوداً كلاماً والله لا هذا ولا ذاك ولكن اخذت اقرب الطريقين
 للأستيلاء على السودان فان مد الطريق الحديدية في تلك الجهة
 يسهل لها الولاية على السودان الشرقي فاذا استقر لها الامر فيه وصلته
 بالغربي ولم تلاق في ذلك صعوبة على انها في خلال المدة بعد مدد السكة
 تستفيد اعظم فائدة جوهرية من مواصلة البلاد السودانية فانها تفتح
 للتجارة الانكليزية باباً وتغلق بصفتها باب المنفعة عن مصر فتاتي بضائع
 البز ونحوها مما يحتاج اليه السودانيون من انكلترا الى سواكن ومن
 سواكن تذهب الى السودان بدون ان تصلك الى ايدي المصريين
 وتقل الاصناف التجارية السودانية من داخل السودان الى بربك ثم

تحمل الى سواكن وتصدر الى اوربا ولا يراها مصري . فاذا تولى الانكليز مصر (لا قدر الله) حرموا الوطنيين من الاشتراك معهم في تجارة السودان « وهي من اغزر ينابيع ثروتهم التجارية » واذا الجأتهم الحوادث للجلاء عنها فقد اختصوا بمادة المنفعة التي يمكن ان تأتي من اقطار السودان وبذلك نقض كثير من بيوت التجارة في الاقطارات المصرية ويعدهم بخراجها الاف مؤلفة من النفوس فليسحقيقة الغرض من مد سكة الحديد من سواكن الى بربارا التوصل الى ينبوع متذبذب من ينابيع الثروة المصرية وتحويل محراه عن مصر الى جزائر بريطانيا او سناني على تفاصيل الخسائر التي تلم باهالي مصر من مد هذه السكة في عدد اخر بهذه احدى خيطلات الانكليز الذين بعد استبدالهم على الهند حظروا على الاهالي في جميع ممالکهم ان يعالجو زراعة الاصناف التجارية كالنيلية ونحوها واحتضنت الحكومة الانكليزية بزراعةها وزادوا في المظلمة فكموا على جميع الحكومات المستقلة التي ينولاها النوابون والرجوات ان لا تزرع الافيون بحججه ان الحكومة الهندية الانكليزية تزرعه فلا يجوز لغيرها العمل في زراعته كيلا تقل الفائدة او لئلا يستفيد شيئاً مما تستفيد . هذه اثار جورها يثبتها خراب البيوت القديمة وفاقة العائلات الشريفة في كل بلدها فيه امر ونهي ولا تزال ترد شرعيتها هذه في كل قطر تطاوه ارجل رجالها فربما كان او بعيداً فعلى البصیران ينظرون على الليب ان يحدوا .

يوم الخميس في ٢٢ شوال سنة ١٣٠١ و٤١ أغسطس سنة ١٨٨٤

باريس

نشرت الدعوات وطلبت الدول العظام لعقد مؤتمر في لوندرا بعد مفاوضات طويلة بين حكومتي فرنسا وإنكلترا . ماذا كان المؤتمر وماذا نوّت الحكومة الانكليزية بالدعوة اليه وماذا كانت تقصد الدول من وجود نوابها فيه واية غاية كان يطلبها خريط السياسة البرنس بسمارك . انعقد المؤتمر ثم صر عقیماً وبقيت تلك المقاصد مكتونة في صدور اربابها . كانت حكومة انكلترا نظمت للاستيلاء على مصر باسم امير مصرى وحالت دون مطمحها المتصاعد ازماناً حتى سُنت لها الفرصة المشوّمة بتشوّيه وجه الحركة العرابية فتيسّر لها بذلك الحركة ارضاء الدول واستئذان الدولة العثمانية بالتدخل في توقيفها فسهل لها دخول مصر على نية ان لا تخرج . وهل ينجي الظمان بارد الزلال من فيه . ظنت انها ملكت ارض مصر ووجدت عليها ديناً ثقيلاً فرغبت تخفييفه لأنها ترى ما ينفق من خزانة مصر انما ينقص من خزائن انكلترا ولم تقصد بتخفيفه رحمة الفلاحين ولم يعشها عليه الشفقة على المصر بين وعيت بصيرة من ظن بحكومة انكلترا قصد المرحمة في هذا او في غيره من الاعمال .

قصدت تعمية الامر على الدول لتنازل منهم تصديقاً على اعمالها
 فيتسع لها المجال فيما بعد وبدأت باستمالة فرنسا وعقدت معها اتفاقاً
 يوطن نفوس السياسيين على الرضا بما تربى ثم انشا السير بارنج لائحة
 المالية اثبت فيها عجز مصر عن اداء ديونها . الا ان رجال الدول كانوا
 احذق من ان يخدعوا لعلمهم ان وادي النيل احوج الى العدالة
 وحسن الادارة من تخفيف الدين . لم يخف على السياسيين ان مصر لو
 سلمت ادارتها لحاكم نافذ الكلمة قويـه العزيمة واسع الخبرة باحوال
 البلاد لو سمعت قدرتها اداء ما عليها بل وما يزيد عليه . وان كان
 يشـل على دولة تجاريـه . قررت في الاتفاق الفرنـساـوي اطـلةـة مـدة
 حلـوها العسكريـي الى ثـلـاث سنـوـات ونصـف ثم تـخـرـج على شـرـط اـتفـاقـ
 جـمـيع الدـول على خـروـجـها فـعلـقـتهـ بما يـشـبـهـ الحال لـتسـهـلـ عـلـيـهاـ المـراـواـبةـ
 وـلـكـنـ لمـ يـذهـبـ عـلـىـ رـجـالـ السـيـاسـةـ فـيـ سـائـرـ الدـولـ انـ بـقاءـ انـكـلـتراـ فـيـ
 مصر لا يـدـهاـ الاـ خـرـابـاـ .

لما انعقد المؤتمر كشف موسـيوـ دـبلـنـيـيرـ الفـرنـساـويـ ماـ فـيـ لـائـحةـ
 بـارـنجـ منـ الـاغـلاـطـ فـشـرـعـتـ انـكـلـتراـ فـيـ تـهـدـيدـ فـرـنسـاـ بـالـمـيلـ اـلـىـ المـانـيـاـ .
 الاـ انـ السـفـيرـ الـامـلـانيـ وـهـوـ تـلـمـيـدـ الـبرـنـسـ بـسـمـارـكـ وـلـاـ يـعـملـ اـلـاـ باـشـارـتـهـ
 كانـ اـمـيلـ اـلـىـ فـرـنسـاـ فـاـنـ سـيـاسـةـ الـبرـنـسـ مـبـيـنـهـ عـلـىـ التـفـرـيقـ بـيـنـ فـرـنسـاـ
 وـانـكـلـتراـ (ـوـقـدـ حـصـلـ) فـخـصـلـ الـيـاسـ لـحـكـومـةـ انـكـلـتراـ مـنـ تـخـيـفـ النـفـقةـ
 عـنـ الـمـلـكـ الـيـ زـعـمـتـ اـنـهـ مـلـكـتـهـ خـلـتـ المؤـتـمـرـ اوـ انـخـلـ بـطـبعـهـ .

وصارت الدول الاورية في جهة انكلترا وحدها في جهة اخرى . ولم يكن من راي الدول ان يقعوا آلة بيد انكلترا تستعملهم في قضاء اوطارها فطاشت جرائد الانكليز غضباً على المانيا واخذت تذكرها بان استيلاءها على الالزاس واللورين اثما كان بمساعدة انكلترا المعنوية وهاجت جرائد النسوية والالمانية وصالت بالطعن والتبريج في السياسة الانكليزية واتفقت حكومة المانيا والنمسا على الزام انكلترا بتحديد اجل الدفع الخسائر التي نشأت عن ضرب اسكندرية .

الحكومة الانكليزية في رجفة شديدة وخيفة من سوء العاقبة الـ انها على عادتها تظهر الاصدام وتطق بالحماس وتتهم انها غنية عن العالمين . عمدت الى الاستقلال بتدوين مصر وتقدير سلطتها فيها واحماد فتنة السودان وظننت انها قادرة على كل ذلك بفهزت القواد وعينت اللورد نورثرووك اعدى اعداء المسلمين ومخرب بيوت الشرقيين ليتولى العمل لدولته في القطر المصري . ولكن هيئات هيئات . ترك الان بيان ما يترب على انفراد الانكليز عن سائر الدول في امر مصر الى عدد اخر ونقدم كشفاً لجواهر حالم العامة .

اولاً ان الانكليز على عادتهم الملاوقة اذا قصدوا الاستيلاء على قطر لا يصرحون بقصدهم حتى يتمكنوا فيه ولا يبقى لهم منازع لا في الداخل ولا في الخارج فلو فرضنا ان المصر بين الدول اجمعين اتفقوا الان وطلبو من انكلترا ان تملن بتملكها المصر لامتنعت الحكومة

الانكليزية واظهرت العفة والقناعة ولظهر المستر غلاستون في دلوz
الزهاد ولصلاح رجال الانكليز من جميع الاحزاب نستغفر الله لا نريد
 سوى اصلاح البلاد وتوفير خيراتها وتحت هذا الحجاب يتصرفون
 تصرف الملوك يختصون بالوظائف العالية ويدبرون حكومة البلاد على
 رغبتهم وينقلون ثروتها الى جزيرتهم ويذقونها قطعاً يهبون منها مالاً يهمهم
 لاعداً البلاد ليعنوهم على تذليلها واستعبادها.

وثانياً ان حكومة الانكليز من اضعف الحكومات في القوة
 العسكرية البرية واحد سلاحها التهديد وأكبر قوتها التهويل ووضع
 الامور الصغيرة تحت النظارات المعظمة لترهب بذلك كل جاهل
 وتخيف كل غبي . لهذا لا تتمكن بدسائسها في قطر الا عند سكون اهاليه
 فاذا نبذ الاهالي طاعتها وعارضوها في اعمالها سرت ضعفها بترك البلاد
 لاهلها . فان مقاومة الاهالي اشد باضعاف مضاعفة من القوى العسكرية
 المجتمعه في اماكن مخصوصة تحت قيادة رؤساء معينين تهزم باهتزامهم
 وما جرى لحكومة انكلترا مع الافغانيين اعظم شاهد على ما نقول
 دخلت الحكومة الانكليزية ارض الافغان بستين الف عسكري
 واستوت على المدن وكاد قدمها يرسخ في البلاد فلما قام الاهالي من
 كل صقع والتحم المقاتل في جميع أنحاء افغانستان عجز الستون الفاً
 عن الوقوف موقف الدفاع واضطررت حكومة انكلترا بعد تسلطها
 سنتين وبعد صرف ثلاثين مليون جنيه استرليني ان تطلب الامير

عبد الرحمن خان من مضييف الروسية بعد ما اقام عند الروسيين اثنى عشرة سنة معززاً مكرماً وان نقدم له اربعة ملايين سن الجنديات لينفقها في ادارة بلاده وتركت له البلاد وولت . حكومة الانكليز اثنا ت الخضع للضرورة وللضرورة احكام * فعلى قبائل العرب في مصر ومشائخها ان يتذكروا شهامتهم العربية وجميدهم الدينية ويقتدوا بالافغانيين لينقذوا بلادهم من ايدي اعدائهم الاجانب الذين لم تختنوا في البلاد لحقهم واذلوهم وليس من الفتنة ان ندعوهم الى طلب الحقوق والدفاع عن الدين والوطن كما يظن بعض المتطفلين على موائد السياسة فاما نادي على صاحب اليت ان يدافع عن حرمه وماله وشرفه وان يخرج مخالف عدوه من احسائه وهي سنة جرى عليها دعاء الحق في كل امة وتاريخ اوربا القديم والحديث وتاريخ الام الشرقية اولها وآخرها تنطق بصدق ما نقول * وعلى المصريين عموماً والفلاحين خصوصاً ان يجمعوا امرهم على ان يمنعوا الحكومة كل ما تطلب منهم وان يرفعوا اصواتهم بنداء واحد قائلين لا نطيع الا حاكماً وطنياً مسلماً نافذ الكلمة حازم الرأي قادرآ على ادارة البلاد بقوه وطنية وليس تصرخوا في ذلك جميع الدول ويرهنوها على قدرتهم ويقيموا الاadle على ان مصلحة الدائنين لا يمكن حفظها الا باجابة طلبهم فان فعلوا هذا وجدوا لهم من الدول انصاراً بل ومن الجنس الانكليزي نفسه . على الدولة العثمانية ان تذكر انه لو لا فرمانها بعصيان عربي لما

سهل للانكليز ان يدخلوا ارض مصر ولا اصابوا هذه الغنيمة باردة
 فلتتظر الى قوتها ونفوذها وتلاحظ ان الحل على من عقد والعقد على من حل
 ولا تنس ان مصر حبكة الملك العثمانية كما بیناها مراراً ولا تغفل عن التمسا
 وشرها والروسيا وطمعها وفرنسا وأملاها . فمن الامور الطبيعية ان
 المنافسة او الموازنة تدعو الاقران الى التسابق في الاطماع . وادا فرط
 متساهل في اهل ملته فان يجد منهم فيما بعد عوناً . لو تحرك العثمانيون
 لرأوا عوناً من جميع المسلمين خصوصاً وقد حصلت كدورة بين اマارة
 الافقان وحكومة الانكليز بل نكرر ما قلنا مراراً من ان نفوذ العثمانيين
 في الهند يمنع الانكليز من الجهر بعذواتهم البتة فهذه فرصة الاقدام فان ولت
 الفرصة فربما يصعب التلافي ولا يبقى الا الندم حيث لا ينفع الندم
 وفق الله الدولة العثمانية الى ما فيه خيرها وخير المسلمين وبصرها
 بالرشد وكفاتها شرور المفسدين .

تنبيه

طلب اليانا احد الاعاظم من ذوي الحل والعقد في المسلمين ان ننشر
 الجملة الآتية بنصها فها هي :

* وَإِنْ تُولِّهُمْ فَإِنَّمَا أَنْكُمْ غَيْرُ مَعْجِزِ اللَّهِ وَبَشَّرَ الَّذِينَ *

* كَفَرُوا بِعِذَابِ الْيَمِّ *

ملعون من يخون بلاده لمرض في قلبه ملعون من يبيع اهل ملته بخطام يلتفذ

به ملعون من يمكن الاجانب من دياره محروم من شرف الملة الخيفية من يعظم الصغير ويصغر العظيم ويهدى الطرق لخوض كلته واعلاء كلمة الاغراب ملعون من يختلج في صدره ان يلحق عاراً بامته ليتمم ناقصاً من لذته عجباً عجباً لا حول ولا قوة الا بالله . هل صحيح ان خمسة ملايين سابقة وخمسة ملايين لاحقة تمكن الاجانب من مصر وهي مفتاح الحجاز وباب القطر الشامية . هيهات هيهات .
ايظن مردض القلب ان يترك حتى يأتي هذا المنكر ايظن انه يعيش حتى يتمتع بما تكسب يداه ايتوهم انه يبقى حياً على وجه الارض وفيها مسلم لا اظن ان يكون له حظ من البقاء ولو كان في ابراج من الفولاذ اه

—♦♦♦—

وَمَا ظلمهُمْ إِنَّمَا

وَلَكُنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ

ان الامة التي ليس لها في شؤونها حل ولا عقد ولا تستشار في مصالحها ولا اثر لرادتها في منافعها العمومية وإنما هي خاصة لحاكم واحد ارادته قانون ومشيئته نظام . يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فتلك امة لا ثبت على حال واحد ولا ينضبط لها سير فتعمورها السعادة والشقاء ويتداولها العلم والجهل ويتبادل عليها الغنى والفقر ويتناوبها العز والذل وكل ما يعرض عليها من هذه الاحوال خيرها وشرها فهو تابع لحال الحاكم . فان كان حاكها عالماً حازماً اصيل الرأي علي المهمة رفع المقصود قويم الطبع ساس الامة بسياسة العدل ورفع فيهـ امنار العلم

ومهد لها طرق اليسار والثروة وفتح لها ابواباً للتفنن في الصنائع واحدق في جميع لوازم الحياة وبعث في افراد المحكومين روح الشرف والنخوة وحملهم على التحلي بالمزايا الشريفة من الشجاعة والشهامة وبايد الضيم والانفة من الذل ورفعهم الى مكانة عليا من العزة ووطاط لهم سبل الراحة والرفاهة وتقدم بهم الى كل وجه من وجوه الخير وان كان حاكها جاهلاً دنيا الطبع سافل الملة شرهما مفتلماً جباناً ضعيف الرأي احقى الجنان خسيس النفس معوج الطبيعة اسقط الامة بتصرفه الى مهاوي النساء وضرب على ناظرها غشاوات الجهل وجلب عليها غائنة الفاقة والفقروجار في سلطته عن جادة العدل وفتح ابواباً للمعدوات فيتغلب القوي على حقوق الضعيف ويختل النظام وتفسد الاخلاق وتختفي الكلمة ويغلب الناس فتند اليها انظار الطامعين وتضرر الدول الفاتحة بمخالبها في احساء الامم .

عند ذلك ان كان في الامة رمق من الحياة وبقيت فيها بقية منها واراد الله بها خيراً اجتمع اهل الرأي وارباب الملة من افرادها وتعاونوا على اجتناث هذه الشجرة الخبيثة واستئصال جذورها قبل ان تنشر الرياح بزورها واجزاءها السامة الفاتلة بين جميع الامة فتميتها وينقطع الامل من العلاج . وبادروا الى قطع هذا العضو المخذم قبل ان يسري فساده الى جميع البدن فيزقه وغرسوا لم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وجدودوا لهم بنية صحيحة سالمة من الافات

« استبدلوا الخير بالطيب » وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت
 شؤونها ييد الحاكم الابله الغاشم يصرفها كيف يشاء فانذرها بغضض العبودية
 وعناء الذلة ووصمة العار بين الامم جزاء على ما فرطوا في امورهم وما
 ربكم بضلال للعبيد

توفيق باشا

يتوك الانكليز على توفيق باشا في حركتهم بمصر ويختذلونه آلة لتخريب
 بلاده ووهم ملکه وما يكون من شر ينسبونه اليه وما عساه يوجد من خير يصلون
 نسبته بهم ويردونه الى انفسهم وفيما بين ذلك يبغضون اليه الولاية الاسلامية
 ويحببون اليه اغفال الاصول الدينية وهو يميل معهم ويمد لهم في مقاصدهم ويطوع
 البلاد لهم بما يبقى له من السلطة الصورية كما يتظاهر بالتدین والمحافظة على الصلوات
 فان كان باطننه يطابق ظاهره وكان معتقدا بدين الاسلام فعليه ان يتنجي عن
 الامر ويترك الملائكة من يستطيع انقاذه بما هو فيه فتبرأ ذمته من العار الذي يلحقه
 ويتحقق بيت محمد على من تصرفه فان لم يكن هذا فعليه ان يجهز بعقيدته ويفاوض
 الانكليز بما في جهده ويموت شهيداً في سبيل دينه ووطنه والا فليس بعفی عنه
 من الله شيئاً ان يظهر عند اهل خاصته وحاشيته انه ناقم على الانكليز كاره لوجودهم
 في بلاد مصر ويد لو يخرجون كما انباتنا به الاخبار المخصوصية من القطر المصري
 اذا قاتلوا توفيق باشا في سيره الملتوية فعلى المصريين ان لا يقعوا صيداً في
 يد الانكليز بهذه الحبالة البالية وهذا الفخ الواهن ولينظروا في شونهم وما توجبه
 عليهم فروض دينهم والا فما الله بعافل عنهم

هولاء رجال الانكليز وهذه افكارهم

تأخر صدور الجريدة اياما لضرورة ما مسنا من ضعف في المزاج مع مصادفة رداءة المواء في البلاد الفرنساوية هذه الايام . والحمد لله على زوال المانع . الا اننا مع ذلك لم نقصر في اداء الواجب من العمل الذي قننا به في المدافعة عن حقوق المسلمين فقد خلقنا والشكر لله لهذا العمل وطبعنا عليه ونرجو ديان السموات والارض ان نموت في هذه السبيل وان نبعث في زمرة السالكين فيها .

رأينا ان يذهب الشيخ محمد عبده (المحرر الاول لهذه الجريدة) الى لوندرا اجابة لدعوة من يرجى منهم الخير ملتنا ومن يوم فيهم صدق النية في رعاية مصالح المسلمين من رجال السياسة الانكليزية . وليستكشف مناصب الفخاخ السياسية التي ما مرت قدم شرقى الا سقطت منها فيها يعسر الخلاص منه وليسبر اغوار المطامع الانكليزية التي لا يدرك منتهاها . تلك المطامع التي بعد ما التهمت ثلت المسكونة وطوقت كرة الارض بالفتح والاستيلاك لم تزل في مد لا جزر معه ولا يزال رجال حكومة بريطانيا في قرم شبد لابتلاع ممالك العالم وكلما اساغوا قطرا طلبوا اليه اخر . وليستطلع خفايا المقاصد من اثناء الافكار وغضون الاقوال وليقف على الطرق المألوفة بين اولئك

السياسيين في التلوين ويتبيّن كيف يتمكّون من إبراز محسّن الأعمال في صفات رديئة يستنكّرها كلّ ناظر إليها واظهار السيئات في الوان بهجة تسر الناظرين حتى يمكن بعد ذلك وضع ميزان قسط يتميّز به الزيف من النصار الخالص كيلا يغتر الجاهم ولا يزل العالم.

لاق (محرر الجريدة) كثيراً من رجال السياسة الانكليزية وانفذ الناس رأياً فيها وقد جرت بينه وبينهم محادثات طويّة في الاحوال المصرية ومن محادثاته الابتدائية ما نشر في بعض الجرائد الانكليزية بجريدة البال مال كازيت وجريدة التراث التي يحررها النائب الشهير مستر لا بوشير وجريدة التيمس وسيذكر شيء مما جرى بينه وبين بعض الاكابر من رجال الحكومة مما يستفيد منه الشرقيون عموماً والمصريون خصوصاً وستأتي جريدة على بعض ما استنبطه من فحوى اقوالهم وأدركه من مرامي افكارهم . اما الان فناية على جملة واحدة من محادثة طويّة كانت بينه وبين اللورد (هرشكتون) وزير الحرية الانكليزيه ليأخذ كلّ مصرى منها حظه ويصيب كل شرقى سهمه ويقف جميعهم على موقع الشرقيين من انظار الحكومة الانكليزية سال اللورد هرشكتون وزير الحرية الانكليزية . الا يرضى المصريون ان يكونوا في امن وراحة تحت سلطة الحكومة الانكليزية والا يرون حكومتنا خيراً لهم من حكومة الاتراك وفلان باشا وفلان باشا . فاجاب الشيخ (محرر جريدة) كلام المصريين قوم عرب

وكهم مسلمون الا قليلاً وفيهم من محبي اوطانهم مثل ما في الشعب الانكليزي فلا يخطر ببال احد منهم الميل الى الخضوع لسلطة من يخالفه في الدين والجنس ولا يصح لحضره اللورد وهو على علم بطبائع الام ان يتصور هذا الميل في المصريين . فقال الوزير هل تكررت الجهة عامة في اقطار مصر وان الكافية لا تفرق بين الحاكم الاجنبي والحاكم انوطي وان ما ذكرته من النفرة من سلطة الاجانب انا يكون في الام المذهبة * فاحتد الشيخ حدة تلقي ب المسلم لا يتهاون في اداء ما فرضه الدين واوجبه حقوقه وقال * اولاً ان النفرة من ولاية الاجنبي وبنزد الطبع لسلطته ما اودع في فطرة البشر وليس بحتاج للدرس والمطالعة وهو شعور انساني ظهرت قوته في اشد الام توحشا كالزولوس الذين لم تنسوا ما كابذقوه منهم في الدفاع عن اوطانهم * وثانياً ان المسلمين همما كانوا وعلى اي درجة وجدوا لا يصلون من الجهل الى الدرجة التي يتصورها الوزير فان الاميين منهم ومن لا يقرأون ولا يكتبون لا يفوتهم العلم بضروريات الدين ومن اجلها واظهرها عندهم ان لا يدينوا المخالفين فيه وان لهم في الخطب الجماعية ومواعظ الوعاظ في مساجدهم ما يقوم مقام العلوم الابتدائية وان جميع ما يتلقونه من النصائح الدينية يحذرهم من الخضوع لمن لا يوافقهم ويحدث فيهم من الاحساسات الشريرة الانسانية ما لا ينحطون معه عن سائر الام خصوصاً المصريين الذين ينطقون باللسان العربي ويفهمون دقائق ما اودع في

ذلك اللسان وهو لسان دينهم * وثالثاً ان ارض مصر من زمن محمد علي قد انتشرت فيها العلوم والاداب الجديدة على نحو ما هو موجود في بلاد اوربا واخذ كل مصري نصيباً منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى الصغيرة من ان يكون فيها قارئون كاتبون والاخبار العمومية توصلها اليهم الجرائد العربية ومن لم يقرأ يسنج الاخبار من القارئين فبهذا اضافوا الى الشعور الطبيعي والتقليل الديني محنة وطنية منشأوها التهذيب العمومي قوى بها الميلان الاولان ولا اظنهم يخالفون في ذلك سائر الامم . اه
 اين العلماء الاذكياء اين الجهلة الاغبياء اين الاباء الاعلياء اين السفلة الادنياء ليりي كل واحد منهم منزلة الشرقيين عند رجال الحكومة الانكليزية كل ذي شكل انساني وصورة بشرية يدرك ما وراء هذه الاسئلة وما تشف عنه هذه الضنون العجيبة . هذا اللورد هرتكتون وزير الحرية الانكليزية يظن ان الجهل بلغ من المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً الى حد سلب عنهم كل احساس انساني وانهم في حضيض من الجهل لا يميزون فيه بين الغريب والقريب ولا بين العدو والجبيح هذا دليل على ان الانكليز (الا من انار الله بصيرته ووفقه لفهم الصواب) يعتقدون ان الامم الشرقية والامة المصرية في درجة الحيوانات السائمة والدواب الراعية لانتقام الا من الجوع وفواعلى الطبيعة المادية وليس لها من الاحساس الا نوع من الانفعالات البدنية ولا تعرف من شؤونها الا ما به تقوم حياتها الحيوانية فتالف رايتها والعامل عليها ومستخدمها

في اي عمل من الاعمال الشاقة مادام يقدم لها طعاما وشرابا وانها تهش
وتبش لروءية من يقدم لها غذاءها وعشاءها وان كان من اشد البلاء
عليها بما يسموها من مشاق الاعمال فاذا عجزت عن العمل ذبحها وتغذى
بلحومها * الا فاعجبوا * ان كانت هذه عقيدة رجال الحكومة الانكليزية
في الامم التي يتسلطون عليها فاي معاملة تكون منهم لها الا يعاملونهم
معاملة الحجموات والحيوانات الرعنوي وهكذا يعاملون وهذا تصرفهم في
البلاد الهندية يشهد بافصح لسان على ما يفعلون .

فالمسريون الان بين امررين افضلهما ايسرهما اما ان يتناكفوا
ويتضاربوا ويذلوا اموالهم واروا حبهم في حفظ شرفهم الانساني ومكانتهم
العربية واداء حق عقيدتهم الدينية وينخلصوا انفسهم من عبودية قوم
لا ينظرون اليهم الا كا ينظرون الى البغال والخيول وان هموا بذلك
وجدوا لهم من اخوانهم المسلمين انصارا ينتظرون الان حركة منهم وهذا
اشرف الامرين وما هو عليهم بعسر * واما ان ينسلكوا عن جميع
الخصائص الانسانية وينخلعوا حالية الامان ويتبراءُ منهم شرف العرب
وليحملوا ناف العبودية على اعناقهم وليرقسووا الحيوانات في حظوظها
وليستعدوا اكل ذلة وليرقبلوا كل ضيم وهذا اعسر الامرين وادناهما
وما اظن مصر يا يختاره لنفسه ولئن اختاره «معاذ الله» فسيذهب الله
بهم ويورث الارض قوما اخرین فان الله غيره على دينه غيره على
العدل منتقى من الصالحين وانا الله وانا اليه راجعون .

اللورد نور ثبروك حاكم مصر الجديد

كثيراً ماتينا في جريدة تناعلى بيان مسالك الانكليز في تملك الهند وتذليلهم لاهاليه . وذكرنا ان سيرة الحكومة الانكليزية في افتتاح البلاد لاتشبه سير الفاتحين الذين يزحفون بخليهم ورجلهم على الاقطار فيقتلون ويقتلون حتى يتغلبوا على من يريدون . وقلنا ان الانكليز ملكوا نحو ثلث العالم بلا سفك دماء غزيرة ولا صرف اموال وافرة وانما ملكوا ما ملكوا بسلاح الحيلة . يدخلون في كل بلد اسودا ضاربة في جلود ضان ناغية . يعرضون انفسهم في صورة خدمة صادقين وامنة ناصحين طالبين للراحة مقومين للنظام . نادينا مرار بان الانكليز اذا ارادوا التدخل في ملك الشرقيين ورأوا ان القائم به رجل حاذق بصير وان وجوده في الملك يسطي سيرهم الى ما يقصدون بادروا الى التشويش عليه فاما ان يفسدوا عليه قلوب رعيته ويشروا عليه احقادها او يغروا احد اعضاء العائلة المالكة بالعصيان وطلب الملك ليجدوا في ذلك وسيلة للدخول في الامر او يتلقوا مع الوزراء على خلع صاحب السلطة ثم ينصبون بدله اما ضعيفا احمق واما صبيا لم يبلغ الرشد اما من ابناء الملك او اقاربه ليتمكنوا من بلوغ مقاصدهم تحت علمه ويبغوا غياتهم باسمه ويقطعوا المسافة الطويلة في مدة قصيرة بلا همانع ولا عائق مع اصابتهم جزيل الاجر على ما عملوا في بداية العمل .

هذا كما فعلوا من مدة غير بعيدة مع « راجا برودا » خلعوه بدعوى
 باطلة لما احسوا فيه البصيرة والخزم واقاموا بدله ولدا صغيرا من عائلته
 ثم انتصروا له او صياء فوضعوا ايديهم على جميع خزائنه وتولوا ادارة
 ممالكه واستلموا قيادة عساكره ولم يبق له الا الاسم يذكر ولا يشكر
 كل هذا تحت راية العدالة والاصلاح وحفظ الراحة وتقرير النظام
 ولم يساقوا اليه الا يباعث الحبة والاخلاص « ولا يذكر هناك اسم
 التملك والاستيلاء » نعم ولم الحق في استبقاء اسم والسكوت عن اخر
 فان امراء الشرقيين لا يبالون بما دلت عليه الاسماء وانما يهمهم طنطنة
 الالفاظ وضخامة الالقاب . اذا سلب الامير الشرقي ملكه وماليه وجرد
 من جميع حقوقه وبقي له لقبه ولو احق لقبه فهو في سكرة من لذة ما بقي
 له وفي ذهول عما سلب منه . هذه خلة عرفها الانكليز في كل امير
 شرقي فلم لا يقرون اعينهم بحفظ هذه الاسماء بعد ما جردت عن معانיהם واي
 داع يدعورجال الانكليز لازعاج قلوب الامراء بنزع هذه الالقاب
 ان اللقب الضخم حصن حصين يسجن فيه الامير الشرقي او جب عميق
 يلقى فيه وهو يظنها جنة عرضها السموات والارض فليعيش امراء المشرق
 ممتعين بنعيم القابهم وسعادة اسمائهم ويكتفهم من المجد ان يقال لهم بين
 خدمتهم وخاصتهم في داخل دوائرهم « نواب صاحب » « راجا صاحب »
 « خديوي صاحب » « سلطان صاحب » . « وانجلتا » هذه الالقاب
 كانت تشير الى ملك فسيح ومحظ شامخ وشوككة قوية وسطوة تخضع لها

الشم العوالي فكيف طابت نفوس امراء المشرق بقبولها عارية من كل شرف لم يبق من معناها الا سلطة على الخدم والخشم وما هم فيها باحرار بل لا بد ان يوافقوا فيها رضاهم الاجانب .

من ادق رجال الحكومة الانكليزية في فن الحيلة وامهارهم في صناعة الخدعة واطولهم باعاً في النفاق واحدتهم في اختراع الوسائل لسلب الاملاك من اربابها وشهرهم في عداوة المسلمين ذلك اللورد المحتوم (نور ثبروك) * كان هذا الرجل البارع حاكماً في الهند فاذاق اهاليه مر العذاب في كؤوس المحنة والوداد . تم خرب بيوتاً وقلب عروشاً وتم خفض رفيعاً واذل عزيزاً وهو في جميع سيرته ي يكنى بكاء الشفقة ويسب دموع المرحمة على الهندبين ويقول اني اول انكليزي تهمه رفاهة اهل الهند واني وحيد بين الانكليز بمحنة الهند واسعي فيما يعود عليهم بالصلاح والنجاح واني استغفر الله ان كنت قصرت في عمل يوئل بهم الى الفلاح وينادي في الهندبين بقوله واسفاه انكم الى اليوم ما عرفتوني ولا احظتم بما حواه ضميري من ارادة الخير لكم هذا هو الكاهن الحاذق في وعظه « ودونه في النفاق عبد الله بن ابي سلول راس المنافقين في الاسلام » .

ان الحكومة الانكليزية عرفت قدره في براعته ومعرفته بوجوه المكر وخبرته باحوال الامراء الشرقيين وسعة علمه بكيفيات التصرف في عقولهم واهوئهم وطرق اخذهم من حيث لا يشعرون واعترفت له

حكومته بصدق الطوية في معاداة المسلمين . لاجل هذا قررت ان
 تبعثه على مصر وعزمت على ارساله اليها مفوضاً من قبلها يفعل مايسأله
 ولكن لا نظن جالته الخداعية تصرع فطانة المصريين وتأخذ عقولهم .
 فان تسنى له نجاح ورضى المصريون على انفسهم عار الذل ووصمة
 الضيم فلا يكون الا باستعمال توفيق باشا آلة في جميع اشتماله يستخدمه
 لادخال مصر في ملك الحكومة الانكليزية . يلقنه الاوامر السامية
 ويلهمه الارادات السنينة لتذليل اهل بلاده وسوق المصريين لقتل
 اخوانهم وفتح البلاد الثائرة واقرار السلطة فيها للحكومة الانكليزية فان
 تم له مايريد من تسكين الفتن وتقريب المصريين للقضاء بحكومة تنفر
 منها طباعهم عمداً الى خلع توفيق باشا باية علة وطلب تولية ابنه عباس
 لكونه ولدآ صغيراً لم يبلغ الحلم واستند في ذلك الى الفرمانات السلطانية
 «يختارونها اذا وافقت اغراضهم» وجعل نوبارباشا ديوان الله «الديوان»
 وزير يعينه الانكليز من طفهم في الملك الذي تبقى في المهد تحت اسماء
 الامراء الذين لا يعرف فيهم الرشد ولا يجوز عزله الا بأمر من الحكومة
 الانكليزية » . نوبارباشا لا يقتصر في هذا العمل ولا يالو جهداً في
 ابلاغه الى نهايته . نوبار باشار جل لا هو مسلم فيغار على دينه ولا هو مصري
 فيختبئ على لوطنه ولا هو عربي فتأخذه النفرة على جنسه وبهذا الطريق
 ينال سلطنة في القطر المصري مدة لاتنقض عن الباقي من عمره ويكون
 في امان من العزل تحت ظل الحكومة الانكليزية .

هذه مقاصده التي بلغتنا من مصدر يوثق به ولا نظنه ينبع فيها
 فان صلاح الامر في مصر لا يقوم به الا من هو اعرف بحال المصريين
 واقرب اليهم من «نور ثبروك» هذا اللورد يسلك في سيره على ماجرى
 عليه في الهند انا نذكر طرفاً من اعماله عبرة للمعتبرين * (ان جيرت سنك)
 كان راجا على مالك (جنبه) الواقعة في جنوب (عنبرسر) من طرف
 (هيماليا) فلما مات هذا الملك تولى ابنه (سرسينك) وهو ولده من
 الملكة ثم مات وتولى شقيقه (سوجت سنك) على طبق قانون الوثنين
 فلما ذهب اللورد (نور ثبروك) حاكما في الهند قصد الى تنفيذ حكمه في
 تلك المملكة واستملأ راضيه حسب المأثور بين امثاله من رجال
 حكومته فطلب من «سوجت سنك» ان يتنازل عن الملك لأخيه
 «قوبال سنك» وكان وليداً من جارية ولا يجوز في قوانين
 الوثنين ان يتولى الملك ابناء الاماء مادام من ابناء الاحرار
 حي فلما تمنع «سوجت سنك» من التنازل اعتمادا على قانون
 بلاده انزل بحكم اللورد جبراً بعد ما ضربت زوجته التي كانت ملكة
 تلك البلاد «لكونها زوجة الملك» ونهب جميع ما كان في بيت الملك من
 الخزائن والتحف والجواهر الثمينة والمخلفات القديمة «انتيكات» التي
 كانت يتوارثها الملوك من اجيال طويلة «فان عائلة الملك كانت من
 قدماء العائلات الملكية» ثم نصب بدله «كوبال سنك» وبعد مدة
 قصيرة عزل «كوبال سنك» ونصب ولده الصغير «سيام سنك»

ليكون الامر والنهي حساً ومعنى ييد امراء الانكليز وتحت تصرف الديوان الذي اقاموه من طرفهم . هذا نموذج لما يطول عده من اعمال اللورد نورثبروك في الهند .

ثم ان « سوجت سنك » المخلوع ظن ان نورثبروك وحده هو الظالم وانه لو رفع امره للحكومة العليا في لوندرا يجد لديها عدلاً ويصادف منها انصافاً جاء من مدة ست سنوات وعرض حاله على الحكومة العادلة فاذا القلوب متتشابهة والنفوس متوافقة والاراء متأببه على سلب الحقوق والغلو في العداون . وفي خلال هذه المدة اتفق كل ما كان عنده في المطالبة بحقه والرافعة مع ظالمه حتى اهبح صفر اليدين لا يملك قوت يومه ولا يجد له منصفاً هذا الملك السيء الحظ مع ما كان له من رفعة الشان وارتقاع نسبه في الملك الى اجداته الاقدمين من نحو الف سنة نراه الان يتضور من الجوع في بلاد اور بارت الشياط حقيراً ذليلاً * هذا الذي احترمه اللورد نورثبروك * هذا هو اللورد نورثبروك الذي ت يريد حكومة انكلترا ان ترمي به مصر * وهذا هو الاصلاح الذي يقصد اجراءه فيها * لكن رجاءنا في المسلمين واملنا في المصريين وقوه ايماننا بوعود الله وصدق النبأ عما تكه الحوادث المصرية وتالب الدول على معاكسة الحكومة الانكليزية واضطرار الدولة العثمانية للدفاع عن مصر كل هذا يبشرنا بحقيقة هذا الغادر في قصده والله لا يهدى كيد الخائبين

اذا اراد الله بقوم خيراً جمع كل متهم

سرنا من الجرائد الفارسية صدقها في خدمة اوطنها واعتدالها في
مشاربها وزادنا مسيرة اهتمامها بترجمة بعض الفصول المهمة من جريدة لنا
ونقلها الى اللسان العذب الفارسي مما نظن فيه تبيئاً لافكار المسلمين
واستلفاراً لعقولهم الى ما فيه خيرهم فلها منا ومن كل مخلص في محبة
ملته او فر الشكر خصوصاً جريدة (اطلاع) التي تطبع في مدينة
طهران . وهذا المنرج القويم مما تعم به الفائدة في جميع الاقطار
الاسلامية فان جميعها بعد بلاد العرب وان اختلفت السنة سكانها
باختلاف شعوبهم الا انهم ينطقون باللغة الفارسية فهي في الشرق
كاللسان الفرنساوي في الغرب وكان بودنا ان يعززوا افكارنا بما تجود
به قرائحهم السليمة وادهائهم الصافية ورشدهم اليه عقولهم العالية .
خصوصاً فيما يتعلق بالدعاء للوحدة الاسلامية واحياء الرابطة الملبية بين
المسلمين . لاسيما في الاتفاق بين الايرانيين والافغانيين . هاتان طائفتان
هما فرعان لشجرة واحدة وشعبتان ترجعان لاصل واحد هو الاصل
الفارسي القديم وقد زادها ارتباطاً اجتماعهما في الديانة الحقة الاسلامية
ولما يوجد بينهما الا نوع من الاختلاف الجزئي لا يدعو الى شق العصا
وميزيق نسيج الاتحاد وليس بسائع عند العقول السليمة ان يكون مثل

هذا التغایر الحقيقی سبباً في تحالف عنيف .

ليس بعيداً هم الايرانيين وعلو افكارهم ان يكونوا اول القائمين بتجدد الوحدة الاسلامية وقوية الصلات الدينية كما قاموا في بداية الاسلام بنشر علومه وحفظ احكامه وكشف اسراره وما قصروا في خدمة الشرع الشريف باية وسيلة * نعم البخاري ومسلم والنيسا بوري والنسائي والترمذی وابن ماجه وابو داود والبغوي وابو جعفر البلخي والكليني وغيرهم من انبتئهم اراضی ایران * ابو بکر الرازی الطیب الشہیر والامام فخر الدین الرازی من نشاؤا في طهران . ابو حامد الغزالی حجۃ الاسلام وابو اسحق الاسفارینی والبيضاوی وخواجه نصیر الدین الطوسي والابهري وعاصد الملة والدين وغيرهم من علماء الكلام والاصول من تفتخر بهم بلاد فارس وهو نثار للمسلمین . الفیلسوف الشهیر ابو علی بن سینا وشهاب الدین المقتول ومن على شاكلتهم من جبلوا من تراب فارس * ان اهل فارس كانوا من اول القائمين بخدمة اللسان العربي وضبط اصوله وتأسیس فنونه منهم سیبویه وابو علی الفارسی والرضی ومنهم عبد القاهر الجرجانی مؤسس علوم البلاغة لبيان اعجاز القرآن وفهم دقائقه على قدر الطاقة البشریة وصاحب الجوهری من احدی قراهم ومحمد الدین الفیروزابادی من احدی بلدانهم . الرمخنثیری والسكائی وابو الفرج الاصفهانی وبدیع الزمان المحدثانی وغيرهم من يبنوا دقائق القرآن وشیدوا معالم الدين كلهم من

ارض فارس . الطبری اول المؤرخین والاصطخري والقزوینی
 اول الجغرافیین كانوا من بلاد فارس . الشبلي کان من نهاوند
 وابویزید البسطامی کان من بسطام والاستاذ المروی وهو الاستاذ
 الحقیقی للشیخ محبی الدین بن العزیز کان من هراة وكلها بلاد ایران *
 هل ینسی صدر الشریعة وفخر الاسلام البزدی والامدی والمرغینانی
 والسرخسی والسعد التفتازانی والسيد الشریف والا بیوردی وكلهم
 من ابناء فارس * من این کان القطب الشیرازی والصدر الشیرازی
 وراس الحکمة في المتأخرین میر باقر الداماد و میر فندر کسی وغيرهم .
 كانوا من بلاد فارس ؟ اي فضل کان ولم یکن لهم فيه اليد الطولی اي
 مزیة من الله بهم على الاسلام ولم یكونوا من الساقین لاقتئها نعم
 وفيهم جاء من قول النبي صلی الله علیه وسلم لو كان العلم في الثريا
 لناله رجال من فارس .

فيما یاها الفارسیون تذکروا ایاديکم في العلم وانظروا الى اثارکم في
 الاسلام وکونوا للوحدة الدينیة داعمة كما کنتم للنشأة الاسلامیة
 وقاییه . انتم بما سبق لكم احق الناس بالسعى في استرجاع ما کان لكم
 في فتوة الاسلام انتم اجدر المسلمين بوضع أساس للوحدة الاسلامیة
 وما ذلك ببعید على طیب عناصرکم وقوة عزائمکم * اظن لا يخفی عليکم
 ان هذا الوقت هو احسن الاقات لندائكم بالوحدة مع الافغانیین والتحالف
 معهم على مقاومة العادین لتکونوا بالاتحاد معهم حصناً حصيناً وحرزاً

منيعاً نقف دونه اقدام الطامعين * اظنكم لم تنسوا ان استيلاء الانكليز
 على الملك الهندية امامتم بوقوع الخلاف بينكم وبين الافغانيين * هل يخفي
 عليكم ان كل مسلم في الهند شاخص بصره الى طرف بنجاحب ينتظر
 قدومكم اذا تحدتم مع اخوانكم الافغانيين . حصلت لكم تجارب كثيرة
 وشهدتم من مظاهر الحوادث ما فيه اكمل عبرة فهل يصح بعد هذا ان
 تستمروا على التجافي والتبعاد مع عليكم ان الوحدة منبت الشوكه . هذا
 آن الناخى والتوافق هذه اوقات التحالف والتواافق . احاط الاعداء
 ببلادكم شرقاً وغرباً وكل يشحذ سفنه ويسلد سهمه حتى تمهل الفرصة
 من شن الغارة على اطراف بلادكم . فلو ضاعت الفرصة في هذا الوقت
 فربما لاتصان فوها في غيره . الانكليز في ارتباك شديد في المسئلة المصرية
 مع ضعفهم في القوة العسكرية ومتورطون باختلاف الدول عليهم
 ومعها كساتها لمقاصدهم . الامير عبد الرحمن خان امير افغانستان على مانعهده
 من اول شبويته اشد الناس عداوة للانكليز وبينه وبينهم ح Razat
 لا تزول بل تقول ان عداوة الانكليز سارية في عروق الافغانيين عموماً ممتزجة
 بدمائهم . فلو حصل الاتفاق الآتى بين سلطنة الشاه وبين اماراة
 الافغان لوجدت قوة اسلامية جديدة في المشرق بين سائر الطوائف
 الاسلامية وينبعث فيها وفي سائر المسلمين حياة جديدة وتحدد لهم
 آمال جليلة وتنعش بذلك ارواح المؤمنين . هذا وقت تنبهت فيه
 افكار الافغانيين الى اعمال جيرانهم في المسئلة المصرية وتحركت فيهم

السواكن وهي اعظم فرصة لاهل فارس في دعوتهم للاتحاد معهم
 هذا عمل من اجل الاعمال واجز لهافائدة وان من اكبر الفضل
 ان يقوم اهل الفضل من اهالي ايران بتحرير الفصول ونشر الرسائل
 في بيان فوائد الاتفاق بين الطائفتين وان لذلك لاثراً عظيماً في النفوس
 خصوصاً ان كانت من اقلام العلماء الاعلام والمحتمدين الكرام * العالم
 الانساني عالم الفكر والكلام فاحكام الفكر الصالح ونشره في الكتب
 والرسائل والجرائم مما يؤثر اجمل الاثر في تهذيب الناس وتنقيف عقولهم
 وازالة الضغائن المفسدة لمعاشرهم ومعادهم فاذ قام المستبصرون وخطبوا
 ووعظوا وكتبوا ونشروا مع الوقوف عند الحدود الدينية والاصول
 الشرعية كان فضل الله كافلا لهم النجاح * اي فرق بين الافغانيين
 واخوانهم الايرانيين * كل يوم بالله وبما جاء به محمد صلى الله عليه
 وسلم . عبد الرحمن خان بما اكتسبته التجارب اول من يتقدم لهذا الاتفاق
 ولا نشك ان شاه ايران لما اطلع عليه في سياحاته وشاهده في اسفاره
 لا يأبى المبادرة اليه والسعى فيه . ان البداي بالعمل في هذا المقصود
 الاسنى هو صاحب الفضل الاعظم بين المسلمين خصوصاً وبين العالم
 عموماً ويحيى ثمرته في وقت قريب * كان الالمانيون يختلفون في
 الدين المسيحي على نحو ما يختلف الايرانيون مع الافغانيين في مذاهب
 الديانة الاسلامية فلما كان لهذا الاختلاف الفرعى اثر في الوحدة
 السياسية ظهرت الفصائف في الامة الالمانية وكثرت عليها عاديات جبرانها

ولم يكن لها كلة في سياسة اوربا وعند ما رجعوا الى انفسهم وأخذوا بالاصول الجوهرية ورأتوا الوحدة الوطنية في المصالح العامة ارجعوا الله اليهم من القوة والشوكه ما صاروا به حكام اوربا ويدهم ميزان سياستها * رجاوتنا في الافاضل الكرام صاحب جريدة (فرهنك) الاصفهانية وصاحب جريدة «اطلاع» الطهرانية وسائر ارباب الجرائد الايرانية ان يوجهوا افكارهم الى هذا المطلب الرفيع ويجعلوا له محل فسحة في جرائدتهم وينشروها في بلادهم وبلاد الافغان باللسان الفارسي وهو لسان الطائفتين وما هي الا ايام ثم نرى علام النجاح ان شاء الله رب العالمين .

نكتة

عند ما كان الشيخ محمد عبده يتحدث ارباب السياسة في لوندرا كان اغلبهم يقول له كثيراً ما سمعنا من الاجانب الذين يتعمون الى البلاد المصرية اخباراً متعلقة بها لا نعلمها محل الاعتبار لما نعلم من بعدهم عن الشعب المصري الحقيقي اما انت فلكونك عريقاً في مصرية وعلماً من علماء المسلمين فنحب ان تبين افكارك وما تعلمه من احوال الاهالي المصريين وشون امرائهم واستعداداتهم وما يليقون له وما يليق بهم فانا نرى ذلك منك حاكياً عن حقيقة الامر فيهم وكاشفآ عن افكار اهالي مصر عموماً وقد اشار الى هذا المعنى جريدة البال مال كازيت المصادرية بتاريخ ٧ اوغسطس ١٨٨٣

باريس

يوم الخميس في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ٢٨ أوغسطس سنة ١٨٨٤

تبهت افكار الدول الاوروبية في هذه الايام الى ما يمسها من ايفال الانكليز في طمعهم وان ظفرهم في اعمالهم المشرقية مما يخمد انفاس اوربا ويسد عليها ابواب التجارة ولو نجح الانكليز في مسيرهم الى ما يضم حون اليه لم يبق موضع قدم للتجارة الاوروبية فيضرب الفقر في غالب اقطار اوربا التي قوام معيشتها التجارة وان الدول لشبعز بعد هذا عن حاجاتها* هذا فرع المت بدايته بنفوس الدول من صيحة الطبيعة وزاد عليه ما خدش خواطرها من الاهانات المتتابعة اللاحقة بها من غرور الانكليز* دولة انكلترا هي التي تركت الدول تتمر في الاسنانة واستبدت باطلاق النيران على مدينة سكدرية . هذه الدولة هي التي دعت الدول العظام الى مؤتمر للمداولة في مسألة مصر معترفة بحقوقهن فيها فلما لم يجئها الى مطلبها الباطل صرفت نوابهن وانطلقت في اعمالها غير مبالية بهن وعزمت على ارسال اللورد نورثورك والجنرال ولسلي في آن واحد الى مصر هذا كله حرك خواطر الدول وصار من اعظم البواعث على اجتماع الامبراطرة الثلاث في شهر سبتمبر كما انبأت الجرائد واكدت ان موضوع المداولة ينهم هذه المسألة المهمة . لهذه المسائل كانت

مدينة وارزين دار ندوة سياسية وبها وجد البرنس بسمارك محالاً واسعاً للسياسة . تلاقى الكونت كالنوي مع البرنس بسمارك وطالت مدة الاجتماع ولحق بهما موسيدو جيرس وزير دولة الروسية وكان البحث فيما الم بالدول بعد مؤتمر لوندرا ثم عقب ذلك سفر موسيدو كورسيل سفير فرانسا في برلين الى وارزين لملاقاة بسمارك « وان اولت بعض الجرائد الانكليزية حركة هذا السفير بقصد اخر » * فهذه الزيارات المتتالية بين هولاء الوزراء العظام بعد خيبة المؤتمر تفتح للتأمل باباً واسعاً من الفكر وتشف عن امور عظيمة سيسكشفها الزمان عن قريب . هذا الى الامر الجديد الذي صدر من دولة المانيا وهو تعيين وزير في سفارة مسجلة لدى شاه فارس وفي اعضاء سفارته بروكشن باشا المشهور بعلم الخط المصري القديم وهي اول مرة كان لهذه الدولة سفير عند الشاه ثم ذهاب ميرزا خان سفيراً خصوصياً من الدولة الفارسية الدولة الروسية ونيله غاية التبجيل والتكريم

كل هذا يبيّنا ان في مكين الغيب مصيبة كبرى ستنقض على دولة الانكليز . ان الاحقاد قد اخذت بقلوب الامم الاوروبية وامتلات الافتدة غيظاً حتى طفت ولمذا لا ترى جريدة المانيا او نمساوية او فرنساوية او روسية الا وهي مشحونة بالطعن والتنديد والوعيد والتهديد والانذار بسوء عاقبة حكومة الانكليز ليس بعيداً على عدل الله ان ينكسر اعلام العاتين الذين يعيشون في الارض مفسدين ويسلبون مالك العالم

غيلة ويهضمون حقوق الامم بغيا وعدوانا ويسيئونها عذاب الرق
 والعبودية نتوا واستكبارا * اظلم جو السياسة على سابلة الانكليز وزارت
 عليهم ضاربة الويل من كل جانب ولم في هذه الاحوال حركة الخاطب
 اما سترا لضعفهم او غرورا بياسهم ويتعلقون بجمال الوسائل لامتلاك
 مصر والسودان . اللورد نورثبروك وسميع الله خان الدهري يذهبان
 الى مصر لتأليف القلوب وجمع الخواطر على ولاء الحكومة الانكليزية
 وان ولسي بعد مثال من حسن الصيت بصرف الدنانير في التل الكبير
 عزم على ان يفتح فتحا آخر بهش تلك الوسيلة ولكن الانظن في السودان
 مثل شهيد الخيانة ايي سلطان باشا واضرابه . هذا ومن جهة اخرى
 يسعون لاجبار الحكومة المصرية على اعلان الانفاس وشهر العجز
 عن القيام بنفقات الحكومة ليجدوا في ذلك وسيلة لتقرير حمايتهم على
 القطر المصري وتخفيف فائدة الدين والاستبداد بشؤون المملكة . انهم
 في الحرب المصرية نالوا من الدولة العثمانية فرمانا سلطانيا بعصيان
 عرabi فحقنوا به دماء رجالهم وصانوا كثيراً من اموالهم واليوم يسعى اللورد
 دوفرين بموعيده العرقوبية وايمانه الكاذبة عند الباب العالي ليحمله على
 ارسال عشر مدرعات الى سكندرية وسوق جيش الى سواحل البحر
 الاحمر ليكون هذا بدل الفرمان بعصيان محمد احمد ويفوز الانكليز
 بالسلط على مصر والسودان ويملعون وهم الكاذبون انهم لايسون
 حقوق السلطان « هل ابقوا حقوقا تمس » حتى اذا ثبتت اقدامهم

تحت ظل العلم العثماني قلبوا العثمانيين ظهر المحن واجابوهم بهز الرؤس
وكشرة الانياب ولا نظن ان الدولة العثمانية تغتر بوعود الانكليز مرة
ثانية فلا يلدع المؤمن بحجر صردين وقد جربت منهم حلاوة الوعد
وذاقت في اخلفه مضاضات الاهانة ومرارات التحقيق *

نعم هذا وقت يتسمى فيه للدولة العثمانية ان تتفق مع سائر الدول
لصون مصالحها ولا يخطرن ببال عثماني انه ينال خيراً بالاتفاق مع الانكليز .
ان حكومة بريطانيا ما عاهدت عهد الا ونقضته بعد ما جنت شرارة
فرجها في العهود خاص بها لا يشر كها فيه غيرها . لم يخف على الدولة
العثمانية ان الانكليز تصرفوا في الاراضي المصرية تصرف المالكين
بلا مشورة . وهبوا قسماً عظيماً من السودان الشرقي للجيشة
واثاروا حرباً صليبية بين الجيشين و المسلمين السودان . نزعوا الى
الاستيلاء على زيلع و هرر و ببرة هل كان شيء من هذا باذن
الباب العالي فعل اي وجه ثق الدولة العثمانية بإنكلترا بعد ما جربت
من غدرها ما جربت ورأت من عدوتها ما رأت . لو تساهلت الدولة
مع الانكليز في مسألة مصر فسنسمع عن قريب بأمور في الحجاز
وسوريا واليمن وبغداد وكلها من دسائس الانكليز . أما لو اقدم العثمانيون
بعزمية ثابتة واقبلوا على شأنهم في مصر مع هيجان الافغانيين والهنديين
وانفراد إنكلترا عن سائر الدول لوجدوا لهم انصاراً من جميع المسلمين
في الشرق ومن المصريين والسودانيين ولا رغموا الانكليز واسترجعوا

ما فقدوه من المكانة ايام حرب الروسية ولا عادوا اعزتهم الاولى هكذا
 ينبغي ان يساق الجيش العثماني لصدمة الانكليز لا لخدمتهم فان لم تفعل
 الدولة العثمانية فعل الدنيا المعا وعلَّ الاسلام السلام .
 ولعلم المصريون من الفلاحين والعرب ان الانكليز لا يقصدون
 الا استبعادهم واستخدامهم كما يستخدم الارقا واول نير للذل يوضع على
 اعناق امرائهم فعليهم ان لا يكونوا آلة في تمكين العدو من رقبائهم
 وان لا يكون بعضهم خفَّاً لصيدهم . لعمر الله انما في عجب من الذين
 يحفظون القلاع في السودان ومن المصريين الذين يزحفون لمقاتلة
 السودانيين . هل يعلمون اي امة يخدمون بل انت حامية كراساً
 حافظت عليها حتى تسلمهما للجشة وان حماة القلاع في السودان
 يحفظونها حتى يسلموها لقادات الانكليز ان استطاعوا * نعم كنا نحب
 ان نرى هذه الشهامة من العساكر المصرية لكن اذا لم يكونوا في تصرف
 دولة اجنبية اما اليوم فثبتاتهم هو العار بعينه والله لا اظن شخصاً في
 قلبه ذرة من الايمان تسمح له نفسه بهذا العمل . فان لم يسعوا في
 اخراج عدوهم من ديارهم والظن بهم ان يسعوا فلا اقل ان يكفووا عن
 مساعدته في تملکها . الا يعلم المصريون ان حرکة خفيفة منهم في
 معارضته الانكليز في هذا الوقت تجلب مداخلة الدول وتكون سبباً لانقادهم
 من هذا العدو الذي لا يكتفي باكل لحومهم حتى يهشم من عظامهم
 فليعلموا ذلك وليعملوا والله لا يضيع اجر العاملين .

الد هريون في الهند

دخل الانكليز بلاد الهند ولعبوا بعقل امرائها وملوكها على نحو يضحك العقلاء ويبيكيهم كانوا يوغلون في احساء الهند ويتخطفون اراضيه قطعة بعد قطعة وكلما سادوا في ارض ادلوا على سكانها واظهروا الصجر والسمامة من الاقامة ففيهم قائلين ان الانكليز لا يستغلون الا بالاعمال التجارية اما مقارفة الادارة والسياسة فليست من شؤونهم واما يدعوهم الى احتمال اثقالها الشفقة على الملوك والامراء العاجزين عن سياسة ملوكهم ومتى قدر الامير او الملك على ضبط بلاده فلا يبقى انكليزي فيها لان لهم اشغالاً مهمة اخرى ترکوها لمحض المرحمة . سلب رجال الانكليز كل مالك ملكه بحججة ان العمل في الملك ثقيل على النفس متعب لل الفكر والبدن فالاولى لصاحب الملك ان يستريح وان يموت فقيراً ذليلاً تخلصاً من عذاء التدبیر وينادون بأنه متى سنت الفرصة وجاء الوقت الذي لا يكون للاعمال المعاشرة ولا المعادية تاثير على الابدان ولا على الافكار فانهم مستعدون لترك البلاد (يوم الم Shr) . اليوم يقولون هذا الكلام بعينه في مصر .

لما استقرت اقدامهم في الهند والقوا به عصاهم ومحيت اثار السلطنة التيمورية نظروا الى البلاد نظرة ثانية فوجدوا فيها خمسين مليوناً من المسلمين كل واحد منهم محروم الفواد بزوال ملوكهم العظيم وهم يتصلون

بملابس كثيرة من المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وأحسوا أن
 المسلمين ما داموا على دينهم وما دام القرآن يتلى بينهم فحال ان يخلصوا
 في الخصوص لسلطة اجنبى عنهم خصوصاً ان كان ذلك الاجنبى خلف
 الملك منهم بالخديعة وال默تحن ستار الحبّة والصدقة . فطفقوا يتسبّبون
 بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الاسلامي وحملوا القسس والروحانين
 على كتاب الكتب ونشر الرسائل محسوبة بالطعن في الديانة الاسلامية
 مفعمة بالشتم والسباب لصاحب الشريعة (براه الله ما قالوا) فاتوا من
 هذا العمل الشنيع ما تفرّغ منه الطباع ولا يمكن معه الذي غيره ان يقيم
 على ارض تنشر فيها تلك الكتب وان يسكن تحت سماء شرق شمسها
 على مرتكبي ذلك الافك العظيم وما قصدتهم بذلك الا توهين عقائد
 المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الانكليز هذا من جهة . ومن
 جهة اخذوا في تضييق سبل المعيشة على المسلمين وتشديد الوطاة عليهم
 والاضرار بهم من كل وجه فضرروا على ايديهم في الاعمال العامة
 وسلبوا اوقاف المساجد والمدارس ونفوا على اهلهم وعضاهم الى جزائر
 « اندومان » و « فلفلان » رجا ان تفيدهم هذه الوسيلة ان لم تقدمهم
 الاولى في رد المسلمين عن دينهم باسقاطهم في اغوار الجهل بعقائدهم حتى
 يذهلو اعمما فرضه الله عليهم . فلما خاب امل اولئك الحكام الجاعرين في
 الوسيلة الاولى وطال عليهم الامد في الاستفادة من الثانية نزعوا الى
 تدبیر آخر في ازالة الدين الاسلامي من ارض الهند او اضعافه لانهم

لا يخافون الا من المسلمين اصحاب ذلك الملك المنور والحق
 المسؤول فاتفق ان رجلاً اسمه احمد خان بهادر «لقب تعظيم في الهند»
 كان يحوم حول الانكليز لينال فائدة من لديهم فعرض نفسه عليهم
 وخطا بعض خطوات لخلع دينه والتدين بالذهب الانكليزي وبذا
 سيره بكتابه كتاب يثبت فيه ان التوراة والانجيل ليسا محرفين
 ولا مبدلين لينال بذلك الزلفي عندهم ثم راجع نفسه فرأى ان الانكليز
 لن يرضوا عنه حتى يقول اني نصراني وان هذا العمل الخفيف لا يوقن عليه
 اجرًا جزيلاً خصوصاً وقد اتى به مثل كتابه الوف من القسس والبطارقة
 وما امكنهم ان يحولوا من المسلمين عن الدين اشخاصاً معدودة فأخذ
 طريقاً اخر في خدمة حكامه الانكليز بتفرق كلة المسلمين وتبديد شملهم ·
 فظهر بهظير الطبيعين «الدهريين» ونادى بان لا وجود الا للطبيعة
 العيناء وليس لهذ الكون الله حكيم «ان هذا الا اضلال المبين»
 وان جميع الانبياء كانوا طبيعين لا يعتقدون بالله الذي جاءت به
 الشرائع «نعوذ بالله» ولقب نفسه بالنجيري «الطبيعي» واخذ يغري
 ابناء الاغنياء من الشبان الطائسين فمااليه اشخاص منهم تماضاً من
 قيود الشرع الشريف وسعياً خلف الشهوات البهيمية فراق حكام
 الانكليز مشربه وراوا فيه خير وسيلة لافساد قلوب المسلمين فاخذوا
 في تعزيزه وتكرمه وساعدوه على بناء مدرسة في «على كده» وسموها
 مدرسة الحمدلدين لتكون خفا يصيرون به ابناء المؤمنين ليربوهم على

افكار هذا الرجل «احمد خان بہادر» . كتب احمد خان تفسيراً على القرآن فحرف الكلم عن مواضعه وبدل ما انزل الله وانشا جريدة باسم تهذيب الاخلاق لا ينشر فيها الا ما يضل عقول المسلمين ويوقع الشقاقي بينهم ويلقي العداوة بين مسلمي الهند وغيرهم خصوصاً بينهم وبين العثمانيين ووجه بالدعوة لخلع الاديان كافة «لكن لا يدعوا المسلمين» وناهى الطبيعة الطبيعة ليوسوس للناس بأن اوربا ما نقدمت في المدينة وما ارثت في العلم والصناعة وما فاقت في القوة والاقتدار الا برفض الاديان والرجوع الى الغرض المقصود من كل دين «على زعمه» وهو بيان مسالك الطبيعة «قد اقرى على الله كذباً» ولما كان في الهند احسنا من بعض ضعفاء العقول اغتراراً بتهافت هذه الرجل وتلامذته فلكتبنا رسالة في بيان مذهبهم الفاسد وما ينشاعنه من المفاسد واثبتنا ان الدين اساس المدينة وقوم العمran وطبعت رسالتنا في المقتني الهندي والفارسية . احمد خان ومن تبعه خالعوا لباس الدين وجهروا بالدعوة الى خالعه ابتلاء الفتنة بال المسلمين وطلبا لتفريق كلمتهم وزادوا على زيفهم انهم يزرعون الشقاقي بين اهل الهند وسائر المسلمين وكتبوا عدة كتب في معارضه الخلافة الاسلامية . هولاء الدهريون ليسوا كالدهريين في اوربا فان من ترك الدين في البلاد الغربية تبقى عنده محبة اوطنه ولا تنقص حميته لحفظ بلاده من عادات الاجانب وينزل في ترقيتها والمدافعة عنها نفائس امواله ويفدي مصلحتها بروحه اما احمد خان

واصحابه فانهم كما يدعون الناس لنبذ الدين يهونون عليهم مصالح اوطانهم
 ويسمون على النفوس تحكم الاجنبي فيها ويجهدون في محوا اثار الغيرة
 الدينية والجنسية وينقبون على المصالح الوطنية التي ربما غفل الانكليز
 عرسلها اليهم الحكومة عليها فلا تدعها . يفعلون هذا لا لاجر جزيل
 ولا شرف رفيع ولكن لعيش دني ونفع زهيد . (هكذا الابدان يتذار
 دهري الشرق عن دهري الغرب بالخسدة والدنانة بعد الكفر والزنقة) .
 احسن الانكليز الى احمد خان بتوظيف ولده مولوى محمود عضوا
 في مجلس قرية من قرى الهند لاتزيد عن (شبراخيت) في مديرية
 البحيرة . ومن حبائله لصيد الضعاف من المسلمين انه يعدهم وينهيهم بأنهم
 لو تبعوه لادخلهم في وظائف الحكومة بما لهم من الجاه عند جائزة الانكليز
 حكومة الانكليز لم توظف من اصحابه الا اربعة اشخاص اعضاء في
 مجالس القرى ولا يوجد وطني هندي في مثل هذه الوظائف سواهم . هذا
 هو المجد الذي ناله احمد خان ثنا لدنه ووطنه فهو كما قال صديق نواب
 حسن خان ملك بھوپال صاحب التصانيف المشهورة انه (احمد خان)
 دجال اخر الزمان . نعم ساعدته حكام الانكليز على استخدام بعض من
 يقدمهم لكن لا في الحكومة الانكليزية الهندية ولا على الخزينة الانكليزية
 وانما يلزم الحكم احد النوابين الباقيين على صورة استقلالهم ان يوظفون في
 بعض الوظائف الدانية .

راق هذا المشرب في اعين الحكام الانكليز وابت Hwyوا به وظنه

وصلـاً إلى غـايـتـهـمـ من مـحـوـ الـدـيـنـ الـاسـلـامـيـ من الـبـلـادـ الـمـنـدـيـةـ . هـولـاءـ
الـدـهـرـ يـونـ صـارـواـ جـيـشـاـ لـلـحـكـومـةـ الـانـكـلـيزـيـةـ فـيـ الـهـنـدـ يـسـلـوـنـ مـيـسـوـفـهـمـ لـقـطـعـ
رـقـابـ الـمـسـلـمـيـنـ لـكـنـ مـعـ الـبـكـاءـ عـلـيـهـمـ وـالـصـيـاحـ بـهـمـ اـنـاـ لـاـ نـقـتـلـكـمـ لـاـ شـفـقـةـ عـلـيـكـمـ
وـرـجـمـةـ بـهـمـ وـطـلـبـاـ لـاـ صـلـاحـكـمـ وـرـفـاهـةـ عـيـشـكـمـ وـرـأـيـ الـانـكـلـيزـيـ اـنـ هـذـهـ
اقـرـبـ الـوـسـائـلـ لـنـيـلـ الـمـقصـودـ مـنـ ضـعـفـ الـاسـلـامـ وـالـمـسـلـمـيـنـ .

كان التلميذ الارشد لأحمد خان والوزير الاول والمدبر له في جميع

شـوـئـنـهـ رـجـلـاـ اـسـمـهـ سـمـيـعـ اللـهـ خـانـ

سمـيـعـ اللـهـ خـانـ

هو اـعـظـمـ الـدـهـرـ بـيـنـ دـهـاءـ وـاـشـدـهـ اـجـهـادـاـ فـيـ تـضـليلـ الـمـسـلـمـيـنـ وـاـدـقـهـمـ
حـيـلـهـ وـاـقـوـاـمـ مـكـرـاـ فـيـ اـيـجادـ الـوـسـائـلـ لـتـغـرـيقـ شـمـلـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـتـمـكـنـ
الـحـكـومـةـ الـانـكـلـيزـيـةـ فـيـ اـرـضـ الـهـنـدـ . بـقـوـمـ هـذـاـ خـادـعـ خـطـيـباـ فـيـ مـحـافـلـ
الـمـسـلـمـيـنـ فـتـسـبـقـ دـمـوعـهـ كـلـامـهـ وـيـاتـيـ بـغاـيـةـ مـاعـنـدـهـ مـنـ الفـصـاحـةـ لـهـمـ
ارـكـانـ الـدـيـانـةـ الـاسـلـامـيـةـ وـابـطـالـ عـقـائـدـهـ الـاـصـلـيـةـ وـيـتـجـرـأـ عـلـىـ حـضـرـةـ
الـاـلـوـهـيـةـ وـيـطـعنـ فـيـ الرـسـالـةـ وـصـاحـبـهاـ كـلـ ذـلـكـ وـهـوـ يـنـشـبـ كـانـاـ
يـرـثـيـ الدـيـنـ وـاـهـلـهـ .

اـذـ دـخـلـ فـيـ بـلـدـ مـنـ الـبـلـادـ لـادـاءـ هـذـهـ الخـدـمـةـ وـاـخـلـبـ اـيـمـاـعـاـلـىـ دـخـولـ
الـمـسـاجـدـ وـحـضـورـ الـمـحـافـلـ الـدـيـنـيـةـ وـاـسـتـدـرـجـ النـاسـ بـعـدـ الـكـلامـ

ولطف الوعد وجدتهم اليه من حيث لا يشعرون فإذا اجتمع عليه بعض من الناس اغتراراً بظلاوة ظاهره بدا في دعوته الى مشربه الكدر «خال الدين» هذا العدو المبين للإسلام والمسلمين قد نال بمساعيه هذه وظيفة قاض «في الشريعة الانكليزية» في بلدة «أكره» وهي بلدة لاقتزيد عن دسوق في مديرية الغربية. قالت جريدة التيمس بعد ما مددت سميح الله خان بكل ما يمكن ان يمدح به ان هذه الوظيفة (قاض في بلد صغير) هي اعلى وظيفة ينالها هندي وطني «احتاج لاثبات العدالة الانكليزية الى شاهد اكبر من هذا».

نور ثروك اللورد الانكليزي الذي اشرنا الى طرف من تاريخه في الهند في العد الماضي عرف سميح الله خان حق المعرفة عندما كان حكمداراً في الهند ووقف على انه اصدق الناس في خدمة الانكليز واقدرهم على ادائها. ولهذا طلبه ذلك اللورد ليكون كاتب سره في مصر ليستعمله في تغيير المصريين من الدولة العثمانية وفي اقناع المصريين بان حكومة انكلترا تريد لهم خيراً ويستخدمه في استمالة قلوب العلماء لانه واحد منهم «على دعواه» وقد يكون من نيته ان يدخل الجماعات ويعظم وينحطب ويروي عن عدل الانكليز مala صحة له وما تكذبه المشاهدة ولكن رجاؤنا في نهاية المصريين وصدق عقائدهم الدينية وشدة ارتباطهم بالدولة العثمانية ان لا يخدعوا لهذا الرأس الهندي (الراكس بلسان السنكريت الشيطان المرشد) لانه لا ينفع الله مقصدوا ولا ازاله مبتغى

المر احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمون الله الذين صدقوا وليعلمون الكاذبين
من الناس بل اغلب الناس من يقول آمنا . وللإيمان اثار . ثم
يحسّبون ان الله يتركهم وما يقولون ويدعهم وما يتّوهون ويعاملهم
سبحانه وهو الحكيم العدل بما يظنون في انفسهم قبل ان يتّيلهم اليهم
احسن عملاً حتى تظهر انفسهم لانفسهم ويعلموا هل هم حقيقة مومون
او هذه دعوى سولتها النفس وغرت بها الاماني وانهم تائهون في
اوهامهم يحسّبون انهم على شيء وهم خلو من كل شيء ولما يدخل
الإيمان في قلوبهم . الا انهم في حسابهم لخاطئون فلن يدع الله المغorer
في غيه حتى يتّيله في دعوى اليمان ليعلم الله الذين جاهدوا ويعلم الصابرين
ولئلا تكون للناس على الله حجة . حاشا حكيمها انزل الكتب وارسل الرسل
ووعد واعد وبشر وانذر وقوله الصدق ووعده الحق ان يجازي من
بني عقيدته على خيال ليس له اثر وظن ليس له اساس بالسعادة السرمدية
والنعم الابدي . ان المفتر بزعمه الحائر في ظلمات اوهامه الذي لا يسهل
عليه اليمان احتمال المشاق وتجسم المصاعب في سبيله ليس بمعزل عن
المنافقين الذين حكم الله عليهم بالشقاء الابدي والعقاب الخلد . اليمان
يغلب كل هوى ويقهر كل امنية ويدفع بالنفس الى طلب مرضاة الله

بلا سائق ولا قائد سواه . يقول الله وهو اصدق القائلين * لا يستاذنك
 الذين يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
 الله والله علیم بالمتقين اما يستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر
 وارتابت قلوبهم فهم في ریبهم يتربدون * هذا قضاء الله وهذا
 حکمه علىَ الذين يستاذنون في بذل ارواحهم واموالهم في اداء فريضة
 الایمان . حکم عليهم بانهم لا يومنون .

صدق الله وصدق كتبه ورسله ان للعوائق الراسخة اثارا تظهر
 في العزائم والاعمال وتاثيرًا في الافكار والارادات لا يمكن للمعتقدين
 ان يزكيوها عن انفسهم ما داموا معتقدين هكذا الایمان في جميع شونه
 واطواره له خواص لا تفارقها ونزعات لا تزايله وصفات جليلة
 لا تنفك عنه وخلائق عالية سامية لا تباينه * بما كان يمتاز المؤمنون
 في الصدر الاول وكان يعترف بعزمتهم وعلو منزلتهم من كان يحمد
 عقيدتهم . نعم هم الذين صبروا في نيران امتحان الله وابتلاءه حتى ظهر
 ايمانهم ذهباً ابريزاً صافياً من كل غش واعد الله لهم جزاء على صبرهم نعيما
 مقينا * ما اصعب ابتلاء الله وما اشد فتنته وما ادق حكمته في ذلك
 ليميز الله الخبيث من الطيب .

نعم ان دون ابتلاء الله خلص العادات وتحمل الصعوبات وبذل
 الاموال وبيع الارواح . كل خطر فهو تهلكة ينبغي البعد عنها الا في
 الایمان فكل تهلكة فيه فهي نجاة وكل موت في الحمامۃ عن الایمان

فهو بقاء ابدى وكل شقاء في اداء حقوق الایمان فهو سعادة سرمدية .
 المؤمن يبذل ماله فيما يقتضيه ايمانه ولا يخشى الفقر وان كان الشيطان
 يعده الفقر . ليس في النفقه لاداء حق الایمان تبذير ولو اتت على
 كل ما في ايدي المؤمنين . ان للمؤمن حياة وراء هذه الحياة وان له
 لذة وراء لذاتها وان له سعادة غير ما يزينه الشيطان من سعاداته *
 هكذا يرى المؤمن ان كان الایمان مس قلبه ولو لم يبلغ الغاية من كماله .
 ان الفرار من محنۃ الله في الایمان مجلبة للخزي الابدى . ان الفرار من
 صدمة جيش الضلال وان بلغت اقصى ما يتصور موجب للشقاء
 السرمدي . لا سعادة الا بالدين ودون حفظ الدين تطاير الاعناق .
 ان للایمان تكاليف شاقة وفرائض صعبة الاداء الا على الذين امتحن
 الله قلوبهم للتقوى . ان القيام بفرائض الایمان محفوف بالمخاطر مكتتف
 بالمسكاره كيف لا واول ما يوجه الایمان خروج الانسان عن نفسه
 وما له وشهوته ووضع جميع ذلك تحت اوامر ربه . لن يكون المؤمن
 مؤمناً حتى يكون الله ورسوله احب اليه من نفسه . اول احساس يلم
 بنفس المؤمن انه في هذه الدنيا عابر سهل الى دار اخرى خير من هذه
 الحياة وابقى واول خطوة يخطوها المؤمن بذلك روحه اذ دعاه داعي
 الایمان ولا داعي ارفع صوتاً وابين حججه من نداء الحق على لسان
 انبائه . لا يقبل الله في صيانة الایمان عذرًا ولا تعلة مازامت الرجل
 تمثلي والعين تنظر واليد تعمل . ان امتحان الله للمؤمنين سنة من سنته

يميز بها الصادقين من المنافقين قرناً بعد قرن الى ان تنتهي الدنيا .
في كل قرن يدعوا الله المؤمنين الى قوم اولى باس شديد فان يطيعوا
يؤتهم الله اجرأ حسنا وان يتولوا يعذبهم عذاباً أليماً . فمميزان عدل الله
منصوب الى يوم القيمة وهنالك الجزاء الاولى فلا يحسبن الواسموں
انفسهم بسمة الایمان القانعون منه برسم يلوح في مخيالتهم ان عدل الله
يتذكركم وما يظنون كلاماً انهم في كل عام يفتتون فلينظر المفرطون
في دينهم ضنا باموالهم او صوناً لا رواحهم ماذا يكون موقعهم من علم الله
هل من الذين صدقوا او من الكاذبين ارشد الله المؤمنين الى وسائل
خيرهم وبصرهم بعاقبة امرهم .

جريدة الاهرام

اشتد عليها غضب نوبار باشا فاصدر امره بتعليقها شهراً ووقف
طبعتها . قيل في السبب انه نشر رسائل مدير الجريدة وهو في لوندرا
على ما فيها من بيان بعض مساوي السياسة الانكليزية على خلاف
رغبة سعادة البشا . وقيل ان السبب نشر التشكير الذي قدم الى المدير
والمحرر من اعيان البلاد على استحسان مشرب الجريدة (استقباح
سياسة الانكليز) . ولكن كتب اليانا من مصدر خاص ان هذه المسائل
العمومية لا تهم نوبار باشا الا اذا مست مصلحته الخاصة فالسبب الحقيقي
هو ان المنهج المستقيم الذي سلكته الاهرام دعا الى ذكر بعض الرجال

الوطنيين مثل رياض باشا وشريف باشا مع وصفهما بالوطنية وعلو
 الهمة وكمال الغيرة . نوبار باشا ساع الى امر مهم وهو ما ذكرناه في العدد
 السابق ونشرته بعدها جريدة الدبا وسائر الجرائد الانكليزية . ان يكون
 ولی القاصر (عباس) بعد خلع ایه فینال بسطة في السلطة واطلاقاً
 في الامر والنهي وعلم ان هذا وقت الفرصة لحرص الحكومة الانكليزية
 على تملك مصر وهي محتاجة في ذلك الى كل من ليس له وطن ولا دین
 ولا جنس في مصر فهي في شدة الاحتياج لنوبار باشا . وتوفيق
 باشا قبة جوفاء لا يرجع منها الا صدى الاصوات ان قلت لا فلا
 او قلت نعم فنعم فهو في غضبه ورضاهتابع لما يلقى اليه فعل نوبار باشا
 ان خديوياً مثل هذا يمكن ان يكون واسطة في تمكين الانكليز من مصر من
 حيث لا يشعر وتقديم هذه الخدمة لهم يعني لنفسه من العزة قصر اشهقاً .
 فكيف يطيب لنوبار باشا مع هذا السعي ان يسمع ذكر رياض
 باشا وشريف باشا مع وصفي الوطنية وعلو الهمة . يخاف ان الاكتار
 من ذكر هؤلاء الرجال ربما يحرك الخواطر الوطنية فيندفع منها سيل
 يهدم كل ما يبنيه . ان صاحب الاهرام اكثر من ذكر الوطن والوطنيين
 ونوبار باشا ابعد الناس عنهم لهذا اغضبه ذكرهما . كلما ذكر لفظ
 الوطن او الملة او الجنس او الامة سوا كان في مقال عام او في جانب
 شخص خاص حسب نوبار باشا ان في الكلام تهكم به واستهزاء .
 ولا عجب من نوبار باشا ان ظن ماظن او فعل مافعل فالرجل ليس

بصري ولا عربي ولا
لآخر ملة ولا وطنا

قيل ان نوبار باشا من مصر فان نال
طلبه لم يبعد ان يطلب
او فكر في مصر مثل ما طلب
هنديا وهل يبعد مثل هذا على
يوئيد ماروى لنا في سبب قفل الاهرام
العروة الوثقى عن دخول مصر الا عند ما ذكر في رياض باشا مع ذكر
بعض اوصافه والا فان كان الباب ذكر الاسلام وال المسلمين فيها فذلك
ينذرنا بغلق الازهر بامر نوبار باشا

اني اتعجب وكل ذي احساس يتعجب من سكان الديار المصرية
من المصريين والاتراك والمجاوزين واليمانيين . الا يوجد بين هؤلاء
فتى يشمر عن ساعده ويتقدم بصدره ويخطو خطوة الى هذا الوزير
الأرمني فيبطل هذه الصفقة وينقض هذه البيعة ويكشف له وللمغوروين
من امثاله حقيقة الوطنية ويرفع الحجاب عن واجبات الملة لا حول
ولا قوة الا بالله . ان المولعين بحب الحياة يقضونها من خوف الذل
في الذل ويعيشون من خوف العبودية في العبودية ويتجرعون مرات
سُكّرات الموت في كل لحظة خوفاً من الموت . لا الدين يسوقهم الى
مرضاة الله ولا الحمية الوطنية تدفعهم الى ما به خمار بني الانسان .

لـاـهـ

وصل اليـنا رـقـيم من لـاهـوـرـ

ـ المـاكـاتـةـ فيـهاـ بـعـدـ بـالـلـغـةـ

ـ اـنـاسـمـ صـاحـبـ

ـ قـلـبـهـ بـاـنـ الـانـكـلـيـزـ سـلاـمـ

ـ الـوـثـقـيـ وـمـنـ غـرـبـ كـلـامـهـ

ـ اـنـ غـرـضـ العـرـوـةـ اـنـ تـفـصـمـ رـابـطـةـ

ـ الـاـتـحـادـ بـيـنـ الرـعـاـيـاـ الـهـنـدـيـنـ وـسـلـاطـيـنـهـمـ الـانـكـلـيـزـ

ـ وـلـاـ يـخـجـلـ مـنـ قـوـلـهـ

ـ اـنـ سـلـاطـيـنـاـ الـانـكـلـيـزـ هـمـ الـذـيـنـ زـيـنـواـ الـهـنـدـ باـصـلـاحـ طـرـقـهـ وـمـدـ السـكـ

ـ الـحـدـيـدـيـهـ فـيـ اـنـحـاءـهـ وـوـصـلـ اـرـجـائـهـ باـسـلـاكـ التـلـغـرـافـ

ـ كـانـاـ الـانـكـلـيـزـ مـنـ سـلـالـةـ بـكـرـ (ـماـجيـتـ)ـ اوـ مـنـ جـنـسـ (ـجـهـتـيـ)

ـ اوـ مـنـ اـجـفـادـ (ـاـكـبـرـشـاهـ الـهـنـديـ)

ـ وـاـذاـ سـمـعـ سـاـمـعـ صـوتـ هـذـهـ الجـرـيـدةـ عـلـىـ بـعـدـ يـظـنـ

ـ اـنـ هـذـهـ الـاعـمـالـ الـتـيـ زـيـنـواـ بـهـاـ الـهـنـدـ (ـعـلـىـ رـأـيـ الجـرـيـدةـ)

ـ مـاـقـامـ بـهـاـ الـانـكـلـيـزـ الاـلـنـفـعـةـ الـهـنـدـيـنـ وـيـتـوـمـ اـنـ الـهـنـدـيـنـ جـنـواـ مـنـ ثـمـرـتـهـاـ شـيـاـ وـانـ

ـ خـبـرـ الـهـنـدـيـنـ مـنـ سـلـطةـ الـانـكـلـيـزـ وـنـزـوـعـهـمـ إـلـىـ التـلـصـ مـنـهـاـ اـنـمـاـ هـوـ مـنـ

ـ كـفـرـانـ النـعـمـةـ يـأـجـبـاـ مـنـ هـذـاـ الـبـنـدـ الـلـاهـوـرـيـ اـنـ يـرـىـ فـقـرـابـاءـ

ـ وـطـنـهـ وـمـسـكـنـهـ وـيـشـهـدـ بـعـيـنـهـ اـنـهـ لـاـيـجـدـونـ مـاـبـهـ مـعـيـشـهـمـ الـيـومـيـةـ

ـ وـاـنـ اـسـعـدـ النـاسـ مـنـهـمـ مـنـ يـحـصـلـ عـشـرـ روـبـيـاتـ فـيـ الشـهـرـ بـعـدـ اـنـ

ـ يـبلغـ دـرـجـةـ عـالـيـةـ مـنـ الـكـمالـ وـمـنـ جـلـتـهـمـ نـفـسـ صـاحـبـ الجـرـيـدةـ

فكيف يطيل لسانه بشكر هذه الحكمة ويسعى على ظهور المندبين جملة
 ثقيلة من المنة لم سكك الحديدية وخطوط التلغراف . ان كانت
 حكومة الانكليز تسوس الهند بالعدل فain ذهبت ثروة اهاليه مع خصب
 الارض ووفرة الثمرات ولا يسبب ابلى الناس بالفقر حتى لا يجدون قوتاً
 ان الجرائد الانكليزية في الهند تنذر حكومتها بأنه لو استمرت الادارة
 الهندية على حالها هذا فلا يضى عشر سنوات الا وتكون فتنه عمومية
 تأخذ بجميع اطراف الهند ويكون منشاوها الجوع . اذا انشأت
 الحكومة الانكليزية سكك الحديد لنقل بضائع الانكليز وترويج
 تجاراتهم وحمل العساكر لقتل ابناء البلاد وليس عند الهند الان ما ياخ
 ويشتري حتى يستفيدوا من سهولة نقله فلا يشي تكون المنة على الهند
 واما مدت خطوط التلغراف لاستطلاع ما يجري في مالكها وتسهيل
 المخابرة بين رجالها فما هي منفعة في هذا توجب مسيرة الهند .

ان رجال الانكليز بعد ما دخلوا البلاد على هيئة تجار وكانوا
 يخضعون للصغير والكبير ازيد من قرن بلغ من امرهم الان ان لا يعدوا
 الهند من فصيلة الانسان . اذا اراد حكام الانكليز ان يجمروا اعيان
 البلاد لازامهم باداء ضريبة جديدة هيوا مكاناً عليها يرتفع عن الارض
 نحو ثلاثة اذرع لتوضع عليه كراسى السادات الانكليز ويجلس الهند
 في منخفض من الارض اظهاراً للامتياز مع انهم ماجمعوهم الا لسلخ
 ما بقي من جلودهم وامتصاص ثمرة دمائهم . اي امة متوجهة او متقدمة

تعامل امة اخرى بهذه المعاملة . . . بصف بالله ان جنس الهندو (قوم
 برهما) حين ما قدموا من ايران وفتحوا الهند ما عاملوا السكينة القدماء
 بهذه المعاملة مع انهم كانوا يعتقدون انفسهم سماوين وما اذلو اجنس
 (الباريا) بهذه الدرجة مع انهم كانوا يزعمون انهم ابناء الالهة . قبلوا
 جنس (التانكان) في مصافهم واشرکوه في حقوقهم مع كونه مغلوباً
 لهم ففتح المسلمون ارض الهند فعاملوا الوثنين كما عاملتهم لبني ملتهم وما
 حرمونهم من الوظائف السامية وما من سلطان مسلم تسلط في الهند
 الا كان له من الوثنين عمال ووزراء . كان المسلمون يسيرون مع
 الوثنين سيرة الاخوة حتى اوقع الانكليز بينهم الشقق في بنجاحب
 واطراف مدراس . يزعم الانكليز ان المسلمين اولو تعصب ديني يحور
 بهم عن العدل مع انا نرى الى الان في الهند حكومات صغيرة يحكمها
 راجوات ونوابون من اهل السنة والشيعة ونرى للراجا الوثني وزيراً
 مسلماً وعملاً مسلماً وللنواب المسلمين وزيراً وثيناً وعملاً وثنين
 وهكذا السنين مع الشيعة والشيعيون مع اهل السنة ولا نرى في الملابين
 الكثيرة المحكومة بالانكليز رجالاً هندياً في وظيفة شريفة . ان هذا
 البند (صاحب اخبار عام) لا ينجعل من قوله ان الانكليز سلاطيننا
 اي سلطان يستنكف من شرف رعيته ويعدهم في عداد البهم .
 ان اللورد ريبون لما صار حاكماً على الهند ورأى ان الروسية
 وصلت الى مرو واحس بنفرة الهندو من الحكومة الانكليزية واستعدادهم

للثورة اراد ان يطيب قلوبهم بامر حقير يسخر منه الابله فضلاً عن الحكيم وهو توظيف (رام جندر متر) ومولوي محمود بن احمد خان في وظيفة القضاة ببلدة غيرة وها من تعلم الشريعة الانكليزية في بلاد الانكليز (انظر كيف يطيب قلب امة عظيمة محرومة الافتدة ساقطة في جحيم الشقاء بفضل هذه المخة المضحكة) وهذا الالتفات من اللورد لكمال سياسته وحذقه . فماذا يكون موقع المندوب من نظره اذا كان يظن ان الامم العظيمة المحترقة بنيران الظلم من ازمان تعترف بعدلة الانكليز لمجرد توظيف شخصين في وظيفة صغيرة .

ان هذا مما اعده اللورد الانكليزي امراً لا زماً لصيون سياساته مما عساه يطرأً عليها ومع ذلك قام الانكليز في الهند ورفعوا شعاراتهم الى لوندرا من تصرف اللورد ولا يزالون يرتفعون ويقولون كيف يجلس (كالا) اي الهندي الاسود على منصة القضاة وربما يأتي وقت تقام فيه الدعوى بين يديه على انكليزي فيصدر الحكم منه عليه (كيف يصدر الحكم من هندي على انكليزي) . فليعتبر من يعتبر . ان الانكليز لا تسمح نفوسهم ان يعترفوا بانسانية الهندية ولو للضرورة ايجاب البندت الlahori ان يلاقى غشاوة الفش على عينيه واعين اخوانه ويفترى الدّب بقوله ان بين الهنديين وحكومتهم نوعاً من الائتمام . وهل مثل هذه الحكومة يلتئم معها ذو احساس . ان البندت يقول في جريدة وفي اثناء انتقاده على العروة ان سلالة الامراء وابناء العائلة

التيموريه (ملوك الهند) عراة في الاسواق يتضورون جوعاً ولا يجدون
 خصاً يأوون اليه . فان كان هذا حال الامراء باعترافه فكيف يكون
 حال سواهم وكيف طرعت له نفسه ان ينطق ! كلة تشعر بالرضا عن
 حكومة الانكليز . انه يتملق للحكام ولكن لا اذنه ينال على هذا التملق
 اكثر من عشر روبيات في الشهر فليس له ان يتعب لسانه ويجهد نفسه
 بجاناً . لا ينكر البندت ان الانكليز اذا خاطبوا هندياً لا يكمونه الا بالعصا
 واذا عدى انكليزي على هندي فقتله حكم اطباء الانكليز بان القتيل
 مات بالسل المزمن او داء الكبد او برض عياء ورثه عن ابائه كيلا
 يقاص انكليزي بدم هندي * فيذهب دم الهندي هدرأً * ان ظلم
 الانكليز وجورهم يظهر لكل ناظر من صفحة تلك الورقة الصغيرة
 (اخبار عام) واني اقول بلسان كل هندي وثنياً او مسلماً سنياً او شيعياً
 ان البندت لا يمكنه بورقه هذه ان يقطب جروح الهنديةين ولا ان
 يطفى لهيب احسائهم مما يرونها كل يوم من سلب الاملاك واهانة
 الاديان وتضييع الحقوق وحرمان الاهالي من خدمة اوطانهم وليس في
 طاقة قلمه ان يرفع شيئاً من الواقع ولا ان يحدث خاطر محبة الانكليز
 في قلب هندي الا من خربت ذمته ومرق من عهود دينه ووطنه .
 وان البندت يعرف هذا ولكننه يسعى لعله يحصل شيئاً زهيداً ويقنع به
 لان بعضانا وكثيراً من الشرقيين صارت حوصلتهم حوصلة العصفور
 يلاؤها حبتان من الخطة وسنكتب اليكم عن تفصيل الاعمال

الانكليزية عندنا ان شاء الله اه

ومن يضل الله فالله من هاد

يوجد بين بني البشر نفوس لم يرضها الاسلام ولم تقنع بالكفر تتلون تلون الحرباء وتشكل اشكال الاغوال وتتقلب تقلب الدهر الحؤن لا ترضى بحال ولا تنفس على منوال يضحكون وقت البكاء ويمرحون عند اشتداد اللواء ويكون لاوقات المسرة ويضجرون لسعة الرحمة مثلهم كمثل الحسک المثلث الا ضلائع كله شوك حيثما قلبته تراهم في النهار مسلمين متقلبين بين مذاهب الاسلام يصبحون سنيين ويقيلون شيعيين ويقضون طرف اليوم وهابيين فاذا جن الليل رأيتهم دهر بين ابا حيين او لئك الذين غضب الله عليهم ويلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . منهم اناس من ارباب الجرائد الساقطة في الهند يريدون ان يتزلفو الحكومة الهندية الانكليزية بما فيه مضره او طائفتهم وابناء الملة التي ولدوا فيها لينالوا من ظالمتهم جائزة ما اولىكون لهم في دوائرهم اسم ما فاخذوا يؤولون بعض فصول العروة الوثقى ويحولونها عن وجهتها جهلا او عناداً ولو ماماً ويحرفون الكلم عن مواضعه على حسب اهوائهم الخبيثة وطبعهم الخبيثة قاتلم الله انـي يوفكون . او لئك قوم عرفناهم وليس لهم بين قومهم شان يعرفون به فليس يهمنا امرهم . وانا نقدم الشكر للجرائد المهمة الهندية الناشرة في خدمة او طائفتهم منهج الحق السالكة جادة

الاعتدال على ما تعني به من ترجمة فصول العروة الوثقى الى اللسان
المهندسي تعميماً للفائد़ في ابناء اوطانها جزاها الله عن المسلمين خيراً

فرنسا والمانيا

جزمت جريدة نفيل برئيس ليران الباعث على سفر البارون
كورسل (سفير فرانسا في برلين) الى وارزين هو اهم امر سياسي
وفي ظنها ان الحديث بينه وبين البرنس بسمارك انتقل الى موضوع
الحرب الصيني ومسألة الكونوكو . قالت الجريدة ان بسمارك قد غير
منهجه السياسي الذي قد سلكه من سنة ١٨٧٠ . كان مضطراً لابعاد
فرنسا عن سائر الدول واليوم وجه عزيته لابعاد انكلترا . ولما اجتمع
الامبراطرة الثلاث في سنة ٢٢ اضطررت خواطر الفرنسا بين وكان
كل منهم يحدث نفسه هل يتطرق اتفاق بين الامبراطرة على مناولة
الجمهوريَّة . اما اذا اجتمعوا في هذا العام فلا يخالط الريب قلب فرنسيوي
بل تكون النقوص ساكنة مطمئنة . لا يوجد في دولة اوربية ما يوجب
حدوث فلق في باريس ولا بوجه ما . بل يوجد ما يثبت الطائينية فان
من نية الاسناد (بسمارك) في وارزين ان يقرب فرانسا الى سائر الدول
البرية وان زيارة البارون كورسل للبرنس تعد اكبر شاهد على ما نقول اه .

باريس

يوم الخميس في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٠١ و ١١ سبتمبر سنة ١٨٨٤

مالحكومة المصرية لاهية عن شأنها . ماذا تتبعي من سكونها
 ويميلها مع ريح الحكومة الانكليزية . ماذا تنتظر الدولة العثمانية بعد
 انحلال المؤتمر على غير طائل . اقتنى الحكومة المصرية ان خضوعها
 لا وامر بريطانيا واهتمامها بخدمة عساكرها الزاحفة الى السودان مما يوجب
 الخجل لحكومة الانكليز فتستحي بعد ذلك ان تکفر نعمة الصدقة
 وترعى سابقة الخدمة فتترك مصر نقية الراحة برئبة الامة وتکن الامر
 لحكومة مصرية وتشيد الخديوية لتوقيق باشا . ان خطر هذا الوهم
 يبال الحكام في مصر فقد خرفا فيليس يوم مثل هذا الماجس في فكر
 الا وقد مسه الخجل ولا يختلج في صدر حتى يختم عليه بطاع العمي .
 حكومة بريطانيا التخلت بنفسها اسبابا للدخول في وادي النيل .
 وانشات له علا فغايتها من كل اعمالها ان تكون لها سلطة ممتازة فيه
 سواء تأید توفيق باشا او قاود . لما احس رجالها ان بحث المؤتمر ربما
 ينجر الى ما يم غایتهم هذه تملصوا منه واستبدوا باعمالهم واخذوا على
 انفسهم تسکين عاصفة الثورة السودانية . فان تم لهم ما ارادوا واستقلوا
 بالعمل في السودان فهل يرجى منهم ان يخلوا مصر بعد ما فتحوا من

وراءها ما فتحوا . ان هذا الاخيال باطل . هل تهورت انكلترا واغاثت جميع الدول العظام وهيات نفسها خطر تاليهم عليها حبا في توفيق باشا ورغبة في حفظ مسنه . هذا مما لا يعقل . ربما تكون الدولة العثمانية والحكومة المصرية في رجاء ان الدول الاوربية يستفزها الغضب فتندفع بقوتها على دولة الانكليز فتكيلها في سياستها وتلجمها للجلاء عن مصر فتترکها لاهلها وکفى الله المؤمنين القتال . ان كان ذلك سبب الفترة فهو ثقة في غير محلها ونوع من الطمع غريب . قد يكون اتفاق الدول على معاکسة الانكليز متعلقاً بجهات اخر ولا يكون اخلاق مصر من مواضع الاتفاق كما اشار اليه كثير من الجرائد حيث ذكرت ان من المقاصد التي يجتمع لها الفياصرة الثلاثة كف الروسية عن مطاعها في اوربا واطلاق العنان لها في اسيا والاقطار الهندية . اليis من الممكن ان مناواة الدول الانكليز تنتهي بسلب جزء او اجزاء من اراضي المسلمين في مقابلة تمكن الانكليز في ارض مصر . نبهت بعض الجرائد المهمة على شيء من هذا وصرحت بما لا ينطلق الاسنان بذکره . ان الدول اهتماماً بشکایة الانكليز ومن اعظم البواعث على اجتماع الفياصرة خروج انكلترا عن حدتها في الاستئثار بالمنفعة على غيرها لكن اليis من الواجب على صاحب البيت ان يبدأ بعمل في النزود عن بيته قبل ان يساعد الجيران خصوصاً ان كان للجيران اطماء متوجع بعضها يمنع عن المساعدة وبعضها يحمل على التوانى وتأجيل العمل لاؤقات اخر

وما يدرينا لوحولنا الامر الى الجار لينقذ المغصوب من يد الفاصل لعله
بعد استخلاصه يختص به نفسه فما الذي جنينا من ثمار مساعيه واية
فائدة حصلناها . لو شئت الحكومة المصرية بمحاباتها وابصرت ان
بقاءها في اباها وترفعت عن هذا الخضوع البارد وتجافت عن تسهيل
الطرق وتمهيد السبل لمسيير العساكر الانكليزية ثم قامت الدولة العثمانية
على المطالبة بمحقوقها وذهبت في الطلب مذهب العمل ولم تكتف بلوائح
تسطر وحجج تنشر ولم تستند على سفرائها الذين ليس لهم خوض حقيقي
 الا في ملادهم وشهواتهم لو كان كل هذا لشاركت الدولة العثمانية
ومعها حكومة مصر سائر الدول في معاكسة انكلترا . وحيث ان للدولة
العثمانية والحكومة المصرية الحق الاول والملكيه الشرعية في تلك الاقطان
فا يكون منها من الاعمال يكسبهما تخلیص البلاد فان الدول تكون
في عونهما ولا حق لواحدة منها فيما بعد ان تستأثر عليهما .

ان اقدام الدولة على العمل وعدول الحكومة المصرية عن مسلكها
المضر بها ما يقرب المسافة ويقصر المدة ويقوي حجة الدول في مطاردة
انكلترا * لو تساهلت الدولة العثمانية واطمأنت الحكومة المصرية لحالتها
الحاضرة فبای وجه توغل الحكومتان نفعا من معارضته الدول على فرض
لو استخلصت مصر من ايدي الانكليز * ماذَا يبعث الدول على مقارعة
دوله عظيمة كدولة بريطانيا لسلبها ملكا عظيما ثم تسلمه للدولة العثمانية
او الحكومة المصرية . لاتتحاشى ان يقول ان الدولة العثمانية والحكومة

المصرية واقutan بين خطرين عظيمين . ان فاز الانكليز في السودان فقد ضاع القطر المصري واستقرت فيه السلطة لحكومة انكلترا سواء عارضت الدول ام لم تعارض وضياع القطر المصري هو ضياع الكل كما اشرنا اليه مراراً وكما يشهد به موقع البلاد المصرية من سائر بلاد المسلمين وان خاب الانكليز في منازلة التأثيرين فليس يخفي على عقل عاقل ما يترب على هذه الخيبة وما يشاع عن غلبة محمد احمد واتباعه وانهزام العساكر الانكليزية . وربما كان هذا الامر الثاني سبباً لمداخلات أجنبية في جميع اقطارنا .

ليس من الصعب على الدولة العثمانية ولا على الحكومة المصرية ان تظهر شيئاً من الشدة وتأخذ بجانب من القوة وتفقا على قدم الثبات ودولة انكلترا في اختباط مع الدول وارتباك بالسودان والمسلمون من جميع الاقطارات في هياج شديد . لو قامتا بما يسهل عليها لحفظ لما الموجود ورد المفقود وسدت ابواب المطامع وأخذت الدولة العثمانية مكاناً من القوة تخشع له قلوب الجبارين ولا زدادت بذلك ثقة المسلمين وانبعثت آمالهم . سلكت جريتنا مذهب الصدق في بيان حال الانكليز مع الدولة العثمانية واثبتت عن بصيرة وكمال خبرة ان الانكليز يهابون منافرة الدولة وينخشون سوء مغبتها . جريتنا تنادي بذلك من يوم صدورها يينا ان للدولة سلطنة معنوية في الهند لم تبلغها حكومة الانكليز بعد افراغ جهدها . هذه حقيقة الامر ومع ذلك لاندري سر هذه السياسة اللينة

التي لازم لها اثراً في الوراق وتحت اسنة الاقلام والانكليز يقاتلون
ويتملكون وتزداد اقدامهم رسوحاً يوماً بعد يوم وانطلق بهم الغي الى
ان اطأوا ايديهم الى الاوقاف المصرية يطلبون التصرف في خزینتها
والقيام على ادارتها . نعيد الكلام مرة اخرى ونقول ان جميع المسلمين
في الاقطاع المندية وما يتاح لها قائمون على قدم وساق متىئون لمواطنة
اعدائهم وسالي حقوقهم فبشتات مامن الدولة العثمانية يظهر له اثر عظيم
يضطر الحكومة الانكليزية الى ترك مصر . ليس للدولة ان تضيع
هذه الفرصة فقلما يأتي الزمان بمثلها . الدول متالية على الانكليز
والروسية مشرفة على الهند والهنديون في هياج وخطب السودان غير
يسير فان لم تأخذ الدولة حقها من الانكليز في هذا الوقت فمتى

تعظيم توفيق باشا نورثوروك

ورد خبر من القاهرة بوصول اللورد نورثوروك اليها وحصلت الملاقة
الرسمية بينه وبين توفيق باشا وقدم اليه رقماً من اللورد غرانفيل يوذن ان
اللورد نورثوروك هو الوكيل الاعلى للحكومة الانكليزية في القطر المصري ويطلب
من الحكومة المصرية ان تساعدته في حل المشاكل الحالية خصوصاً المسائل المالية
فاظهر توفيق باشا غاية المسرة من تعينه بهذه الوظيفة واكد له خلوص الوداد
وكل الرضى بجميع مطالبه انه

يظهر ان توفيق من بقدوم اللورد نورثوروك وان لم يكن بينه وبينه معارفة
خصوصية ولا له سابقة علم باحواله ولا بما يريده ان يعمله في بلاده . هذا يمكن .
ولكن ليت شعري ماذا يعني هذا الخديو الشاب من مراضاة هذا الخادع وماذا

يصيبه من سهام حيله . بينما في بعض الاعداد الماضية بعض صفات هذا اللورد وطرقاً من اعماله في الهند ونذكر الان عملاً آخر منها * طلب وهو حكمدار الهند ان يمكن السلطة الانكليزية في مملكة (كابورتال) وهي مملكة واسعة تناхض لاهورو (بتالية) فادعى على مهراجتها (ملكها) انه مجانون وهو في رشاد عقله واعتدال مزاجه وخلعه بهذه الدعوى وسجنه في (بكسو) حتى مات حتف افنه وقيل بالسم وكان هذا الملك المخلوع ابن « راند هير سنك » ونصب بدله ولداً صغيراً من اولاد كاتب من كتاب ذلك الملك ليعد المملكة بذلك للدخول في حوزة الحكومة الانكليزية

كانت الحكومة الانكليزية تركت بعض الرجوات المخلوعين غابات صغيرة من بقایا املاکهم للصيد فكان اولئك المساکين يسلون انفسهم على ضياع مالکهم بصرف بعض الزمان فيها . فلما جاء اللورد نورثروك حاكماً في الهند رأها كثيرة عليهم فنزعواها من ايديهم وحرموا من هذه المنفعة الزهيدة . هذا اللورد هو الذي طلب سمیع الله خان الدهري ليكون معيناً له في مصر على ارضاء المصر بين بحکومة الانكليز وهو الذي اعطى المبالغ الوفرة للمعلم بالمر لينثرها بين العرب حتى يتوروا في اراضي الدولة العثمانية ايام الحرب المصرية كما اخبرنا الثقة الصادق من لوندرا ولكن العرب قتلوا رسوله هذا وشنق به اشخاص في مصر بلا جرم . هذا اللورد هو الذي يتيهنج توفيق باشا بقدومه . صان الله الارض المصرية المقدسة من شر هذا المحتال ومن شر صاحبه سمیع الله خان الدهري .

————— ۳۰۰۰ —————

افلم يسيروا في الارض ف تكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اهلك الله شعوبَا واباد قبائل ودمر بلاداً ولا يزال عدل الله

يبدل قوماً بقوم ويأتي لكل حين بناس آخرين * حكيم سبقت رحمته
 غضبه جعل لكل عمل جزاء وعين بمحكمته لكل حادث سبيلاً ولا يظلم
 ربك أحداً وليس افعاله جزاً ولا يصدر عنه شيء عيناً * امر الله
 عباده بالسير في الارض (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
 عاقبة المكذبين) ليりهم قضاة الحق وحكمه العدل فيمن سلف ومن
 خلف فيطبعوا اوامره ويقفوا عند حدود شرائعه ويفوزوا بخير الدنيا
 وسعادة الآخرة * من كان له قلب يعقل وعين تبصر وعقل يفقه وثتبع
 حوادث العالم وتدارك كيفية انقلاب الامم وخاض في تواریخ الاجيال
 الماضية واعتبر بما قص الله علينا في كتابه المنزل بحکم حکماً لا يخالطه
 ريب بأنه ما حاق السوء بامة وما نزلت بها نازلة البلاء وما مسهاضر
 في شيء والا وكانت هي الظلالة لنفسها بما تجاوزت حدود الله وانتهكت
 حرماته ونبذت اوامره العادلة وانحرفت عن شرائعه الحقة وحرفت
 الكلم عن مواضعه واولت من كلامه تعالى على حب الاهواء والشهوات
 كما ان للاغذية والادوية واختلاف الفصول والاهوية اثرا
 ظاهراً في الامرجة بتقدير العزيز العليم كذلك اقتضت حکمة الله ان
 يكون بكل عمل من الاعمال الانسانية ولكل طور من اطوار البشر اثر
 في الهيئة الاجتماعية . ولهذا كانت من رحمته بعباده تحديد الحدود
 وتقدير الاحکام ليتبين الخير من الشر و يتميز النفع من الضر فارسل
 الرسل وانزل الكتب فمن خالف الاوامر الالهية فقد ظلم نفسه فليستعد

لخزى الدنيا وعذاب الآخرة . ان تأثير الفواعل الكونية في اطوار الحياة قد ينفي سببه حتى على الطبيب الماهر اما تأثير احوال بني الانسان في هيئة اجتماعهم فيسهل الوقوف على سره لكل ذي ادراك ان لم تكن عين بصيرته عمياً .

المتران الله جعل اتفاق الرأي في المصلحة العامة والاتصال بصلة الالفة في المنافع الكلية سبباً لقوة واستكمال لوازم الراحة في هذه الحياة الدنيا والتمكن من الوصول لخير الابد في الآخرة . وجعل التنازع والتباغب علة للضعف وداعياً للسقوط في هوة العجز عن كل فائدة دنيوية او اخروية ومهيناً لوقوع المتنازعين في مخالب العاديات من الام . فمن نظر نظرة في احوال الشعوب ماضيها وحاضرها ولم يكن مصاباً بضر القلب وعمى البصيرة ادرك سر امر الله في قوله واعتصموا بجبل الله جمِعاً وسر نهيه في قوله ولا تفرقوا . ولا تنازعوا ففتشوا وتذهب ريحكم «جاهمكم وعظمتكم وعلو كلتكم» .

ان الله تعالى جعل الركون الى من لا يصح الركون اليه والثقة بن لاتبني الثقة به سبباً في اختلال الامر وفساد الحال فمن وثق في عمله من ليس منه في شيء ولا تجمعه معه جامعة حقيقة ولا تصله به رابطة صحيحة وليس في طبعه ما يبعثه على رعاية مصلحته او كتم سره ولا يحمله على بذل الجهد في جلب منفعته ودفع المضار عنه فلا ريب بفسد حاله ويسوء ما له وان كان ملكاً ضاع ملكه او اميراً بطل امره

والحوادث شاهدة واحوال المغزيرين ناطقة فمن لم يرزأ بعمى البصيرة
يدرك باول التفات سر نهي الله تعالى في قوله لا تخدروا عدوكم وعدوكم
أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق وقوله لا تخدروا
بطانة من دونكم لا يألونكم خبلاً ودوا ما عنتم قد بدت البضاء من
أفواههم وما تخفي صدورهم أكبرون سائر نواحيه المبنية على الحكمة
البالغة المرشدة الى مصالح الدارين .

لكل شخص في طبقته من امته عمل مفروض عليه وواجب يلزمته
القيام به ليحفظ بذلك لنفسه حياة طيبة في هذه الدنيا ويعد لها مآلاً
صالحاً في الآخرة . وهو انسان له قلب واحد لوجعل معظم همه في
شيء فاته سائر الاشياء فلو توغل في الشهوات وبالغ في الترف وبطر
فيما انعم الله عليه فقد اغفل فرائضه واخسر بنفسه وحرم من منافعه وحل
به من عقاب الله اشد الو بال وخسر الدنيا والآخرة معاً وربما مست آثار
اعماله بالسوء من يجاوره واحترق بناره الموقدة بفساد اخلاقه وانحرافه
عن سنن الحق من يساكنه في بلاده او يواطنه في مدینته . وهذه آثار
المترفين في كل امة تطرق بما لا يجم ال على اذن صماء وتشهد بما لا يخفى
الا على بصيرة كهاء . وان فيما قص الله علينا من احوال المترفين لا كبير
عبرة . وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلوك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلاً و كانوا نحن الوارثين . حتى اذا اخذنا مترفينهم بالعذاب
اذا هم يجأرون لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنتصرون . ذلكم بما كنتم تفرجون

الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون . هذه عواقب الالاهين بحظوظهم
عا او جب الله عليهم ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة خفنا
ونخسره يوم القيمة اعمى .

ما وتي الانسان من العلم الا قليلا . لا يمكن لانسان وحده ان
يحيط بوجوه المنافع الخاصة بنفسه ولا ان يطلع على منابع فوائده
ليكسبها او يكشف مكامن مضاره فيتقيمها . خلق الانسان ضعيفا
فارشدته الله للاستعانته بغيره من بنى جنسه . جعلكم شعوبا وقبائل
لتعرفوا . خلقنا محتاجين للعون مضطر بنالنصير وهدانار بنالتعاون والتناصر
هذا مما يحكم به العقل في المصالح الخاصة فكيف لو كان شخص
ولاه الله رعاية امة والقى اليه بزمام شعب مصالحه العامة تحت ارادته
وهو الوزاع فيه الواضع والرافع . لاريب ان مثل هذا الشخص احوج
الى المشورة والاستفادة من اراء العقلاه وهو اشد افتقارا الى ذلك من
يكون سعيه لمعتقدات ذاته وتكون سعة دائرة افتقاره الى التشاور على
مقدار سعة سلطانه . وقد امر الله نبيه وهو المعصوم عن الخطأ بالمشورة
تعلينا وارشاد افعال وشاورهم في الامر وقال فيما امتدح به المؤمنين .
واصرهم شوري بينهم . اي بصر يزوج عن هذا الصراط المستقيم . اي
 بصيرة لا تهتدي الى هذا المنهج القويم . افلم يدبروا القول ام جاءهم مالم
يات اباءهم الاولين .

ان وازع البلاد والقائم على الملك لوحظ لمحه الى نفسه لرأى ان بلاده

في كل وقت معرضة لاطماع الطامعين وان الحرص المودع في طباع البشر يحرك جيرانه كل آن للسيطرة على مالكه ليذلوا قومه ويستعبدوا اهله ويستأثروا بمنافع ارضهم وعمر كدهم وينحوها ابناء جلدتهم . فعمليه وعلى من يشركه في امره من عماله والحكام النائبين عنه في ايالاته وقواد جيشه وعلى كل ارباب الرأي ومن بهم قوام الملك ان يستعدوا لدفع طوارىء العدوان ورفع نوازل الغارات الاجنبية . فلو فرطوا في اعداد لوازم الدفاع او تساهموا فيما يكشف عنهم سيل الاطماع او تهاونوا فيما يشد قوتهم ويقوى شوكتهم باي وجه كان ومن ابيه نوع كان فقد عرضوا ملكهم للهلاك والقوا بالنفس في مهابي الاخطار . هذا مما يفهمه الابله والحكيم ويصل اليه ادراك الجاهل والعلم . وهو من الاصح والا بهام في قوله تعالى واعدوا لهم ما تستطعن من قوة امر باعداد القوة وولوها الى الطاقة وحكم الاستطاعة على حسب ما يقتضيه الزمان وما تكون عليه حالة من تخشى غوايthem . هذا امر الله ينبه الغافل ويدرك الذاهل فما لهواه القوم لا يكادون يفهون حديثا .

اعطاء كل ذي حق حقه ووضع الاشياء في مواضعها وتفويض اعمال الملك للقادرين على ادائها مما يوجب صيانة الملك وقوة السلطان ويشيد بناء السلطة ويحكم دعائم السيطرة ويخفظ نظام الداخل من الخلل ويشفي نفوس الامة من العلل . هذا مما تحكم به بداهة العقل

وهو عنوان الحكمة التي قامت بها السموات والارض وثبت بها نظام كل موجود وهو العدل المأمور به على لسان الشرع في قوله ان الله يأمركم بالعدل والاحسان . كما ان الجور عن الاعتدال والميل عن سبيل الاستقامة في كل جزء من اجزاء العالم يوجب فناءه واصححلله كذلك الجور في الجمعيات البشرية يسبب دمارها . لهذا حث الاوامر الاليمية على العدل وكثير النهي في الكتاب المجيد عن الظلم . والجور . والحكام اولى من توجه اليه الاوامر والنواهي في هذا الباب . العدل هو الحكم التي امن الله بها على عباده وقرنها بالخير الكثير فقال ومن يؤت الحكم فقد اوت خيرا كثيرا . وهي مظهر من اجل مظاهر صفاته العلية فهو الحكم العدل وهو اللطيف الخير .

من سار في الارض وتتبع تواريخ الامم وكان بصير القلب علم انه ما انهدم بناء ملك ولا انقلب عرش محمد الا شفاق واختلاف او ثقة بين لا يوثق به وتخلل العنصر الاجنبي او استبداد في الرأي واستنكاف عن المشورة او اهمال في اعداد القوة والدفاع عن الحوزة او تقويض الاعمال لمن لا يحسن اداؤها ووضع الاشياء في غير مواضعها فيكون جور في الحكم واختلاف في النظم وفي كل ذلك حيد عن سنن الله فيجعل غضبه بالخاطئين وهو حكم الحاكمين .

لو تدبرنا آيات القرآن واعتبرنا بالحوادث التي ملت بالملائكة الاسلامية لعلنا ان فينا من حاد عن اوامر الله وضل عن هديه ومنا

من مال عن الصراط المستقيم الذي ضربه الله لنا وارشدنا اليه وبيننا
 من اتبع اهواء الانفس وخطوات الشيطان . ذلك بان الله لم يك مغيراً
 نعمه انعمها على قوم حتى يغير واما بانفسهم وان الله سميع عاليم . فعلى
 العلماء الراسخين وهم روح الامة وفؤاد الملة الحمدية ان يهتموا بتنبيه
 الغافلين عن ما اوجب الله وايقاظ النائمه قلوبهم عما فرض الدين ويعملموا
 الجاھل ويزعجو نفس الذاھل ويدركوا الجميع بما انعم الله به على اباءهم
 ويستلفوهم الى ما اعد الله لهم لو استقاموا ويحذرهم سوء العاقبة لوم
 يتداركوا امرهم بالرجوع الى ما كان عليه النبي واصحابه ورفض كل
 بدعة والخروج عن كل عادة سيئة لاتطبق على نصوص الكتاب
 العزيز ويقصوا عليهم احوال الامم الماضية وما نزل بها من قضاء الله
 عند ما حادت عن شرائعه ونبذت اوامرها فاذاقهم الخزي في الحياة
 الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون . على العلماء ان يذيلو اليأس
 بشد كير وعد الله ووعده الحق في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا
 الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن
 لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليرسلنهم من بعد خوفهم امانا . هذه وظيفة
 العلماء الراسخين وما هم بقليل بين المسلمين ولا نظنهم يتهاونون فيما فوض
 الله اليهم ووكل الى ذمتهم وهم امناء الدين وحملة الشرع ورافعو الواء
 الاسلام واوصياء الله على المؤمنين اعانهم الله على خير اعمالهم ونفع
 لهم المؤمنين بارشادهم .

* و ز ي د ان ن ن عَلَى ال د ي ن ا س ت ض ع فو ا ف ي ال ا ر ض
و ن ج ع ل هم ا ه م ة و ن ج ع ل هم ال وارثي ن

ل ل ا ن س ا ن ع ق ل س ي و ف ك ر ع ل ي و ح د ث ق و ي و ب ر ا ع ة ف ي ال ا س ت د ل ال
و مهار ة ف ي ال ا س ت ب ا ط و م ع ه د ا ك ل ه ت را ه ف ي رأ ي ه ع ل ي ل ا و ل ا ي ص ي ب ف ي
م قا ص ده الا ق ل ي ل ا . ت شا ب ه ع ل ل الح واد ث ف ي ت نو ع ها ي حول ب ي ن الم رء و ع ل م
الح واد ث ال ا ئ ي ة و ي حج ب ع ن ن ظر ه جاد ة الصو ا ب ف ي خ ب ط ي ف ي خطاء
و يخوض ف ي ع مه و ت ل ت ب س ع ل يه الم ق د مات ف ت شت ب ه الت نا ئ ج ف ي خ ت ل ق ي ا س
ال ا س ت ب ا ط * ه د ا ما ي حم ل كث ي راً من الن ا س عَلَى ال ح ك م با س ت حال ة م م ك ن
او ا م ك ان م س ت حي ل * ل و ا ن حا د قاً بص ي راً ب ف نو ن الس ي ا س ة خ ب ي رو با حوال
ال ا م ذ ه ب الى ال بلاد ال هن د ي ة ق بل ال يو م بار بع ين س ن ة و ساح ف ي ا ر ج ا ئ ها
و و ق ف عَلَى ا حوال او لاد الس لاط ين الم غولي ن و ما هم ف يه من ال د لة و ا حف ا د
ت ي ب يو س ل دان و ما ا صا ب هم من ال ف قر و الم س ك نه و س ل لة س لاط ين (او ده)
و ما ن زل ب هم من ال هوان و نوا ي (كار ناتك) و ا مرآء الس ن د و ما ح ل
ب هم من الص فار و ت دير شؤ ن (مرتة) ت ل ك الق بيل ة العظيم ة القاطن ة ف ي
(فونا) و (و س تار ة) و ما حول ها و ا حاط بالي لاء الم نصب عَلَى غ ير هم من
س ائر ال ا مرآء و الر جو ات العظام ثم لاحظ س لط ة ال ان كلي ز و ت غلب هم عَلَى
ت ل ك ال بلاد و ما ا عدو ه لق هر ها من ال آلات الح رية و الم حصون القوي ة
و ما هم ع ل يه من ال حذق في ال حيل و الخ دع الس ي ا س ة و ما ع ل يه رعا ياهم من

الضعف والعجز وسلامة القلب وغرة الجنان ولواتي من الفكر في لواحق هذه الاحوال على غاية جهده لكم بناء على ما لديه من المقدمات وما يحضره من الاقيسة بار اولئك الاقوام وسلائل الامراء واحفاد السلاطين قد ضرب عليهم الذل الابدي وسجلت عليهم العبودية السرمدية بل ربما ذهب به الوهم الى الحكم عليهم بتحتم الفناء وزوم الاصحلال * فان الناظر في شؤونهم ما كان يحضره الا صولة الانكليز وسعة اقتدارهم وخضوع المندوبين وشدة عجزهم * ما كان يخطر في ذلك الوقت بخاطر احد ان الايام تأتي بهذه الحادث الجديد .

ان الروسية تقطع القيفاني من وراء بحر الخزر حاملة عواملها رافعة اعلامها ضاربة في تلك البوادي زاحفة الى حدود الهند . ما كان يختلج في صدر احد في تلك الاوقات ان حرص الانكليز وطمعهم في الاستيلاء على مصر يوجب انحراف الدول عنهم ويقتضي قيام رجل السياسة (البرنس بسمارك) لجمع كلة الدول على مصادمتهم . ما كان يحوم في خيال ان قائماً يسمى محمد احمد يقوم بدعاوة دينية في اعلى السودان وبعد ارغامه للانكليز مرات يحرك قلوب المندوبين ويوقف نائمتهم ويشير الساكن من خواطركم وينهض الهمم ويعيى الامال فيهم بعد القنوط وتنتشر دعوته في ارجاء الهند . نعم ومن اين يكون للانسان علم بهذه الحوادث وهي محجوبة بستار الغيب . فهو معدور في احكامه مقسورة على اوهامه .

نرى دوائر السوء تدور بالحكومة الانكليزية وقد تهيات ضاريات الشر للوثبة عليها وليس لها حليف في اوربا وان استئثارها بمنافع الام وطعمها في الاختصاص بمصالح العالم ابعد عنها الاصدقاء ونفر منها الاولياء . فكانت هذه السقطة نهزة لنهوض الروسية وتقديمها الى الحدود الهندية ومن مصلحة الدول في اوربا خصوصاً دولة الالمان على ما يظهر من جرائدها الرسمية ان تؤيد الروسية فيما تقصد من فتح الهند فان اندفاع السيل الروسي على تخوم الهند خير لاوربا عموماً والمانيا خصوصاً من انحداره الى بعض الواقع الاوربي وانفع في صيانة السلم الاوربي * اذا جاء يوم التصادم بين الروسيا والانكليز على حدود الهند وما هو بعيد كان قضاء السوء على الجيش الانكليزي في الصدمة الاولى فيما نظن اقلة عدده ولأن العدد الغالب فيه من الهنديين الخروجة صدورهم المخروحة قلوبهم المترقبين لفرصة تمكنهم من الخروج على حكامهم الظالمين . فاذا وقعت المهزيمة اشتعلت نار الثورة في عموم الهند ومحيت سلطة الانكليز ب ايدي الهنديين .

ليس من الممكن للروسية ان تستولي على الاقطاع الهندية استيلاء مطلقاً لاول وهلة فان البلاد واسعة اطرافها شاسعة تحتاج في ادارتها والمحافظة عليها الى ملايين من الناس يعسر عليها جلبهم من بلادها البعيدة نعم ان الانكليز تسلطوا على الهند ولكن في احقاب . فدولة الروسية ملجأة بحكم الضرورة الى تشكيل ممالك في الهند يديرها رجال

من العائلات الملكية القديمة من اولاد سلاطين المغول وذرية تيبو سلطان وامراء السنندو (اوده) و (كارناتاك) والمرتدين وغيرهم وتكلفي دولة الروس بعقد محالفات تجارية بينها وبين تلك المالك . وربما كانت هذه السيرة توافق بعض الامارات الاسلامية المستقلة وبعض ممالك المسلمين وقد يكون من مصلحة دولة ايران وامارة افغانستان ان تتفقا مع الروسية اتفاقاً يفيد كلاً من المخالفين .

ان الروسية ما جاءت الى مرو لتهلك عساكرها في قفارها ولا يصدّها عن سيرها اخلاصها في محنة الانكليز ولا ارتباطها معهم بعهد مع علّها ان لا عهد لهم . اما جاءت لتفتح باب التجارة مع اثري قطر في المشرق وتهدم سلطان الانكليز فيه فان الاذرة الانكليزية ما تركت مصلحة تجارية تتّبع بها امة من الامم . هذا عارض سوء على حكومة بريطانيا ولكنه سحاب رحمة على الهند بین بما انتقم الله لهم من عدوهم بذلك فليفرحوا وليسعد الامر افسفهم لما اعد الله لهم من العزة بعد الذلة والحرية بعد العبودية والخلاص من قهر حكومة لا ترحم صنيعاً ولا تؤرق كبيراً .

لا نظن ولن نظن ان يجد الانكليز لهم يوم التصادم نصيراً من دول اوربا ولا من دول المشرق ولا من الهند بین ولا من صنف من اصناف البشر لانه لا توجد نفس تشعر بوجود حكومة الانكليز على سطح الارض الا وقد مسها منهم شيء من الضر * ان حكومة الانكليز

تشعر بقربها من هذا الخطر العظيم وتعلم ان ما ينزل بها من المصائب في الهند لا يقتصر ضرره على حالها فيه ونكته يزلزل جزائر بريطانيا فان حياتها ومجدها ليس الا بالهند كيف لا يشعر الانكليز بسوء عاقبتهم وهم يحسون بضعفهم في القوى العسكرية والحراف قلوب رعاياهم المندىين عنهم واحتدامها غيظا عليهم عجل الله لهم ما فيه خير الضعفاء .

* ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءكم *

* اليئات واولئك لم عذاب عظيم *

ازفت هجمة الروسية على الهند وسير الدول في سياستها وحرصها على تقرير السلم في اوربا يمد الروس في مقاصدهم ويهيء لهم الاسباب ويقرب مدة الوصول . هذا طور من السياسة جديد لو اتفقت فيه دولة ايران مع اماراة افغانستان لكان لكل منها حظ وافر ونفع جزيل . ان الروسية وان كانت تنصرها نفرة القلوب المندىين من الانكليز الا ان في طريقها عقبات لا يذللها الا موالاة الفرس والافغان . ان الهند بعيدة من معسكرات الروس ودونه مسالك مجهولة وطرق متواترة وليس الروس من الخبرة بها في شيء . الروس في حاجة للواصلة مع امراء الهند وفي ضرورة للوقوف على اخلاقهم ومحاربي ميلهم ومواقع اهواهم ولا سبيل يوصلهم الى ذلك الا اشراك الفارسيين والافغانيين في اعمالهم الحربية

والسلمية . ليس من السهل على الروسية ان تستعين بدولة فارس وامارة الافغان على فتح ابواب الهند الا ان تساهلهم ما في الغنيمة وتشركهما في المفعة والا كانا سداً محكماً دون اهم غایياتها .

كيف يمكن للروسية ان تخرق تلك الاجسام الـآخذة بطريق الهند وهي مرابض الاسود . كيف نوّهم السلامة في معابرها الضيقـة اذا قصدت الاختصاص بالفريسة . ان الروسية لا تخفي عليها صعوبة الامر ولا يغيب عنها ان كشف امة عظيمة عن بلاد سكنتها احقاداً ونالت فيها اعلى مجد واعظم خوار يعد من اعظم الاعمال ويحتاج لكثرـة الاعوان والانصار وليس بين يديها من يصح بها الاستنصار الا دولة الفرس وحكومة الافغان فليس من الحكمة في العمل ان تختص دونهما بشماراته خصوصـاً وانها لا تبتغي سوى فتح ابواب الهند للتجارة . فعلى الافغانيين ان يرفعوا ابصارهم ويستقبلوا حظـمـهم بـفـكـرـ سـدـيدـ وـعـقـلـ رـشـيدـ وـيـقـدـمـوا لـلـاتـفـاقـ معـ اخـوـانـهـمـ الـايـرانـيـنـ فـلـيـسـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـهـمـ مـاـيـصـحـ عـلـيـهـ الاـخـلـافـ فيـ المـاصـلـحـ الـعـمـومـةـ فـالـجـمـيعـ مـنـ اـصـلـ وـاحـدـ وـتـجـمـعـهـمـ رـابـطـةـ وـاحـدـةـ وـيـ اـشـرـفـ الرـوـابـطـ « رـابـطـةـ الدـينـ الـاسـلـامـيـ » وـلـيـعـلـمـوا ان استمرارهم على التـخـالـفـ فيـ مـثـلـ هـذـاـ الـوقـتـ رـبـماـ يـخـابـ الـضـرـرـ عـلـيـهـمـ وـعـلـىـ اـخـوـانـهـمـ الـفـارـسـيـنـ بـلـ وـعـلـىـ اـخـوـانـهـمـ اـنـسـلـمـيـنـ مـنـ الـهـنـدـيـنـ . وـعـلـىـ الـفـارـسـيـنـ وـالـافـغـانـيـنـ انـ يـرـأـوـاـ الـكـمـةـ الـجـامـعـةـ وـالـصـلـةـ الـجـنـسـيـةـ وـلـاـ يـجـعـلـوـاـ الاـخـلـافـ الـفـرـعـيـ فيـ المـذـهـبـ سـبـباـ فيـ خـفـضـ الـكـلـمـةـ الـاسـلـامـيـةـ وـقـطـعـ

الصلة الحقيقة فليس من العقل ان يقام من خلاف جزئيٌّ علة لاضمحلال الكل٠

اظن ان قد علم كل من القبيلين ان الاختلاف بينهما هو الذي جلب على كل منهما ما جلب٠ هذا الخلاف الفرعي بينهم استعمله بعض السياسيين في الازمان السابقة للشقاق والمناوات وربما جنوا من غرمهم ثماراً انيه ولكنه الان لا يحمر الا الدمار والبوار وهذا مما لا اخاله يخفي على عاقل٠ لا يجوز للافغانيين في هذا الوقت ان يقفوا عند هذا الخلاف الفرعي فليجحزوه الى الوحدة الاصلية فان الاخطار حاطتهم من كل جانب ولا منجاة لهم الا بالاتفاق مع اخوانهم الفارسيين هذا وقت التآخي وهذه فرصة الائتمام ليس للافغانيين عذر ولا للتعله عندهم محل لاسيما وقد تولى الصداررة في الدولة الفارسية رجل عظيم القدر رفيع الشان واسع العورفان لا تحجبه شوئ الكثرة عن ذات الوحدة ولا توقف به اطوار التلوين دون منازل المكين ولا تشغله مظاهر الفرق عن مقامات الجمع يتبلی له الواحد في صراتب الكثير وتتجلى لهحقيقة الاحدية في المنازل العديدة فالاتحاد مشعر به والاختلاف مذهبه وعندی انه اباب الرحيم لكل ایراني بدون استثناء يسعى لجمع كلتهم بلا ملاحظة اختلاف في المذهب ولا تفارق في الفروع وانما يراعي الجامعة الحقة فعلى الافغانيين ان يهدوا واسواعدتهم في هذه الاوقات لمحالفتهم اخوانهم ولا يضيعوا هذه الفرصة وعلى القبيلين ان يجعلوا وفاقيهم سياجاً

لأوطانهم وعدة لساخته اعدائهم ومنبعاً فياضاً لخير بلادهم فينالوا شرفاً
رفيعاً و يورثوا اعقابهم مجدًا مخلداً .

→ ٥٠٥ ←

كيد الانكليز في مصر

ارسل الانكليز مراكبهم الى شفراسكندرية سنة ١٨٨٢ بلا سبب او لقصد
تهبيج الخواطير الساكنة ثم اطلقوا نيران مدافعهم على ذلك الشفر فكان عملاً لهم
الاول والثانى سبباً في خسائر جسيمة نكب بها سكان البلاد ثم كان الضمان
عليهم . هذا اما من سوء حظ المصريين او لضعف الحكومة او خرقها . لارب ان
خزانة الحكومة المصرية في عجز عن اداء هذه الغرامات الثقيلة التي هي في الحقيقة
قصاص بلا جنائية . ولكن مع ذلك للمصابين حق في المطالبة بخسائرهم وليس لهم
صبر على الامهال فيها . خدثت ربوكة وحكومة الانكليز كالصياد الماهر لا يطلب
السمك الا عند تعكير الماء رأت ان تصيد صيداً او تخطوا خطوة اخرى الى
مقصدتها في مصر بعد خطواتها السابقة او تكون مخالبها في احساناً مصر بل يصح ان
نقول ان الحكومة الانكليزية بجهلتها التي اشرفت على ثنيهمها تزيد ان تقضى على
زمام البلاد المصرية فتكون باسرها في تصرفها .

من المعلوم ان عمار المساجد والمدارس الدينية انا هو بالاوقاف الشيء
اشاهها صلحاء الملة من ازمان مديدة ولا يزال ينشئها المقتوفون لاثارهم وقيام الدين
الإسلامي انا هو بعمار المساجد والمدارس الدينية فالاوقاف عماد عظيم يقوم عليه
عرش الديانة الإسلامية . فقد رجل الحكومة الانكليزية بكيدهم ان يجعلوا
العلماء الذين يعمرون مساجد الله ومعاهد العلوم الشرعية خاضعين لاحكامهم
مرتبطين بعلمائهم حتى يستعملوهم (وان طلبو محالاً) في جلب قلوب الاهالي اليهم
وتؤليفها على ولائهم وربما نالوا بهم حجة عند دول اوربا يثبتون بها رغبة المصريين

في بقائهم تحت سلطة الحكومة الانكليزية واطمئنانهم الى مانقتضي به فيهم
هكذا رأى اللورد نورثبرك ان يحمل مسئلة التعويضات بان تدفع الحكومة
الانكليزية قرضاً لخزينة مصرية توأدي به تعويضات الخسائر التي حدثت من
ضرب اسكندرية على شرط ان تكون الاوقاف العمومية كافية للفرض وفوائده
وتكون ادارة الاوقاف في تصرف رجال من الانكليز .

الا ايها النائمون تيقظوا الا ايها الغافلون تنبهوا ايها اهل الشرف والناموس
ويا ارباب الروءة والنخوة ويا اولى الغيرة الدينية والجميحة الاسلامية ارفعوا
رؤوسكم تروا بلا منصب اعلى اوطنكم وما انتم بعيد منه ولا معزل عنه ان لم
يكن اصابكم اليوم فسيصيبكم غداً تساهلتم في الذود عن حقوقكم المقدسة ولم يتم
عنما اضمرت لكم هذه الحكومة الماكنة من الاهانة والتذليل وسوم الخسف وتعلمت
بالاوهام . فتنتم انفسكم وترقصتم وارتبتتم وغرتم الاماني حتى جاء امر الله وغركم
بالله الغرور . اصبحتم على شفاجرف المذلة وينخشى ان يقذف بكم بعد قليل
في جحيم العبودية

الا ان وقت التدارك ما فات فالارواح في الاجساد والعقول في الروؤس
والهمم في النفوس واقدام العدو في زلل وشونه في خلل فاثبتوها ولا تهنوها ولا
تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين لا ترضوا بالدنية خوفاً من المنية واعلموا
ان ثباتاً قليلاً واقداماً خفيفاً في هذا الوقت يفعل ما لا يفعله الجيش العرم .
نعم فان الدول منفقة على معاكسة الانكليز والانكليز في شغل شاغل
بالمسئلة السودانية وقلوب رعيائهم في الشرق خصوصاً المسلمين منحرفة عنهم
وكوامن الاحقاد متيبة للوثبة عليهم . فعمل صغير في مناواتهم من اهل مصر
يوجب بعون الله سقوطهم وتنكيس اعلامهم ورجوعهم بالخيبة خاسرين فالثبات
الثبات وحدار حدار من التوانى والت怯اع . هذا وقت يتقارب فيه المؤمنون الى
ربهم بأفضل عمل شرعى هذا وقت قتال فيه سعادة الدارين . للعامل فيه خير
الدنيا وله في الآخرة الحسنى وزيادة هذا وقت تظهر فيه ثقة المؤمن بوعده رب

هذا وقت يشكر فيه العامل على بسيط الارض ويحمد له عمله فوق سبع سموات
 الا ان الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوا اعداكم ولا تكونوا كالذين استحبوا الحياة
 الدنيا على الآخرة . ان الله تعالى قد جعل من علامات الامان حب الموت اختيارا
 لرضاهم واعلاء لكلمته كونوا مع الله في نصركم وبشت اقدامكم ثقوا بوعدهم
 الله فلن يخلف الله وعده ان اخلصتم له في العمل سلوا قلوبكم وامتحنوا ايمانكم ولا
 ترتباوا في وعد ربكم فلن يرتاب فيها الا القوم الكافرون .

— ٣٠٠ —

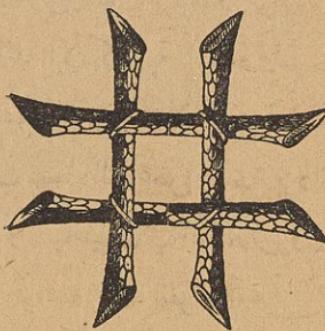
فرانسا وانكلترا

اظهرت جريدة استندارد عند كلامها على السياسة الفرنساوية حدة زائدة
 وقالت انا وان كنا لا نتصح حكومتنا (الانكليزية) بمعادة دولة فرنسا ولكن
 علينا ان نهج الطريق الذي يوافقنا بدون ان ننتظر فضلا من الامة الفرنساوية
 ولا ان نخشى غائلتها فان كل عمل لا يبني على هذا الاساس لا تكون غايته الا
 الخيبة ولا عاقبة له الا الخسارة وان تباين المصالح بين فرنسا وانكلترا في درجة
 لا يمكن معها وفاق بين الدولتين او لم تفرد جريدة استندارد بهذا القول ولكن
 على شاكلتها جميع الجرائد الانكليزية المهمة وليس جرائد فرنسا باقل حدة
 من جرائد انكلترا في تسوئة السياسة الانكليزية وهذا مما يرشد الى تمكن الفرة
 بين الدولتين وربما ذهب بهما التبغض الذي يزداد يوماً بعد يوم الى مقارعة
 اشد من مقارعة الكلام والسياسيون في انكلترا يرون انهم يخسرون في ذلك اليوم
 اكثر مما تخسر حكومة فرنسا فان انفراهم عن الدول وضعفهم في القوى
 العسكرية وجفول امتهن من الحرب خارج بلادهم اذا امتد زمنها او كان المنازل
 فيها امة قوية حرية كل هذا سيوقعهم في فشل لا يسهل عليهم النجاة من عواقبه
 نسأل الله تحقيق ما يخافون .

— ٣٠٠ —

☆ (أسف) ☆

انبأ الأخبار الأخيرة بحدوث ثورة في دارسين من بلاد أرمنستان
 قصد الأخلاص بالساطة العثمانية في تلك الأقطار ومهب ريح هذه الثورة من جمعية
 الارامنة في تقليس والأسلحة والذخائر ترد إلى الشائرين من تلك الجمعية . هذه
 هي الأمم الخاملة التي لم يكن لها في الكون مكان ولا على صفحة الوجود اثر ولا
 في صفوف الأمم العظام قدم أصبحت تتطلب اسمًا سميًّا وشأنًا عليها . تتفق أموالاً
 وتبذل أرواحًا ولا تبالي باغوال المنياب فما بال المسلمين في بعض الأقطار وقد
 كانوا هامة العالم نراهم اليوم في قنوط و يأس نتختطف الدول الأجنبية ممالكم
 وهم في سكون يكتفون باسف العجائز وتحسر الزمني مع ان لهم دولًا عظامًا
 وعدهم يتجاوز مائتي مليون من النفوس . ان هذا الشيء عجب



باريس

يوم الخميس في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ و ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٨٤

حركات العقلاء على حسب المقاصد ومقدارها وقدرها وأولاتها
بالاعتبار ما يصدر عن كبار الرجال الذين يدبرون شؤون الملك على
قواعد العقل وأصول الفكر . على رعاة الأمة في كل مملكة أن يكون
برصد لكل حركة سياسية وبرقب للنظر في غاياتها والتنقير بما بعث
عليها . رب هبة من سياسي عظيم تيد لها الراسيات في كل دولة
وتصطرب لها الروابط العامة بين امة وامة . فليس لحنك في السياسة
ان يقصر نظره على ما عنده ويرد كل حادث سياسي الى مارسم في
مخيلته واعتقده موافقاً لمصلحته فيفضل عن الرشد بالقصور ويفيغ عنه
الصواب بالغرور . بل عليه ان يطالع مقاصد السياسيين في لوح الامكان
ويتلوها في صفحات المنافع والمضار التي يحمل على جلبها او يدعو الى
دفعها طبائع الامم ولوازم مليتهم وموقع بلدانهم وعلاوتها مع من
سوائهم حتى يمكنه ان يكون بين هذه الجواذب والدوافع حافظاً لمداره
واقياً لنظام سيره . يكون على غوارب امواج الحوادث كالملاح الماهر
يضرب بسفينة عروض البحار في امن من الاخطار يستفيد حتى من

العواصف وينجو حتى من القواصف .

كانت حكومة فرنسا اشد الدول في دفع انكلترا عن مطالبها المالية وبهذه الشدة سقط الموقر . بعد هذا بذل البرنس بسمارك جهده في اجتماع القياصرة الثلاثة فاجتمعوا في (اسكيارنيافيس) . ثلاثة ملوك عظام تلاقوا بعد طول المخابرة ومعهم وزراوهم رجال تميزوا بين السياسيين بعلو الرأي وبعد الغاية . هل كان هذا التلاقي لاطفاء لوعة الشوق واجابة داعي المحبة الشخصية . لا . هل كان كما قاله بعض الجرائد للتداول في الوسائل التي يجب استكمالها لقهر الفوضى بين . كيف يكون هذا وليس اعون الفوضى الا كاصوص تعمهم السطوة الداخلية ويكتفي لسد ابواب الفرار في وجوههم مخبارات خفيفة بين اولئك الملوك كما هو الشأن في اسئلتها من المسائل الجزئية . ما نقوله الجرائد من هذا القبيل انما يقصد به التعمية وصرف الذهان عن النظر في الحقيقة * اي غرض عظيم دعاهم الاجتماع * لم يجتمعوا لنفع دولة واحدة فان حكم المنافسة محى فضيلة الايثار . قد انضم لهذا الاجتماع تعدد الملاقاة بين البرنس بسمارك بهذا الاتفاق الامبراطوري ان يجعل لفرنسا كما شديدا في معارضه انكلترا حتى يستحكم الشقاق ويفضي الى حرب توهي القوة الفرنساوية ويصيب منها ما يحب . هذه فائدة خاصة بدولة الالمان لو قدرت على نيلها فماذا ينال الدولتين المنافستين لها من الانفاق معها . او يريد البرنس مجرد المحاملة لفرنسا

ونقطيب جراحها بتايدها في رغباتها ف تكون المصادفة بينها وبين المانيا وتنسى الا حقداً بينهما . غاية لا تطلب والشان فيها سابقتها . يقصد البرنس مجرد الانتقام من وزارة بريطانيا تشفياً من غيظ الاهانة التي لحقته في المؤتمر . ان كان هذا فما بال الدول تتفق معه على انتقام شخصي لا يمس المصلحة المشتركة . هل هذه الحركة الشديدة موجهة الى ما يقصد بسمارك من التملك والفتح في الشرق والى هذا القصد تنتهي . ايصح ان يكون ذلك الامر الكبير وسيلة لهذا الفرض الحقير . على ان انكلترا كانت اقرب الى المانيا في هذه الوجهة واجدر بان يميل اليها البرنس ويتحالف معها لنيل هذه البغية .

هل اراد البرنس ان يختل الروسية ويلهي فرنسا بالمسئلة المصرية لتنام الاعين عن دولة النمسا فتتقدم من طرف هرسك وبوسنه الى ما شاء الله ووسع القوة . شفقة في غير موضع وصنيعة في محل القطعية . هل احب البرنس ان يمتع نظره بشهود الفتوحات وبعد ما فتح للنمسا باباً في الشرق من جهة هرسك رسم للروسية طريق هراوة فندها ومد لفرنسا خطأً في حدود تونس وهو قرير العين بما يرى ويسمع من توسيع هذه الدول في فتوحاتها وان لم تعد من ذلك فائدة على الامة الالمانية . شيء لا يأتي عليه الفكر ولا يصييه النظر . هذا ولا يصح لنا ان نقول ان الحلف العظيم بين القياصرة واهتمامهم بتآكيد الروابط بينهم لمجرد كف يد الانكليز عن مصر وابقاء فائدة الدين ومبلغ

الاستهلاك على ما كان عليه وحفظ قانون المالية المصرية كما ظن مكاتب
الزان البرليني قال ان في عزم البرنس بسمارك ان يؤيد الحجج الفرنساوية
ببيان شديد وارادة صحيحة وسيكون مع فرنسا يداً واحدة في ابقاء
الحالة المالية في مصر على ما كانت عليه وفي زعم المكاتب ان هذا
كان باعثاً سياسياً انكلاترا على بذل الجهد لحل عقدة الاتفاق بين المانيا
والنمساويين فرنسا . فان المسئلة المصرية بجردها ليست مما يدعوا
إلى حملة عمومية

اني ارى تحت هذا النفع جحافل اهوال ووراء هذا الغيم وابلات
ارزا ، ارى تنقلأً قريأً في حدود الجغرافيا السياسية وتغيراً عظيماً في الخطط
الدولية وانقلاباً في هيئة الروابط العمومية نعم قد يكون من المبادي
الأولية لهذا العمل ان يتافق البرنس بسمارك مع فرنسا فانه لم يوجد خيراً
في مناوشتها زمناً طويلاً وكلما رام الوضع منها زادت علواً وارتفاعاً فيريد
ان يجرب صداقتها كما جرب عداوتها وان يدفع البرنس دولة الروسية
إلى اسيا فهو اسلم للدولتين الالمانيتين ثم يبعث النمسا على التقدم خطوات
حيث تولي وجهها وفيها تخلفه ورأها فائدة البرنس القدية * ارسل
البرنس ولده الكونت هيربرت بسمارك سفيراً في لوندرا ليكون حفيضاً
لسره اميناً على عمله حتى اذا فاته ما يرجو من العزيمة الأولى لم ينجلي
من الانقلاب عنها إلى الأخرى وربما يرى الارتباك الذي يؤدي به
إلى ما يريد انما يكون بعقد مؤتمر جديد باسم المسئلة المصرية ويقال انه

سيثبت على شدته في هذه المسئلة الى حد كاروته الجرائد المهمة *
 قضت الحوادث ان تكون الدولة العثمانية والحكومة المصرية التي هي
 جزء من اجزاء الدولة في مهب رياح مختلفة فعليها اليقظ التام
 والاحتراس الشديد كيلا يكون خسارتها في استفادة غيرهما . اذا
 قامت الدولة بعمل كما يليق بها حفظت حقوقها وصانت بقية مالها .
 الحكيم اليقظ يستفيد من كل حادثة والاخر الغافل عرضة لكل
 خطر . الدول تطلب نهاية الانكليز من كل وجه فما الذي يمنع الدولة
 العثمانية من مجازاة الدول العظام وهي اقدرهن على الاضرار بهم فانهم في
 بلادها يعثون فيها مفسدين وسكان البلاد لا يتذمرون الا خطوة من
 دولتهم اليهم فيقيمون القيامة عليهم



اسماويل باشا

رأينا في جريدة المتن نقلًا عن الغلوان موسى كورسيل سفير
 فرنسا في برلين اخبر حكومته بوجه رسمي ان القياصرة الثلاثة استقر
 عزمهم ان يعيشوا الى الخديو (توفيق باشا) بلائحة مقتضاهما ان مسنه
 سيكون في خطر اذا استمر زمانا طويلا على الركون لانكلترا في الدسائس
 المالية بالقطر المصري . وان السعي في عود اسماعيل باشا الى مصر
 سيكون موئدا من وزارات برلين وسنبدل سبورج وفيينا وباريس وان

موسیو هیربرت دو بسمارک يأخذ على نفسه ان يشهر الدوائر السياسية
 بلوندرا مايترب على عود الخديو السابق من الفوائد حيث يظهر علينا
 ان عود اسماعيل باشا هو افضل في نظر الدول من الاعمال التي تصدر
 من انكلترا متعلقة بصالح اوربا ومنافعها في البلاد المصرية اه
 انا نعلم ان اسماعيل باشا لورجع الى مصر لا يكتفي بتحفيض
 سلطة الانكليز في وادي النيل بل يبذل جهده في محوالنفوذ الانكليزي
 بالمرة وربما مد بحباله الى سائر البلاد المشرقة الداخلة في سلطة
 الانكليز ليحيط اعمالهم فيها ويهدم اركان سلطتهم عليها لانه يعلم ان
 الدولة الانكليزية هي السبب في كل مصاب نزل به وكان الانكليز
 احسوا بذلك منه على ماروتته بعض الجرائد فدفعوه عن نيل مقاصده
 ولا يزالون يدفعونه * لكن لو اتفقت بقية الدول مع الدولة العثمانية
 على ارجاعه لم يبعد وقوعه غير ان احدى الجرائد ذكرت مانعا قويا
 وعائقا شديدا يحول دون نجاح هذا المقصد وهو امتناع الذات الشاهانية
 عن اصدار الفرمان لاسماعيل باشا بخديوية مصر ايا كانت الحالة .
 واستعظام هذا المانع مبني على ماترأى للسلطان من ان اسماعيل باشا
 وهو في اوربا اعزل فقد السطوة لا حول له ولا قوة كان مهمها
 للتشويش على الخلافة العثمانية ومعارضة الذات الشاهانية وان الرسائل
 الكثيرة والمقالات المتعددة المطبوعة في الاشن المختلفة المحسنة
 بما يمس الخلافة وقد وصل الى علم السلطان ان الحامل على تحريرها

هو اسماعيل باشا فهذا الظن هو الذي يمنع السلطان من تسهيل الطريق لعودته لحسبانه انه لو صار له نفوذ وسلطنة في مصر فربما صدرت عنه اعمال لا تتوافق مصلحة الدولة . فعلى رأي صاحب الجريدة ان عود اسماعيل باشا الى مصر بعد اليأس من انكلترا لا يكون الا باصلاح الصلة مع السلطان واستماله سائر الدول * هل يمكن هذا * ربما يمكن اذا وثق السلطان بما يطمئن به ووضح للدول ما يصح الركون اليه . هذا اذ لم تراع الدول ولا الدولة العثمانية حركة الافكار العمومية في مصر فان جعلت هذا اساس العمل زادت المسألة صعوبة فان الرأي في هذه الايام مختلف بالديار المصرية فمن الناس من سبقه ميله لتوفيق باشا ومنهم من قام يدعو الى حل임 باشا ويطلب من الناس ان يوقعوا على محضر بطلبه كما جانا به خبر الثقة ومنهم من هو ممسك عن الرأي صامت عن القول وسنأتي على بيان هذه المسألة فيما بعد اذا دعت الحوادث حقيقة الكلام فيها .

—————
الفرصـة

اذا تليت سطور حوادث الاخيرة واعطيت حقها من الاعتبار ولوحظ ماوصلت اليه هيئة السياسة في اوربا لهذا العهد القريب وما يشف عنه اجتماع القياصرة الثلاثة وما يرشد اليه تداول الزيارات

بين البارون دو كورسيل سفير فرنسا في برلين وبين البرنس بسمارك
 ولو تبصر متأنل فيما يتبع ذلك لصح له الحكم بخطر الحالة في مصر على
 انكلترا وانه لم يبق لتخلصها من يديها الا شيء واحد وهو قيام العثمانيين
 على حقوقهم واستدادهم في طلبها وعدم اطمئنانهم لرقى وكلاه الانكليز
 في الاستانة . خصوصاً في هذا الوقت الذي همت فيه الدول بتحفيض
 السلطة الانكليزية ونزع مصر من يد انكلترا ويرى السياسيون انه
 الاشي اشد تأثيراً واجمل عائدة في تلطيف المسألة المصرية من مداخلة
 الدولة العثمانية . اخبر مكاتب التان في فيما بناءً على ماوصل اليه من
 مصدر يوثق به ان دولة المانيا والنمسا والروسية من رأيهن ان تدخل
 الدولة العثمانية وتجديد ساطة السلطان في وادي النيل يوجب تعديل
 الحالة السياسية وليس الغرض من هذا الا كف ايدي الانكليز عن
 تلك الاقطاع . فليس من الرأي ان تصغرى الدولة العثمانية لنصائح
 انكلترا ووكلاهـ وهي ترى ان جرائد الانكليز تنادي بلسان الامة
 الانكليزية على حكومة بريطانيا طالبة منها اعلان الحماية على مصر
 بل والتكمين في خرطوم بعد رفع الحصار عنها وتنصحها بمد مسكة الحديد
 من سواكن الى مدينة خرطوم فلو تساهلت الدولة في هذا فقد فرطت
 في جزء عظيم من مالكها واضاعت حقاً ثابتاً واي دولة سواها هتم
 باخراج الانكليز من مصر فهي صاحبة الحق فيها فلا يكون للدولة
 فصيـبـ من ملكـهاـ اذا اضـاعـتهـ بالـتـفـريـطـ .

اللورد نورثروك وزبانيته يسعون لجلب قلوب الاهالي بتزبين
 الاماني وتخيل الامال « يعدهم وينزفهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا »
 ليتخذوا من ميل المصر بين حجه يجادلون بها الدول ويثبتون لانفسهم
 حقاً قانونياً في الاقامة ببصر . ثم من جهة اخرى يحشدون قوة عظيمة
 الى مصر استعداداً للتقى الحوادث المتوقرة لكن تحت اسم اتفاقي كوردون
 فلو وجد الانكليز برهاناً من الحياة ومنعة بالقوة وحملهم الغرور والكبراء
 على مشاورة الدول اعتماداً على عدم الاتصال في البر وتمكنهم من النقاط
 الخربية في البحر كالطة وقبرس وان تحارب الدولة العثمانية فهم اقدر
 الناس على محاربتها من جهة العريش وفي عموم السواحل فماذا تكون
 العاقبة . هل تکظم الدول غيظهن و يتذكر الانكليز و شأنهم . لانظن
 ذلك ولكن اذا حالت الموضع دون نهاية الانكليز في مصر عمدت الدول الى
 تكاييthem بالحصول على غنيمة تعادل مصر ولا تكون الا من بلاد المسلمين
 فتساهم اصحاب الحق الشرعي في وادي النيل يضيع لهم حقوقاً اخر في غيره
 ان الدولة العثمانية اولى من سائر الدول بالعمل في المسئلة المصرية
 واجدرهن بالاهتمام بها ومن الواجب ان تكون اشد حرضاً على الظفر
 بالانكليز فيها . ان الدولة في مقام المدافع عن حياته وهو بحكم الطبع
 اقوى باعثاً وادني للعمل من طالب الفائدة . ان شريقع اولى بالتلافي
 من شريتوقع وان خطراً عاجلاً احرى بالالتفات من وهم باطل * نفوس
 المصر بين في هياج فان ما الفسد قلوبهم على الانكليز من سوء التصرف في

الحكومة واستلام ادارتها وابطال الحقوق الوطنية وحشد الجيوش الى
 البلاد لقصد التمكّن فيها كل هذه سهام خرقت شغاف القلوب وزاد
 الجراح نفراً ما اعترفت به جريدة التمس من اشتداد الارتكاك وتعطل
 اسباب المعيشة ووقف دولاب التجارة واسراف العائلات الكثيرة على
 الافتراض خصوصاً الذين كانوا في خدمة اوطانهم وحرموا منها . فلو
 احس المصريون وهم في هذه الحالة بحرارة حقيقة من دولتهم (العثمانية)
 لكفواها شر الانكليز وقليل من العمل فيه الكفاية . اليوم يتوجه الانكليز
 الى السودان فلولمحوا ثباتاً من العثمانيين لوقفوا وقفه الحائز بل سقطوا
 فيها لا منجي لهم منه . ان الخطر كل الخطر في سكت العثمانيين عن
 طلب حقوقهم وليس من الراي ان يخاطروا بأنفسهم ثقة بمواعيد
 الانكليز وفي علمهم ان لا وفاء لها . فهذا هو الوقت الذي يتمكنون
 فيه من اعادة سلطتهم في القطر المصري الى اعلى السودان وفي ذلك
 صيانة مالكم من العدوان ولا يرضى بفو挺 هذه الفرصة الا من
 اسلم نفسه للموت والقى بها الى التملكة . هذا ما يثبته العيان ولا يختلف
 فيه اثنان . فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يصل عليه او ما ان عليكم بوكيل

— ٥٠٠ —

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ذلك بان الله لم يك
 مغيراً نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
 تلك ايات الكتاب الحكيم تهدي الى الحق والى سراط مستقيم

ولا يرتاب فيها الا القوم الضالون . هل يخلف الله وعده ووعيده
 وهو اصدق من وعد واقدر من اوعد هل كذب الله رسّله هل ودع
 انباءه وقلام هـ غش خلقه وسلك بهم طريق الضلال * نعوذ بالله *
 هل انزل الآيات اليـنات لغواً وعيـاً هل افـرت عليه رسـله كذباً هـل
 اختـلـوا عليه افـكاً هـل خـاطـب الله عـبيـدـه بـرمـوز لا يـفـهـمـونـها وـاـسـارـاتـ
 لا يـدـرـ كـوـنـها هـل دـعـاهـمـ اليـهـ بـماـ لاـ يـعـقـلـونـ * نـسـتـغـفـرـ اللهـ * الـيـسـ قدـانـزـلـ
 الـقـرـآنـ عـرـيـاـ غـيرـ ذـيـ عـوـجـ وـفـصـلـ فـيـهـ كـلـ اـمـرـ وـاـدـعـهـ تـبـيـانـاـ لـكـلـ شـيـءـ *
 نـقـدـسـتـ صـفـاتـهـ وـتـعـالـىـ عـمـاـ يـقـولـ الـظـالـمـونـ عـلـوـاـ كـبـيرـاـ * هـوـ الصـادـقـ فـيـ
 وـعـدـهـ وـوـعـيـدـهـ مـاـ اـخـذـ رـسـوـلـ كـذـباـ وـلـاـ اـنـقـ شـيـئـاـ عـبـنـاـ وـمـاـ هـدـانـاـ
 الـاسـبـيلـ الرـشـادـ وـلـاـ تـبـدـيـلـ لـاـيـاتـهـ تـنـزـلـ السـمـوـاتـ وـالـارـضـ وـلـاـ يـزـوـلـ
 حـكـمـ مـنـ اـحـكـامـ كـتـابـهـ الـذـيـ لـاـ يـأـتـيـهـ اـبـاطـلـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـلـاـ مـنـ خـلـفـهـ
 يـقـولـ اللهـ وـلـقـدـ كـتـبـناـ فـيـ الزـبـورـ مـنـ بـعـدـ الذـكـرـ اـنـ الـارـضـ يـرـثـهاـ
 عـبـادـيـ الصـالـحـونـ وـيـقـولـ وـلـهـ الـعـزـةـ وـلـرـسـوـلـهـ وـلـمـؤـمـنـينـ وـقـالـ وـكـانـ حـقـاـ
 عـلـيـنـاـ نـصـرـ المـؤـمـنـينـ وـقـالـ لـيـظـهـرـهـ عـلـىـ الدـيـنـ كـلـهـ وـكـفـيـ بـالـلـهـ شـهـيدـاـ * هـذـاـ
 مـاـ وـعـدـ اللهـ فـيـ مـحـكـمـ الـآـيـاتـ مـاـ لـاـ يـقـبـلـ تـأـوـيـلاـ وـلـاـ يـنـتـالـ هـذـهـ الـآـيـاتـ بـالتـاوـيلـ
 الـاـ مـنـ ضـلـ عـنـ السـبـيلـ وـرـامـ تـحـرـيفـ الـكـلـمـ عـنـ مـوـاضـعـهـ . هـذـاـ عـهـدـهـ
 إـلـىـ هـذـهـ الـأـمـةـ الـمـرـحـومـةـ وـلـنـ يـخـلـفـ اللهـ عـهـدـهـ وـعـدـهـاـ بـالـنـصـرـ وـالـعـزـةـ
 وـعـلـوـ الـكـمـةـ وـمـهـدـ لهاـ سـبـيلـ مـاـ وـعـدـهـاـ إـلـىـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ وـمـاـ جـعـلـ لـجـدـهـاـ
 اـمـداـ وـلـاـ لـعـزـتهاـ حـداـ

هذه امة انشاها الله عن قلة ورفع شأنها الى ذروة العلا حتى
 ثبتت اقدامها على قن الشامخات ودكت لعظمتها عوالي الراسيات
 وانشقت لميיתה مراير الضاريات وذابت للرعب منها اعشار القلوب .
 هال ظهورها المائل كل نفس وتحير في سبيه كل عقل واهتدى الى
 السبب اهل الحق فقالوا * قوم كانوا مع الله فكاكن . الله معهم * جماعة
 قاموا بنصر الله واسترشدوا بسنته فامدهم بنصر من عنده * هذه امة
 كانت في نشأتها فاقدة الذخائر معوزة من الاسلحه وعدد القتال فاخترت
 صفو الام واحتضنت ديارها ولا دفعتها ابراج المجوس وخدادتهم ولا
 صدتها قلاع الرومان ومعاقلتهم ولا عاقها صعوبة المسالك ولا اثر في
 همتها اختلاف الاهوية ولا فعل في نفومها غزارة الثروة عند من
 سواها ولا راعها جلاله ملوكهم وقدم بيوتهم ولا تنوع صنائعهم ولا سعة
 دائرة فنونهم ولا عاق سيرها احكام القوانين ولا تنظيم الشرائع ولا تقلب
 غيرها من الام في فنون السياسة * كانت تطرق ديار القوم فيحقرنون
 امرها ويستهينون بها وما كان يخطر ببال احد ان هذه الشرذمة القليلة
 تزعزع اركان تلك الدول العظيمة وتتجو اسماءها من لوح المجد وما كان
 يحتاج بصدر ان هذه العصابة الصغيرة تهزم تلك الام الكبيرة وتمكن
 في نفوسها عقائد دينها وتخضعها لاوامرها وعاداتها وشرائعها لكن كان
 كل ذلك ونالت تلك الامة المرحومة على ضعفها ما لم تنه امة مواها .
 نعم قوم صدقوا ما عاهدوا الله عليه فوفاهم اجرهم مجدًا في الدنيا

وسعادة في الآخرة

هذه الامة يبلغ عددهااليوم زهاء مائتي مليون من النفوس واراضيها
 آخذة من الحيط الاطلanticي الى احشاء بلاد الصين تربة طيبة ومنابت
 خصبة وديار رحبة ومع ذلك نرى ببلادها منهوبة واموالها مسلوبة .
 ثغاب الاجانب على شعوب هذه الامة شعبا شعبا ويتقاسمو اراضيها
 قطعة بعد قطعة ولم يبق لها كلية تسمع ولا امر يطاع حتى ان الباقيين من
 ملوکها يصبحون كل يوم في ملمة ويمسون في كربة مدحمة . ضاقت
 اوقاتهم عن سعة الكوارث التي تلم بهم وصار الخوف عليهم اشد من
 الرجاء لهم * هذه هي الامة التي كانت الدول العظام يؤذين لها الجزية
 عن يد وهن صاغرات استبقاء لحياتهن وملوکها في هذه الايام يرون
 بقاءهم في التزلف الى تلك الدول الاجنبية . يالمحمية واللرزية اليـس
 هذا بخطب جلال اليـس هذا بـلاـء نـزـل ما سـبـبـ هـذـاـ المـبـوطـ وـماـعـلـهـ هـذـاـ
 الانحطاط . هل نسيء الظن بالوعود الاهمية معاذ الله هل نستئـسـ منـ
 رحمة الله ونظن ان قد كذب علينا . نعوذ بالله . هل نرتاب فيـ وعدـهـ
 بنصرنا بعد ان ما اـكـدـهـ لـنـاـ حـاشـاهـ سـبـحـانـهـ * لاـ كانـ شـيءـ منـ ذـلـكـ ولـنـ
 يكون فـعلـيـناـ انـ نـظـرـ الىـ اـنـفـسـنـاـ وـلـاـ لـوـمـ لـنـاـ الاـ عـلـيـهـاـ * انـ اللهـ تـعـالـىـ بـرـحـمـتـهـ
 قد وضع لـسـيرـ الـامـمـ سـنـنـاـ مـتـبـعـةـ ثمـ قـالـ وـلـنـ تـجـدـ لـسـنـةـ اللهـ تـبـدـيـلاـ
 اـرـشـدـنـاـ سـبـحـانـهـ فـيـ حـكـمـ آـيـاتـهـ الىـ انـ الـامـمـ مـاـ سـقـطـتـ مـنـ عـرـشـ
 عـزـهاـ وـلـاـ بـادـتـ وـحـيـ اـسـمـهـاـ مـنـ لـوـحـ الـوـجـوـنـ الاـ بـعـدـ نـكـوبـهـاـ عـنـ تـلـكـ

السنن التي سنها الله على أساس الحكمة البالغة . ان الله لا يغير ما بقوم
 من عزة وسلطان ورفاهة وخفض عيش وامن وراحة حتى يغير اولئك
 القوم ماباينفسهم من نور العقل وصحة الفكر وشرق البصيرة والاعتبار
 بافعال الله في الامم السابقة والتدبر في احوال الذين جادوا عن صراط
 الله فهلكوا وحل بهم الدمار ثم الفناء اعدوهم عن سنة العدل وخر وجههم
 عن طريق البصيرة والحكمة . حادوا عن الاستقامة في الرأي والصدق
 في القول والسلامة في الصدر والعفة عن الشهوات والحمية على الحق
 والقيام بنصره والتعاون على حمايته . خذلوا العدل ولم يجتمعوا همهم
 على اعلاه كلئه واتبعوا الاهواء الباطلة وانكبوا على الشهوات الفانيه
 واتوا عظامهن المنكرات . خارت عزائمهم فشحوا ببذل مهجهم في حفظ
 السنن العادلة واختاروا الحياة في الباطل على الموت في نصرة الحق
 فاخذتهم الله بذنبهم وجعلهم عبرة للمعتبرين * هكذا جعل الله بقاء
 الامم ونهايتها في التحلي بالفضائل التي اشرنا اليها وجعل هلاكها ودمارها
 في التخلی عنها . سنة ثابتة لاتختلف باختلاف الامم ولا تتبدل بتبدل
 الاجيال كسته تعالى في الخلق والايجاد وتقدير الارزاق وتحديد
 الاجال علينا ان نرجع الى قلوبنا ونتحن مداركنا ونسبر اخلاقنا
 ونلاحظ مسالك سيرنا لنعلم هل نحن على سيرة الذين سبقونا بالاعيان
 هل نحن نقتفي اثر السلف الصالح هل غير الله مابنا قبل ان نغير
 ماباينفسنا وخالف فيما حكمه وبديل في امرنا سننه حاشاه وتعالى عما

يصفون بل صدقنا الله وعده حتى اذا فشلنا وتنازعنا في الامر وعصينا
 من بعد ما ارى اسلامنا ما يحبون واعججتنا كثرتنا فلم تعن عنا شيئاً فبدل
 عزتا بالذلة وسمونا بالانحطاط وغناها بالفقر وسيادتنا بالعبودية . نذنا
 اوامر الله ظهرياً وتخاذلنا عن نصره فجازانا بسوء اعمالنا ولم يبق لنا سبيل
 الى النجاة سوى التوبة والانابة اليه * كيف لأنلوم انفسنا ونحن نرى
 الا جانب عنا يغتصبون ديارنا ويستنزلون اهملنا ويسفكون دماء الابرياء
 من اخواننا ولا نرى في احد منا حراكا .

هذا العدد الواقر والسوداء الاعظم من هذه الملة لا يذلون في الدفاع
 عن اوطانهم وانفسهم شيئاً من فضول اموالهم يستحبون الحياة الدنيا على
 الآخرة هل واحد منهم يود لو يعيش الف سنة وان كان غداوه الذلة
 وكساوه المسكنة ومسكه الملوان * تفرقت كلتنا شرقاً وغرباً وكاد
 يتقطع ما بيننا لامن ان لاخيه ولا يهتم جار بشأن جاره ولا يرقب
 احدنا في الآخر الا ولا ذمة ولا نحترم شعائر ديننا ولا ندافع عن حوزته
 ولا نعزره بما نبذل من اموالنا وارواحنا حسبما امرنا ايحسب اللابسون
 لباس المؤمنين ان الله يرضى منهم بما يظهر على الاسنة ولا يمس سواد
 القلوب هل يرضى الله عنهم بان يعبدوه على حرف فان اصحابهم خير
 اطانوا به وات اصابتهم فتنة انقلبوا على وجوههم خسروا الدنيا
 والآخرة هل ظنوا ان لا يبتلي الله ما في صدورهم ولا يمحض ما في
 قلوبهم الا يعلمون ان الله لا يذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز

الخيث من الطيب . هل نسوا ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم
واموالهم لاقيام بنصره واعلاء كليته لا يخلون في سبيله بمال ولا يشحون
بنفس فهل مؤمن بعد هذا ان يزعم نفسه مؤمنا وهو لم يخط خطوة في
سبيل الایمان لاباله ولا بروحه انما المؤمنون هم الذين اذا قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوه لا يزيدكم ذلك الایمانا وثباتا ويقولون
في اقدامهم حسينا الله ونعم الوكيل . كيف يخشى الموت مؤمن
وهو يعلم ان المقتول في سبيل الله حي يرزق عند ربه متعة بالسعادة
الابدية في نعمة من الله ورضوان كيف يخاف مؤمن من غير الله والله
يقول فلا تخافوه وخفون ان كنتم مؤمنين .

فلينظر كل الى نفسه ولا يتبع وساوس الشيطان وليتتحقق كل
واحد قلبه قبل ان يأتي يوم لا تتفع فيه خلة ولا شفاعة وليطبق بين
صفاته وبين ما وصف الله به المؤمنين وما جعله الله من خصائص
الایمان فلو فعل كل منا ذلك لرأينا عدل الله فيما واهتدينا . ياسبحان الله
ان هذه امتنا امة واحدة والعمل في صيانتها من الاعداء اهم فرض من
فروض الدين عند حصول الاعتداء . يثبت ذلك نص الكتاب العزيز
واجماع الامة سلفا وخلفا لما نرى الا جانب يصيغون على البلاد
الاسلامية صولة بعد صولة ويستولون عليها دولة بعد دولة والمتسمون
بسمة الاسلام آهلون لكل ارض متذکرون بكل قطر ولا تأخذهم على
الدين نفرة ولا تستفزهم للدفاع عنه حمية * الا يا اهل القرآن لستم

على شيء حتى نقيموا القرآن وتعلموا بما فيه من الاوامر والنواهي وتلخذوه
أماما لكم في جميع اعمالكم مع مراعاة الحكمة في العمل كما كان سلفكم
الصالح الا ياهل القرآن هذا كتابكم فأقرروا منه فإذا انزلت سورة محبكة
وذكر فيها القتال رأيت الذير في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر
المغشى عليه من الموت . الا تعلمون فيمن نزلت هذه الآية نزلت في
وصف من لا يمان لهم . هل يسر مؤمنا ان يتناوله هذا الوصف المشار
إليه بالآية الكرامية او غير كثيراً من المدعين للايمان مازين لهم من
سوء اعمالهم وما حسته لديهم اهواوهم . افلا يتدبرون القرآن ام على
قلوب اقفالها .

اقول ولا اخشى نكيرا لا يمس الامان قلب شخص الا ويكون
اول اعماله تقديم ماله وروحه في سبيل الامان . لا يراعي في ذلك عذرا
ولا تعلة وكل اعتذار في القعود عن نصرة الله فهو اية النفاق وعلامة
البعد عن الله . وها نحن نرى الانكليز دخلوا ارض مصر وأخذوا
يجولون في اطرافها ويهدون السبيل لامتنالها ومع ذلك لا نرى من
اهاليها اقداما فعليها لاصادمة القوة الانكليزية مع ان كل واحد منهم يزعم
نفسه في اعلى درجات الامان . ويزيد الم��ح عجبا ان مصر يسكنها
من المسلمين اقوام مختلفة الشعوب والاجناس . الا يوجد حلبي يكون
اية لما كان عليه اسلافنا ودليل على ان تلك الروح الطيبة لم تنزع منها
وان النيرة والحمية وشهامة الامان لم يزل لها مقام من نفوتنا لاريب

عندنا ان اية حركة جزئية كانت او كلية في اي قطر من الاقطار التي
 لها تعلق بحكومة الانكليز يوجب احباط اعمالها وتنكيس اعلامها وخيبة
 اعمالها . اما لوقات المسلمين هذه الربكة التي يعني الانكليز ما يعانون
 فيها فليسروا وجوههم بقناع الخجل ولا يغشوا انفسهم بدعوى الایمان
 واتباع القرآن فاما هي الفاظ على طرف اللسان لا تحكي عن عقيدة في الجنان
 مع هذا كله نقول ان الخير في هذه الامة الى يوم القيمة كما
 جاءنا به بنا النبوة وهذا الانحراف الذي نراه اليوم نرجوان يكون
 عارضا يزول ولو قام العلماء الاتقين وادوا ما عليهم من النصيحة لله ولرسوله
 وللمؤمنين واحيوا روح القرآن وذروا المؤمنين بمعانبه الشريفة
 واستلتفتوهم الى عهد الله الذي لا يختلف لرأيت الحق يسموا والباطل
 يسفل ولرأيت نوراً يهير الابصار واعمالاً تختار فيها الافكار وان الحركة
 التي نحسها من نفوس المسلمين في اغلب الاقطار هذه الايام تبشرنا بان
 الله قد اعد النفوس لصيحة حق يجمع بها كلية المسلمين ويوحد بها بين
 جميع الموحدين ونرجوا ان يكون العمل قريباً فان فعل المسلمين واجعوا
 امرهم للقيام بما اوجب الله عليهم صحت لهم الاوبة ولتحت منهم التوبة
 وغفر الله عنهم والله ذو فضل على المؤمنين فعلى العلماء ان يسارعوا
 الى هذا الخير وهو الخير كله جمع كلية المسلمين والفضل كل الفضل لمن
 يبدأ منهم العمل ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلله فلن
 تجد له ولها مرشد

اللهم أكشف عن بصائرنا ستار الاوهام حتى
نرى الحقائق كما هي كيلا نضل ونشقى

القاتل الله الوهم طوراً يكون مرآة المزججات ومجلى المفزعات
وطوراً يكون مثلاً للسرات حاكيا للمنسات وهو في جميع اطواره
حجاب الحقيقة وغشاء على عين البصيرة لكن له سلطان على الارادة
وحكمة على العزمية فهو مجلبة الشر ومنفة الخير الوهم يمثل الضعيف قويأ
والقريب بعيداً والأمن من مخافة والمؤمل مهلكاً الوهم يذهل الواهم عن
نفسه ويصرفه عن حسه يخيل الموجود معدوماً والمعدوم موجوداً
الوهم في كون غير موجود وعالم غير مشهود يخبط فيه خبط المتصروع
لا يدرى ماذا ادركه وماذا تركه . الوهم روح خييث يلبس النفس
الإنسانية وهي في ظلام الجهل . اذا خفيت الحقائق تحكمت الاوهام
وسلطت على الراديات فتقود الواهمين الى بداء الصلاة فينبطون في
مجاهيل لا يهتدون الى سبيل ولا يستقيمون على طريق
كان الانكليز امة متحتمعة القوى مستكلمة العدد مستعدة للفتوحات
وذلك في زمان بليت فيه الامم الشرقية بتفرق الكلمة واختلاف الاهواء
وحجبت بالجهل عن معرفة احوال الغربيين وصنائعهم وعوائدهم فكان
الشرقيون يعدون كل غربية مجزرة وكل بديع من الاختراع محرا او كرامة
فانتهز الانكليز تلك الفرصة واندفعوا الى الشرق وبسطوا سلطتهم على

غالب ارجائه ومادهـوا سكانه الا بعض غرائب الصنعة الـاورـية التي
 اثارت فيهم خواطر الاوهام ثم زاد الوهم قـوة مانصـبهـ الانـكـليـز من جـبـائـلـ
 الحـيـلةـ والـمـكـرـ حتـىـ خـلـبـواـ قـلـوبـ المـساـكـينـ وـاـذـهـلـوـهـمـ عـاـيـفـ اـيـدـيـهـمـ بلـ
 اـخـذـوـهـمـ عـنـ عـقـولـهـمـ وـخـطـرـاتـ قـلـوبـهـمـ فـسـلـبـواـ اـمـوـالـهـمـ وـانتـزـعـواـ مـنـهـمـ
 اـرـاضـيـهـمـ وـاجـلوـهـمـ عـنـ اـمـلاـكـهـمـ فـاستـغـنـتـ الـاـمـةـ الـانـكـليـزـيةـ بـماـ سـلـبـتـ
 وـاـشـرـتـ بـماـ نـهـيـتـ وـتـرـفـهـتـ بـماـ مـلـكـتـ وـالـيـوـمـ تـرـاهـ حـاـكـمـةـ عـلـىـ اـقـطـارـ
 وـاسـعـةـ وـانـجـاءـ شـاسـعـةـ وـقـوـاـهـاـ مـنـقـسـمـةـ عـلـىـ تـلـكـ الـاـقـطـارـ مـتـوـزـعـةـ فـيـهاـ
 فـلـاـ تـرـىـ فـيـ كـلـ اـيـالـةـ مـنـ اـيـالـاتـهـ الشـرـقـيـةـ الـاـنـزـرـ مـنـ العـدـدـ وـالـعـدـدـ وـهـيـ
 فـيـ جـمـيعـهـ ضـعـيفـةـ وـاهـنـةـ لـاـتـسـطـعـ ذـوـدـاـ وـلـاـ دـفـاعـاـ وـاـنـ اـخـفـ حـرـكـةـ
 فـيـ تـلـكـ الـاـنـحـاءـ تـوـجـبـ زـعـزـعـةـ فـيـ تـلـكـ الـقـوـةـ اوـ هـدـمـهـاـ بـالـمـرـةـ وـقـدـ ظـهـرـ
 هـذـاـ الـاـمـرـ عـلـىـ اـنـفـسـ الـاـمـةـ الـانـكـليـزـيـةـ فـهـيـ دـائـمـاـ فـيـ رـجـفـةـ عـلـىـ اـمـلاـكـهـاـ
 فـيـ خـيـفـةـ مـنـ تـمـزـقـهـاـ وـضـيـاعـهـاـ تـوـجـسـ مـنـ كـلـ حـادـثـةـ فـيـ الـعـالـمـ وـتـقـلـقـلـ
 لـاـيـةـ حـرـكـةـ تـحـدـثـ فـيـ الـوـجـودـ . وـكـلـ مـلـمـةـ تـلـمـ بالـشـرـقـ اوـ الغـربـ
 تـوـجـبـ بـحـدوـثـهـاـ زـلـزلـةـ فـيـ قـوـيـ الـانـكـليـزـ المـتـوـزـعـةـ فـيـ الـاـنـحـاءـ الضـعـيفـةـ
 فـيـ جـمـيعـ الـاـرـجـاءـ .

وـمـعـ هـذـاـ كـلـهـ نـرـىـ الـاـمـرـ لـمـ يـزـلـ خـفـيـاـ عـلـىـ الشـرـقـيـينـ مـعـجـوـبـاـعـنـهـ
 بـجـحـابـ الـوـهـمـ يـمـثـلـ الـوـهـمـ اـكـلـ شـرـقـيـ انـ الـانـكـليـزـ عـلـىـ ماـ كـانـواـ عـلـيـهـ فـيـ
 مـاـضـيـ زـمـانـهـمـ فـمـثـلـ الشـرـقـيـينـ مـعـ الـانـكـليـزـ كـمـثـلـ مـارـ فيـ مـفـازـةـ يـرـىـ بـهـاـ
 جـشـةـ اـمـدـ مـطـرـوـحةـ عـلـىـ طـرـيقـهـ فـاقـدـةـ الـحـيـاةـ عـدـيـةـ الـحـرـاكـ فـيـتـوـ هـمـهـاـ

سبعاً ضارياً ومحترساً قويَاً فينكب عن الطريق وها ورقة بدون تحقيق
 لما تخوف منه . يرتعد ويسقط ويموت خوفاً أو يصل بعد ذلك عن
 الجادة وتشبه عليه مسالك الوصول إلى غايته وربما صادف مملكة في
 خللها ومتنفسه في غيره . بل لأنخطي أن قلنا أن هذا الوهم كان متسلطاً
 على الغربيين كما هو متسلط على الشرقيين فالاوريون كانوا ينظرون
 إلى إنكلترا في أملاكها البعيدة كما ينظرون إليها في جزائر بريطانيا
 وكانت حكومة إنكلترا متحصنة ممتنعة في هذه القبة الوهمية متربعة
 على عرش هذه العظمة الخيالية . يحس الانكليز بضعف قوتهم فيجتهدون
 دائماً في ستره ولا ستار أكثف من الوهم وهذه نراهم في كل حادثة
 يجلبون ويصححون ويزارون ليشيروا بالضوضاء هو اجلس الاوهام فتحول
 انظار الناظرين وتغشى بصائر المستبصرين فتحول دون استطلاع
 الحقيقة والاقليل من الافتات يكشفها فتقوم قيامة الخراب على الانكليز
 ذهب الانكليز إلى الهند في قوى مجتمعه وتسابقوا مع الفرنسيين
 وهولاندا والبورئغال في مдан الاراضي الهندية الواسعة فجازوا في هذه
 المbaraة قصب السبق بما امتازوا به من الدهاء والمكر وبمساعدةهم على
 ذلك من غفلة الهنديين لذاك العهد او طيب قلوبهم فمالت النفوس إلى
 الانكليز اغتراراً وتغلبوا على تلك البلاد واستقلوا بأمرها شيئاً فشيئاً وما
 ابقوه الغيرهم من الدول إلا مضائق من الأرض لا تذكر . وأول ما
 استولوا به القلوب السالمة قولهم إننا نريد تخلصكم من هذه الدول الظالمة

(فرنسا و هولاندا وبورتغال) فانها ت يريد التسلط على ممالكتكم اما نحن
 (الانكليز) فلا نريد الا تحريركم واستقلالكم . ثم انا نرى للانكليز
 الان في الهند الاصلية والهند الصينية والبرمان سلطة على نحو مائتين
 وخمسين مليونا من النفوس جميعها كاره لتلك السلطة الانكليزية طالب
 للتخلص منها يفضل اية سلطة سواها ظالمه كانت او عادلة كما يتصور
 كل واحد من افراد تلك الامم انه لا توجد حكومة في العالم تبلغ في
 ظلمها مبلغ الانكليز ولا تصل الى ما وصل اليه الانكليز في الكبراء
 والجبروت . ولكن مع هذه البغضاء الآخذة بقلوب اولئك الرعايا ومع
 سمعة ديارهم وتبعاد ارجاءها وشدة ديلهم لتملص من تلك السلطة
 الظالمه لا يوجد فيهم قوة تهزم على الخضوع لتلك الحكومة المغوضة
 الا خمسون الف جندي انكليزي . مع انه يوجد من المالك الصفيرة
 التي لها نوع من الاستقلال وتخشي زوال ما باقى لها ما لو جمعت قواها
 بلغت ازيد من ثلاثة الف جندي هذا فضلاً عن يكده حمل
 السلاح من اهالي البلاد التي دخلت في الحكومة الانكليزية وزال
 استقلالها بالمرة . فلو لا الوهم الذي استولى على المشاعر والحواس حتى
 اذ هلها عنها يدينها بل عنها هو موجود فيها ما بقيت هذه النفوس الكثيرة
 العدد الفائق القوة في قبضة قوم ضعاف يسومونهم عذاب الذل والهوان
 ولو لم يلح اولئك المساكين انفسهم لحة اعتبار وادر كانوا ما اتقاهم الله من
 القوة الطبيعية ونظروا الى ضعف الانكليز في الحالة الحاضرة لراوا موئل

الخلاص بين ايديهم و ملائحة النجاة تحت ارجلهم و علموا ان استقلالهم
لأنفسهم وببلادهم لا يحتاج الى تحشيم نعيم ولا تكلف مشقة ولا يدعو
الى بذل اموال وافرة ولا سفك دماء غزيرة .

يوجد في الدول الاورية من يهاب دولة الانكليز اعتبارا لما في
سلطتها من المالك الواسعة والامم العظيمة مما لم يبلغ عده رعية دولة
من الدول ويقيس شأنها وقوتها في تلك الاطراف القاصية بما يراه في
جزائر بريطانيا ويفطن ان لها قدرة على الدفاع عن تلك المالك تساوى
قدرتها عليه في بريطانيا او تقرب منها . ولم يتلفت الى ان جسم الانكليز
قد مد في الطول والعرض الى حد لو حصلت فيه ادنى هزة لقطعت
او حماله (رق حتى القطع) . تفرقت قواهم في بسيط الارض حتى لم
تبق لهم في موضع قوة ورعاياهم في كل صقع في ضجر لا مزيد عليه
يتربون في كل آن زحفا من خارج يعينهم على ما يقصدون من النكارة
بحكمهم الظالمين . لو التفتت تلك الدولة التي تهاب انكلترا الىحقيقة
الامر لما احتاجت في معارضتها ومنازلتها الى تدبر ولا مشورة فقد وصل
الامر من الظهور الى حد لا يحناج الى دقة الفكر لو لا حجاب الوهم .
قاتل الله الوهم .

ان العثمانيين ينظرون الى دولة الانكليز كما ينظرون الى دولة
الروس مع ملاحظة ان دولة انكلترا تحكم على مائتين وخمسين مليونا من
النفوس فيظنون لهذا النظر ان معارضته هذه الدولة ربما تجلب الفخر

وليتم مدوا انظارهم الى ماوراء ذلك ليتبين لهم قوتها العسكرية وماذا يمكنها ان تسوق من الجنود الى ميادين القتال ويتبين لهم ان هذه الملابس اكثيرة لاعتداد بها في قوة دولة انكلترا فاما هي في الحقيقة قوة لاعدائها عليها وهي في ارتقاب الفرص لخلع طاعتها فتى ارتبت دولة انكلترا بالحرب مع دولة اخرى رأيت مائتين وخمسين مليونا شقائق عساكر الانكليز خصوصاً خمسين مليونا من المسلمين في حكومة انكلترا يهدون الدولة العثمانية قبلة لهم وملادا يلجنون اليه وهم اول قوم حرر ين في البلاد الهندية .

لما رأيت العثمانيين يعلمون ان دولة انكلترا اغما تستميل المسلمين في الهند وبكونها حليفه الدولة العثمانية ونصيره لها ومدافعة عن حقوقها . اما والله لوعم العثمانيون ما لهم من السلطة المعنوية على رعايا الانكليز واستعملوا تلك السلطة استعمال العقال لما تجرعوا مرارة الصبر على تحكمات الانكليز وحيفهم في اعمالهم وتعديهم على حقوق السلطان في مثل المسئلة المصرية التي هي في الحقيقة اهم مسئلة عثمانية او اسلامية .

ان سكتة مصر كانوا ايام عربي على قسمين قسم يروم حفظ الحالة القديمة والوقوف عند ما يرسم به توفيق باشا وقسم كان يميل بأخذ جانبيه الى عربي ويهاب بالجانب الآخر سلطة الرسم القديم . فكان هذا القسم الثاني في ريبة من أمره . ولا عزيمة من الريب . والقسم الاول مخلد الى الفشل فدخل الانكليز بلا حرب حقيقة . نوع من الترهيب بوقليل من الترغيب وخفيض من الدسائس . صادف قلوبًا مستعدة

فأخذ منها مقاماً فانحالت الرابطة وتفرق الناس عن عربي بزوال جانب
 الميل اليه من قلوبهم . ومع ذلك ما كان يعتقد واحد منهم ان الانكليز
 يتغون من البلاد شيئاً سوى انهم يؤيدون توفيق باشا وينفذونه من
 الشairين عليه فتساهم المصريون في الامر بحسن ظنهم في حكومة
 الانكليز مع ما جاءتهم من الحجة القوية القائمة على ان صاحب السيادة
 الشرعية في رضاء عن تصرفها بهذا فاز الانكليز واستقرت اقدامهم اما
 وقد مضي الزمان الكافي لظهور غدرهم وسوء نيتهم فلا يوجد من الاهالي
 المصريين من يميل اليهم بل لا يوجد الا من يبغضهم ويتنمّى فناءهم
 ويؤود لو يعمل عملاً هلاكهم ولكن الوهم يجسم المخافة ويکبح العزيمة
 ان اهالي مصر كانوا ذهلاً عن الاسباب التي مكنت الانكليز من بلادهم
 كانوا يظنون ان المصريين كانوا على كلة واحدة في مدافعة الانكليز
 ثم تغلبت عليهم القوة الانكليزية وقهرتهم جميعاً . كان المصريين نسوا
 ما كان يبيّن لهم وان الانكليز ما دخلوا بلادهم الا بمعونتهم . هذا هو الوهم
 العجيب . ان الذين كانوا من مدة ستين سبباً في تغلب العساكر
 الانكليزية وحلوها في وادي النيل وانه لولاهم ما استقر لها قدم فيه
 يظنون الان ان تلك العساكر قادرة على قهر الاهالي عموماً واخضاعهم
 لحكومة بريطانيا . وبهذا الظن الباطل يستسلمون لاعدائهم كرهاً
 ويحارونهم في اهوائهم نفاقاً . هلا ينظر المصريون نظرة متأمل الى القوة
 الانكليزية ليعلموا ان ليس في طاقة بريطانيا لو افرغت جهدها ان

تبعد الى مصر والسودان ازيد من عشرين الف جندي . الا يعلمون انه اذا استغل الجندي الانكليزي بالسودان وحصلت حركة خفيفة في الشرقية والبحرية والفيوم لارتكب الانكليز وخارط عزائمهم والتجأوا لترك البلاد لاهلها . الا قاتل الله الوهم .

ان للانكليز قوة بحرية لا تُنكر ولكن مبلغ تلك القوة البحرية هو الذي ظهر اثره في سواكن . لا يمكن ان تعمل عملا فيها يبعد عن البحر اكثر من فرسخين فلو فرضنا ان الانكليز اطلقوا قنابرهم على السواحل فهل في استطاعتهم ان يقيموا تحت ظلال القنابر الى ابد الابدين اذا كان الاهالي في داخل البلاد يناؤنهم وليس لهم من القوة العسكرية البرية ما يقهرهم على الطاعة . ليس في الامر شيء سوى الوهم هذا الوهم تمزقت جبهه عن بصائر الفريدين فعلموا ما هو الانكليز . ضعيف يسطوا على حقوق الاقوياء . صوت عال وشبح بال . قامت الدول على معارضتهم لعلها ان الانكليز صاروا للامم كالدوحة الوحيدة على ضعفها تفسد الصحة وتدمى البنية . لكن بقي ان يزول هذا الوهم عن الشرقيين حتى يستفيدوا من هذه الحركات ويستقلوا بأمورهم ولا يتخلوا من عبودية الى اخرى ولا يستبدلوا سيدا اجنبياً بسيد اخر . اللهم ارفع عنا حجب الاوهام وهني لنا الرشد في امورنا واحفظنا من الغواية واهدنا الى خير نهاية .

باريس

يوم الخميس في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٠١ ١٨٨٤ و ١٦ أكتوبر سنة

قامت الدول الاوربية كافة على المطالبة بحقوقها واعنات الانكليز في مصر خصوصاً دولتي فرنسا والمانيا وكما هي الحال انكلترا بالتجاز وعودها ويقمن الحجة عليها في اعمالها بصر على كيفيات مختلفة ومن وجوه متعددة . محمد احمد واباه قد فرغوا من اعمالهم الزراعية واحرزوا غالتهم وهيئوا منهم وجندوا الجنود الكثيف وقصدوا اطراف دوصد وبربر وفي الاخبار الاخيرة انهم سيروا جيشين على طريقين احدهما يزحف من الصحراء والآخر على خط النيل . والقلق والا ضطراب وضيق الحال واختلال الامن تزداد في مصر كل يوم حتى صار يخشى من فتنه عامة خصوصاً بعد ما احس الناس بسوء نية الانكليز ويد هذه الافكار ما فشى بين العساكر وال العامة من ان السلطان غير راض عن اعمال الانكليز في مصر ولا هو مرتاح لزحفهم على السودان وبوده لو يصادفون مقاومة لا يخطون بها خطوة . ونزول ماء النيل وفقدان وسائل النقل ووعر الطريق وبعد المسافة كل هذا اطفأ تلك الحرارة التي كانت تطير بالعساكر الانكليزية الى خرطوم باسرع من حركة البخار لانقاد كوردون كما يزعمون او تلك خرطوم كما هو حقيقة القصد . وانقلاب قلوب الهندبين على حكامهم الانكليز وظهور تلك الصفاقين مع العجز عن سترها خصوصاً من التوابين والرجوan الذين يتوجسون الشر من وثبتات الحكومة الانكليزية عليهم وهم الان في ضجر شديد من تضييقها وتشدیدها في مراقبة اعمالهم ومم على صورة الاستقلال حتى ان بعضها منهم ومن اعيان الاهالي الهندبين بعنوا باناس الى سرخس ومررو واشقاباد على ما بلغنا يعرضوا اخلاصهم ويتبيّنوا يوم خلاصهم . ذلك كله احدث فلقاوا اضطراباً

في افكار سياسي الانكليز واختباطاً في سيرهم فمن جهة يريدون ستراً مخجلهم من الاعمال المصرية مع قضاة بعض اوطارهم فيطلبون الى الدول تشكيل مراقبة عوممية وترك مصر وشانها معبقاء شرذمة من عساكرهم في وادى يحلها لصيانته الحدود المصرية بعد طرد الجندي الوطني (كما صانوا سائر الملك المندية بامثال هذه الشرذمات) ويتوهمون انهم يلهون الدول بهذه الاخصوصية ومن جهة اخرى يبتغون اقناع انفسهم واقناع الامة الانكليزية باوهام خيالية وترهات صبيةانية يجعلونها اساساً لسياساتهم في الملك المندية . من ذلك ما اعتمدته اللورد دوفرين (ذلك السياسي المشهور الذي افسد شؤون مصر) قاعدة متينة لصون الملك المندية بعد ان عين حكمداراً عليها . قال في مقال القاه في بال فاست انه بعد نفسه سعيداً بمعرفته الخصوصية لموسيو جيرس وزير خارجية الروسية ثم اثنى عليه بحده تبني عن الاخلاص وقال اني ارى لموسيو جيرس رغبة صادقة في حصول المصالفات بين الروسية والانكليز ورفع الشقاق بينهما وبالغ في القول حتى قالت جريدة الموهير بالدو بلاتيك بعد ذكر تهنئة الروسية للورد دوفرين على الوظيفة الجديدة ان اللورد مكلف بعقد وفاق تعين به مهلة لنلاطم الدولتين المتنازعتين في آسيا الوسطى بعد تحديد تحوم افغانستان من طرف الشمال . هذا ما اندفع اليه جناب اللورد بقوة الاضطراب وشدة الشغف بتسكنين خواطر الشعب الانكليزي وتغير العقول في الهند وارضاء القلوب عن سياسة الحكومة وربما ارضاء نفسه ايضاً . والقاري يعلم من هذه الحالة مقدار العجز الملبيسيبيسيي بريطانيا حيث طقووا يجعلون من مباني سياساتهم في الشرق معارفة شخصية بين حاكمهم في الهند وبين وزير الروسية . مع ان الروسية لم تخط خطوة في الشرق الا وغايتها الهند ولم تقدم قدمها اليه الا بعد عهد ينكث وimitate ينقض فان حلف وزير الروسية للورد هذه المرة فلا يختلف هذا اليدين عن اليمان السابقة على ان المحبة الشخصية لا قيمة لها في السياسات الكلية وما سرور الانكليز بها الا من آثار الذهول وسر سام العقول

واعجب عن هذا ان غلادستون يرفع صوته بين شعبه بقوله ان من ضعف

العقل ان يظن الوهن في امبراطورية الانكليز او يتربّب بها الضعف في المستقبل وان بسطة الدول مما يوجب بسطة انكلترا . عجباً . اذا انبسطت الروسية الى الهند فالى اين تنبسط انكلترا . اظنها تقْبض لا تنبسط . ويقول ان يوماً تشعرون فيه بالخوف لبعيد وليس بقريب . سجن الله الروسية وضعفت يدها على باب الهند (سرخس) وشهرتها عمت اخاءه وقلوب اهله ميالة اليها وهي لاتهاب الانكليز ولا ثوابي في سيرها فاي يوم يشعر فيه بالخوف بعد يومه هذا كان الوزير لا يحس بالخطر حتى تخل الروسية في بنجاب او تصل الى نهر السند لا جرم ان الارتكاب يصل بالانسان عن رشده . ومن المضحكات ما ذهبت اليه جريدة البال مال من ان هذا الكلام من غلادستون يدل على ثقة جديدة منه بالدول بعد مفاوضات حل بها المشكلات . وان من له ادنى المام بحال الانكليز في مالك الهند وضعف عسكريتهم وتوزع اساطيلهم لحفظ سائر املاكم ونفقة الرعايا الشرقيين منهم مع تالب الدول عليهم وتقدم الروسية الى الهند يوماً بعد يوم يحکم بان قد حل اجلهم وقرب يوم يهدم فيه سلطانهم ويقتلس ظل سلطنتهم في المشرق ويهزأ بما يقول غلادستون (ان امبراطورية انكلترا تزداد قدرتها يتجدد الايام) . ومن راي العقلاه انه لو نقدم محمد احمد ومساعده اهل الشمامه من الصعيد والشرقية والبحيرة في مصر وخاب امل الانكليز في حملتهم وقامت الفتنة في الهند وتقىدت الروسية وخلصت البهمن من رق العبودية وقضى الامر وقيل بعدها لقوم الظالمين

— ٢٠٠ —

الحق

اعتدى على الحق جاهل فنال نكاله . ينتصر الحق ويخذل الباطل
وان طاوله الکرم وامهله العفو ومدّه الغرور .

ـ عـاـمـاـ بـعـضـ النـاسـ فـي مـصـرـ او تـعـامـيـهـمـ عـنـ مـقـاصـدـ الـانـكـلـيـزـ فـيـهـاـ

تسعي حكومة بريطانيا بكل ما في وسعها لتوقيف دفع الاستهلاك
وتقييم فائدة الدين المصري ويعارضها في ذلك سائر الدول الاوربية
العظيمة . هل الدولة الانكليزية هي اشد الدول رحمة على العالمين عموماً
وعلى المصريين خصوصاً فدعتها الرحمة ل القيام على هذا العمل قصدآ
لراحة المصريين وتخفيفاً لنقل الدين عن الخزينة المصرية وتوصلاً لرفاهة
الاهالي وتوضيع دائرة ثروتهم . او ان هذه الدولة لم تبالغ في الشفقة
وهي على حد الاعتدال في الطلب ولكن الدول تجاوزوا القسط في القسوة
خشونة وغشمرة او لعداوة خصوصية بينهم وبين المصريين لهذا لا يريدون
تخفيف شيء من اتفاهم . او انها اطلعت على احوال المصريين وكشفت
حقيقة ما هم عليه وعلمت عجزهم عن الوفاء بما عليهم وخفيت هذه الحقيقة
على سائر الدول فرأى حكومة بريطانيا ان تخبر الدول بما وقفت عليه
قياماً بخدمة الصدق وانما : ارضها من سواها جهلأً بواقع الامر . لا لا
ليس شيء عن ذلك . من ساح في المستعمرات الانكليزية كالبلاد
المندية ونحوها تبين له ان الاهالي في تلك الممالك حملوا من اثقال
الضرائب واوقار الرسوم الدائمة والموقته ما لا يعرف له غاية ولا يؤخذ
فيه بقياس حتى سقطوا في مهواه من الفقر لا يجدون منها خلاصاً يوجد

ملايين من اهل الهند يقتاتون بالاعشاب البرية لفقدان اقوات الانس مع خصوبية اراضيهم وجودة منابعهم . فهل يصح لاعقل ان يظن بعد هذا ان الانكليز ضنوا برحمة الله عليهم المهدىين وافاضوا فيضرها على المقربين اي رابطة بين المقربين والجنس البريطاني تدعوا الى هذا الاختصاص هل يصح ان يقال ان الامة الفرنساوية مع مالها من سابق الانثار في مصر تعادي المقربين وتقسو عليهم وتطلب تنكيتهم حقداً وانتقاماً وهذا هو ما يحملها على المعارضة في تخفيض الفوائد وتوقف الاستهلاك قصد الاضرار بالمقربين ووافقها على ذلك الدول الباقية هذا مما لا يعقل فان في مصر ما يستهلك الدول اليها لا ما يعيشها على الانتقام منها كما لا يعقل ان وكلاء السياسة في مصر ومديري خزينة الدين من رجال الدول العظام قد خفي عليهم حال المقربين وشون ماليتهم وتفرد الانكليز بعلمه من بين سائر الامم على ان من يزعم ان ارض مصر فقيرة في ثروتها فاقصر عن اداء ما اوجبه عليه اعهد الدول فقد افترى كذباً فان مصر قد قامت بوفاء ما طلب منها ايام وزارة رياض باشا احسن قيام مع غاية السعة وارتياح الاهالي الى تأدية الضرائب بانواعها ومسرتهم التامة من تقسيم المطلوبات على حسب المواسم الزراعية وهكذا استمر الحال بعد رياض باشا على الاساس الذي وضع في عهده الى ان زحفت انكلترا بجيش من دسائسها على تلك النفوس المطمئنة فاقتلتها وتلك الارواح الساكنة فثارتها فما تتبعني

انكلترا الان من الالاحاج على تقييع قانون التصفية وتنفيص الفوائد واماذا
ابعث الدول على معارضتها

تريد حكومة بريطانيا ان تسود على مصر و تستعبد اهلها و ترى
ان بقاء الحالة المالية على اصولها السابقة يرجع بالمنفعة على الدائنين من
الامم المختلفة فلا يكون حظ الخزينة الانكليزية الخاصة من ثروة مصر
وافر و لهذا بادرت قبل اعلان الحماية او السيادة او الاستقلال بالسعى
في تخفيض فائدة الدين لتساشر فيما بعد بما تزعم التفضل به الان على
المصر بين فهي تسعى لفائدها الخاصة ليس الا هذا قصدها لم يخف
على الدول فقمن بمعارضتها واصررن حرصا على مصالحهن لاتهدى فداء
الخطوط الانكليز وقضاء شهواتهم يوم الدول جاء الانكليز عن
مصر عاجلا او آجلا لهذا هم بسد ابواب الحيل عليهم واقامة العقبات
الصعبة في كل خطوة يخطونها الى مأربهم

ظهرت مقاصد الانكليز وانكشفت مضموناتهم لعموم اوربا ولم
يبق فيها ريبة عند دولة من الدول الاوربية وان كان بعض الغفل في
تلك البلاد المنكودة (الحظ) لا زيرد نوبار باشا فانه ضارب في طريقه
ذاهب الى مقاصده يتزلف للانكليز بكل ما يمكنه لينال بهم ما اشرنا اليه
مرارا) تسول لهم انفسهم اما جهلا واما طمعا يميلوا مع ريح الحكومة
الانكليزية ويفضلون انها لا تقصد بالبلاد المصرية الاخيرا فاذافت الخير
في البلاد وشلت الراحة جميع انحاءها انجلت العساكر الانكليزية عنها

كما جاءت اليها ورجعوا الى بلادهم فرحين بانهم ادوا فرائض الذمة
وحقوق الانسانية

والعجب من هولاء الغورين كيف لم يعتبروا بحركات اللورد نورثبروك يت Howell في البلاد المصرية ويستدعي اليه العمد والمشائخ ويزاكرهم فيها يرید طورا بالسر واخر بالعلن ويجاد بهم اطراف الاحداث فيما يمكن ان يتخد وسيلة لتمكين حكومته من الولاية على تلك البلاد اما كان يكفي هذا السير لدرك الحقيقة فبم يعلم الغافلون انفسهم واى اوهام تخيل لهم ما يظنون الم يكشف الغطاء عن نية السوء سؤال اللورد نورثبروك للشيخ العباسى المهدى شيخ الجامع الازهر ومفتى القاهرة حيث افتتح الكلام معه بقوله ماذا تعلم من افكار الاهالى لواردنا (نحن الانكليز ان نديم الاقامة في البلاد فلو لم يكن لدولة الانكليز عزم على تملك وادي النيل فكيف كان هذا السياسي الذهابية يتذر شيئا من اجل المشائخ واعلام مقاما في القطر المصرى بهذا السؤال مع ان اقل مافيه اثارة الظنون واحداث الريب اجا به حضره الشيخ بما يفيد نفرة القلوب من بقاء الانكليز في معاهد مصر فاستدرك اللورد ما فرط منه بقوله انا لا زر يد البقاء ولكن كان استدراكه مناقضا لما دل عليه اول سؤاله وما الانكار الا خديعة لاتخفي على الصبيان فضلا عن الراشدين يرید اللورد بهذه المحاولات ان يستكنه مخمرات القلوب ليتبين له ضروب السير الى ما يقصد من التسلط على ارض مصر

حتى اذا سد في وجهه باب حاول قرع باب اخر
 اما آن لهولاء المخدوعين ان يرجعوا لانفسهم ويمدوا نظر الانتقاد
 لحركات هذا الورد . اي اصلاح يقصده اللورد من طرد العساكر
 المصرية والغاء كل مايسى جندًا مصر يا ومحو هذا الاسم من دفاتر
 الحكومة المصرية . ان اللورد يلح بكل اهتمام على استبدال الجندي المصري
 باعون الشرطة والخفر المسمى بالضابطة ماهذا الاهتمام ان لم يكن من
 قصده تمهيد الطريق للسلطان التام على مصر . هذا سبيل سلوكه الانكليز
 في جميع فتوحاتهم كما نبهنا عليه مراراً وان هذا الكيس الدهاهية الانكليز
 لا يحيي عنه بعد مسلكه اسلافه من قبله وفناهم عليه عندما كان حكمدار
 الهند وجنوا ثانية . يجتهد بما في وسعه لطرد العساكر المصرية وابدالمهم
 بالضابطة ليقترح بعد ايام تبديل رجال الضابطة المصريين باقوام من
 الجيوش الانكليزية البريطانية او الهندية تعللاً بفساد اخلاق المصريين
 وعدم اهليتهم للخدم النظامية وعجزهم عن القيام بوظائف الضبط وصيانة
 الراحة وبذلك يجرد الحكومة من جميع قواها وتكون السلطة الانكليزية
 سائدة في جميع الجهات بلا معارض لها من طرف الحكومة المحلية كل
 هذا يجري به قبل اعلان السيادة والاستقلال كما فعل سابقه في الهند
 مع كل نواب وراجا ولا يزال يفعل خلفهم من بعدهم
 يزعم الانكليز ان تدخلهم في مصر انما كان لتسكين الاضطراب
 وازالة العصيان وتقدير الراحة . ارتفع العصيان وسبعين عربي وروسان

حزبه وتبددت جموعهم ولم يبق اثر لما سموه عصايانا والزمن دولة
 بريطانيا حكومة مصر بالتنازل عن السودان من مدة طولية فماذا ت يريد
 من ارسال الجيوش الى مصر الان . المجرد انقاذ كوردون كما يدعى
 رجال الانكليز . انهم يقولون ان كوردن يسوق مراكبه في كل وقت
 لمحاربة الشاعرين وتشهد للجرائم الانكليزية نفسها بأنه يستطيع الخلاص
 باي وجه متى شاء فليس هناك حاجة الى تجريد الجيوش وسوقها الى
 الاراضي المصرية تحت هذه التعلة . هل ت يريد حكومة بريطانيا بتوقيقية
 جيوشها ان ترفع الخلل الداخلي وتكتف ايدي الناهبين وقطع الطريق
 هذا خالل ماحدث الا بوجود الجيوش الاجنبية والنفرة من السلطة
 الغريرية فكيف يمكن محو الشيء بتقوية علل وجوده . هذا الخلل يرتفع
 ويمحي اثره اذا انجل جيش العدو عن الديار ولم يبق له فيها رؤس ولا
 اذناب نعم هذه كلها تعلات يزعمها الانكليز جحابا لما يسعون اليه من
 الاستعلاء على عرش السيادة في مصر وحط الرحال في سهولها وحزونها
 فلم يبق بعد هذا سوى ان ينتبه الغافل ويلتفت صاحب الامر
 الى ما يحفي به ليحترس من هذا الكيد الضليم ولا يعين الانكليز على
 مقاصدهم جهلا منه او اعترارا بما يخيلون له من نفع يعود على شخصه او
 بلاده . سبحان الله هل كان مثل هذا الامر يحتاج الى تنبية . هذا محل
 العجب من غفلة امراء الشرق لاقيدهم التجارب ولا تربتهم الحن ولا
 تعلمهم الحوادث ولا تدر بهم النوازل وتناوب الرزايا والمصائب . من

له ادنى خبرة بسير الانكليز في ما اصيهم او حاضرهم يعلم انهم يملكون
 البلاد بآيدي سكانها ويقتلون امراءها بسيوف انفسهم . يرى هذا
 الامير الشرقي في ارض جاره فيظن النازلة خاصة بموقعها فيلهم عنها
 ولا يخشى السقوط فيما سقط فيه غيره فيقع في نفس الشرك الذي
 صيد به جاره . مثلهم مثل الاغنام يسوق الجزار منها واحداً بعد واحد
 الى المجزرة وسائل القطيع في غفلة عما يجري على آحاده يرعى ويرتع آمنا
 مطمئناً حتى يفني . لا عار على امة قليلة العدد ضعيفة القوة اذا تغلبت
 عليهما امة اشد منها قوة واكثر سوانا وقهرتها بقوة السلاح وانما العار
 الذي لا يمحوه كر الدبور ولا ينسيه تطاول الا زمان هو ان تسمى الامة او
 احد رجالها او طائفة منهم لتمكن ايدي العدو من نواصيهم اما غفلة عن
 شؤونهم او رغبة في نفع وقتي وجزء نفدي على خيانتهم فيكونون
 باحتىن عن حففهم بظلفهم .

علينا ان نرفع اعلام الحبة الوطنية ونحمل عوامل الشهامة
 الاسلامية ونوقن نيران الغيرة الجنسية لخيبة آمال الانكليز ونرد كيدهم
 في نحورهم ونقذف باولئك المغفلين الذين يميلون اليهم خارج تخوم هذه
 الحياة ليلاحقوا بالخائنين من سبقهم ويدوقوا عذاب الموت بما كانوا
 يكسبون . هذا اذا حصل اليأس من تيقظهم ورجوعهم الى الحق
 والصدق في محنة الاوطان ورعاية مصالحها فان تابوا واصلحوا وانابوا
 كان الحق ظهيرهم وكان الله ولهم ونصيرهم وهو نعم المولى ونعم النصير .

اخفاق سعي الانكليز

بينا العلة في اهتمام الانكليز بتحوير قانون المالية المصرية ومعارضة الدول لهم فيما يرغبون ولما لم يجدهم الحاحنون نفعا وثبتت الدول في امتناعها نكبوا عن طريقهم واست كانوا الرأي الدول واعلن ترجمان سرهم واسان حالم (نوبار باشا) لجميع قناصل الدول في مصر ان الحكومة المصرية (الانكليزية) رجعت عما عزمت عليه وكانت نفذته من توقيف الاستهلاك . كان قصد الانكليز بهذا التصرف اثبات سلطة ونونية شوكة على المصالح العامة في مصر وهو نفوذ عاجل وكانوا يوملون فيه فائدة آجلة كما اشرنا اليه ولما رأوا ان طول الزمن على معارضه الدول لهم ربما يحول بينهم وبين غایات اخر يتبعون الوصول اليها انقلبوا عن وجهتهم ونقضوا عزمتهم بلا خجل ولا نظن ان يخفى على المصر بين سر العزيمة الاولى وسر النقض الثاني وان هذا التنازل انا دعت اليه الضرورة الحاضرة ووجود العقبة السياسية اما سائر مطامعهم وبقية مقاصدهم فانهم يغدون اليها السير ولا يدعون منها نقيرا الا ان تصادهم جيوش المهم ونقوم في وجوههم عقبات العزائم . هنالك يرجعون بالخيبة وينسرون خسراناً مبينا .

اينما تكونوا يدر ككم الموت ولو كتم في بروج مشيدة
 قل ان الموت الذي تفرون منه
 فانه ملاقيكم

شهد العيان ودللت الاثار على ما صدر من بعض افراد الانسان من اعمال
 تغير الالباب وتدهش الافكار ينظر اليها ضعفاء العقول فيعدونها معجزات وان
 لم تكن في ازمنة النبوات ويحسبونها خوارق عادات وان لم تكن من تحدي الرسائلات
 وقد ينسحبها الغفل الى حركات الافلاك وارواح الكواكب وموافقة الطوالع . ومن
 القاصرين من يظنها من احكام الصدف وقدفات الاتفاق عجزا عن درك الاسباب
 وفهم الصواب * اما من اتاهم الله الحكمة ومنحه المداية فيعلم ان الحكيم الخبير جل
 شأنه وعظمت قدرته اناط كل حادث بسبب وكل مكسوب بعمل وانه قد اختص
 الانسان من بين الكائنات بموهبة عقلية ومقدرة روحانية يكون بها مظهراً لجهاز
 الامور وبهذه المقدرة وتلك الموهبة مناط التكاليف الشرعية وبها استحقاق
 المدح او الذم عند العقلاء والثواب او العقاب عند واسع الكرم مربع الحساب .
 اذا رجع البصير الى الفياس الصحيح راي في تشابه القوى الانسانية ومقابل
 الفطرة البشرية ما يدل على تقارب العقول بل على استواء المدارك وارشده الفكر
 السليم الى ان فضل الله قد اعد كل انسان للكمال ومنحه ما يكون به مصدرأ
 لفضائل الاعمال على تفاوت لا يظهر به الاختلاف بينها الا للنظر الدقيق * هنا
 وفقة الحيرة . استعداد فطري للكمال في خلقه الانسان . ميل كل في كل فرد
 لان يتفرد بالفخار ويمتاز بجملائل الاثار وفضل عام من الجود المطلق سجانه وتعالي
 لا يخيب طالبا ولا يرد سائلا اذا صدق القاصد في قصده واخصل السالك في
 جده . فما العلة في اخلاد الجهور الاعظم منبني الانسان الى دنيات المنازل
 وقصورهم عن الوصول الى ما اعدته لهم العناية ويستفزهم اليه الميل الغربي

خصوصاً أن كانت النفوس مومنة بعد الله مصدقة بوعده ووعيده ترجو ثواباً على الباقيات الصالحات وتخشى عقاباً على ارتكاب الخطئات وتعترف ب يوم العرض الاكبر يوم تجزى كل نفس بما كسبت من يعمل مقابل ذرة خيراً يره ومن يعمل مقابل ذرة شرایره * ماذَا يَقْعُدُ بِالنُّفُوسِ عَنِ الْعَمَلِ مَاذَا يَنْهَا بِهَا فِي مَزَالِقِ الرَّلَلِ . اذا ردت المسبيات الى اسبابها وطلبت الحقائق من حدودها ورسومها وجدنا لهذا علة ام العلل ومنشأ يقرن به كل خلل * الجن *

الجن هو الذي او هي دعائم الملك فهدم بنهاها . هو الذي قطع روابط الامم فخل نظامها هو الذي وهن عزائم الملوك فانقلبت عروشمهم واضعف قلوب العالين فسقطت صروحهم . هو الذي يغلق ابواب الخير في وجوه الطالبين ويطمس معالم المداية عن انتظار السائرین . يسهل على النفوس احتمال الذلة ويخفف عليها مضض المسکة ويهون عليها حمل نير العبودية الثقيل يوطن النفس على تلقى الاهانة بالصبر والتذليل بالجلد ويوطئ الظهور الجاسية لاحمال من المصاعب اثقل مما كان يتوم عروضه عند التحلی بالشجاعة والاقدام . الجن يلبس النفس عارا دون القرب منه موت احمر عند كل روح زكية وهمة عليه . يرى الجنان وعر المذلات سهلاً وشظف العيش في المسكنات رفها ونعيمها .

* ومن بين يسهل الموان عليه * ما لجرح بيت ايلام * لا بل يتجرع مراتات الموت في كل لحظة ولكنه راض بكل حال وان لم يبق له الا عين تبصر الاعداء ولا ترى الاحباء ونفس لا يصد الا بالصداء واحساس لا يلم به الا الملاواء . هذه حياته . اضع كل شيء في القناعة بلا شيء وهو يظن انه ادرك البغية وحصل المنية .

ما هو الجن . المخال في النفس عن مقاومة كل عارض لا يلام حالها وهو مرض من الامراض الروحية يذهب بالقوة الحافظة للوجود التي جعلها الله ركنا من اركان الحياة الطبيعية وله اسباب كثيرة لو لوحظ جوهر كل منها لرأينا جميعها يرجع الى الخوف من الموت . الموت مآل كل حي ومصير كل ذي روح . ليس

للموت وقت يعرف ولا ساعة تعلم ولكنها بين النشأة وارذل العمر ينضر في كل آن ويرثب في كل لحظة ولا يعلمه إلا مقدر الأجل جل شاهه وما تدرى نفس عاذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت . يشد الخوف من الموت الى حد يورث النفس هذا المرض القاتل بسبب الفضة عن المصير المحترم والذهول عما اعده الله للانسان من خير الدنيا وسعادة الآخرة اذا صرف قواه الموهوبة فيما خلقت لاجله . نعم يغفل الانسان عن نفسه فيظن ما جعله الله واقيا للحياة وهو الشجاعة والاقدام سببا في الفناء . يحسب الجاهل ان في كل خطوة حتفا ويتهم ان في كل خطوة خطرا مع ان نظرة واحدة لما بين يديه من اثار الانسانية وما قاله طلاب المعالي من الفوز بامالهم وما ذلوا من المصاعب في سيرهم تكشف له ان تلك المخاوف ائما هي اوهام واصوات غيلان ووساوس شياطين غشيتها فادهشته وعن سبيل الله صدته ومن كل خير حرمه

الجبن فتحتصبه صروف الدهر وغوائل الايام لتعتال به نفوس الانسان وتلتهم به الامم والشعوب هو جحالة الشيطان يصيده بها عباد الله ويصدهم عن سبيله هو علة لكل رزيلة ومنشأ كل خصله ذميمة لا شقاء الا وهو مبداؤه ولا فساد الا وهو جرثومته ولا كفر الا وهو باعثه وموجهه همزق الجماعات ويقطع روابط الصلات هازم الجيوش ومنكس الاعلام ومهبط السلاطين من ماء الجحالة الى ارض المهانة . ماذايحمل الخائن على الخيانة في الحروب الوطنية اليه هو الجبن . ماذايبيسط ايدي الادنياء لدنيئة الارتشاء اليه هو الجبن . ربما ثوهم بعد المثال فتامل فان الخوف من الفقر يرجع في الحقيقة الى الخوف من الموت وهو علة الجبن . سهل عليك ان تعتبر هذا في الكذب والنفاق وسائر انواع الامراض المفسدة لمعيشة الانسان * الجبن عار وشنار على كل ذي فطرة انسانية خصوصاً الذين يؤمنون بالله ورسله واليوم الآخر ويؤمنون ان ينالوا جراء لاعبائهم اجرآ حسناً يوماً كريماً

ينبغي ان يكون ابناء الملة الاسلامية يقتضي اصول دينهم بعد الناس عن

هذه الصفة الرديئة (الجبن) فانها اشد الموانع عن اداء ما يرضي الله وانهم لا يتغدون الا رضاه . يعلم قراء القرآن ان الله قد جعل حب الموت علامه الامان وامتنع الله به قلوب المعاندين ويقول في ذم من ليسوا بمؤمنين الم تزال الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الذكارة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخسرون الناس تخشى الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لو لا اخترتنا الى اجل قرب امثال الایات . الاقدام في سبيل الحق وبذل الاموال والارواح في اعلاه كلته اول سمة يتصف بها المؤمنون . لم يكن الكتاب الالهي بان نقام الصلاة وتوقى الذكارة وتکف الايدي وعد ذلك مما يشتراك فيه المؤمنون والكافرون والمنافقون بل جعل الدليل الفرد هو بذل الروح في اعلاه كلة الحق والعدل الالهي بل عده الركن الوحيد الذي لا يعتد بغيره عند فقده * لا يظن ظان انه يمكن الجمع بين الدين الاسلامي وبين الجبن في قلب واحد . كيف يمكن هذا وكل جزء من هذا الدين يمثل الشجاعة ويصور الاقدام وان عادة الاخلاص لله والتخلی عن جميع ما سواه لاستحسان رضا

المؤمن من يومن ان الاجال يهد الله يصرفاها كيف يشاء ولا يفيده التباطؤ عن اداء الفروض زيادة في الاجل ولا ينقصه الاقدام دقة منه . المؤمن من لا ينتظر بنفسه الى احدى الحسينتين اما ان يعيش سيداً عزيزاً واما ان يموت مقترباً شهيداً وتصعد روحه الى اعلى علين ويتتحقق بالكوربيين والملائكة المقربين من يتوجه انه يجمع بين الجبن وبين الامان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقد غش نفسه وغدر بعقله ولعب به هوسه وهو ليس من الامان في شيء . كل آية من القرآن تشهد على الجبن بكذبه في دعوى ايمان . هذا نوؤمل من ورثة الانبياء ان يصدعوا بالحق ويدركوا بآيات الله وما اودع الله فيهم من الاص بالاقدام لاعلاء كلته والنهي عن التباطي والتقاعد في اداء ما اوجب الله من ذلك وفيظن ان العلما لو قاموا بهذه الفريضة (الامر بذلك المعروف والنهي عن هذا المنكر) زماناً فليلاً ووعظوا الكافة بتبيين معاني القرآن الشريف واحيائهم في

نفس المؤمنين رأينا بذلك اثراً في هذه الملة يبقى ذكره ابد الدهر وشهدنا لها
يوماً تسترجع فيه مجدها في هذه الدنيا وهو مجد الله الاكبر فالملعون بما ورثوا عن
اسلافهم وبما تمكن في افئتهم من اثار العقائد لا يحتاجون الا لقليل من التنبية
ويشير من الشذوذ في نصوصهن بخفة الاسود فيستروا مفقوداً ويحفظوا موجوداً
وينالوا عند الله مقاماً محموداً

→ ٣٠٠ ←

زلزال الانكليز في السودان

نقلت الجرائد الانكليزية تلغرافاً ورد الى جريدة المستنار من
دونقلا ثم كررت ذكره وثبتت مفاده ايام متواترات ومحصلته ان
الايسن تلهج في مدينة دونقلا وفيها بين الجيوش الانكليزية بقدوم جيش
محمد احمد والحدث مستفيض في جميع المعسكرات بأنه زاحف اليهم
بجيشهن احدها يأتي من الصحراء والاخر على شطوط النيل وانهم لابد
ان يلاقوا منه صدمة شديدة لا قبل لهم باحتتها وقد استولى بذلك
الاضطراب والتشویش على افكار العساكر خصوصاً عساكر مدير
دونقلا لا خوفاً وفزعاً فقط ولكن لما ايقنوا به واطلأنوا اليه من ان
السلطان راض عن اعمال محمد احمد بل صدرت منه التنبيات الى جميع
المؤمنين في تلك الاطراف بان يتبنبو محاربة هذا القائم وان يعتبروا
الانكليز في منزلة العدو الاول ويقاوموهم مقاومة الايسين اه
كنا نعلم ان جميع المسلمين وعموم الوظنيين يرون من فروض ذمتهـ

السعي في معاكسة سير الانكليز واقامة الموانع في طريقهم بقدر الطاقة
 والامكان قياماً بما يوجبه الدين والوطن ولا يحتاجون في الانبعاث لهذا
 العمل الشريف الى امر سلطاني فان الشريعة الالهية والنوميس الطبيعية
 في كل ملة وكل قطر من اقطار الارض تطالب كل شخص بصيانة وطنه
 والذود عن حوزته وتبيح الموت دونه بل توجبه في مدافعة الباugin علىه
 وتدعو كل ذي عقل لأخذ الحذر من حيل المحتالين والتوقى من الارواح
 الشريرة الخبيثة التي تتجلى في اشكال من الصور منها ما يخطف برونقه
 الظاهر لالباب ويذهب بهوة الصوري بنور الابصار وهي منابع
 الشر ومصادر الفساد ومهب رياح الفتن والاختلال . تلك ارواح
 الاجانب ونفوس الاباعد الذين يهتكون حرم البلاد ويخفضون شوؤون
 العباد ويغبطون الحقوق ويفسدون الاخلاق ويدللون النفوس *
 المدافعة عن الوطن امر طبيعي وفرض معاشى يكتفى في دعوة الطبيعة
 اليه الميل الى الطعام والشراب فليس يدح القائمون به ولا يثنى عليهم
 في ادائه . نعم تتجلى صورهم الجميلة محلة باوصافها الفاضلة في مرايا
 التواريخ عندما يمطر النظر اليها على تمايل الخائبين الذين جاوزوا تخوم
 الطبيعة وصيغت لهم هياكل من اللعن الابدي مسريلة بالحزى والعار
 السرمدي هكذا يعرف الشيء بضده

لسنا نعني بالخائن من يبيع بلاده بالقده ويسلمها للعدو بشمن بخس
 او بغير بخس (وكل ثمن تباع به البلاد فهو بخس) بل خائن الوطن منه

يكون سبباً في خطوة يخطوها العدو في ارض الوطن بل من يدع قدماً
 العدو تستقر على تراب الوطن وهو قادر على زلاتها ذلك هو الخائن في
 اي لباس ظهر وعلى اي وجه انقلب القادر على فكر يديه او تدبير يابنه
 لتعطيل حركات الاعداء ثم يقصر فيه فهو الخائن من لم يستطع عملاً
 وامكنته ان يرشد العامل وتهاؤن في النصيحة فقد خان من سوف عمل
 اليوم الى غد وتلوى في تصايل كيد الاعداء بقول او فعل فقد ارتكب
 خطيئة الخيانة وكل خائن لوطنه او ملته فهو ماعون على السنة الانبياء
 والمرسلين ومقوت في نظر العالم اجمعين . ما اعظم جريمة الخيانة
 «المساهلة في شؤون الاوطان» يأتي الزمان بطوله على كل شيء فيحيو
 اثره ويطمس رسمه الا وصمة الخيانة فلا تطويها الادهار ولا يخفى
 تطاول الاعصار . محبت اسماء العظماء والملوك والسلطانين ولكن لم تمح اسماء
 الخائنين . لوث على وجه الزمان ودرن في صفحة الامكان مكتنفة باللغنة
 محفوفة بالمقت الى ابد الابدين . لا يحيط القلم بوصف الخائن وما يتبعه
 من الشنائع ولكن النفوس مهما تدانت في الادراك تشعر بمعظم جرمه
 فلنرجع الى موضوع كلامنا
 كما على يقين ولا نزال عليه . ان الذات الشاهانية وهي الاب
 الاكبر لعموم المسلمين وهي الكافلة للشريعة الحافظة للدين هي اجرد
 الناس بالاتفاقات الى حركة الاعداء في البلاد الاسلامية وهي لا تألو
 جهداً في تعويق سيرهم واحباط اعمالهم ولا يمكن ان يطمئن للسلطان

قلب وهو يرى ان امة عظيمة من اخلاص الامم في الولاء له والخضوع
لشوكته سقطت تحت السلطة الاجنبية وانه لحرج الصدر من اعمال
الحكومة الانكليزية وعدوانها على الحقوق العثمانية والاسلامية والمصرية
بلغت غشمرة الانكليز الى حد لا يحتمل فليس من الغريب ان تضيق
بها الصدور وتقيض بالغيب منها القلوب وتبلی منها دروع الصبر وتذوب
سابقات الجلد .

فيما ايها المصريون هذه دياركم واموالكم واعراضكم وعقائد دينكم
وأخلاقكم وشرعيتكم قبض العدو على زمام التصرف فيها غبلاً واحتلاساً
زحف العدو اليكم تحت راية الحبة ثم قلب لكم ظهر المجن وتناول يده
الظالمة شؤونكم العامة من عسكرية ومالية وادارة وقضاء ولم يبق لكم
 شيئاً الا حرمان من خدمة او طنانكم وانتم احق بها وطالما دافعتم عنها
في الايام السابقة . هذا وهو لم يأمن طوارق السياسة الخارجية ولم
يسع القوى الداخلية يطأب استهاله القلوب اليه وجمع النفوس عليه
فكيف به اذا رمحت اقدامه وارتكت اعلامه وخلاله الجو من
المعارضين . ماذا ترجون من مطاولته وماذا توئمون في ارخاء العنان
له وماذا تهابون في معارضته والاخذ على يده اما رجاء الخير منه فوهم
فاسد وخيال باطل فقد رأيتم انه افسد شؤونكم واقلق راحتكم وحرم
رجالكم من الخدم واقفر الafa مؤلفة من العائلات ووهب من
بلادكم لاعدائهم واضر بمنافعكم العامة من زراعة وتجارة وصناعة فاغلق

ابواب الکسب في وجوهکم وقصد الى التداخل فيما يختص بامور دینکم
 (الاوقاف) وعمد الى خرق سياجکم وازاله قوتکم بطرد جنودکم وهذه
 اسائل اعماله فكيف تكون نهايتها . فماذا تخشون منه . هل تخشون
 ان تنقص اموالکم وثارات کسبکم اذا اديتم حقوق وطنکم ودافعتم عدوکم
 ربما يخليج هذا بخاطر بعضکم وهو من عجيب الخواطر . انتم واقعون
 بسکونکم فيما تخافون منه . اتفقدت الاموال والثارات وفاقت العبرات
 وزادت الحسرات وان زدتكم في الخضوع زادکم عدوکم خسارا واسعکم
 خرابا ودمارا . ان رسخت قدم العدو بينکم لا يبقى منکم غني الا افتقر
 ولا عظيم الا احتقر وان شئتم فانظروا مستقبلکم في مرآة حاضرکم
 واقروا حالکم في تواریخ من سبقکم .

هل تخشون اذا قتم بفرضکم ان يأتي الخطر على حیاتکم يمكن
 ان يعرض هذا الوهم بخيال طائفة منکم ولكن فلتعلموا ان عدوکم في
 هذا الوقت ضعيف العزيمة خائز القوة . الدول متابلة عليه يتربى منها
 في كل آن مطالبته بنتائج اعماله ومحاسبته على عواقب تصرفه ثم هو يخشى
 كما يخشى الدول او اشد خشية . انه مسرع في سيره منطلق الى مقصدہ بغایه
 ما يمكنه ليتخد لنفسه قرارا مكينا ومقدرا امينا ولا يخفاکم ان المسرع في
 جريمه يکبه على وجهه عترة في مدرة فلو ظهرت منکم في هذا الوقت
 مقاومة خفيفة او مواجهة طفيفة او تظاهرتم بالنفرة وعدم الرضا عن
 سپره فيکم وجھرتم بذلك لرأیتم ان ماءه سراب وصحابه جهام وسيقه

كلام واقفتم سيره واستعليتم بقوتكم على ضعفه واقتتم للدول حجة
 قوية في كبحه ورد جماده والزامه باحترام الحقوق العامة والخاصة
 وزرع قوة العمل من يد استبداده وتخويفها لسلطه تحفظ بها الموازنة
 بين حقوقكم وحقوق اوربا كافه . اما لو تركتم عدوكم حتى ينتهي لمقره
 ويقوى على امره ويدونخ السودان ويحيط بجيوشه اعلى البلاد المصرية
 « لا ان الله الله ذلك » صعب بعد هذا تعريفه بقدره وايقافه عند حده
 وضعف حجة الدول في معارضته ان اقوم حجة الدول عليه هي عجزه
 عن القيام بما كتب على نفسه من تقرير الراحة واصلاح ما كان يظن
 من الخلل في مصر فلو مكن عدوكم بسكنكم من اظهار قدرته واقامة
 الدليل على كفاءته للولاية عليكم فقد فاز بالسيادة فيكم واصبحت
 دماءكم واموالكم وجيع شؤون حياتكم في قبضة جوره
 في امكانكم الان ان تضرروا بعدوكم وليس في امكانه ان يضر بكم
 فاذا مضى زمن العكست القضية واصبحتم في عجز عن مقاوماته واصبح وفي
 يده عصي الجبروت لاذلا لكم

ان كنتم تخافون من الموت او التذليل فهل هو الان على بعد
 منكم اليه يؤخذ منكم الابرياء بالشبه الباطلة ويهانون ويدللن وكثير
 منهم يقتلون ان عدوكم هذا سيحاسبكم على خطرات قلوبكم وحركات
 دمائكم في ابدانكم كما فعل ويفعل باخوانكم في ديار غير دياركم ثم
 لا يبقى على احد منكم . فانت اليوم اصحاب امركم وهذا قصدكم اليكم

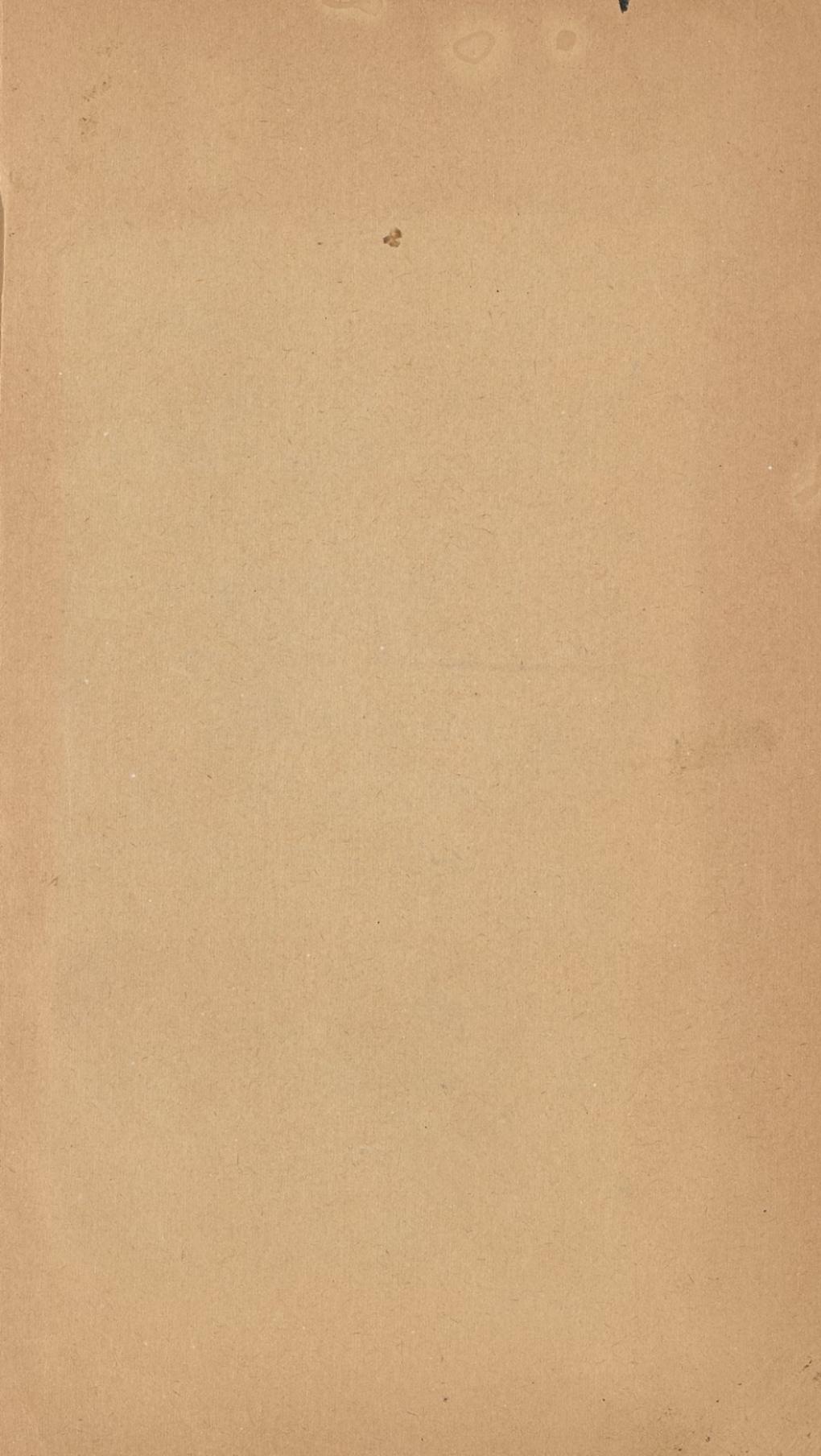
وفي امكانكم ان تستعينوا الله في التحسن من خطر آجل بدون ضرر عاجل
 فان شئتم فارححوا انفسكم والا فاتهم ساقطون فيما منه تخافون
 يا قوم يوئشر في كتبكم من كلام سلفكم . الشجاع محبب حتى
 لعدوه والجبان مبغض حتى لا يهبه وامه . تعلمون انه ما عز قوم بالخصوص
 ولا استهين شعب بالاباء لماذا تدعون انفسكم في الدرجة الدنيا عن
 سواكم . المستم نتشابهون في الخلقة مع اعدائكم . المستم متذلون عنهم
 بالايام الصادق والعقائد الصحيحة المستم تتسبون الى اولئك الابطال
 الذين دخلوا البلاد وسادوا العباد . المستم تدعون انكم اشرف عنصرا
 واكرم جوهرأ . فأن قمتم بطلب حقوقكم فهل يصيبكم اكثر مما يصيب
 اعدائكم ان كان الموت فهم يخشونه . ان كان الخسار فهم يرهبونه انهم
 يملون كما تملون وترجون من الله مالا يرجون
 لاي شيء يخاطر عدوكم بما له ودمه للتغلب على ما ليس له ولا ي
 سبب لا تقدمون بشيء من شهامتكم في حفظ ما هو لكم . ان هذا
 لشيء عجب . هل نذكركم بقول شاعركم

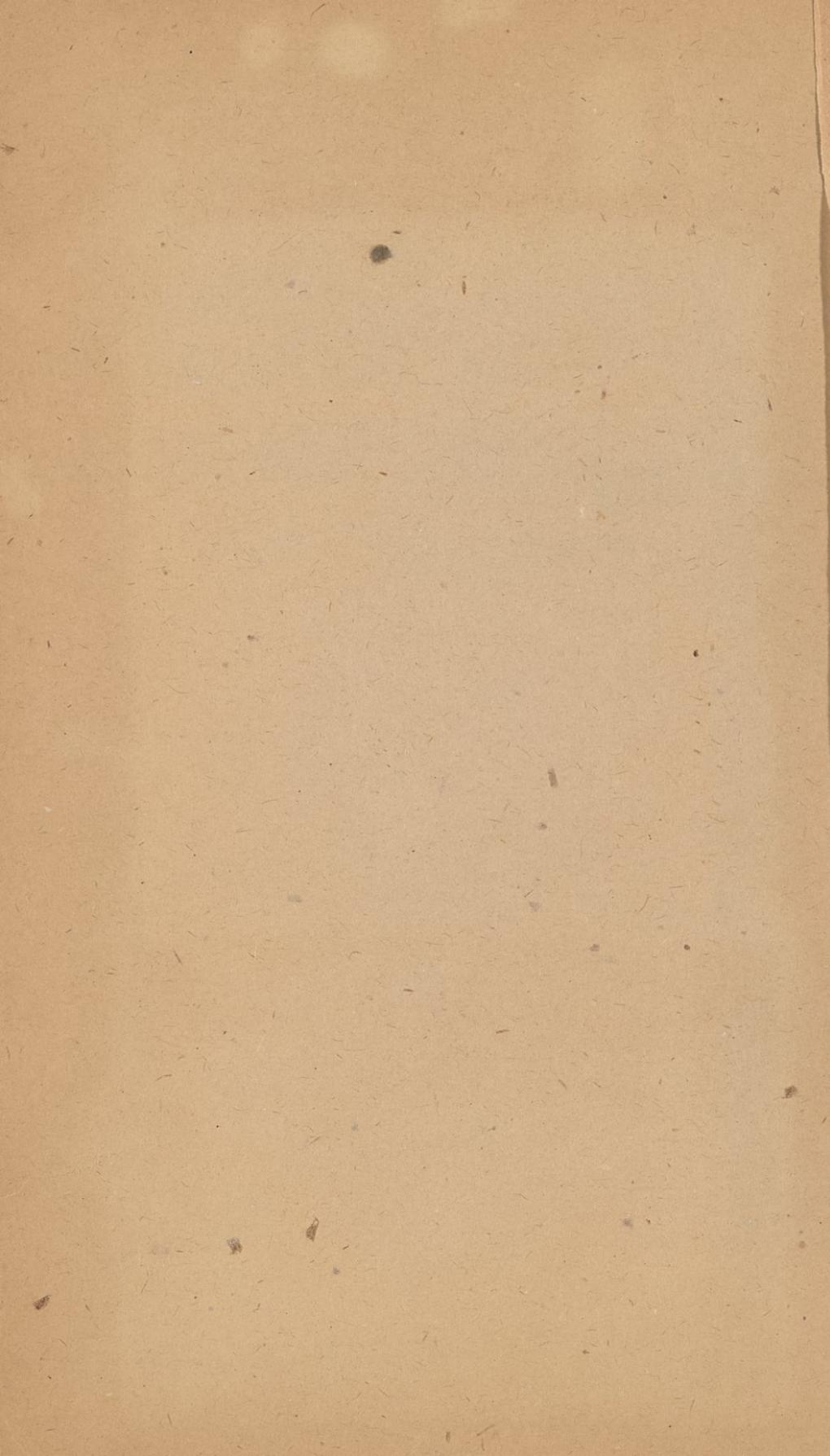
لا يسلم الشريف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

ليس هذا مقام التذكير وليس المكان مكان المباراة في الجد
 والمسابقة الى معالي الامور . انا الكلام الان في الدفاع عن الحياة وصيانة
 ضروريات المعيشة فان لم يستفزكم طلب العلا وسمو الهمم فليستفزكم

تصور الشقاء المنتظر الذي رايتكم بوادره ونحوذ بالله ان تدرككم
 او اخره . استغفر الله لا تزال ترجي فيكم النجدة والشهم والرفعة .
 لا يزال دينكم يتربّع منكم حمية عليه وغيره لدفع الغائلة عنه . ان
 صاحب الدين صلى الله عليه وسلم ينتظر فيها يعرض عليه من اعمالكم
 نهضة لاعلاء كلمة الحق وانفاذه من مخالب اعدائه وان
 الله في عزة جبروته لن يدعكم على ما انتم عليه حتى
 يعلم الصادقين منكم ويعلم الصابرين يا ايها الذين
 امنوا كونوا انصار الله ولا يتبعوا خطوات
 الشيطان انه لكم عدو مبين ولا تنوهوا
 ولا تحزنوا واتهم الاعلون ان
 كنتم مؤمنين







DATE DUE

LOAN

JUN 19 1985

INTERLIBRARY LOAN REG

AUG 03 2007

JUN 1 1987

SEMST

SEMST

SEMST

SEP 30 1987

SEMST FEB 15 1988

SEMST JUN 1 1988

SEMST SEP 30 1988

SEMST FEB 15 1989

SEMST JUN 1 1989

DE **FEB 15 2005**
2000

201-6503

DEC 22 2000Printed
In USA

DT
107.3
•U7
1910



AUG 20 1973

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU23938749